



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Echahid Larbi Tebessi University Tebessa جامعة الشهيد العربي التبسي تبسة

Faculty of Humanities and Social Sciences كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Department of History and Archeology قسم التاريخ والآثار

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

البعد الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية بين الجزائر وتونس والمغرب الأقصى (1945-1958م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل م د) في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر

إشراف:

الدكتور صالح عسول

إعداد الطالب:

عبد المالك خلايفة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
بوبكر حفظ الله	أستاذ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة	رئيسا
صالح عسول	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة	مشرفا ومقررا
عبد الوهاب شلالى	أستاذ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة	ممتحنا
فريد نصر الله	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة	ممتحنا
عباس كحول	أستاذ	جامعة باجي مختار عنابة	ممتحنا
الصادق عبد المالك	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445/1444 هـ الموافق لـ: 2023-2024م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

{سورة طه الآية 114}

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه وفضله الواسع على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل، وما دام شكر الناس من شكر الله فإنني أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور صالح عسول على ما تفضل به علي من توجيه ونصح طوال فترة إنجازي لهذا البحث العلمي، وهو ما ذلل أمامي الكثير من العقبات التي واجهتني خلال إنجازي لهذه الأطروحة، فله مني أسمي عبارات الشكر والامتنان كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى كل من قدم لي العون ولو بكلمة طيبة لإنجاز هذا بحث وأخص بالذكر منهم:

أساتذتي الكرام البروفيسور بوبكر حفظ الله ، البروفيسور عبد الوهاب شلاي، البروفيسور صالح حيمر، الدكتور فريد نصر الله، الأستاذة نجاة بورنان، وإلى كافة أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة الذين تشرفت بتأطيرهم لي أثناء فترة الدراسة والتكوين...، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الأفاضل بقسم التاريخ والأثار في أعضاء لجنة المناقشة المحترمين، وكل الهيئات والمؤسسات التي ساعدتني في إنجاز هذه الأطروحة وخاصة متحف المجاهد بالوادي ومديره غمام علي محمد، الزميل عبد القادر بوترة، مجاهدي ولاية الوادي واحص منهم بالذكر مصباح بريك، المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م بالجزائر العاصمة، المكتبة الوطنية بتونس، دار الأرشيف الوطني التونسي، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر بمنوبة، وإلى كل من قدّم لنا يدا العون من قريب أو من بعيد...

الطالب: عبد المالك خلايفة

الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع:

إلى الوالدين الكريمين برا وإحسانا أطل الله في عمرهما وأمدهما بموفور الصحة، إلى روح أجدادي الطاهرة، إلى عائلتي الصغيرة زوجتي الكريمة التي تحملت عناء الأسرة حتى توفر لي الظروف الملائمة لإنجاز هذا البحث وإلى أبنائي، إلى كافة أفراد عائلتي إخواني وأخواتي الذين كانوا دعما لي في حياتي العلمية والمهنية.

إلى شهداء المغرب العربي الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل أن تعيش أوطانهم مستقلة، إلى كل المجاهدين المخلصين الذين قاوموا الاستعمار، إلى كل الشعوب المغاربية التي لولاها لما تحقق الاستقلال المغاربي.

إلى بلاد الشهداء والمجاهدين والأولياء والعلماء الجزائر الحبيبة حفظها الله من كل مكروه.

إلى كل هؤلاء وغيرهم أهدي هذا العمل، راجيا من الله أن يتقبله منا ويستفيد منه كل من يطلع عليه، وأن يجعله في ميزان الحسنات، آمين يا رب العالمين.

قائمة المختصرات الواردة في الأطروحة

الرمز	المعنى
ط	طبعة
ج	جزء
مج	مجلد
(د، ط)	دون طبعة
تق	تقديم
مر	مراجعة
تح	تحقيق
تع	تعليق
ع	عدد
(د، س، ن)	دون سنة نشر
هـ	هجري
تق	تقديم
س	سنة
ص	صفحة
ج	جزء
تر	ترجمة
تذ	تذليل
P	Page
op cit	Ouvrage précédemment cité
N	Le nombre
ed	Edition
ibid	ibidem

خطة الأطروحة:

البعد الوجدوي في الحركة الوطنية المغاربية بين الجزائر وتونس والمغرب الأقصى (1945-1958م)

مقدمة

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوجدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900 – 1919م

1- المغرب العربي دراسة تاريخية في أصل المفهوم والتسمية

2- المقومات الحضارية المشتركة بالأقطار المغاربية الثلاثة

3- الاحتلال الفرنسي للأقطار المغاربية وردود الفعل الوطنية

4- عوامل تشكل الحركة الوطنية المغاربية نشأتها واتجاهاتها

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجدوي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

المبحث الأول: البعد الوجدوي في الحركة الوطنية المغاربية ما بين الحربين

المبحث الثاني: برنامج الوحدة في نشاط الحركة الطلابية المغاربية

المبحث الثالث: تداعيات الحرب العالمية الثانية على الحركات الوطنية المغاربية

المبحث الرابع: البعد الوجدوي في أدبيات وبرامج الأحزاب الاستقلالية المغاربية

الفصل الثاني: التوجه الوجدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946 – 1952م

المبحث الأول: نشاط جامعة الدول العربية ومؤتمر المغرب العربي بالقاهرة

المبحث الثاني: النضال الوجدوي لمكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م

المبحث الثالث: لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر ودوره في توحيد جهود الحركات الوطنية المغاربية

المبحث الرابع: البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية

الفصل الثالث: البعد الوجدوي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

المبحث الأول: النشاط الوجدوي للحركة الوطنية المغربية 1952-1954م

المبحث الثاني: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومغربة الحرب النضالية

المبحث الثالث: البعد المغربي في موثيق الثورة الجزائرية

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

المبحث الأول: الدعم المغربي للثورة الجزائرية

المبحث الثاني: رد فعل السلطات الفرنسية على الكفاح المغربي المشترك

المبحث الثالث: الندوات والمؤتمرات المغربية ومحاولات تجسيد البعد الوجدوي المغربي

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس.

مقدمة

بعد احتلال بلدان المغرب العربي المتمثلة في كل من الجزائر تونس والمغرب الأقصى، من طرف الاحتلال الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ميلادي عمل على طمس هويتهم ومقوماتهم الحضارية والقومية في كافة أقطاره ومارس سياسات متعددة منها: الاستيطانية بالقتل والتشريد والنفي محاولا القضاء على الدين واللغة والقيم والتقاليد، مما أدى إلى تبني ردود أفعال مختلفة في محاولة الشعوب المغاربية للتصدي لهذه الممارسات والسياسات باعتماد وسائل وأساليب المقاومة السياسية أو العسكرية ، وكان لكل واحدة منها خصوصية المكان والزمان، وإن حاولت أن تتوحد لبعض الفترات لوجود الدافع المشترك وهو الاستعارة الواحد وهنا سنسلط الضوء على المقاومة السياسية والحركة الوطنية حيث عمل جيل كاملا من الوطنيين المغاربة وأمنو بفكرة النضال المغاربي المشترك أو البعد الوحدوي المغاربي في التحرر والاستقلال ومن أمثال الأمير خالد، وعبد العزيز الثعالبي، ومصالي الحاج، وعبد الكريم الخطابي، وعلال الفاسي، والحبيب بورقيبة ، وصالح بن يوسف... وغيرهم ممن امنوا بالمشروع التحرري الموحد لبلدان المغرب العربي ولم تكن الحركات الوطنية المغاربية معزولة عن بعضها البعض خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية وتغير معطيات الساحة الدولية والإقليمية ، فكلما زادت الحنة ازداد التلاحم فيما بينهم، ومن أبرز التنظيمات التي حملت مشعل نضال الحركات الوطنية نستذكر تجربة كل من: نجم شمال إفريقيا ، جمعية طلبة شمال إفريقيا ، الحزب الدستوري التونسي ، الحزب الوطني المغربي ، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، مكتب المغرب العربي ، لجنة تحرير المغرب العربي، و قد وصل الكفاح التحرري المشترك في منتصف الخمسينيات إلى اقصى حدوده وذلك بإنشاء جيش تحرير المغرب العربي... وتعد الفترة ما بين (1945 - 1958م) من أهم المراحل الحاسمة التي برزت فيها مظاهر البعد الوحدوي المغاربي في نضال الحركات الوطنية والذي ساهمت في توجيه دوله إلى تحقيق التحرر والاستقلال.

1 - أهداف الدراسة:

تهدف من هذه الدراسة إلى محاولة الطرق إلى البعد الوحدوي المغاربي في الحركات الوطنية المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية بين ثلاث أقطار مغاربية وهي الجزائر وتونس المغرب الأقصى ما بين: (1945-1958م) خاصة بعد تأسيس هيئة الأمم المتحدة سنة 1945م وإعلان ميثاقها الذي ينص على حق الشعوب في تقرير مصيرها وتأسيس الدول المستقلة جامعة الدول العربية حيث نص ميثاقها على مساعدة الشعوب المحتلة على نيل استقلالها مما شجع ممثلي وقادة الحركة الوطنية المغاربية على تحويل وجهة النضال من منطلقها لكون العدو الفرنسي المشترك واكتسابهم لتجارب سابقة في العمل مرورا بمحطات كبرى خصوصا بعد حصول كل من تونس والمغرب الأقصى على استقلالهما في منتصف الخمسينيات سنة 1956 م ، وانعقاد مؤتمرات مغاربية داعمة لاستكمال استقلال المغرب العربي (الجزائر) ، ومن هذه المؤتمرات نذكر بتجربة مؤتمر طنجة والمهدية سنة 1958 م، واللذان هدفا لاستكمال مشروع الاستقلال المغاربي بدعم

الثورة الجزائرية مستغلين نتائج وأثار الحرب العالمية الثانية في خدمة المشروع الاستقلالي الوحدوي لهذه البلدان، ولنعرف بالجهود التي بذلها قادة الحركة الوطنية المغاربية في مجال تبني المشروع الوحدوي والتعرف على أطر التعاون بين الحركات الوطنية المغاربية في مجابهة الاستعمار كأحد النماذج الرائدة في النضال المغاربي المشترك.

- وإبراز مظاهر التلاحم بين الشعوب المغاربية الثلاثة الجزائر، تونس، والمغرب في مواجهة الآلة الاستعمارية الفرنسية.

2- أهمية الموضوع:

يستمد الموضوع أهميته في كونه يدرس مرحلة هامة من مراحل تاريخ الأقطار المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية في إطار حركاتها الوطنية ، ولكون هذه البلدان تعرضت لنفس الاستعمار ، وتوضيح أساليب التعاون المتعددة من طرف القوى الشعبية والحركات الوطنية المغاربية في سبيل نيل الحرية والاستقلال أثناء الاستعمار الفرنسي، وسياسته المستبدة، ويشرح بالتفصيل مظاهر النضال المغاربي المشترك ضد الاحتلال الفرنسي، ونضال الحركة الوطنية المغاربية في الجزائر والحركة الوطنية بتونس والمغرب الأقصى، ومطالبهم الرامية إلى الحق في المساواة السياسية والضغط على الحكومات الفرنسية لإصدار القوانين والإصلاحات لصالح السكان، وإبراز جهود قادة الحركات الوطنية المغاربية في تجسيد مشروع العمل الوحدوي من خلال إنشاء تكتلات وتحالفات وشهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية انتقالا من مرحلة المطالب السياسية إلى مرحلة التدريب والاستعداد والعمل الثوري المطالب بالاستقلال ، لأن عالم ما بعد الحرب يختلف عما كان قبلها ، ومن أهمها ظهور التوجه الاستقلالي في صفوف الحركة الوطنية المغاربية من أمثال حزب الاستقلال المغربي والحركة المنصفية بتونس...، كمت يعالج الموضوع البعد المغاربي في عمل لجنة وجيش تحرير المغرب العربي ودورها في تعجيل المفاوضات واستقلال تونس والمغرب الأقصى ومواقف كل من زعيم الحركة الوطنية التونسية الحبيب بورقيبة وزعيم حزب الاستقلال المغربي محمد الخامس بعد استقلال بلدانهم، وتزعمهم المشهد السياسي بها ، وكيفية تعاملهم مع الثورة أو جبهة التحرير الوطنية الجزائرية في ظل الضغوطات الفرنسية عليهما في تلك الحقبة التاريخية.

3 - حدود الدراسة:

● **الحدود المكانية:** خصصت هذه الدراسة لثلاثة بلدان مغاربية وتشمل كل من الجزائر و تونس والمغرب الأقصى ، وسنوضح من خلالها البعد الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية واتساع نضالها من كونه داخل الحدود الجغرافية المغاربية لوحدها إلى خروجه للساحة الدولية عن طريق حركة الهجرة لأوروبا والمشرق العربي لتحقيق طموحات الشعوب المغاربية وهو الاستقلال .

● **الحدود الزمانية:** يقع موضوع الدراسة في الفترة الممتدة ما بين سنتي: 1945-1958م. أي من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية 1958م، والتي شهدت أحداث حاسمة ومفصلية في تاريخ هذه الأقطار المغاربية الثلاثة محل الدراسة.

4 - أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة دوافع وأسباب جعلتني أختار هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي والآخر موضوعي.

فالذاتي: يتمثل في:

- رغبة البحث في تاريخ دول المغرب العربي بالرجوع لماضيه وإدراك حاضره واستشراف مستقبله ومعرفة المعيقات التي حالت دون تحقيق الأبعاد الوحدوية في الماضي والحاضر والبحث عن حلول لها... الخ.
- التعرف على عناصر القوة ودعائمها في الماضي والحاضر والمستقبل والعمل على تدعيمها.
- الرغبة في المساهمة لإثراء المكتبة الجزائرية والمغاربية والعربية بدراسة أكاديمية حول تاريخ بلدان المغرب العربي بما وفقني الله إليه ولو بشكل بسيط.
- التطلع لإزالة الغموض عن تاريخ قادة واعلام الحركة الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب الذين قدموا الكثير للعمل الوحدوي المغاربي في الحركة الوطنية منذ ان وطأت أقدام المستعمر بلدانهم على غاية الاستفلال وما بعده.

أما الموضوعي:

- قلة الدراسات والأبحاث الأكاديمية في حدود ما اطلعت عليه والتي تدقق في جزئيات البعد الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية ومدى نضالها القومي والظروف المحيطة بها والتي حتى وإن وجدت دراسات سابقة تكون بشكل عام وغير متخصص.
- رغبتني الخاصة في الاطلاع على تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب بدراسة التوجهات الوحدوية المغاربية لكل حركة وطنية.
- الوقوف على مظاهر الحياة السياسية في ثلاث بلدان مغاربية وأساليب الكفاح والمطالب والبرامج والاهداف التي اعتمدها الحركة الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب في مواجهة المشاريع الفرنسية الاستعمارية.

5- الإشكالية:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية خلال الحقبة الزمنية ما بين (1945 - 1958 م) نضجت وتطورت مطالب الحركات الوطنية المغاربية في كل من الجزائر، تونس والمغرب سوى تشابهت أو تباينت من بلد لآخر، حيث تضافرت الجهود بينها نحو العمل الوحدوي وفي مطلع الخمسينات من القرن العشرين ونظرا لاستغلال ظروف وأسباب تغيير معطيات الساحة

الدولية قامت هذه الحركات الوطنية المغاربية بالتصعيد إلى أسلوب العمليات العسكرية ضد العدو الفرنسي، وانتهاج أسلوب الكفاح الوجودي المسلح وطالبت بالاستقلال لا الإصلاحات وبناء على هذه المعطيات والمؤشرات يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هي مظاهر البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية بين الجزائر وتونس والمغرب خلال الفترة 1945-1958م؟

ويطرح الإشكال عدة تساؤلات فرعية:

- فيما تتمثل إرهابات العمل الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية من بداية القرن الـ 20م إلى نهاية الحرب العالمية الأولى 1900 - 1919م؟
- ماهي مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية في البدايات الأولى لتشكيل الحركات الوطنية المغاربية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية ومتغيراتها 1945م؟
- إلى أي مدى ساهم محمد عبد الكريم الخطابي عند لجوئه القاهرة في تحويل نمط النضال الوجودي لدى قادة الحركات الوطنية بخيار العمل العسكري رغم التباين الإيديولوجي فيما بين قادة الحركات الوطنية؟
- كيف تطور البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية 1952م؟
- ما مصير البعد الوجودي المغاربي في الحركة الوطنية المغاربية أثناء فترة الكفاح المسلح في الفترة 1952-1956م في ظل الاستقلاليات القطرية لتونس والمغرب؟
- إلى أي مدى ساهمت الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية خلال الفترة 1956 و 1958م؟
- وهل حقق البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية أهدافه المنشودة؟ وما هي معوقاته؟

6- خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، وما تضمنته من تساؤلات فرعية، قمت بوضع خطة تتكون من مقدمة وفصل تمهيدي وأربع فصول وخاتمة، مع عدّة ملاحق توضيحية.

تناولت في الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوجودي بدول المغرب العربي في الفترة من 1900-1919م، والذي قسّمته إلى أربع عناصر حتى تتمكن من تقديم فكرة عن الموضوع والأسس الأولية للوحدة في بلدان المغرب العربي وجذورها التاريخية وصولاً إلى مرحلة الحركة الوطنية مطلع القرن 20م بهذه البلدان المغاربية المتجاورة، وتناولت في العنصر الأول، دراسة تاريخية للمغرب العربي في أصل التسمية والمفهوم، أما العنصر الثاني خصصته للحديث عن الاحتلال الفرنسي للأقطار المغاربية وردود الفعل الوطنية لمواجهة البؤار الأولى في تجارب الوحدة المغاربية، وفي المبحث الثالث عوامل تشكل الحركة الوطنية المغاربية نشأتها واتجاهاتها وقادتها ونضالها القطري والإقليمي.

وجاء الفصل الأول بعنوان: مظاهر البعد الوجداني في الأقطار المغربية 1919-1945م، وأدرجت ضمنه ثلاث مباحث وتطرت في المبحث الأول منه إلى البعد الوجداني في الحركة الوطنية المغربية ما بين الحربين.

أما المبحث الثاني فعرجت فيه عن : برنامج الوحدة في نشاط الحركة الطلابية المغربية ، وفي المبحث الثالث: تداعيات الحرب العالمية الثانية على الحركات الوطنية المغربية ، وتناولت في المبحث الرابع : البعد الوجداني في أدبيات وبرامج الأحزاب الاستقلالية المغربية ، وعالجت في الفصل الثاني التوجه الوجداني في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م، والذي ضمّ أربعة مباحث، تطرقت في المبحث الأول إلى نشاط جامعة الدول المغربية ومؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ، أما في المبحث الثاني: النشاط الوجداني في مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947 ، وفي المبحث الثالث تكلمت عن نزول محمد بن عبد الكريم الخطابي في مصر ودوره في توحيد جهود الحركات الوطنية المغربية . وفي المبحث الرابع من الفصل قدمت شرحاً للبعد المغربي لدى الأحزاب الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية.

وعنوانت الفصل الثالث بـ: البعد الوجداني في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح، والذي أدرجت فيه أربع مباحث، المبحث الأول: النشاط الوجداني للحركة الوطنية المغربية 1952-1954م، وفي المبحث الثاني: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومغرية الحرب النضالية، المبحث الثالث: البعد المغربي في ميثاق الثورة الجزائرية.

أما الفصل الرابع والأخير جاء بعنوان: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م واندرجت ضمنه ثلاث مباحث، عالجت في المبحث الأول: الدعم المغربي للثورة الجزائرية، أما المبحث الثاني: رد فعل السلطات الفرنسية على الكفاح المغربي المشترك، وفي المبحث الثالث: الندوات والمؤتمرات المغربية ومحاولات تجسيد البعد الوجداني المغربي، أما خاتمة الموضوع، توصلت فيها إلى مجموعة من الحقائق والنتائج المتعلقة بالبعد الوجداني في الحركة الوطنية المغربية خلال الفترة المدروسة تزعمها قادة نضال الأحزاب بهذه البلدان والتي ساهمت في حسم التحرر والاستقلال للبلدان المغربية.

7- المناهج المعتمدة في البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على ثلاث مناهج أساسية وهي:

المنهج التاريخي الوصفي: وظفته لعرض الأحداث التاريخية بطريقة كرونولوجية حسب تسلسلها الزمني كما هو الشأن في الفصل التمهيدي وتتبع التطورات التاريخية لمفهوم المغرب العربي والعمل الوجداني المغربي إلى غاية تشكل الحركة الوطنية المغربية، وتوضيح خصائص ومميزات الفترة المدروسة كما ساعدني في استعراض الأحداث واستثمارها ورصد الوقائع

والتطرق لمكوناتها التاريخية وأسبابها، ومحاولة معرفة المقاربات المعتمدة في هذه الأقطار والمساعدة على فهم الماضي واستشراف المستقبل.

المنهج التاريخي التحليلي: استخدمته لفهم سلوكيات وزعامات الحركة الوطنية في البلدان المغاربية محل الدراسة في تلك الظروف، وإبراز فعاليتهم وتأثيرهم في الحياة السياسية وتحليل ما تحصلت عليه من شهادات أو مادة علمية حية من المناضلين في صفوف الحركة الوطنية أو من المجاهدين أو ذويهم الذين عاشوا الفترة الثورية والحركة الوطنية خلال الخمسينات ومناقشة المادة العلمية في بعض الأحيان لاستنباط ما يفيد الدراسة.

المنهج التاريخي المقارن: اعتمده في المقارنة بين المواقف ووجهات النظر لدى قادة الحركات الوطنية في توجهها السياسي والثوري وكذا المقارنة بين الكتابات التاريخية المتعددة التوجهات في البلدان الثلاثة لأتمكن من التقرب من الحقيقة التاريخية والابتعاد عن الذاتية خاصة أن توجهات الحركة الوطنية في كل بلد مغاربي كانت له خصوصياته في ظل تصدر الكتابات الاستعمارية لمعاكسة الحقيقة.

8 - مصادر البحث ومراجعته:

اعتمدت في إنجاز هذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع المتنوعة وتختلف أهميتها حسب معالجتها للموضوع، والتي تمثلت في الوثائق الأرشيفية باختلاف أنواعها الرسمية والمطبوعة والمنشورة ، بالإضافة إلى الشهادات الشفوية والمذكرات الشخصية للقادة والسياسيين الذين ساهموا في صنع الأحداث المتعلقة بالموضوع ، وكذلك بعض المؤلفات التي عاصر أصحابها الأحداث وأرخوها لها ، كما كان للصحف والمجلات التي عاصرت تلك الفترة بالغ الأهمية حيث أنها كانت منبرا لتصريحات وبيانات القادة والمنظمات الوحدوية على الساحة المغاربية ، كما رجعت إلى عديد من الكتب والدراسات الجامعية التي تيسر لي الحصول عليها والتي صدرت في المغرب العربي وعالجت بعض جوانب الموضوع ويمكن ترتيب هذه المصادر والمراجع حسب أهميتها كالتالي:

أ - الوثائق الأرشيفية:

لقد تمكنت من الرجوع إلى بعض الوثائق الموجودة بكل من الأرشيف الوطني الجزائري والأرشيف الوطني التونسي بالإضافة إلى الأرشيف الوطني الفرنسي أكس أن بروفانس Aixen Provence المحفوظ ضمن ميكرو فيلم في المعهد الوطني للحركة الوطنية بمنوبة في تونس، أو بعض وثائق الأرشيف الفرنسي والوطني التي أمديني بها الباحثين في التاريخ وساعدوني على فهمها والتي كانت موجودة لهم، وهذه الوثائق هي عبارة عن مجموعة من الاتفاقيات والمراسلات تخص العمل المغاربي للحركة الوطنية إلى غاية 1956، وكذلك مراسلات بين قادة الثورة بخصوص توحيد الخطط العسكرية ونقل الأسلحة عبر الحدود الشرقية والغربية للجزائر وكذا أرشيف متحف المجاهد بالوادي.

ب- الوثائق المنشورة:

لقد اعتمدت على الكثير من الوثائق المنشورة واطّعت بالذّكر منها ما نشره فتحي الديب في كتابه عبد الناصر والثورة الجزائرية، وهي عبارة عن وثائق أصلية ونادرة حيث رتبها حسب التسلسل التاريخي ولقد أفادني كثيرا في تتبع نشاط قادة الحركة الوطنية المغربية في القاهرة واستعنت به في كل جوانب الموضوع لكون صاحبه عايش الأحداث وكان طرفا فاعلا فيها من سنة 1945م إلى ما بعد 1958م، وذلك من خلال اجتماعاتهم وبياناتهم ومراسلاتهم على الساحة المغربية. وكذلك اعتمدت على الوثائق المهمة التي نشرها مبروك بلحسين في كتابه: بريد الجزائر القاهرة 1954 - 1956م، والتي أماطت اللثام عن موفق بعض قادة الحركة الوطنية المغربية من الثورة الجزائرية من مشروع وحدة الكفاح المغربي المشترك.

ج - الصحف والمجلات والجرائد:

لقد استفدت من الجرائد التي كانت تصدر خلال فترة الدراسة خاصة جريدة المغرب العربي لسنتي 1947/1948م، وكذلك جريدة المنار لسنتي 1951/1952، والتي تابعت نشاطات القادة المغاربة في لقاءهم وندواتهم وكان لها دور كبير في شحن شعوب المغرب العربي وتجنيدهم خلف مشروع الكفاح المشترك، التي اعتمدت عليها في معالجة موضوع النشاط الوحدوي المغربي في فترة الكفاح المسلح خصوصا في نشاط جبهة الاتحاد والعمل المغربية 1952م بالإضافة إلى جريدة المجاهد من خلال أعدادها الكثيرة ومتنوعة، خصوصا التي صدرت بين سنتي 1958 - 1962، والتي تبعت من خلالها النشاطات المشتركة مثل مؤتمر طنجة المغربي والمهدية... ورصد أصداء التفاعل الشعبي في كل من تونس والمغرب الأقصى مع الثورة الجزائرية. إضافة لجرائد أخرى كان لها دور في إثراء الموضوع.

د - المذكرات الشخصية:

تكتسي المذكرات الشخصية أهمية بالغة في البحث التاريخي وبالأخص تلك التي رصدت فترة دراسة البحث وتناولت جوانبه، ولكن الملاحظ هو أن البعض منها غلب عليه الميول الشخصي ولم يستطع أصحابها التخلص من التوجهات الحزبية الإيديولوجية التي يؤيدونها، ولهذا وجب علينا التعامل معها بكثير من الاحتراز من أجل الوصول إلى الحقيقة. وأخص بالذكر منها مذكرات الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وقد احتوت على نشاط مكتب لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، وكذلك مذكرات محمد حمادي العزيز جيوش تحرير المغرب العربي هكذا كانت القصة في البداية واعتمدت عليها في تتبع جهود الوطنيين المغاربة في التحضير للكفاح المسلح المشترك وتنسيق جهودهم مع قادة الحركة الوطنية داخل المغرب العربي، كما استفدت من مذكرات فتحي الديب التي دونها في كتابه

عبد الناصر وثورة الجزائر ، والتي دونها في كتابه عبد الناصر وثورة الجزائر والتي اكتسبت أهمية بالغة في التأريخ للنشاط المغربي المشترك ، وغطت جانبا كبيرا من العلاقات التي كانت بين قادة حركات التحرر في كل من الجزائر وتونس والمغرب. وكذلك استفدت من مذكرات علال الفاسي في كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، والتي تضمنت العديد من الوثائق الهامة والمعلومات التي لها علاقة بموضوع البحث كمذكرات أحمد توفيق المدني من خلال كتابه حياة كفاح، وخاصة أنه احدى الأعضاء البارزين في الحركة الوطنية المغربية حيث، كانت له علاقات وطيدة مع الوطنيين المغاربة في تونس والمغرب الأقصى. وكذا مذكرات الفاعلين في المنطقة أو المجاهدين بجيش الحدود في منطقة الجنوب الشرقي مثل مذكرات شاهد من الثورة المجاهد بوغزالة حمد الهادي، ومذكرات المجاهد العربي بلول، بالإضافة إلى المقابلات الشخصية مع مجاهدي المنطقة كالمجاهد مصباح بريك والمجاهد عبد الحميد بسر... وقد مكنتني من الإحاطة ببعض جوانب الموضوع خصوصا في الدعم المغربي للثورة من قبل جيش الحدود بمنطقة الجنوب الشرقي بالإضافة إلى وثائق سمعية وبصرية بمتحف المجاهد بالوادي.

هـ - الشهادات:

تعد الشهادات من أهم المصادر التاريخية في مثل هذه الدراسة، والتي تعتمد على تتبع جملة من الأحداث التاريخية التي شارك فيها مجموعة من الوطنيين الذين زامنوا فترة دراسة الحركة الوطنية المغربية والثورة ، وقد كانت الشهادات المقدمة خلال الملتقيات والندوات مفيدة جدا بالنسبة لي وفي هذا الإطار استفدت من شهادة الهاشمي عبد السلام الطود المغربي والتي قدمها ضمن ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغربي 1948 - 1955 حيث كانت شهادته حول جهود التنسيق بين الوطنيين المغاربة ، بالإضافة إلى شهادة منور مروش ضمن الملتقى نفسه والتي كانت حول المسيرين المغاربة الاتفاق والاختلاف، وكذلك شهادة عبد الكريم الخطيب حول الاتفاقات بين الجيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري ، كما استفدت أيضا من شهادة الغالي العراقي ضمن ملتقى نظمته المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير تحت عنوان الوحدة الوطنية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحريرية وكانت شهادته حول حركة التحرير المغربية وابعادها الوجدانية.

و- الكتب:

لقد اعتمدت على عدد كبير من الكتب لتفكيك صعوبات الموضوع، حيث اعتمدتها كمراجع للبحث وجاءت الاستفادة متفاوتة من كتاب لآخر، حيث ارتقى بعضها إلى قيمة المصادر مثل كتاب محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف لمؤلفه أحمد ميزان، والذي كان معاصرا للخطابي وشهد مراحل الحرب التحريرية، ولقد أفادني هذا الكتاب كثيرا خاصة في

الاطلاع على المراسلات التي تمت بين الخطابي والمسؤولين العرب وحتى قادة المقاومة في المغرب العربي والفئات الشعبية من أجل تجنيدهم لخدمة مشروع وحدة الكفاح المشترك. بالإضافة إلى كتاب جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع لمؤلفه محمد حربي، والذي تناول بعض قضايا الكفاح المغاربي والتي عايشها بنفسه أو من خلال الوثائق التي توفرت لديه، كما تعتبر كتابات عبد مقلاتي المتنوعة في هذا الموضوع وكان كتاب العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة من الكتب الحديثة التي أفادتني كثيرا، كما استفدت من كتاب الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي لمؤلفه أحمد مالكي وكتاب وحدة المغرب العربي لمحمد عابد الجابري و كتابي محمد بلقاسم الموسومة بوحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1910 - 1954) وكذلك (1954 - 1975 م)، استفدت كثيرا منه كونه تناول الموضوع في فترة ومنية طويلة، وكتاب الطاهر عبد الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، وكتب أخرى لا تقل أهمية عن هذه الكتب...

ز - المقالات:

لقد استفدت من عدد كبير جدا من المقالات التي نشرت في المجلة التاريخية في أعداد مختلفة لها خاصة ما كتبه عبد الجليل التميمي وأحمد بن عبود وغيرهم وكذلك مجلة المصادر وأخص بالذكر مقال عامر رخيطة الثورة الجزائرية والمغرب العربي، بوعلام بلقاسمي، البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية، يوسف الرويسي: نشاط مكتب المغرب العربي في برلين، والقائمة طويلة أزالت عني اللبس وساعدتني في إثراء الموضوع.

ح - الرسائل الجامعية:

نظرا لقلّة الدراسات الجامعية التي تناولت الموضوع، وحتى ولو وجدت تبقى لا تلي حاجه البحث نظرا لشساعة الموضوع ومن أهم المذكرات المتخصصة التي ساعدتني في موضوعي مذكرة دكتوراه مومن العمري الموسومة ب شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي، والتي أفادتني في معظم جوانب الموضوع وفهمه جيدا وهذا الأخير الذي رافق موضوع الدراسة من البداية إلى النهاية. لكون صاحب الأطروحة ألقى بجوانب الموضوع المدروس ونظرا لاعتماده على تحليل كل الأحداث حيث ساعدني كثيرا في التحكم بمعلوماتي، وكذلك أطروحة: عبد الله مقلاتي الموسومة ب دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية. ومذكرة "كرم بوجعة: محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)"، حيث استعنت بها فيما يخص جهود الأمير الخطابي في إرساء دعائم الوحدة المغربية ونشاطه بالقاهرة الممهد لتأسيس جيش تحرير المغرب العربي وذلك لأن صاحب الأطروحة تناول جهود الأمير في تأطير مشروع مغربة الثورة... وغيرها من الأطروحات الأخرى التي لا تقل أهمية على ما ذكر استفدت منها في زيادة إثراء الموضوع.

9 - الصعوبات: من الصعوبات التي واجهتني أثناء قيامي بالبحث هي:

- صعوبة التحكم في الموضوع نظرا لاختلاف الرؤى والطروحات.
- اتساع مجال البحث الزمني 1945-1958م وكذا الجغرافي كونه يشمل ثلاث بلدان مغاربية، وارتباط الموضوع بفترات زمنية سابقة كان لا بد من التطرق إليها لشرح وتسهيل فهم الموضوع مما صعب علينا ضبط الخطة كما أن أغلب الكتابات تناولت الموضوع بشكل سردي سطحي مما يتطلب مني جهد كبير لاستخلاص النقاط المشتركة التي تتناول البعد الوجداني.
- سيطرة التاريخ القطري المحلي على أغلبية الدول المغاربية.
- الظروف التي تعيشها الأقطار المغاربية خاصة السياسية في الجزائر والمغرب الأقصى التي حدودها مغلقة لظروف سياسية والتي سادها التوتر بعد التطبيع مع الكيان الصهيوني... الخ.
- قلة الدراسات حول الموضوع وكثرة الكتابات المتناقضة بين مؤرخي البلدان الثلاثة فكل كتب حسب وجهة نظره وذاتيته وما يخدم بلده مما صعب علينا الوصول إلى الحقيقة والتمحص أكثر والمقارنة بين كتابات التونسيين والجزائريين والمغاربة والفرنسيين.
- صعوبة الوصول إلى الأشخاص الذين عايشوا الحقبة المدروسة سواء من الجزائر أو تونس أو المغرب الأقصى خصوصا من الذين عايشوا فترة الحركة الوطنية.
- * كما لا يفوتني أن أتوجه بأسمى عبارات الشكر للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على صبرهم على قراءة هذه الأطروحة وفرز نقائصها ومناقشتها وتقويمها وهو ما سيكون له التأثير الإيجابي في زيادة القيمة العلمية لهذا البحث.

الفصل التمهيدي

إرهاصات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية
المغربية 1900-1919م

1- المغرب العربي دراسة في المفهوم والتسمية:

المغرب العربي هو كتلة جغرافية واحدة لها نفس الخصائص العمومية، وكانت هذه الكتلة قد بدأ تكوينها التاريخي الموحد منذ بداية التاريخ فكلمة مغرب باللغة العربية من الغرب وتشمل الرقعة الجغرافية الواقعة غرب مصر والنيل وقد وصفت المنطقة بأسماء تاريخية متعددة ونذكر منها:

1- 1 - بلاد البربر: سميت المنطقة ببلاد البربر نسبة إلى سكان البلاد الذين أخذوه عن الرومان الذين يعتبرونهم أعاجم وغرباء عن حضارتهم لذا نعتوهم بالهمج، وتصف الروايات التاريخية أن سكان البلاد كانوا يسمون أنفسهم بالأمازيغ أو تمازيغت وتعني الرجال الأحرار أو النبلاء وفي رواية شارل أندري جوليان في كتاب إفريقيا الشمالية أن أفضل تسمية لإقليم المغرب العربي هي بلاد البربر حيث يقول: « وأفضل تسمية هي بلاد البربر لأن سكانها يكاد يكون جميعهم من البربر دون سواهم ، وقد تبني الاستعمار الفرنسي تسمية بلاد البربر واستعملها في خدمة مصالحه وأهدافه ومشاريعه التوسعية للتفرقة والسيطرة على السكان»¹.

1- 2 - إفريقيا: سميت المنطقة باسم إفريقيا نسبة إلى العهد الروماني فكانوا يطلقون عليها كلمة أفريكا و في البداية يقصدون بها تونس، ولكن سرعان ما عممت على بلاد المغرب كلياً²، وكلمة إفريقيا مشتقة من كلمة إفري التي أطلقها الرومان على المغاربة وهي مرادفة للفظ ليبو، واستخدموا هذه التسمية حتى أصبحت تعني جميع بلاد المغرب، وورد في كتاب ياقوت البغدادي أن مصدر كلمة إفريقيا تنسب إلى إفريقس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بقوله: « وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة سميت إفريقية بإفريقس وهو الذي اختطها »³. وفيما يخص الدلالة اللغوية فيذكر أن هذا القطر سمي باللغة العربية إفريقيا من الفعل فرق بمعنى فصل واعتمدوا في ذلك على رأي مفاده أن البلاد جزء منها منفصل عن أوروبا وجزء منفصل عن آسيا⁴.

1- 3 - المغرب الإسلامي: ظهر هذا المصطلح في مرحلة الفتوحات الإسلامية للمنطقة المغربية، وظفه الدارسون والمؤرخون العرب والمسلمون للتمييز بين منطقة المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي الذي يرتبط بدار الخلافة، ومنه فالمغرب الإسلامي بمفهومه الجغرافي كان يشمل أقطار المنطقة المغربية الحالية.

1 - شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة: المنجي سليم وآخرون، مراجعة: فريد السوداني، ط 3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص 8.

2 - محمد المشرفي: إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، 1969م، ص 8.

3 - شمس الدين البغدادي: معجم البلدان، المجلد 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م، ص 288.

4 - الفارسي: وصف إفريقيا، تر: م. ح. الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1938م، ص 27.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

1 - 4 - ليبيا: أطلق المصريون لفظة ليبو أو لوبيا أو لبيوا على القبائل التي كانت تقطن غرب وادي النيل¹، حسب ما ورد في النصوص الهيروغليزية عن سكان المنطقة تحت اسم الليبو²، وأطلق اليونانيون اسم ليبيا على القسم الشمالي للقارة الإفريقية³، وبالوقوف على المدلول اللغوي نرى هناك اختلاف في آراء الباحثين حيث يذهب البعض إلى أن الإقليم نسب إلى اسم الشعوب التي تقطنه⁴، فيما يعتبر البعض الآخر أن الاسم مشتق من اللوب ويعني العطش وأرجعوا ذلك إلى الخصوصية الجغرافية للمنطقة حيث كانت جافة وخالية من المجاري المائية الدائمة، كما قال البعض أن البلاد نسبت إلى ملكة كانت تحكم شعبا غرب نهر النيل تسمى ليبيا.

1 - 5 - بلاد المغرب: منذ أن وصل العرب الفاتحين للمنطقة أطلقوا عليها بلاد المغرب وجزيرة العرب، والمدلول اللغوي لعبارة المغرب مشتق من الفعل العربي غرب وتعني الغير معروف أو الأجنبي والغريب، كما يقال أن لفظ المغرب نسبة إلى الجهة التي تغرب منها الشمس وبالتالي فالتسمية من هذا الجانب اعتمدت على الطابع الفلكي والجغرافي⁵.

1-6- شمال إفريقيا: لقد أصطلح على المنطقة شمال إفريقيا، واستخدم هذا في الفترة المعاصرة و ارتبط ظهوره بالاستعمار الأوربي في المنطقة وكان يسعى دوما لإيجاد تسميات تتماشى مع الوضع الجديد، وصولا إلى فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م وفرض الحماية على تونس 1881م، والحماية المزدوجة الإسبانية والفرنسية على المغرب الأقصى سنة 1912م، وأصبحت هذه الأقطار إقليم جغرافي خاضع لفرنسا، واستعملها الأوربيون للأهداف استعمارية ونكران الامتداد العربي والإسلامي لدول المنطقة، وإهمال الإرث الحضاري للإقليم.

1-7- المغرب العربي: سميت المنطقة في الفترة المعاصرة بالمغرب العربي، وكان الأكثر استخداما وتداولوا إلى غاية يومنا هذا من قبل الباحثين والدارسين لتاريخ المنطقة، وكان اسم المغرب يعني به الكتاب والباحثين من العرب الاتجاه الأصلي الذي يحدد مغرب الشمس بعكس منطقة شروق الشمس، أما لفظ العربي فهو المفهوم الحضاري والإيديولوجي نظرا لارتباط المنطقة بمجموعة الدول العربية⁶.

1 - محمد علي الصلاحي: دولة الموحدين، عمان، دار البيارق، 1998م، ص 135.

2 - محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992 م، ص 21.

3 - شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر والمغرب الأقصى) من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م، تر: محمد مزالي والبشير سلامة، مؤسسة توالث الثقافية، 1968 م، ص 7.

4 - عبد اللطيف البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي، المجلد 1، تامنغاست، ص 17.

5 - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 - 1954م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 25.

6 - عامر رخيلا: البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية (1926-1958م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (1998-1999م)، ص 12.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

و ساد هذا المفهوم كثيرا لدى رجالات الحركة الوطنية بالمغرب العربي و قيل أن مفهوم المغرب العربي مقترن بالعوامل الظرفية السائدة في المنطقة وأبرزها التوجه القومي على حساب التوجه القطري خصوصا بعد تأسيس جامعة الدول العربية واستقلال العديد من البلدان، فكان حافزا لتقوية الانتماء العربي بشمال إفريقيا وكسب الدعم والتأييد العربي للقضايا المرتبطة بالمغرب العربي¹، وكذا السياسة التي اعتمدها الاحتلال الفرنسي التي ركزت على إدماج العنصر المغربي في العنصر الفرنسي ضمن مشروع رابطة شمال إفريقيا الفرنسية، فنتج عنه تدمير القوى الوطنية المغاربية، وتبنت مشروع العروبة والقومية والتصدي للاتحاد الفرنسي المعروض²، حيث قال عبد الكريم غلاب في هذا الشأن: «كانت قضية الإتحاد الفرنسي قد أوحت إلينا بفكرة المغرب العربي التي ضربنا بها عصافير أولهما أننا أدخلنا عبارة عربي على المغرب لربط تفكير المشرق بالمغرب، وأقول لكم هنا أننا نحن الذين أوجدنا هذه التسمية، وثانيا للرد على الإتحاد الفرنسي مؤكداً له بأننا لسنا فرنسيين ولا تربطنا صلة بفرنسا»³.

وتم تسميته بالمغرب العربي الكبير في الفترة من 1910 إلى 1920 م، وتشمل البلدان تونس والجزائر والمغرب الأقصى، وفي السنوات الأخيرة ضمت كل من ليبيا وموريتانيا⁴، ويفضل الكثير تسمية مصطلح المغرب الكبير لأنه في اعتقادهم مصطلح توافقي لا يفرض العروبة و الإسلام على المنطقة بالرغم من معارضة الكثيرين، وبصفة عامة فالتسميات و المصطلحات التي أطلقت على بلاد المغرب العربي لها ترتيبا زمنيا نظرا لتعاقب الحضارات المتنوعة على أرضه و كانت تطلق على الشعوب التي تقطن الإقليم المغاربي لتتسع شيئا فشيئا وتعم البلاد من أدناها إلى أقصاها، وأن الإطار الجغرافي للمغرب العربي كان يختلف من فترة تاريخية لأخرى، وتحكمت فيه أفكار كل حضارة وأهدافها بالمنطقة، ومع هذا الاختلاف والتضارب بالمنطقة، فإن المغرب العربي أو شمال إفريقيا كما يسميه البعض فهو متسع جغرافي مرتبط الحدود يتكون من وحدة ثقافية وسياسية واجتماعية ودينية متكاملة ومتماسكة، قال عنها محمد دبوب ما يلي: «إن المغرب كله من أدناه إلى أقصاه وطن واحد، ذو طبيعة واحدة ومزاج واحد، تسكنه أمة واحدة تدين بدين واحد، لا فرق بين أقطاره فأينما حللت من أجزائه فأنت في وطنك»⁵.

1 - عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص30.

2 - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954 - 1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008، ص 17.

3 - عبد الإله بلقرين وآخرون: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية (1947-1986) محاولة في التاريخ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992 م، ص251.

4 - مولوج فوزية: الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة، (حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، حزب الاستقلال المغربي، التجمع الدستوري التونسي 1958 - 1989، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية، جامعة الجزائر 3، (2010-2011 م)، ص24.

5 - محمد علي دبوب: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالث الثقافية، 2010 م، ص ص 14-15.

2- المقومات الحضارية المشتركة بالأقطار المغربية الثلاثة

ظهرت فكرة الوحدة المغربية بأكثر حدة ووضوح في مطلع القرن 20 م، وهي فكرة بنيت على مقومات وأسس حضارية ساعدت وسهلت التعاون وتكريس البعد الوحدوي المغربي أو وحدة المغرب العربي ونذكر بعض أهمها كالاتي:

2 - 1- المقوم الجغرافي: يعتبر الموقع جزء من عناصر أي شعب من الشعوب، التي تعيش على رقعة أرض جغرافية متجانسة و يشكل الوعاء الجغرافي و الطبيعي الذي يجمع أفراد المجتمع أو الشعب أو الأمة الواحدة ، و يوحد أفراد هذا الشعب في أحاسيسهم ومشاعرهم وفي طريقة تفكيرهم ، ونمط حياتهم كما يجمع بين مصالحهم وغاياتهم و يؤكد هذا الطرح العلامة ابن خلدون في أن وحدة البيئة تؤدي في النهاية إلى وحدة الأخلاق والعادات ، فالمغرب العربي هو مساحة جغرافية واسعة متصلة الأجزاء، متجانسة الخصائص المناخية والطبيعية، ومتكافئة في الموارد والمصادر الاقتصادية، ومتجانسة في التوزيع العمراني، ومتقاربة في التكوين السكاني. تشكل هذه المنطقة الممتدة على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، جبهة عمرانية واسعة تتميز بتطور حضاري مميز، وتمتد على شبكات النقل التجاري والروابط الاجتماعية والتفاعل الثقافي بين الشمال والجنوب، ومن الغرب إلى الشرق، وهذا الموقع الاستراتيجي يمنح المنطقة مكانة إستراتيجية تجاه إفريقيا بالإضافة إلى امتدادها العربي الإسلامي وقربها من الحدود الأوروبية، مما يترتب عليه تشابه في التجانس الثقافي والتقارب الاجتماعي، وقد أثرت هذه الوحدة الطبيعية والجغرافية المنطقة بشأن الوحدة، حيث يعتبر بعض الزعماء مثل علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال، أن وحدة المغرب العربي أكثر قوة وصلابة مما تتمتع به مناطق أخرى في العالم العربي¹.

2-2- المقوم الديني: يمثل الدين الإسلامي أول دعامة وركيزة أساسية للوحدة المغربية ، حيث عرفت منطقة المغرب العربي قبل الفتح الإسلامي الديانة الوثنية بأنواعها المتعددة ،ومع تداول استعمار الإمبراطوريات المتوسطية، تعايشت منطقة المغرب العربي مع الديانات السماوية ومن أهمها اليهودية والمسيحية ،ولما انتشر الدين الإسلامي بالمنطقة في القرن الأول الهجري السابع ميلادي كان أهم العناصر الأساسية لفرض الوحدة ،حيث قدم العديد من العوامل الحضارية لوحدة المنطقة وركز على العقيدة واللغة والثقافة ونظام الحكم والقيم الأخلاقية والعادات والعمران وارتبطت المنطقة بماضي مشترك مع الدول الإسلامية المشرقية (الخلافة) وفيما بينها وأصبحت جزءا لا يتجزأ من دار الإسلام وهذه العوامل المشتركة أصبحت خصائص حضارية ثابتة لا تزول²، وكان لأهمية الدين الإسلامي في المغرب العربي الأثر البالغ بشكل واسع، وكان له دورا بارزا في تحديد الهوية الحضارية للمجتمعات العربية و الإسلامية يمثل مصدر

1 - شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص 9 .

2 - محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ، ط 1 ، دار الكلمة للنشر ، 1981 م ، ص 20 .

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

القوة التي استندت إليها شعوبنا العربية في أغلب تجاربها النضالية عبر التاريخ، وكانت مؤسسة المسجد عبارة عن الجامعة التي يلجأ إليها في التعليم والعبادة والمدرسة التي يتخرج منها مجموعات من المناضلين الوطنيين ضد الاستعمار¹. لذلك نجد أغلب سكان المغرب العربي مسلمون سنيون على المذهب المالكي، والذي هو عاملاً أساسياً في وحدة المنطقة إضافة إلى ذلك أن الشرع الإسلامي انتشر بمعظم أنحاء المغرب العربي، وارتبطت المنطقة المغربية بذلك الاشتراك مع العالم الإسلامي²، فكانت رابطة الدين الإسلامي أكثر قوة ودافع للنضال والقاطرة التي اعتمدها حركات التحرر الوطني المغربي في المحاربة والجهاد لتصفية الاحتلال الفرنسي، كما أن انتساب الأقسام المختلفة لنفس الديانة يجعلهم يشعرون بالهوية الجامعة لوحدهم، فإيمان أغلبية سكان المغرب العربي بالدين الإسلامي له دورا مهما في تقوية ملامح الهوية الجماعية المشتركة، وبرهنت وأثبتت أنه الوسيلة الفعالة لردم الهوة بين أبناء الشعب في كل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى³.

2-3 - المقوم اللغوي والعادات والتقاليد: يرتبط دخول اللغة العربية إلى منطقة المغرب العربي بانتشار الإسلام على مدار نصف قرن من الزمن فأصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة في منطقة المغرب العربي، ومن ثم أصبحت لغة مرتبطة بالإسلام ارتباطا وثيقا⁴، وهي من المقومات الأساسية لوحدة المغرب العربي، فمنذ العهد المريني تقريبا أصبحت هي اللغة الأدبية التي يتكلم ويتعامل ويتواصل بها معظم المغاربة، ويكتبون بها بما فيهم البربر، لذلك اكتسبت المنطقة تسمية المغرب العربي، فكانت هي لغة الاتصال والتفاهم والحوار الناجح فيما بينهم⁵، بالرغم من كون السكان الأصليين للمغرب العربي قد احتفظوا بلغتهم، إلا أنهم تعلموا اللغة العربية وأصبحت وسيلة لتخاطبهم، لذا نقول بأن اللغة العربية هي الدعامة الوجدانية الأساسية للمجتمع المغربي وتماسكه الاجتماعي⁶، حيث أعطى هذا التماسك دعما للحركات الاستقلالية المغربية التي كانت ضد الاستعمار الفرنسي، والحافز القومي والشعوري بوحدة

1 - نعم محمد الصالح: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي (المغرب الأقصى، تونس، الجزائر) دراسة لدورها السياسي في ظل التحولات الديمقراطية، ط 1، عمان، دار الجنان، 2010 م، ص 4.

2 - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 - 1954م، المرجع السابق، ص 27 - 28.

3 - نعم محمد الصالح: المرجع السابق، ص 53.

4 - يقول الأستاذ عبد الله إبراهيم: تحتوي اللغة العربية على جذور عميقة في وجدان المغاربة الديني وضميرهم الأخلاقي وارتباطاتهم العاطفية عبر التاريخ، فهي تمثل أكثر من لغة بالنسبة لهم لأنها جزء من هويتهم نفسها كشعب» ، ويقول غلال الفاسي: «إن اللغة العربية التي نتحدث بها اليوم في جميع شؤوننا الدينية والدنيوية والعائلية واحدة، هي لغة الضاد التي تنفرد دائما بأن لنا فيها من النبوغ والقدرة ما تنفوق به أحيانا على غيرنا من أبناء عمومنا في المشرق...، للمزيد ينظر: عبد الإله بلقرين وآخرون: المرجع السابق، ص 176.

5 - محمود علي عامر، محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى لبيبه)، ج 1، (ب ط)، مديرية الكتب الجامعية: جامعة دمشق، ص: 13.

6 - صلاح العقاد: المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث أوضاعه المعاصرة، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، 1980م، ص 09.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

المصير المشترك وارتباط المصالح والمستقبل المبني على أساس الثقافة والهوية العربية، لذلك فالمقوم الوحدوي اللغوي أبرز الأسس والروابط المشتركة بين المغرب وتونس والجزائر¹.

وتندرج العادات والتقاليد ضمن الأبحاث التي تعالج موضوع الثقافة، لأن العادات والتقاليد في الحقيقة هي معارف تلقن بالممارسة والتطبيق نتيجة تربية طويلة للنفس، وفي المغرب العربي نرى تشابها كبيرا وتداخلا في العادات والتقاليد إلى درجة أنك لو أخذت تونسيا إلى الجزائر أو المغرب الأقصى، لن يشعر بالغرابة ونفس الشيء من الدول المغاربية الأخرى، وهذا دليل على أن لمنطقة المغرب العربي عادات وتقاليد متشابهة في الطعام والملبس والتكوين ولون البشرة لذا جل عاداتهم متشابهة²، فسكان المغرب الكبير بهذه الخصائص يمتازون بالاعتدال في الأمزجة والمتانة في التركيب والجمال في القوام، وذلك لوفرة الغذاء وجودة الهواء، فكانوا يحبون العمل والنشاط، ويكرهون الكسل والخمول، ويعشقون الطموح ولهم إرادة حديدية تجعل منهم مصدر قوة واحدة إذا استخدمت وتلك بما أنعم الله عليهم³.

2-4 - التاريخ والمصير المشترك:

من العوامل والمقومات الحضارية الداعمة للعمل الوحدوي المغاربي أو البعد المغاربي المشترك نجد التاريخ المشترك بين دول المغرب العربي ويعتبر التاريخ الضمير الحي للأمة فلا نستطيع أن نبنى المستقبل دون فهم الماضي ومن مميزات المغرب العربي أن أقطاره مرت بتجارب وتحديات تاريخية تقريبا هي نفسها، وفق تعاقب الأحداث والأزمات يتبين لنا بأن مصير أقطار المغرب العربي واحد، وكلما خضع جزء من مناطقه لسيطرة أجنبية معينة نتج عنه خضوع الأجزاء الأخرى، فكان في نظر الأجانب منطقة واحدة، ولا يميزون في تعاملهم معها بين منطقة وأخرى بدءا بالفينيقيين والرومان والويندال ثم البيزنطيين، فالرومانيون مثلا عندما احتلوا قديما قرطاج فرضوا سلطانهم على كافة بلاد المغرب العربي المجاورة لها⁴، وأثبتت الوقائع والأحداث مساهمة التاريخ في تأسيس الوحدة المغاربية، ونستدل بوقوف المغاربة جميعا في مختلف المناطق ضد الغزو الأجنبي، وتدفعهم من المناطق التي لم تتأثر بهذا الغزو⁵، فلهذه المنطقة عناصر أساسية تجعل منها وحدة متكاملة، الأمر الذي يصعب فيه الحديث عن منطقة دون أخرى، لأن ما يحدث في منطقة من المناطق المغاربية له أثره السلبي والايجابي على بقية المناطق الأخرى⁶.

1 - نازي مومن أحمد: التقريب والقومية العربية في المغرب العربي، ط 1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986م، ص 70.

2 - بوزيانى الدراجي: ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، (ب ط)، الجزائر، مؤسسة بوزيانى للنشر، 2013م، ص 17.

3 - محمد علي دبور: المرجع السابق، ص 17.

4 - ناصر الدين سعيدوني: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000، ص 57-58.

5 - محمود علي عامر، محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 13.

6 - محمد الصالح مرمول: قوانين إدارية فرنسية في الأقاليم المغاربية (تونس - الجزائر - المغرب)، ط 1، الجزائر، دار بهاء للنشر والتوزيع، 2013،

ص 25.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

وخلال المرحلة المعاصرة ساهم الاستعمار في تماسك سكان المنطقة، وفرض الوحدة والنضال والجهاد المشترك، فالجهاد خلال فترة التوسع الاستعماري بالمغرب العربي المعاصر هو أهم دلائل الوعي لدى المغاربة في محاربة فرنسا كتجربة الأمير عبد القادر (1808 - 1883م) زمن المقاومة الشعبية، والذي تفتن مبكرا للوحدة والتعاون مع الجيران المغاربة في مقاومته، حيث قاوم الاستعمار الفرنسي في الغرب الجزائري وتلقته مقاومته دعما من المغرب الأقصى في المرحلة الأولى وحاول ربط اتصالات مع البايات التونسيين رغم معارضتهم له، وحاول خليفته الحسن بن عزوز في منطقة الزيبان، ربط اتصالات مع باي تونس لضرورة الوحدة والتضامن بين دول المغرب العربي والدفاع عن نفسها، ومما يثبت أن المغرب العربي ناضل في وجه عدو مشترك وهو الاستعمار الفرنسي، وبالتالي فالتاريخ هو ذاكرة الشعوب ومن غير الممكن التوجه إلى المستقبل دون العودة إلى التاريخ، لذلك نجد أن أقطار المغرب العربي تمسكت بتجارب وتحديات التاريخ المتشابه فيما بينها¹.

3- الاحتلال الفرنسي للأقطار المغربية وردود الفعل الوطنية:

3- 1- تطور فكرة النضال المغربي المشترك:

كان من نتائج انتشار الظاهرة الاستعمارية الأوربية بالقارة الإفريقية أن خضعت شعوبها لسيطرته وفقدت سيادتها وحريتها إذ احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830 م، وفرضت الحماية على تونس 1881م، وتشاركت فرنسا مع إسبانيا في فرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى سنة 1912 م، وخضعت هذه الدول لسياسة سلبت فيها الحقوق الوطنية، وانتزعت أراضيهم وثرواتهم الاقتصادية، واصطدموا بمشروع استعماري هدف لمحو الهوية المغربية الوطنية بالاعتماد على سياسة الإبادة والتقتيل الجماعي والنفي والتشريد، وفرض سياسة الاستيطان الاستعماري والقضاء على اللغة والدين والقيم والتقاليد²، مما ألزمهم الدفاع عن وجودهم واعتماد أساليب متنوعة بداية بالمقاومات الشعبية لعلهم يتمكنون من استرجاع الحقوق الوطنية المغربية المنتزعة وقد أحس المغاربة بحجم التهديد الذي يطال كيانهم، في بداية القرن العشرين تطلعون كغيرهم إلى النهضة والتحرر، وارتبط وعي النخب السياسية بفكرة الأمة التي تحركها عقيدة التوحيد المرسخة دينيا وقوميا وكذا برد الفعل الوطني ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني في هذه المنطقة ضد محاولات الهدافة للمس بالهوية الإسلامية والعربية لكيانه³.

1 - محمد بلقاسم : المرجع السابق، ص 32.

2 - محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول، المرجع السابق، ص 23.

3 - محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، ص7.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

لقد كان مصير المقاومات الشعبية هو عدم تحقيق الهدف المرجو وهو الاستقلال ونظرا لعدم تكافؤ القوى والموازن فإن الوطنيون المغاربة لجأوا إلى تبني أسلوب الكفاح السياسي السلمي من خلال ظهور تشكيلات سياسية مختلفة أهمها: الأحزاب والجمعيات والمنظمات والتي قررت المطالبة بحق الشعوب المغربية وفقا لما تنص عليه القوانين والتشريعات الفرنسية وسلكت الحركات الوطنية المغربية مسار النضال السياسي الذي لم يمنع التهيئة والتعبئة للكفاح الثوري ، وفق مطالبها وخطاباتها وبرامجها، عبر مراحل مقاومة الاستعمار الفرنسي ولأن الفكر القومي الذي تبناه البعض كان صناعة غربية محضة للقضاء على الخلافة العثمانية ولأن معظم أعضائه من المسيحيين العرب في بداية الأمر ، وبناء على توحيد جهود الوطنيين المغاربة ، رغم عدم مطالبة بعض هذه الأحزاب بالاستقلال في بعض المحطات نظرا للظروف والعوامل الخاصة التي يعيشها كل بلد جعلها تتبنى الخيار القطري دون غيره ، ويعرفون العمل الوحدوي بأنه النضال والمقاومة و يقول المفكر السوري ميشيل غفلق: « خذوا العرب بدون نضال تروهم بين الشعوب المتخلفة ، وخذوهم في حالة النضال تجدهم في مستوى أرقى الأمم »¹ ، و يدعم هذا الرأي المفكر الجزائري مالك بن نبي: « إن التحرر لا يتم إلا إذا تخلصنا مما يستغله الاستعمار في أنفسنا من استعداد لخدمته ، ومن حيث لا ندرى أولا نشعر ، ومدام له سلطة خفية على توجيه الطاقة الاجتماعية عندنا وتبديدها وتشتيتها فلا رجاء لنيل الاستقلال ، ولا أمل في الحرية مهما كانت الأوضاع السياسية .» ، ويقول أحد المصلحين: «أخرجوا المستعمر من أنفسكم يخرج من أرضكم .»² ، لذا فوحدة أقطار المغرب العربي ضرورة حتمية فرضتها الأرض الواحدة والعقيدة الواحدة والتاريخ المشترك للشعوب منذ العصور الغابرة وليست نظرية أو شعار متغير الظروف بل هي حاجة اقتصادية واجتماعية ملحة³ ، وأن الشعوب التي تعيش في كل من المغرب والجزائر وتونس هي شعب واحد ، يتكون من سلالات واحدة ، فيه العرب وفيه البربر وفيه الأفارقة والمنحدرين من سلالات أوروبية وجميعهم تبلور في هذه العروبة المغربية المعتزة بكيانها وبما لها من شجاعة وإيمان⁴ ، وهي تشكل وحدة لا تتجزأ جمعها الإسلام على تعاليمه الروحية السامية ، فالبعض يرى أن قوافل بني هلال سيطروا على الأرض واستولوا عليها وهم شعوب همجية غير ناقلة للحضارة بل مدمرة لها جمعتها العروبة على بيانها وآدابها وجمعها الشرق على النور الذي بعثه مع كتائب الفتح الأول⁵ ، وكذا القرابة والمصاهرة ، والعادات والتقاليد ،

1 - مصطفى نويسر: ميشيل غفلق والثورة الجزائرية ، المطبعة الجزائرية للمجلات ، الجزائر، 1993 م ، ص 93 .

2 - مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986 م ، ص ص 145-155.

3 - ابن الحكيم: وحدة المغرب العربي، مجلة الثقافة، العدد 15 ، السنة الثالثة ، جويلية 1973 م ، ص 6 .

4 - غلال الفاسي: اتحاد المغرب العربي مطمح الشعوب المغربية ، مقال نشر في كتاب غلال الفاسي في الذاكرة ، إعداد وتنسيق: عبد الرحيم بن سلامة، مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي الرباط ، 2009 م ، ص 294.

5 - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1954 - 1956 م ، ج4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 م ، ص 301.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

الجهاد والمصير المشترك في السراء والضراء في التعاون والتلاحم أمام الشدائد والمحن في الأفراح والأحزان¹، وأن الوحدة بين بين أقطار المغرب العربي بصفة خاصة، كانت وحدة حقيقية لا دعائية تستخدم لمصالح معينة ومؤقتة²، وتطور معنى البعد الوحدوي المغربي عند النخب الوطنية المغربية في المرحلة الاستعمارية كثيرا وحقق واقعا جديدا للقضاء على الظاهرة الاستعمارية، واتبع أساليب متعددة، ومن بينها توحيد صفوف النخب للانتصار المشترك رغم ضعف فكرة التنظيم و البرمجة في توجهات كل حركة من الحركات الوطنية و كل حزب من الأحزاب الوطنية³، ودافعوا عن المركز القانوني لدول المغرب العربي، وأسسوا الحركات الوطنية به في شكل نصوص و مذكرات و مطالب ودفاتر طالبت الاستعمار الفرنسي الوفاء بعقود الحماية والالتزام بمقتضياتها في تونس و المغرب الأقصى، واختلفت في الجزائر نظرا لطبيعة تواجد الاستعمار الفرنسي بها، واختلاف التوجهات الإيديولوجية لزعماء الأحزاب الوطنية الجزائرية⁴.

3 - 2 - نضال الوطنيين المغربي على ضوء الإصلاح والجامعة الإسلامية :

تميزت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى بظهور أفكار ومحطات جديدة في تاريخ المغرب العربي تميزت بالتوجه نحو التنظيم والسعي إلى وحدة النضال بين أقطاره ونظرا للتغير الذي عرفته مجتمعات هذه الأقطار حيث أصبح أكثر تقبلا للأفكار التحررية نتيجة تجاوزات السياسة الاستعمارية في المنطقة وتطورات الوضع الدولي العام⁵.

ظهرت فكرة بواد العمل المغربي المشترك في بداية القرن العشرين ميلادي عند مجموعة من الحركات السياسية الداعية إلى ضرورة توحيد الجهود المغربية تمثلت في ظهور حركة الشباب التونسي التي تأسست سنة 1907 م من طرف البشير صفر وعلي باش حانبة الذي تولى قيادتها سنة 1909م، وانضم إليهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي حيث تأثروا بحركة تركيا الفتاة وأيدوا فكرة الجامعة الإسلامية والتعاون مع الخلافة العثمانية بإسطنبول وكانوا يديرون جريدة أسبوعية تصدر باللغة الفرنسية تسمى الصوت التونسي وجريدة بالعربية تدعى التونسي، إلا أن مطالب هذا التيار اقتضت على الجانب الاجتماعي، لتليها حركة الشبان الجزائريين سنة 1909م، وسميت بحركة الجزائر الفتاة، ولعبت دورا في توجيه السياسة المحلية وبرز نشاطها بفعالية في الحركة النهضوية وشملت العديد من الميادين والمجالات منها الميدان الثقافي والسياسي ومن مطالبها التوسيع في تمثيل الجزائريين بالجمعيات والمجالس المنتخبة وتطوير التعليم وتوسيعه والتخفيف من

1 - محمد قنطاري: الكفاح المغربي من التحرير إلى البناء والتشييد، أشغال ملتقى الوحدة المغربية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحررية، منشورات فكر، الرباط، المملكة المغربية، 2008 م، ص 27.

2 - المهدي البوعبدلي: وحدة المغرب العربي عبر التاريخ، مجلة الثقافة، العدد 76، جويلية 1983م، ص 89.

3 - علي أومليل: النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي - ندوة حول وحدة المغرب العربي، م.د.و.ع، بيروت، 1987 م، ص 48.

4 - أحمد مالكي: مشروع بناء الدولة المعاصرة في تصورات الحركة الوطنية بالمغرب العربي 1930 - 1962 م، المجلة التاريخية المغربية، العدد 77 - 87، م.م.ت.ب.ع.م، تونس، 1995، ص 240.

5 - أحمد مالكي: مشروع بناء الدولة المعاصرة، المرجع السابق، ص 272.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

عبء الضرائب خاصة المفروضة على العرب وإلغاء قانون السكان الأصليين ، ثم ظهرت بعد مدة من الزمن حركة الشباب المغربي سنة 1919 م¹ وكانت متأخرة بالمقارنة مع تونس والجزائر غير أن مطالبها كانت شبيهة بسابقتها ولما انعقد مؤتمر فرساي سنة 1919 م تطورت الأوضاع ، وأصبح الوطنيون في المغرب العربي يطالبون بإصلاحات سياسية شاملة سرعان ما تطور الأمر إلى المطالبة بالاستقلال التام للمغرب العربي، وقد أدت هذه الحركات دور كبير في توجيه السياسة المحلية نحو العمل على مستوى المغرب العربي ، وظهر ذلك من خلال مشاركتها في مؤتمر مسلمي شمال إفريقيا الذي دعت إليه حركة الشباب التونسي سنة 1916 م، وكان الغرض من انعقاده هو الدفاع عن مصالح المسلمين في شمال إفريقيا ، وضرورة العمل لتشكيل جمهورية شمال إفريقيا ، كما اقترح المؤتمر على مجموعة من المناضلين القيام بحملة دعائية في الجرائد المشرقية لفضح ممارسات السياسة الاستعمارية، وإطلاع العالم العربي والغربي على معانات شعوب المغرب العربي، وهو التعريف بقضية بلدان المغرب العربي والعمل في سبيل تحريرها².

و في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة المغربية، وإصرار سلطاتها على إفشال كل ما يدعو إلى الوحدة في النضال أو التحرر من الاستعمار ، أدت إلى توجه النخبة الوطنية المغربية الداعية لهذه الفكرة إلى الدعوة للعمل على مستوى المهجر، وتعميم هذا النشاط في بلدان المغرب العربي ، وشهدت هذه الفترة وجود مجموعة من الوطنيين المغربية، الذين لم تذكر المؤلفات أسماءهم كانوا ينشطون وينشرون تحت أسماء مستعارة ، فالذين أرخوا لهذه الفترة أكدوا أن معظمهم ينتمون إلى الحركات الشبانية التي ظهرت في المغرب العربي في الفترة ذاتها ، حيث أصدرت جريدة أسبوعية بدمشق سنة 1917 م أطلق عليها اسم المهاجر ، وتمثلت مطالبهم في الدفاع عن الإسلام بشمال إفريقيا والدعوة إلى لم تشمل المناضلين المغربية في المهجر وفق عمل مشترك يعبر عن طموحاتهم السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية³.

إن عدد الوطنيين المغربية كثير وسأحاول تقديم بعض التجارب الرائدة منها تجربة الجزائريان عمر راسم وعمر بن قنور ونشاطهم البارز في تجسيد وحدة النضال المغربي حيث يعتبران من الوطنيين الأوائل اللذان رفعا شعار الوحدة المغربية، فكلاهما كان في تيار الإصلاح الإسلامي وحركة الجامعة الإسلامية وتصورهما كان لا يقف عند بلدهما الجزائر أو

1 - الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية (1900-1954م) الطريق الإصلاحي والثوري، تر: عبد القادر بن حراث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987 م ، ص ص 17 - 20 .

2 - عبد الرحمان بن إبراهيم العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936 م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص31.

3 - بوعلام بلقاسمي: البعد المغربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911-1937)، مجلة المصادر، عدد 7 ، الجزائر، 2004 ، ص 122 .

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

المغرب العربي بل تجاوز ذلك إلى العالم الإسلامي ككل¹، كان عمر راسم مصلحا وصحفيًا سخر نشاطه الصحفي في خدمة التواصل مع المغرب العربي، ويعتبر من الأوائل الذين تصدروا النهضة بالجزائر ولهم تطلع في مواكبة التطور والاهتمام بقضايا المحيط العربي والوحدة المغربية، و من الكتاب الجزائريين البارزين المتحمسين للتغيير وهو من الذين شاركوا في تحرير العديد من الصحف التونسية، حيث أصدر قبل الحرب العالمية الأولى عدة صحف من بينها جريدة الإصلاح وجريدة الجزائر سنة 1908 م والتي كانت تصدر عدداً منها وتوقفت جريدة الفاروق التي اشترك في تحريرها مع زميله عمر بن قدور، وفي أكتوبر سنة 1913 م أصدر راسم جريدة ذو الفقار التي أظهرت توجهها الوحدوي جلياً من خلال كتابة المقالات بأسماء مستعارة كابن منصور الصنهاجي نسبة لاسم قائد وبطل من أبطال المغرب العربي التاريخيين، وهي ومن المميزات الأخرى لجريدته كانت ذات توجه إسلامي وحملت عنوان سيف الإمام علي بن أبي طالب وهي عبارة عن رد على طعنات أعداء الإسلام كما حملت اسم عالمين آخرين هما الشيخ محمد عبده والفرنسي هنري الرشفور الذي عرف عنه النزعة الثورية المناهضة للصهيونية، حيث عارض عمر راسم التجنيد الإجباري الجزائري سنة 1912م، وتفطن مبكراً لدسائس اليهود والصهيونية، وكان من المدافعين عن مسلمي شمال إفريقيا في جريدته فقامت السلطات الفرنسية بتوقيفها وحكمت عليه بالسجن والأعمال الشاقة المؤبدة خلال الفترة (1915 - 1923م)، وأتهم بالتجسس على الدولة العثمانية²، أما عمر بن قدور كان هو الآخر من دعاة الوحدة المغربية الأوائل الذي ينتمي إلى التيار الإصلاحية وفكرة الجامعة الإسلامية فكان صحفياً رائداً، كتب في العديد من الصحف المشرقية والمغربية وعالج فيها بدقة قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي قبل الحرب العالمية الأولى، وأصدر جريدة الفاروق³، ومن مظاهر البعد الوحدوي في فكر بن قدور هو تبني كل قضايا المنطقة المغربية بداية بالقضية الطرابلسية ثم المراكشية والأحداث التونسية فضلاً عن قضية وطنه الجزائر، واهتم عمر بن قدور بأحداث العالم الإسلامي أثناء الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني وانتصر للوطنية واعتبرها وسيلة تجمع شمل الشعوب في مواجهة الأخطار الخارجية، وأسس جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا، وسمي مشروعه بالمشروع العظيم الذي دعا فيه المفكرين المسلمين بالجزائر وتونس ومراكش إلى تطوير التعاون والائتلاف والإتحاد، ونشر ذلك في جريدته الفاروق في 22 جويلية 1914م، ووضع برنامج وخطة محكمة ساهمت في الملح الكبير لدى الإدارة الاستعمارية الفرنسية

1 - محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 43.

2 - محمد ناصر: المصلح النائر، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984م، ص ص 13 - 17.

3 - جريدة الفاروق الإسلامية: جريدة أسبوعية أسسها عمر بن قدور في 18 فيفري 1913م، واهتم فيها بقضايا المسلمين وأحداث دولة الخلافة الإسلامية وهي زاخرة بما يمكن أن تكون عليه وحدة الشعور بين المغرب العربي وكانت تضم إنتاج الأدباء والكتاب التونسيين والمغاربة (المراكشيين) والليبيين في إطار التسامح الأخوي والتكاتف في مواجهة الأزمة الاستعمارية، تعتبر من الجرائد الإسلامية الأولى التي روجت لفكرة تقارب أبناء شمال إفريقيا منذ 1914م متجاوزة بذلك الحدود القطرية في أعلامها واهتماماتها.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

وقامت بمصادرة جريدته واعتقاله سنة 1915 م ونفيه لمدينة الأغواط ثم أطلق سراحه سنة 1919م ، وأصدر بعدها جريدة الفاروق 1920 م في شكل مجلة أسبوعية إسلامية علمية ذات طابع تهندي اقتصادي واجتماعي وقفت عن العمل الصحفي سنة 1923م توفي سنة 1932م¹، ومن الجزائريين الذين ساهموا في المجال السياسي والصحفي لخدمة التوجه المغربي نذكر منهم: الشاعر محمد العيد آل خليفة والشيخ الطيب العقبي وحمزة بكوشة، والسعيد الزاهري وأبو اليقظان إبراهيم ومحمد العيد الجباري ومحمد لعربي وكلهم كانوا يكتبون في الصحف التونسية وكانت مساهمتهم معاضدة للحركة السياسية الإصلاحية التي بدأت تظهر في العالم العربي والإسلامي.

وتجمع أغلب الدراسات التاريخية التي تناولت موضوع وحدة المغرب العربي إلى أن المناضلين التونسيين وتحديدًا الأخوة باش حامية² كان أول من فكر بضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح في الخارج (المهجر)، ومن بين أهم أعمالهم لصالح القضية المغربية هو قيام علي باش حامية بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في إسطنبول سنة 1916م بعد ما نفتته فرنسا من تونس سنة 1912م، وانضمامه إلى لجنة الوحدة والتقدم التركية. قام الأخوين باش حامية بدعاية كبيرة في إسطنبول ضد التواجد الفرنسي في تونس والجزائر، و أسسوا لجنة استقلال تونس والجزائر في برلين يوم 07 جانفي 1916 م برئاسة صالح الشريف وإسماعيل الصفائح ومحمد مزيان التلمساني ، وهي عبارة عن فرع من اللجنة التي أسسها علي باش حامية في إسطنبول في نفس السنة، وتمثلت مهمتها في تحرير المنشورات والكتيبات الدعائية بالعربية والألمانية والفرنسية لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي، وقامت بحملة دعائية واسعة تثقيفية ووطنية ضد فرنسا، وشجعت هروب جنود إفريقيا الشمالية من الجيش الفرنسي، وعملت على استقبالهم وتكوينهم الفكري وإرسالهم إلى بلدانهم للثورة والمحاربة مع الدولة العثمانية في الشرق الأدنى ، وقامت بعد نشاطات متعددة في نشرات مجلة المغرب³. وقد شارك محمد باش حمبة في أشغال المؤتمر الثالث للقوميات بلوزان 27 جوان 1916م وقدم مطالب الشعوب العربية والإسلامية المحتلة في هذا المؤتمر، ومن أهم ماورد في مطالبه أنه أخبر المؤتمرين

1 - محمد بلقاسم : وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 - 1954م ،المرجع السابق، ص 49.

2- علي باش حامية: من أبرز الباعثين للنهضة التونسية ولد سنة 1876 بمدينة تونس ، يعود نسبه إلى أسرة تركية ، كان أحد تلاميذ المدرسة الصادقية، أسس حركة الشباب التونسي والحركة القومية ، توفي 1918 ، للمزيد ينظر الصادق الزمري ، ص ص 142-143.

3 - مجلة المغرب: هي مجلة ناطقة باللغة الفرنسية أصبحت هذه المجلة مركزا لنشاطات الوطنيين الجزائريين والتونسيين ، ففي عددها الثاني كتب أحد الجزائريين قائلا: «إننا جزائريون مسلمون ،وسنبقى جزائريون مسلمون، وذلك ردا على الفرنسيين الذين ادعوا أن الجزائريين كانوا رعايا فرنسيين»، وفي سبتمبر 1918 م ، نشرت المجلة مذكرة أرسلت إلى مؤتمر السلام بباريس تطالب بتقرير مصير دول شمال إفريقيا، ومن الأعمال الأخرى التي قامت بها اللجنة من خلال المجلة هو مشاركة وفدا في أشغال المؤتمر الثالث للقوميات بلوزان 27 جوان 1916م، وقدموا عريضة المطالب الخاصة بالشعب التونسي والجزائري التي تضمنت وصفا للوضع المزري والتسلط الاستعماري في البلدين، والامتيازات التي يتمتع بها المعمرين وورد في نص العريضة: «إننا لا نطلب معروفا ولا امتيازات، ولكن نطالب بحقوقنا وحرماننا»، كما أكدت العريضة على مجموعة من المطالب منها إزالة القوانين الخاصة والمطالبة بالضمانات الدستورية والإصلاحات الضرورية والمطالبة بالتعليم الابتدائي الإجباري باللغة العربية والمساواة السياسية والقضائية والضريبية في النفقات والعوائد ، فكل هذه المطالب التي قدمتها لجنة استقلال الجزائر وتونس إلى مؤتمر القوميات واتخذتها مجلة المغرب كمطالب لها.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

عن عدد الجزائريين الذين أصبحوا فرنسيين بعد 80 عام من الاحتلال الفرنسي لا يتعدون 500 أو 600 شخص ، وطالب باسم القومية الحكم الذاتي لكافة إفريقيا الشمالية، ومن بين النشريات التي أصدرتها المجلة نشرية دسائس الفرنسيين ضد الإسلام وخليفته ، وهو عبارة عن كتيب ظهر بإسطنبول 1915م في مقال دعائي ضد فرنسا بعنوان الإسلام والحرب ، حيث فند صالح الشريف في كتابه وشرح معنى الخلافة في الإسلام مدافعا عن الخلافة العثمانية وتحالفها مع ألمانيا ساخطا على الدولة الحليفة التي استعمرت أجزاء من العالم الإسلامي ، واستمرت حرب النشريات التي خاضتها لجنة استقلال تونس والجزائر، وفي سنة 1917 م صدرت نشرية بعنوان نداء لجنة استقلال تونس والجزائر وشكاوى الشعوب المضطهدة تونس والجزائر ، وأسس الأخوة باش حامبة في برلين سنة 1918م لجنة تسمى اللجنة التونسية الجزائرية واتصل برجال الحركة الوطنية في مراكش في الوقت الذي كانت فيه البلاد تدافع عن كيانها¹.

ومن المغاربة الذين دعوا إلى الوحدة النضالية نذكر بتجربة أحمد توفيق المدني² الذي شارك في معركة الزلاج التونسية³، كما شارك في تأسيس الحزب الدستوري التونسي ، وانضم مترجما أثناء الحرب العالمية الأولى إلى حركة الشباب التونسي⁴ ، وتميز نشاطه في تونس بالسرية وقام بتوزيع بعض المنشورات الخاصة بالثورة وبالدعاية لها⁵ ، ووصف الرجل حالته بعد خروجه من السجن قائلا: «غادرت السجن وأنا أضرم نارا وقد عزمت على ولوج باب الجهاد من جديد»⁶، وفي مقال جريدتي الشهاب والبصائر وعبر مؤلفاته التاريخية وصف لنا منطقة المغرب العربي بأنها كتلة ثقافية حضارية واحدة متميزة عن بقية أجزاء القارة قائلا: «إن المغرب العربي الذي يدعى جغرافيا بشمال إفريقيا هو في حقيقة الأمر قطر واحد ، فالتونسي والجزائري والمغربي أبناء وطن واحد هو المغرب العربي، وقد جمعت بينهم فيه يد الله وألفت بين قلوبهم عزة الماضي وألام الحاضر وأمال المغرب السعيد»⁷ حيث قال عن نفسه كنت أعمل في تونس بروح جزائرية ، فإذا بي أعمل في الجزائر بروح تونسية ، واكتشفت أن العمل واحد وأن الكفاح واحد ، وأن جهادنا المشترك إنما هو وعاء متصل الأجزاء، كما كتب عن وحدة المصير وتشابه المعاناة في ظل السيطرة الاستعمارية ، وكتب عن

1 - محمد عابد الجابري : المرجع السابق ، ص 19.

2 - أحمد توفيق المدني (1899 - 1983 م): أديب ومصلح وسياسي كبير، ساهم في الحركة الوطنية التونسية والجزائرية . ينظر: مذكرات أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح .

3 - عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 - 1983، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، (2006-2007)، ص 88.

4 - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات ، ج 1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009م، ص 71.

5 - شاوش حباسي: محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية ، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 1993 م، ص 144.

6 - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 26.

7 - أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، ط2، الجزائر، 1952م ، ص 4 .

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

حرب الريف، ودعوته إلى تحقيق النصر للأمة الواحدة حيث كتب مقالا بعنوان حقيقة حوادث الريف¹، والهدف منه كشف أساليب الإدارة الاستعمارية، وتدعيم الخطابي ومواقفه من الاستعمار وتضحياته في سبيل الله والأمة²، وكان لنضال الأمير خالد في فرنسا الذي تزامن مع نشاط عبد العزيز الثعالبي، حيث ترأس كل منهما لوفد بلاده في مؤتمر الصلح بباريس جانفي 1919 م³، حيث أطر الأمير خالد في هذه المرحلة الجزائريين، ووضع لهم تنظيم من أجل أن يكون لهم تمثيل في البرلمان الفرنسي وزرع الرهب والقلق لدى السلطات الفرنسية كثيرا، فقامت بنفيه خارج الجزائر، وأسس لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا⁴، وأكد مجموعة من المؤرخين بأن الأمير خالد هو الذي اقترح على المناضلين التونسيين تأسيس حزب سياسي، عندما كان في تواصل مع عبد العزيز الثعالبي⁵، وكانت له علاقات وطيدة بالمناضل التونسي علي باش حامبة، حيث تبرز الرسائل المتبادلة بينهم الدور الكبير الذي قاموا به في سبيل توحيد النضال بالمغرب العربي، وذلك يقينا منهنما أن وحدة النضال نابعة من تشابه المصير ووحدة المطامح التحريرية التي هي الغاية والهدف⁶، ومن بين الشخصيات البارزة الذين كان لهم نصيب في توحيد النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي الشيخ محمد الخضر حسين الذي كان موجود في ألمانيا أثناء الفترة ما بين 1917-1918 م، ومن بين زملائه في الجهاد الشيخ صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي وعبد العزيز جاويش، والدكتور عبد الحميد السعيد واللواء يوسف مصطفى وغيرهم، حيث شارك في نشاط اللجنة التونسية الجزائرية لتحرير المغرب العربي والدفاع عن قضاياها وكتب في الصحف المشرقية كتابات هامة حول التاريخ المشترك والمصير الواحد لمنطقة المغرب العربي، وكان يردد مقولته المشهورة يصف فيها نفسه بأنه جزائري بالأصل تونسي بالمولد مغربي بروحه، وسأل عن حق أصله بأنه مغاربي عربي مسلم⁷، ألقى عدة محاضرات على الجنود المغاربة في جيوش الحلفاء، وساعدهم في الانضمام إلى الثورة لأجل تحقيق استقلال وحرية أوطانهم، ومن نشاطات الشيخ محمد الخضر حسين هو ترأسه لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية للدفاع عن قضايا المغرب العربي، وهي واحدة من المحطات الهامة في تكريس البعد الوحدوي المغاربي للقضاء على الاستعمار

1 - محمد عابد الجابري: المرجع السابق، ص 285 .

2 - أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، المصدر السابق، ص 57 .

3 - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1987م ، ص ص 218-220.

4 - علال الفاسي: محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة النهضة، مصر، 1995، ص 81.

5 - أحمد عماري: الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الهدى المكتبة الوطنية، 2007 م ، ص 90.

6 - محمد عابد الجابري : المرجع السابق، ص 18.

7 - أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، المصدر السابق، ص 57 .

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوجودي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

الفرنسي حيث ارتكز نشاط أعضاؤها على الجانب العلمي والفكري في المقالات الصحفية التي تهدف إلى نشر الوعي المغربي، والتأكيد على وحدة النضال¹.

وكان لدى المناضل محمد بن عبد الكريم الخطابي قناعة قوية في أن أسلوب المواجهة للقضاء على الوجود الاستعماري هو الكفاح المسلح المشترك الذي سندكر مقاومته بأكثر تفصيل لاحقاً، وفي هذا الصدد تقول نجلته السيدة عائشة في جريدة الإتحاد الاشتراكي: «كان أبي يرى أن الكفاح المسلح المشترك هو الوسيلة الوحيدة لتخليص شعوب المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية في حين أن زعماء الأحزاب المغربية كانوا يرون أن سياسة الحوار مع فرنسا يمكن أن تؤدي للاستقلال وكانوا يعتبرون أن لكل بلد مغربي خصوصياته، وهو ما أصر استقلالهم»²، وحاول ابن عبد الكريم الخطابي في قيادته للمقاومة المغربية المسلحة بالشمال المغربي، أن يعمم عملياتها على كامل المغرب العربي، ويظهر ذلك في الرسالة التي وجهها لأبناء المغرب العربي والتي جاء فيها «إن الشعب الريفي في جهاده المقدس كان قد عان ما عناه من ألام الحروب ومصائبها بدون أن تحبط قوته أو تخرقواها حتى أيد الله بنصر من عنده ودمر دولة الإسبان الباغية، أيها المسلمون التونسيون والجزائريون إن الأمر الذي يشق علينا تحمله هو أن نرى أبنائكم يساقون قهراً كما أنه يشق علينا أن ترانا ملتزمين لأجل الدفاع عن استقلالنا علينا أن نتقابل في ساحة القتال مع إخواننا في الجنس والدين»³، ورغم نفيه خارج وطنه، إلا أن ذلك لم يمنعه عن مواصلة نشاطه السياسي والثوري لأجل تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار الأوربي بعمله المتواصل والدؤوب لأجل توحيد نضال الحركات الوطنية المغربية في بعدها وأهدافها ومبادئها⁴.

حاول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الدعوة لوحدة الصف ومغربة الكفاح، يقينا منه أن أزمة الاحتلال الفرنسي لأقطار المغرب العربي الثلاثة في: تونس والجزائر والمغرب ساهمت في تقوية روابط الشعوب والتحامها، ومن الوهلة الأولى لم تكن الحركة الوطنية في كل الأقطار المغربية أثناء مقاومة الاستعمار معزولة عن البقية، وأن لأي حدث في

1 - محمد الخضر الحسين: موسوعة الأعمال الكاملة، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، اعتنى به علي الرضا الحسيني دار النور للنشر، ط 1، لبنان، 2010م، ص 16.

2 - مصطفى الكتيري: استمرارية المقاومة، المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي من أنوال الريف إلى لجنة تحرير المغرب العربي، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، أشغال الندوة الوطنية المنظمة بالحسيمة في 28 و 29 يوليو 2004م، مطبعة فيديرانت، ط 1، ص 21.

3 - محمد أمزيان: محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف، منشورات نيفراز، ط 3، 2005م، ص 19.

4 - سميحة دري: جهود محمد بن عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مجلة تاريخ المغرب العربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017م، ص ص 214 - 215.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

إحدى أقطاره له صداه على بقية الأقطار الأخرى¹ بقوله: «إن عدونا واحد فلنلقاه في ميدان واحد برأي واحد وصف واحد ولو فعلنا وأخلصنا لسعت إلينا الحرية ركضا.»، وعن ضرورة الوحدة في مواجهة العدو قال: «إنكم إن فعلتم نظمت المعركة بينكم وبين عدوكم بضربة من جبهة واحدة لكنتم من المنتصرين»²، وارتكز فكر البشير الإبراهيمي في ثلاثينات القرن العشرين بدعوة الأحزاب السياسية في الجزائر لتوحيد صفوفها وإقامة جسور التضامن والإتحاد مع الأحزاب الوطنية المغربية في تونس والمغرب الأقصى³ قائلا: «أما والله لن نفلت من مخالب الاستعمار فرادى، ولن نفلت منه إلا يوم أصبح أمة واحدة وقلبا واحدا فإن لم نفعل، ولم نكفر بهذه الفوارق التي وضعها الشيطان بيننا، فلا نلم الاستعمار ولنم أنفسنا»⁴، ونادى الإبراهيمي في دعوته إلى الوحدة بين أقطار المغرب العربي من باب توحيد الصفوف لتقوية الجهود ضد الاستعمار لتخليص البلاد والعباد منه وتحقيق الحرية والاستقلال قائلا: «الواجب كله مقصور على أبناء المغرب العربي فهم مطالبون به مطالبة لا يمنعها إلا القيام به، ففي أيديهم السلاح الذي يستطيعون به التخلص من الاستعمار لو أحسنوا استعماله وبإمكانهم أن يتحدوا وينتصروا فلماذا لم نتحد⁵؟»، ومن أبناء المغرب العربي الذين اعتنقوا فكرة النضال ودعوا إليها في المغرب الأقصى نستذكر تجربة علال الفاسي الذي آمن بمشروع وحدة بالمغرب العربي، ففكرة الوحدة النضالية عند الفاسي ليست مصدرها العاطفة أو الحماس ولكنها نابعة من فلسفة الوطنية لديه⁶ وقال في هذا الشأن: «من أكبر مظاهر الرغبة لأبناء المغرب العربي في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة التي توحد بينهم اللغة والشعوب والوطن الواحد لتحرير بلادهم من وطأة المحتل وذلك يقينا⁷، بأن الإتحاد نابع من رغبة الشعوب ولا تعرقله صعوبات أو ظروف»، ويقول: «إن اتحاد الشعوب عادة يقع طبقا لرغباتها في أن تتحد مهما كانت الظروف والاعتبارات وتحقيقها في كل مرة سنحت بها الظروف، فتتركه المطامع الاستعمارية الأجنبية في

- 1- عبد الحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي (1919-1962م)، مذكرة ماجستير في التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2014-2015، ص 8.
- 2- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي 1929-1940، ج 4، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م، ص 302-303.
- 3- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية 1954-1987م، ج 2، مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسية الجزائرية المعاصرة، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، ط 1، جامعة قسنطينة، 2008م، ص 64.
- 4- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 105.
- 5- نفسه: ص 301.
- 6- عبد الكريم غلاب: ملامح من شخصية علال الفاسي، الشركة المغربية للطبع والنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، د. ت، ص 155.
- 7- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، ط 6، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2003، ص 407.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

مأمن عن الضغط والإكراه»¹، ومن خلال مساعي علال الفاسي وغيره من الزعماء المغاربة ظهرت العديد من التنظيمات والجمعيات التي ترجمت هذه الصيحات الوطنية الداعية لتوحيد وتنسيق الجهود النضالية في المغرب العربي . وبالرغم من اختلاف المجال الزمني بين الوطنيين المغاربة الأوائل الذين دعوا إلى مغربة الكفاح التحرري بهدف استقلال المغرب العربي، فإن الجيل الجديد من المناضلين يعتبر خير خلف لخير سلف، فقد واصلوا دعوتهم إلى ربط النضال المغربي في الأقطار المستعمرة فنجد من هؤلاء الوطنيين الزعيم النقابي فرحات حشاد، الذي أكد في العديد من المحطات التاريخية في خطابه التي كانت تدعو إلى ضرورة الوحدة في الكفاح ضد الاستعمار الواحد، ويقول فرحات حشاد: «إن خط شمال إفريقيا الشمالية مشترك فهم يشتركون في نفس الآلام، ويقاومون نفس الأعداء، لذلك لا يتسنى لهم النجاح إلا بتحقيق وحدتهم واشتراكهم في بذل ما لديهم من القوى، وإخلاصهم في سبيل قضيتهم المشتركة». ويقول أيضا على حتمية الإتحاد بين الحركات النقابية في المغرب العربي ووصفها بأنها جزء من الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار: «إن العمل اليومي للمنظمة النقابية في النطاق المحلي يحتاج إلى الاعتماد على وحدة عمل لجميع المنظمات بالبلاد ذات الخطوط المشتركة في ميادين الحياة الأخرى، وأعني بذلك توحيد الحركة النقابية في شمال إفريقيا، ولا مجال للشك يا إخواني في أن خط بلدان شمال إفريقيا الثلاثة مشترك ووثيق الارتباط وقضيتهم واحدة على وجه الإطلاق، وعلى هذا يجب إحكام عقد الرباط الأخوي المتين الذي يربط بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة في إطار الجامعة النقابية الشمال الإفريقية»². وكان لنشاط صالح بن يوسف، في فترة الثلاثينات وجهوده من أجل توحيد العمل المغربي بانضمامه لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس، ومشاركته في العديد من مؤتمراتها، وعلاقاته الواسعة بالمناضلين المغاربة، من أمثال فرحات عباس وعلال الفاسي، وتأكيد على ضرورة توحيد النضال والمشاركة في الكفاح الأقطار المغاربية الثلاثة ضد الاستعمار الواحد³، جعلت منه في فترات لاحقة رمزا للوطنية المغاربية، وخاصة نشاطه بالقاهرة في فترة الخمسينات.

1 - علال الفاسي: دفاعا عن وحدة البلاد، مطبعة الرسالة، سلسلة الجهاد الأكبر العدد 26، سبتمبر 1957م، ص 225.

2 - سعد توفيق البراز: الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (1924-1950)، وهران للنشر، الأردن، 2015م، ص 124.

3 - فرحات حشاد: خطاب المؤتمر الرابع للاتحاد العام التونسي للشغل 31 مارس 1951، مؤسسة فرحات حشاد، تونس، 07 ديسمبر 2010م، ص 251.

3-3-1- ثورة الأمير عبد المالك (1915 - 1924 م) :

ارتبطت ثورة الأمير عبد المالك ارتباطا وثيقا بحركة التحرير الإسلامية فرغم غموضها وقلة الوثائق المتوفرة بشأنها حسب وجهة نظري إلا أنها تعتبر حركة ذات بعد مغاربي، فهي عبارة عن امتدادا لنشاط المهاجرين المغاربة ضمن الجامعة الإسلامية والمشروع الألماني العثماني لإثارة المستعمرات الإسلامية ضد الاستعمار الفرنسي البريطاني¹، وكانت بدايتها بالتحاق الأمير عبد المالك بالمغرب الأقصى سنة 1903 م بمدينة فاس تحديدا ومنها إلى مقاومة الشيخ بوعمامة، وعندما ألقى هذا الأخير السلاح سنة 1904 م انضم الأمير إلى المقاوم المغربي بوحمارة وحارب معه فترة من الزمن²، وشارك الأمير عبد المالك مع الثائر بوحمارة في حوالي 26 معركة اكتسب خلالها مكانة كبيرة لدى أنصار بوحمارة حتى أصبح يراه منافسه القوي³، ولكن عبد المالك تخلى عنه والتحق بجيش السلطان مولاي عبد العزيز الذي عينه مفوضا لقوات الأمن التي أنشأت في الموانئ المغربية تنفيذا لقرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي انعقد سنة 1906م⁴، وظل في تلك المهمة حتى بعد 1912م⁵، وخلال الفترة الزمنية ما بين 1906 و1914 م، كانت منطقة المغرب العربي حقلًا للمؤامرات والجوسسة والدعاية التي كانت تقوم بها الدول الكبرى المتنافسة في المنطقة وهي ألمانيا وفرنسا والدولة العثمانية، وإثر ذلك سارعت ألمانيا واتصلت بعبد المالك بعدما تأكدت من موقفه المعادي لفرنسا عن طريق السفير الألماني بمدير الكونت دي راتبور ملتتمسا منه إيفاء مبعوث عنه إلى مدريد للاتفاق على خطة عمل مشتركة⁶، فأرسل الأمير عبد المالك ابنه محي الدين ليوقع الاتفاق على فتح جبهة ضد الفرنسيين في المغرب⁷، وفي أواخر سنة 1914 م ترك الأمير عبد المالك طنجة وتوجه إلى جباله، حيث ألقى عليه القبض وكاد يقع في قبضة الفرنسيين لولا تدخل قائد بني منصور العياشي القلال الذي سهل له الخروج من المنطقة الإسبانية⁸.

- 1 - محمد حواس: ثورة الأمير عبد المالك الجزائري 1915 - 1924 م، نموذجًا للبعد المغاربي للمقاومة الجزائرية أثناء ح ع 1، أعمال الملتقى الوطني الثاني: الجزائريون و ح. ع (1914 - 1918)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجليلي بونعامة، خميس مليانة، نوفمبر 2018 م، ص 207.
- 2 - أبو القاسم سعد الله: وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب، مجلة الأصالة، ع 33، السنة الخامسة، ماي 1976م، ص 34.
- 3 - فارس العيد: علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس 1848 - 1930 م، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2016-2017 م، ص 187.
- 4 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1945، ج 2، ط 4، المرجع السابق، 1992 م، ص 225.
- 5 - عياش جرمان: أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين النزار، عبد العزيز النسماني حلو، الشركة المغربية المتحدة الرباط، ص 211.
- 6 - محمد السعيد القاصري: الأمير عبد المالك الجزائري وثورته في المغرب الأقصى 1868 - 1924، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017، ص 78.
- 7 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 108.
- 8 - أبو القاسم سعد الله: وثائق جديدة، المرجع السابق، ص 35.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

وفي مارس 1915 م أعلن الحرب ضد فرنسا¹، وبدأت ثورته في إقليم تازة شمال شرق فاس²، واستطاع جذب الوطنيين المغاربة إلى قضيته ومن هؤلاء زعيم الريف المغربي عبد الكريم الخطابي، هذا ووجد الأمير نفسه مؤيدا من طرف القوات المركزية وإسبانيا ومشجعا من أخيه الأمير علي وغيره من المهاجرين في الشرق الأدنى إضافة إلى نشاطات حرب العصابات، وحركة الفرار من الجيش الفرنسي بالجزائر، إلى جانب ذلك نجح عبد المالك في استقطاب بعض الشخصيات الفاعلة من قبيلة بني ورياغل والحصول على دعم الخطابي، وزار قبيلة بني توزين في سبتمبر 1915 م، حيث شن عبد المالك سنة 1916 م عمليات منتظمة ضد القوات الفرنسية التي أصبحت تهدد منطقة شمال تازة³، وفي سنة 1917 م شكل تهديدا خطيرا على هذه الأخيرة عندما تلقى كمية ضخمة من السلاح والمال والمعدات من ألمانيا، وفي الوقت الذي كانت كل المعطيات تشير إلى نجاح حركة الأمير عبد المالك عسكريا وسياسيا، عرفت الحرب العالمية الأولى تطورا غير متوقعا باختيار ألمانيا في الحرب وعلى إثرها انتهت القوة التي كانت تحركه، ولم يعد عبد المالك قادرا على الاستمرار، وتخلّى عنه الأتراك وفر من جيشه نحو 50 فارس، وبقي متنقلا بين القبائل المغربية يبحث عن أمنه وسلامته، وأجرى مجموعة من الاتصالات والمفاوضات مع الفرنسيين بهدف الحصول على الأمان، لكن كلها باءت بالفشل، وفي سنة 1921 م، عرضت إسبانيا على الأمير قيادة جيشها فوافق على ذلك، غير أن فرنسا احتجت على إسبانيا واعتبرت بأن الأمير كان هاربا منها وطلبت إسبانيا منه أن يتنازل عن مكان القيادة⁴، وأخذت مقاومة الأمير عبد المالك شكلا جديدا سنة 1923 م، بعد اندلاع حرب الريف بقيادة الأمير الخطابي ضد الإسبان⁵، وأرسل هذا الأخير وفدا إلى باريس لطلب المساعدة، فاشتتت عليه أن يحارب الخطابي فقام بمحاصرته وطلب منه الاستسلام فرفض ودارت معركة بين الطرفين في أوت 1924 م، انتهت بمقتل الأمير عبد المالك.

وتتمثل الأبعاد المغاربية لحركة الأمير عبد المالك في اتخاذها المغرب الأقصى منطلقا لتحرير المغرب العربي إيمانا منها بوحدة المنطقة، واقتداء عبد المالك بوالده الأمير عبد القادر وحارب عبد المالك لتحقيق أهداف دينية ووطنية لتحرير الجزائر والمغرب، واختار المغرب بدلا من الجزائر لأن مجال العمل فيه أوسع في ظل وجود سلطتين استعماريين من جهة وحدثة العهد بالاستعمار من جهة أخرى⁶، وشكلت النشاطات السياسية والعسكرية للأمير عبد المالك في

- 1 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1945، ج 2، المرجع السابق، ص 227.
- 2 - عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: المرجع السابق، ص 212.
- 3 - محمد أمطاط: الجزائريون في المغرب العربي ما بين سنتي 1830 - 1962، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، ط 1، دار أبي القرقاق للطباعة، الرباط، 2008 م، ص 195.
- 4 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية. الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 230.
- 5 - نفسه، ص 232.
- 6 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 1، المرجع السابق، ص 110.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

الجزائر والمغرب الأقصى¹ جزءا من التاريخ المشترك بين الشام والمغربين الأدنى والأقصى و ساعدت ثورته على تطور مسار الحركات الوطنية المغربية، لأن هذه الثورة كانت جزائرية مغربية وعربية تابعها الجزائريون باهتمام شديد وتابع كل مستجداتها التي كانت تحدث في المغرب منذ دخوله تحت الحماية الفرنسية²، وكان لهذه الثورة آثار نتائج وخيمة على الجزائريين وأضرار كبيرة من طرف الإدارة الاستعمارية وأهمتهم بمساندة ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب، وكان لها صدق مغربي ضمن الحركة التحررية الإسلامية بمفهومها الواسع واستفاد منها الأمير عبد الكريم الخطابي كثيرا من سنة 1915م³.

3-3-2- ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي (1921-1926 م):

اندلعت ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد استشهاد والده في إحدى المعارك سنة 1920 م على أحد زعماء الإسبان⁴، ومواصلة لجهود والده قام بتوحيد مختلف القبائل الريفية المتصارعة فيما بينها وجمع كافة الإمكانيات اللازمة لخوض حرب ضد الإسبان وقد نجح في جمع شمل هذه القبائل، وبعدها انعقد مؤتمر أمزون بقبيلة بني ورياغل في 12 فيفري 1921 م، تم بالإجماع انتخاب محمد بن عبد الكريم الخطابي أميرا لهم في مواجهة الاحتلال الإسباني وقائدا للجهاد⁵، حيث خاض محمد بن عبد الكريم الخطابي عدة مواجهات ومعارك ضد الإسبان، ومن أبرزها معركة أنوال الشهيرة في 21 جويلية 1921 م ولقن فيها الجيش الإسباني خسائر كبيرة قدرت بحوالي 20.000 قتيل إسباني وآلاف الأسرى، واستولى خلالها عبد الكريم على 120 مدفعا وأكثر من 20.000 بندقية⁶، وقتل فيها الجنرال الإسباني سلفستر، فاستغل الفرنسيون انشغال حكومة الريف بالحرب ضد إسبانيا فعملوا على توسيع مناطق نفوذهم في أوائل عام 1924 م، وكان الحاكم ليوطي مقتنعا بأن الخطابي سيهاجم فرنسا بعد انتصاره على الإسبان، خاصة بعدما كبدهم خسائر كبيرة وفادحة وتراجعهم إلى السواحل وتخوفت فرنسا من ثورة الريف التي أصبحت تشكل خطرا على وجودهم في المغرب، ودخل الخطابي في صراعات مع الفرنسيين ابتداء من 01 ماي 1925 م وحقق مجموعة من الانتصارات المتتالية، مما أجبر فرنسا على توقيع تحالف مع إسبانيا في شهر جويلية 1925 م لمقاومة الأمير محمد بن

1 - جعفر بن الحاج السلمي: الأمير عبد المالك الجزائري وموقف المؤرخين منه، مجلة العصور الجديدة، ع 16 - 17، جامعة وهران الجزائر، أفريل 2014-2015، ص 261.

2 - محمد علي دبور: نفضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 م، ص 37.

3 - محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 146.

4 - محمد حسن الوزاني: مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي والحركة الوطنية التحريرية المغربية حرب الريف، ج 2، مؤسسة محمد حسن الوزاني للنشر، المغرب، 1982 م، ص 35.

5 - محمد بن عبد الكريم الخطابي: صفحات من الجهاد والكفاح ضد الاستعمار 1912-1927، تح: محمد علي داهش، ط 1، دار العربية للموسوعات، لبنان، 2010 م، ص 97.

6 - جورج سليمان: المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1919-1956، تر: محمد المؤيد، ط 1، منشورات الأمل، الرباط 2014، ص 39.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

عبد الكريم الخطابي بمنطقة الريف نظرا للمصالح المشتركة من جهة وهدف كل طرف على حدة من جهة ثانية، وشكل هذا التحالف خطرا كبيرا على الأمير عبد الكريم الخطابي، ودارت بينهم معارك شديدة انتهت باستسلام الخطابي للقوات الفرنسية والقضاء على دولته في 26 ماي 1926 م¹، وبعدها قامت فرنسا بنفيه إلى جزيرة لارنيون بالمحيط الهندي في 27 أوت 1926م إلى غاية 1947م أين حل بمصر وواصل نشاطه الوحدوي من أجل تحرير كافة دول المغرب العربي، ويظهر البعد المغاربي في ثورة الريف المغربي بصددها الواسع في الأوساط المغاربية العربية والإسلامية²، حيث تابع كل سكان المنطقة أحداث الثورة وتجربوا معها وتأثروا بها تأثرا بليغا منذ بدايتها سنة 1920م ضد إسبانيا ثم بعد تحالفها مع فرنسا، وأثارت اهتمام الجزائريين خصوصا عندما أقلقت السلطات الفرنسية³، وقدم خلالها الخطابي في 15 أوت 1925 م نداؤه إلى القطرين المتجاورين الجزائري والتونسي وطلب مشاركتهم ودعم كفاحه ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني⁴، وذلك لكسر قيود الاستعباد وطرد المستعمر، ودعا مسلمي وشعوب المشرق للتوحد أمام المستعمرين والمضطهدين⁵، ووزع الخطابي منشوره على جميع سكان منطقة المغرب العربي يحرصهم للالتفاف حول ثورته⁶، وسانده المهاجرون الجزائريون بفرنسا ودعموا ثورة الريف وقاموا بحملة دعائية واسعة بنواحي باريس سنة 1924 م وطالبوا فيها طرد إسبانيا من منطقة الريف المغربي، وحسب تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية فإن حرب الريف أحدثت تأثيرا بليغا على الرأي العام الجزائري، فقد نالت تأييد العديد من المدن الجزائرية كتلمسان وجيجل ووهران والبيدة وغيرها من المدن، وعلى إثره قامت السلطات الفرنسية بشن حملة اعتقالات وألقت القبض على فريق من المتآمرين تحت رئاسة الريغي ويقال أن هؤلاء وضعوا خطة بالتنسيق مع الحزب الثوري الذي كان يتزعمه الأمير خالد للقيام بثورة في الجزائر والتنسيق مع ثورة الريف، إلى جانب ذلك أوقفت السلطات الفرنسية المقدم الحاج عبد القادر بن محمد من مدينة معسكر، واتهمته بالتواصل والتنسيق مع الأمير الخطابي، وأوقفت كذلك في فرنسا بمدينة ماينس سنة 1923 م أحد الجزائريين يدعى محمود لكحل، وطالبت بوضع حد للعسكرية في الريف، و قامت بتضييق الخناق على جريدة المنتقد التي كان يصدرها الإمام عبد الحميد بن باديس في العديد من المقالات التي كتبت عن ثورة الريف وشخصية قائد ملحمتها الأمير الخطابي، فكانت ثورة الأمير الخطابي من اللبانات الأولى في بداية القرن

1 - بوتيقالت: عبد الكريم الخطابي حرب الريف والرأي العام العالمي، سلسلة الشراع، طنجة، 1997، ص 109.

2 - MOHAMED GUENANECH MAHFOUD KADACHE: L ETOILE NORD AFRICAINE 1926 -1937, OFICE DES PUBLICATION, UNIVERSITAIRES ALGER, 2009, P25.

3 - مريم الصغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 - 1962، ط2، دار الحكمة للنشر، ص 38.

4 - معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة، الجزائر، 2009 م، ص 26.

5 - محمد قناش، محفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2019 م، ص 37.

6 - محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 181-182.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

20 م التي مهدت الأرضية لتجسيد الوحدة في النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي والوقوف في وجه الاستعمار الذي سعى لخلق نوع من الخلافات والنزاعات داخل أقطار المغرب العربي أو في فرنسا فكانت تجربة ثورتي الأمير عبد الملك والأمير عبد الكريم عنوانا لتلاحم شعوب المنطقة المغربية ونموذج للنضال الوحدوي المشترك¹.

4- عوامل تشكل الحركة الوطنية المغربية نشأتها واتجاهاتها:

4-1- الحركة الوطنية الجزائرية:

تباينت وجهات نظر المؤرخين حول الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وخاصة فيما يتعلق بالحركة الوطنية الجزائرية. فقد شهدت الأبحاث اختلافات حول تاريخ نشأتها، مما يجعل من الصعب تحديد مفهوم محدد لها. ومن المشكلات الرئيسية أن نحاول تاريخيًا تحديد بدايات الحركة الوطنية الجزائرية بداية القرن 20م، ونتجاهل الكثير من أحداث القرن التاسع عشر²، حيث ينفي مجموعة من المؤرخين الأوربيين والفرنسيين وجود كيان يسمى الجزائر ويزعمون أن الجزائر سنة 1830م لم تكن دولة فما بالك بأمة³ ويقولون بأن الجزائر حين وصل الفرنسيون لم تكن قطرا مستقلا، ويعتبرون فرنسا قد خلقت الجزائر، بل أنها هي التي صنعت لها اسمها، بهدف إيجاد مبررات ترسخ بقائهم في الجزائر، غير أن المؤرخين والكتاب الجزائريين وبعض المثقفين الفرنسيين دافعوا عن وجود الكيان الجزائري وقالوا بأن فرنسا كانت قد استحوذت سنة 1830 م على بلاد مرعية ومحمية ومكونة بعدد كبير من المحاربين وبسكان لا يستسلمون، وشهدت الجزائر خلال القرن 19م فترة كفاح مسلح طويلة دامت قرابة 70 عاما تعرف بالمقاومة الشعبية، وقدم خلالها السكان تضحيات كبيرة⁴، وقام الأعيان بالدفاع عنها بكل الوسائل المتاحة وقد طلب حمدان بن عثمان خوجة من جيش الاحتلال الفرنسي التوقف عن انتزاع الأراضي من الجزائريين وحتى يكون لصوته تأثيرا ضم إليه عدد من الإخوان الجزائريين وعرضوا مطالبهم ودعوا لإنهاء الاستعمار بعدما سافروا إلى فرنسا سنة 1833م، ورغم كل الجهود المبذولة إلا أن محاولته لم تجد نفعا واشتدت بذلك المقاومة المسلحة، ويعتبر بعض المؤرخين أن حمدان بن عثمان خوجة هو أول جزائري يدافع عن الكيان الجزائري بعاطفة شهامة تحركت حينما شعر بالاستبداد من أمة أجنبية، ويعتبرون موقفه هو البدايات الأولى لنشأة الحركة الوطنية الجزائرية، ولكن الغالبية يرجعونها لسنة 1919م ويلصقونها بحركة الأمير خالد الذي قام بعدد المحاولات والاتصالات مع المسؤولين الفرنسيين ونقل انشغالات المواطن الجزائري، ورغم تأخر بروز الوعي السياسي لدى الشعب الجزائري في البداية، ولكن نظرا لعدم جدوى المقاومة الشعبية انتهج

1 - نفسه : ص 191 م .

2 - محمد العربي الزبيدي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، إتحاد العرب، 1999م، ص 31.

3 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط 4، المرجع السابق، ص73.

4 - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص75.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

الجزائريون النضال السياسي الذي يعتبر مرحلة تم الانتقال بواسطتها لتحقيق أهدافهم السياسية فالحركة الوطنية الجزائرية هي التعبير السياسي لمفهوم الوطنية وحب الوطن الذي تمارسه النخب السياسية والطبقة المثقفة بتشكيل جمعيات وأحزاب ونوادي ثقافية وغيرها ورغم اختلاف أطرافها إلا أن الهدف منها واحد وهو التحرر والاستقلال وساهمت في نشأتها عوامل متعددة¹، فالسياسية تتمثل في فرض السلطات الفرنسية على الجزائريين قوانين استثنائية كالتجنيد الإجباري 1912م، وحركة الهجرة وما لعبته من دور في التأثير على نمو الشعور الوطني خاصة نحو فرنسا و المشرق العربي لاسيما بلاد الشام² وأدت إلى احتكاك المهاجرين الجزائريين والمثقفين بتلك الشعوب واكتسبوا خبرات حربية شجعتهم على الكفاح السياسي حيث بلغ عدد المهاجرين لفرنسا 10 آلاف مهاجر ما بين (1900 - 1914م)، وارتفع بعد صدور قانون 15 جويلية 1914 م إلى 65521 مهاجر..، وتتمثل العوامل العسكرية في فشل المقاومات الشعبية في التصدي للعدوان الفرنسي الذي انتهج سياسة البطش والإبادة ضد الجزائريين، وساعدت متغيرات العالم الإسلامي كتأسيس الجامعة الإسلامية الذي كان له وقع إيجابي على الجزائريين³، وظهور إيديولوجيات جديدة على المسرح العالمي الاشتراكية والرأسمالية⁴، والحرب الليبية الإيطالية وكفاح الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل في مصر و ثورة 1919م المصرية، وثورة عبد الكريم الخطابي والأمير عبد المالك الجزائري في المغرب...، أما العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فهي متعددة ومنها سياسة الاستعمار الفرنسي التي تسعى للقضاء على مقومات المجتمع الجزائري الثقافية بإسداد ستار الجهل والامية ومحاولة تمزيق وحدة الجزائريين وفصلهم عن المحيط العربي الإسلامي⁵، وساهمت الجامعة الإسلامية في الشرق الإسلامي بقيادة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده اللذان كان لأفكارهما تأثير بالغ في مجلة العروى الوثقى التي تصدر بفرنسا ومجلة المنار للإمام رشيد رضا وأفكار عبد الرحمان الكواكي في الدور البارز لمحاربة الاحتلال من خلال كتاب طبائع الاستبداد وكان له الأثر على العرب والمسلمين عموما والجزائريين خصوصا⁶، وتعززت الوطنية الجزائرية بعد مطالب مبدأ تقرير المصير الذي أقر في مبادئ ولسون الـ 14 ونجاح الثورة البلشفية في روسيا أكتوبر 1917 م⁷، فظهرت البوادر الثقافية أو كوكبة من المثقفين الجزائريين، ومن أهم وسائلهم الصحافة والتي استعملت في إبلاغ صوت الجزائريين للرأي العام الداخلي والعالمي، وما يعرف بالصحافة

1 - سليم قلالة: تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال الفرنسي إلى مجازر 8 ماي 1945م، ط 1، 2005 م، ص 45.

2 - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1998، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006 م، ص 361.

3 - سليم قلالة: المرجع السابق، ص ص 74 - 75.

4 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 96.

5 - بوجليدة ميمنة: الحركة الوطنية الجزائرية (1950-1954) مسار وتصور، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة الجزائر 2، 2007 - 2008 م، ص 27.

6 - محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 92.

7 - محمد قنانش: المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، منشورات دحلب، ص 17.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

المناضلة ومن أهم عناوين المنابر الإعلامية صحيفة ذو الفقار 1913 م لعمر راسم المنتخب والصادرة باللغة الفرنسية من قسنطينة 1882م وأشرف عليها عمر بن بريهمات ، والنصيح التي صدرت ما بين (1899 - 1900 م) ، وكوكب إفريقيا التي تعتبر أول صحيفة تصدر باللغة العربية ، وظهرت في بداية القرن 20 م صحيفة المصباح التي صدرت بوهران بين (1900 - 1904م) ثم بعنوان الهلال ما بين (1906 - 1907م) ، وظهرت النوادي والجمعيات الثقافية ومن أهمها : الجمعية الراشدية 1902 م ، ونادي صالح باي 1908 م ، حيث قامت بدور مميز في نضج الوعي الثقافي والسياسي للقضية الوطنية¹...

• النضال السياسي للحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939 م:

تطور الكفاح الوطني الجزائري في مرحله ما بعد الحرب العالمية الأولى تطورا مهما بظهور عدد من التنظيمات السياسية ظهرت في مطلع القرن العشرين ، وانتقل فيها مركز الثقل في الكفاح الوطني الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسياسته من الأرياف إلى المدن وقواها الاجتماعية المتعددة الانتماءات المهنية والطبقية وإتبع أسلوب الكفاح الوطني السياسي السلمي في اغلب الأحيان من اجل انتزاع الحقوق الوطنية المغتصبة ، وارتبط الكفاح الوطني في الجزائر وعموم المغرب العربي بالقوى الشعبية بمختلف فئاتها من المثقفين والطلبة والعمال والفلاحين .. وكانت المطالب الإصلاحية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تطبع مسيرتها الكفاحية وكان العمل السياسي السلمي صفة النضال الوطني خصوصا والمغاربي عموما ، وبدأت الحركة الوطنية السياسية بنزعة إصلاحية تزعمها اتجاه المساواة الذي بدأه الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري في الفترة الممتدة من (1920 - 1924م) ، وارتكزت دعوته على الإصلاح التعليمي للدفاع عن الذات الوطنية العربية الإسلامية ، والعمل على تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات ، وساهم الأمير خالد في طرحه قضية تقرير مصير الشعب الجزائري وإيصال انشغالهم في مؤتمر الصلح 19 ماي 1919م² ، وكانت جريدة الإقدام سلاحه المفضل لكشف أساليب السلطة الاستعمارية ، وأسس حزب الإخاء الجزائري في 23 جانفي 1922م وذلك لتحسين أوضاع الجزائريين ، واستطاع سنة 1924م أن يلهم شمل أكثر من 150 مفوضا من بلدان المغرب العربي ، ويشارك في تأسيس جمعية النجم الشمال الإفريقي³ ، ثم ظهر الاتجاه الإدماجي أخيرا وبدأ قبل الحرب العالمية الأولى ودعا إلى المساواة بين الجزائريين والمستوطنين الأجانب ودعا إلى الاندماج مع فرنسا ، وظهر اتجاهها سياسيا في سنة 1927م وهو حزب اتحاد المسلمين الجزائريين المنتخبين ، ويعتبر هذا الاتجاه امتداد

1 - بشير بلاح: المرجع السابق ، ص 362.

2 - مازن صلاح مطبقاتي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939م) ، دمشق، دار القلم ، 1988م ، ص 36 .

3 - الطيب لباز: الحركة الوطنية الجزائرية (1919 - 1944م) ، مجلة أفاق للعلوم ، مج 6 ، العدد 03 (2021 م) ، ص 17.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

لحركة الشباب الجزائري التي نشأت سنة 1900 م وأسسها فرحات عباس والدكتور بن جلول والدكتور الأخضرى¹، وكان يمثل مصالح الطبقة الوسطى من المثقفين الدارسين في فرنسا وكبار الملاك والإقطاعيين المشبعين بالثقافة الفرنسية وهذا الاتجاه كان يتقبل قيام المستعمرات الثقافية ويعمل على تحقيق المساواة بين الشعبين الفرنسي والجزائري وظل هذا الاتجاه يأمل بالتحسن التدريجي للموقف الاستعماري، ودعى إلى عدالة أفضل ومساواة أكبر وتميز عنصري اقل تحت ظل الوصاية الفرنسية، ولكنه لم يستطيع أن يفرض وجوده في الساحة السياسية، ووجد معارضه شعبيه واسعة اقتصرت قواعده على اقلية محدودة ارتبطت بمصالحها بمصالح الاستعمار، ومنذ منتصف الثلاثينات بدأ فرحات عباس يتخلى عن نهج اتحاد المنتخبين الذي كان يقوده ابن جلول ونسى الاتحاد الشعب الجزائري سنة 1938م، وسيتعلم الوطنية التي ستبدأ تطورها وتنتزع من أحلامه الأولى في البحث عن وطن في فرنسا أولاً ثم مع فرنسا ثم خارج فرنسا بل ضد فرنسا فيما بعد²، وأما الاتجاه الآخر فهو الاتجاه الاستقلالي، وكان يدعو إلى الاستقلال والتحرر الشامل وظهر مع بداية نشوء الاتجاه الأول وتمثل في مجموعة من التنظيمات السياسية والدينية والثقافية تمثلت في حزب نجم الشمال الإفريقي الذي أسسه مصالي الحاج سنة 1926 م، وكانت قاعدته الاجتماعية تتكون من العمال والجنود الذين سرحوا من الخدمة والطلبة والتجار المهاجرين من أقطار المغرب العربي إلى فرنسا ثم انتقل إلى الجزائر، وأمام النشاط المتزايد لحزب النجم أقدمت السلطات الفرنسية على حله سنة 1929 م فلجأ زعمائه إلى النشاط السري ونظرا لظروف الاحتلال الفرنسي إتخذ أسماء متعددة مطلع الثلاثينات، وفي سنة 1934 م أعاد مصالي الحاج تكوين الحزب باسم جديد هو الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، غير أن السلطة الفرنسية حاربتهم وقبضت عليه وأودعته في السجن ثم أفرج عنه وسافر بعدها إلى سويسرا وفي مدينة جنيف التقى مع الأمير شكيب أرسلان الذي أقنعه بالتحول إلى المظهر العربي الإسلامي وبعد عودته في عهد حكومة الجبهة الشعبية (1936 - 1937م)، إستأنف نشاطه وأسس حزب الشعب سنة 1937م، وتوسعت قاعدته الاجتماعية لتشمل عموم فئات الشعب واستمر على هذه التسمية في نضاله السري حتى سنة 1946 م، وأكدت مسيرة الحزب الكفاحية ضد الاحتلال الفرنسي وسياسته على فكرة الوطنية والدفاع عن الشخصية الجزائرية والمحافظة على هويتها ومقوماتها العربية الإسلامية وإعلان الاستقلال الكامل للجزائر³، ومن الاتجاهات الأخرى للحركة الوطنية الجزائرية نجد التيار الإصلاحية وتمثل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 05 ماي 1931 م في الجزائر العاصمة بنادي الترقى تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس وضم 72 عالما جزائري من مختلف الاتجاهات الدينية المثقفين بالثقافة العربية وضم المجلس الإداري للجمعية

1 - صلاح العقاد : الجزائر المعاصرة ، معهد الدراسات العربية الوطنية ، القاهرة ، 1964 م ، ص 26.

2 - الطيب لباز : المرجع السابق ، ص 19.

3 - محمد علي داهش : المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2014 ، ص ص 71-74 .

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

13 عضوا ترأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ، و كان غالبية أعضائها من الناشطين بمجال الإصلاح¹ ، ومن بينهم: البشير الإبراهيمي والعربي التبسي، ومبارك المليي، والطيب العقبي وتوفيق المدني... الخ ، وحملت هذه الجمعية على عاتقها عبء نهضة الإسلام ومحاربة بعض الطرق الصوفية العميلة للاستعمار ، وتكوين الأطر الاجتماعية المثقفة بثقافة عربيه وتطهير المجتمع من البدع والخرافات ويروي شارل أندري جوليان أهدافها ، وأكد بأن العلماء كانوا يعملون لتطهير الإسلام وتكوين كيان جزائري قائم على الثقافة العربية الإسلامية وتوعيه الشعور الوطني وبث الوعي ونشر الثقافة والتعليم وكلها عوامل لبعث الأمة الجزائرية وتحقيق أهدافها واستخدمت في ذلك عدة وسائل من بينها: وسائل الإعلام فأصدرت عدة جرائد منها جريدة السنة النبوية والشريعة الحمديدية ، والصراط المستقيم ، والشهاب وقامت بإنشاء المدارس والنوادي وبناء المساجد وتكوين فرق الكشافة الإسلامية والرياضية والمؤسسات الخيرية ، وكان رجالها يقومون بجولات عبر لتأسيس مكاتب خاصة بالجمعية ورغم العراقيل التي يضعها الاستعمار وفي الجانب السياسي لقانون الأساسي للجمعية انه كان لا يسمح لها بأي حال من الأحوال أن تتدخل في السياسة غير أنها سجلت ظهورها بقوه في الحياة السياسية بالجزائر وبالتالي هذه المادة كانت درعا واقليا لمواجهة القمع والعراقيل المحتملة ويؤكد اقتراحها بالنشاط السياسي ومعادة الاستعمار ، وجود فكره الوطن والأمة الجزائرية هو قضيه البيان الصريح من ابن باديس الذي رد على فرحات عباس حيث انتهى إلى فكره وجود الأمة الجزائرية وتكوينها عبر التاريخ عندما تنكر فرحات عباس لها وعملت الجمعية بتوضيح الطريق الصحيح لقيام الوطن الجزائري من جديد فقاومت الجمعية سياسة الإدماج والتجنيس ، كما اصدر ابن باديس فتوته المشهورة التي هزت الإدارة الاستعمارية ووصف فيها كل من تجنس بالجنسية الفرنسية مرتد عن الإسلام ولا يجوز الصلاة عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، وهذا ما جعل الجمعية تخضع لنفس المعاملة التي خضع لها السياسيين من قبل السلطة الفرنسية في الجزائر التي اعتبرتهم خطرا على الوجود الفرنسي ، والزج بزعمائها في السجون ووجهت لهم الاتهامات والأحكام القاسية خاصة بعد المشاركة في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م ، وبدعوة أنهم منحرفون عن هدفهم الديني وأوقفت نشاطات الجمعية سنه 1939م ، وظهر الحزب الشيوعي الجزائري الذي يعتبر امتدادا للحزب الشيوعي الفرنسي ، وكان يرى بأن حل القضية الجزائرية أممي وليس محلي وظهر في الجزائر بعد انعقاد مؤتمره في الفترة ما بين 17 و 18 أكتوبر 1936م ، ومن ابرز زعمائه الجزائريين عمار أوزقان الذي أصبح أميناً عاماً له في سنة 1936م ، وكانت لهذا الحزب عدة مطالب جزئية كإلغاء الإجراءات الاستثنائية القمعية ، والمساواة في الأجور ، والمشاركة في المؤتمر الإسلامي وفشل نتيجة دخوله تحت وصاية الحزب الشيوعي الفرنسي وتم حله سنة 1939م ، وعرفت الساحة السياسية بالجزائر انعقاد المؤتمر الإسلامي يوم 07 جوان 1936م ، بالعاصمة ويعتبر أول تجمع في الجزائر تشارك فيه كل الاتجاهات السياسية ماعدا النجم ومن خلاله ظهرت وحده الصف والكلمة في

1 - الطيب لباز :المرجع السابق ، ص 20.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

المطالب، وكانت فكره الدعوة إلى عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري تنسب للشيخ عبد الحميد بن باديس بناء على ماورد في صحيفة الدفاع التي يديرها الأمين العمودي بالفرنسية، والتي هي لسان الحركة الإصلاحية حيث يذكر ابن باديس انه دعا إلى اجتماع جميع الأحزاب الجزائرية في مؤتمر إسلامي أو جبهة وطنية واحدة، لوضع قائمه المطالب التي يطلبها الجزائريين من فرنسا¹، وانطلقت الدعوة إلى عقد المؤتمر الإسلامي من قسنطينة بزعامه باديس باعتباره رئيس جمعيه العلماء ومحمد الصالح بن جلول رئيس كتله النواب سرعان ما عمت الدعوة واستجاب لها النواب في بقية الوطن وتبنى هذه الدعوة العلماء الاشتراكيون الشيوعيون، وقدماء المحاربين والشباب والفلاحين وأهم قضيه التف حولها الجميع هي مشروع بلوم فيولت والأمور المغرية لهم في هذا المشروع هي منح الجنسية الفرنسية للمثقفين الجزائريين دون التخلي عن أحوالهم الدينية، واحترام حقوق الجزائريين في العيش بروح القرآن، وإلغاء قانون الأهالي الذي كان مطلب الجزائريين ومن الظروف المساعدة لانعقاد المؤتمر هو وصول الجبهة الشعبية للحكم وشعارها محاربه الظلم والاجتهاد في المستعمرات، وهكذا انعقد المؤتمر الإسلامي بالمغرب البلدي بالجزائر العاصمة في 07 جوان 1936 م، وتداول على منصة الخطابة عدد من النواب والنخبة والعلماء وأحد الفرنسيين الضيوف وغيرهم وافر المؤتمر بالإجماع على المطالب التالية: ثقة المؤتمرين في حكومة الجبهة الشعبية وإلغاء جميع القوانين الاستثنائية، ومنح المسلمين جميع الحقوق التي للفرنسيين مع التمثيل الكامل بالميزات الإسلامية، وإدخال إصلاحات عليه مثل منح الجزائريين حق التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي وانتخاب مشترك بين المسلمين والفرنسيين، وتأسيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر واعتبار اللغة العربية كالفرنسية لغة رسمية على أن تكتب بها جميع المناشير الرسمية، وتسليم المساجد للمسلمين وتخصيص ميزانيه لها كتأسيس كلية لتعليم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد ومن خلال المؤتمر تكونت لجنة تنفيذيه كانت مهمتها السهر على تنفيذ مطالب المؤتمر وطبعها في كراس خاص وتقديمها للسلطات الفرنسية بباريس، وقرروا إرسال وفد لتقديم المطالب وسافر هذا الوفد المكون من 16 عضوا برئاسة ابن جلول إلى باريس وقابل رئيس الوزراء ليون بلوم وعدد من المسئولين وسلموهم النسخة الخاصة بمطالب المؤتمر ولكن لم يحصل الوفد على النتيجة².

4 - 2 - الحركة الوطنية التونسية:

4- 2 - 1 - الحركة الوطنية التونسية (1900 - 1929 م):

دخلت البلاد التونسية في نظام الحماية الفرنسية بعد توقيع معاهدة باردو في 12 ماي 1881م، والمرسى سنة 1883 م، وواجه التونسيين الاستعمار منذ بدايته بردود أفعال متعددة ومتنوعة، بداية بالرد العسكري المتمثل في

1 - محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، المرجع السابق، ص 75.

2 - الطيب لباز: المرجع السابق، ص 21.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

المقاومات الشعبية المسلحة التي امتدت ما بين 1881 م إلى سنة 1885م تقريبا ، ليتحول نشاطهم إلى النضال السياسي والحركة الوطنية التونسية ما بين 1885 إلى 1956 م ، والتي تمثلت في إنشاء الجمعيات والنوادي والأحزاب السياسية والاحتجاجات حيث قدم فيها التونسيين مطالبهم المشروعة للإدارة الفرنسية، وظهرت حركة تونس الفتاة، وحركة الشباب التونسي والعديد من الجمعيات¹، وكان ظهور الحركة الوطنية التونسية مطلع القرن 20 م كنتيجة للعديد من العوامل الداخلية والخارجية ومن بينها فشل المقاومة الشعبية المسلحة، وهيمنة سلطات الحماية على كافة الهياكل الإدارية والسياسية، ونهب آلاف الهكتارات الزراعية وتسرب المصنوعات الفرنسية إلى تونس و القضاء على المنتوجات الوطنية، والاحتلال العسكري للبلاد²، وتكريس سياسة التمييز العنصري لسلطات الحماية بين التونسيين والمعمرين بخصوص الأجور والمرتبات و الترقيات، مما أدى إلى تدهور المستوى الثقافي والأخلاقي للعامل أو الموظف التونسي، والتأثر بأفكار الجامعة الإسلامية والأفكار الإصلاحية لدى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في مصر، وكذا التأثير بالحركة الوطنية المصرية التي انبثقت عن الزعيم المصري مصطفى كامل³، والزيارات المتعددة لمحمد عبده لتونس الأولى كانت سنة 1884م من 06 ديسمبر إلى 05 جانفي 1885م، واتصل خلالها بالعائلة المالكة وكبار العلماء، واجتمع مع رجال الحركة الإصلاحية⁴ وكان من بينهم البشير صفر⁵. وزيارته الثانية لتونس من 9 إلى 22 سبتمبر 1903م، حيث أعطت نفسا جديدا للشباب التونسي وزادتهم حمية للعمل الإصلاحي، وقام خريجو المدرسة الصادقية بتأسيس جمعية قدماء تلاميذ الصادقية ، وساهم العمل الجمعي الفكري والثقافي بأهمية بالغة في نشر الوعي والثقافة لدى التونسيين ، و ظهرت حركة التجديد والتحرير على يد المثقفين التونسيين سواء الذين تكونوا عن طريق رجال الإصلاح بالمشرق كالشيخ الأفغاني ومحمد عبده ،أو الذين تخرجوا من المعهد الصادقي والجامعات الفرنسية، وكان دفاعهم ومقاومتهم هي اللسان والقلم، وعبروا خلالهما (1895 - 1896م) عن همومهم واحتجاجاتهم و مطالب

1 - محمد السعيد عقيب: الحزب الحر الدستوري القديم 1934 - 1956م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2009 - 2010م، ص 5.

2 - أحمد القصاب : تاريخ تونس المعاصر (1881 - 1956)، تعريب: حمادي الساحلي، ط 1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص ص 485.

3 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية ، المرجع السابق، ص 48 .

4 - يوسف مناصرية : دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، دار هومة، الجزائر، 2013م ، ص 28.

5 - محمد البشير صفر: أحد قدماء المعهد الصادقي، ينحدر من عائلة برجوازية والذي أصبح بعد ها رئيس جمعية الأوقاف، وهو أول من تجرأ و لفت نظر سلطة الحماية إلى الحالة السيئة التي أصبحت عليها البلاد التونسية بعد 25 سنة من الحماية، حيث ألقى يوم 24 مارس 1906م بمناسبة تدشين التكية بالعاصمة خطابا طلب فيه من فرنسا إجراء إصلاحات لفائدة التونسيين المظلومين في جميع الميادين بالمؤسسات التي أقامتها الحماية، مما أدى إلى عزله من مهامه على رأس إدارة الأوقاف، وأبعد من العاصمة وعين عاملا بسوسة، عاود الكرة سنة 1908م عندما دعي من طرف مؤتمر إفريقيا الشمالية الذي نظمته الاتحاد الاستعماري الفرنسي بباريس من 6 إلى 8 أكتوبر 1908م، وقدم تقريرا عن الأوقاف لفت فيه نظر المشاركين لأثار الاستعمار الزراعي وإلى ضرورة إشراك التونسيين في العمل.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

الشعب التونسي¹، ومن الأمثلة على هو تأسيس الجمعية الخلدونية سنة 1896م على يد شيوخ وطلاب الزيتونة الصادقية معاً²، وجمعية قدماء الصادقية في 24 ديسمبر 1905م، وساهم نشاط هذه الأخيرة في تشكيل لجنة المبادرة 1906م، وتأسيس حركة الشباب التونسي³ في فيفري 1907م وتحديد برنامج المطالب الإصلاحية للقضية التونسية⁴، ومن رواد هذه الحركة محمد البشير صفر الذي، وساهم خطاب البشير صفر في جعل التونسيون يشاركون في المؤتمر الاستعماري المنعقد في مرسيليا من 05 إلى 09 سبتمبر 1906م، والذي نظّمته جمعية "الاتحاد الاستعماري الفرنسي"، إذ حضره محمد الأصرم⁵ رئيس الجمعية الخلدونية سابقاً بأربع عشر مداخلة من جملة 22 تتعلق بالبلاد التونسية، واقترح سياسة التشريك بين أبناء البلدين عوض إتباع سياسة الإقصاء⁶، وقامت حركة الشباب التونسي بتنظيم صفوفها، ونشر أفكارها بزعامة علي باش حامبة⁷ من خلال نشاطه في جريدة التونسي في 07 فيفري 1907م وهي جريدة ناطقة بالفرنسية تهدف إلى الدفاع عن مصالح الشعب التونسي، حيث أدان محرروها المظالم والامتيازات وعدم المساواة، وطالبوا بحق الأهالي في التعليم وممارسة جميع الوظائف الإدارية، و اتخذ القرارات الحكومية بواسطة مجلس منتخب⁸، وانضم عبد العزيز الثعالبي⁹ إلى حركة الشباب التونسي وكان أحد الأعضاء المؤسسين لها عام

1 - محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 18.

2 - يوسف مناصرة: المرجع السابق، ص 30.

3 - حركة الشباب التونسي : هي حركة إصلاحية كانت نتيجة لتخرج الفوج الأول من تلاميذ المدرسة الصادقية من أوربا سنة 1905م ، وكذا تخرج رجال الإصلاح من الزيتونة، وتعتمد في مرجعيتها على مقاومة الاحتلال والحفاظة على الهوية الوطنية والمقومات الثقافية العربية الإسلامية للشعب التونسي ومن رواد هذه الحركة محمد البشير صفر الذي ينتمي إلى جماعة الحاضرة ويلقب بأبو النهضة الثقافية التونسية، حيث قدم يوم 24 مارس 1906م أمام المقيم العام الفرنسي ستيفان بيشون مشروعاً لبعض الإصلاحات التي كان يطالب بها الشعب التونسي، بعدما نبه إلى تردي أوضاع التونسيين في مختلف الميادين، إذ بين أن أوضاع التجار والحرفيين من الأهالي تردت نتيجة المزاحمة الأجنبية، وأن أوضاع سكان الريف تدهورت نتيجة استيلاء المعمرين على أخصب الأراضي وهذا الخطاب أثار موجة من الاحتجاج والسخط في الجرائد الفرنسية كالمعمر الفرنسية وتونس الفرنسية.

4 - خليفة الشاطر و آخرون : تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج 3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ص 65.

5 - محمد الأصرم (1858 - 1925م) : أصله من القيروان، درس في المدرسة الصادقية وجامع الزيتونة، وأكمل تعليمه في فرنسا ثم رجع إلى تونس وعين معلماً بالمدرسة العلوية، ثم دعي للالتحاق بمنصب إدارة الغاية، وكان من أعضاء الجمعية الخلدونية، شارك في المؤتمر الاستعماري بمرسيليا 1906م حول حقيقة الوضع السائد في البلاد التونسية وماهية مطالب سكانها. ينظر: الصادر الزمري: أعلام تونسيون، تقديم وتعريب حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 177 - 182.

6 - خليفة الشاطر و آخرون : المرجع السابق، ص 69.

7 - علي باش حامبة: ولد بالعاصمة تونس سنة 1867م، درس بالمدرسة الصادقية ثم مدرسة سان شارل، عمل كمترجم 1897م في إدارة الأملاك العقارية، وبعد ذلك كلف بوكالة الأوقاف في المدرسة الصادقية حيث باشر هناك دروسه في الحقوق، وتحصل على شهادتها عام 1906م وأصبح محام، وفي سنة 1908م أسس جريدة التونسي، التهمته السلطة الفرنسية في الضلوع في أحداث 1912م فنقلته إلى فرنسا ثم تركيا، وهناك عين مستشاراً في وزارة الخارجية التركية ثم مستشاراً للصدارة العظمى ورئيساً للجمعية الخيرية وخبير في شؤون شمال إفريقيا، توفي في 29 أكتوبر 1918م. ينظر: بوطيبي محمد: المرجع السابق، ص 119.

8 - أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 493 .

9 - عبد العزيز الثعالبي (1874 - 1944م) من أصل جزائري ولد بتونس العاصمة سنة 1874م، زيتوني الثقافة شارك في تأسيس وتحرير العديد من الصحف ذات الاتجاه الديني والسياسي منها: سبيل الرشاد 1895م، والاتحاد الإسلامي 1909م، وبعد تجميد صحفه غادر تونس وتنقل لبعض الدول

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

1907م، فعهده إليه تحرير النشرة العربية لجريدة التونسي سنة 1909م، والتي طالب فيها بفتح الحوار مع السلطات الفرنسية واحترام معاهدة الحماية.

وأصدر الثعالبي بعد انضمامه لحزب الشباب جريدة الاتحاد التونسي التي حاربت الفساد السياسي والمفاسد الأخلاقية والقضايا الاجتماعية¹، وأنشأ البشير صفر وعلي باش حانية والثعالبي النواة الأساسية الحزب التقدمي سنة 1907م، ووضعوا له برنامجا سياسيا مستوحى من برنامج تركيا الفتاة²، وذلك دفاعا عن مصالح الأهالي في جريدة التونسي³، وتزعم حركة تونس الفتاة علي باش حامبة سنة 1908م، ورفض منح الجنسية الفرنسية لليهود تونس معتبرا ذلك مساس بسيادة البلاد وسلطتها، وتحول إلى حركة معادية لليهود، وأدت إلى نشر دعوة ناجحة في مقاطعتهم ماديا وأديبا، وانتهى الأمر بإحجام سلطة الحماية عن تطبيق قانون منح الجنسية الفرنسية لليهود، وأسس الحزب جريدة التونسي الناطقة بالفرنسية⁴، وحملت حركة تونس الفتاة حملت بين طياتها جناحا إصلاحيا على النمط الأوربي وجناح إصلاحيا إسلاميا بقيادة علي باش حامبة والثعالبي وطالبوا بإصلاح التعليم، وفتح أبواب الوظائف الإدارية في وجه التونسيين، وتحسين أوضاع الفلاحين، وإصلاح نظام القضاء⁵، غير أن هذه الحركة لم تعمر طويلا، وقامت السلطات الفرنسية بحلها بعد أحداث الزلاخ 1911م وقضية الترامواي 1912م⁶، بحجة أن علي باش حامبة تبني إضراب الحدث الأخير 8 فيفري 1912م⁷، والثعالبي وكان له اتصال بسكان المنازل والمقاهي بباب السويقة وعمال ميناء تونس وحرصوا الأهالي على عدم استعمال الترامواي⁸، ونتيجة للإضرابات قامت السلطات الاستعمارية بتوقيف نشاط الصحف الوطنية، وإبعاد قادة الحركة الشباب ونفي الثعالبي إلى فرنسا، وعلي باش حانية إلى تركيا، وإبعاد

المشرقية والمغربية ليعود سنة 1904م لتونس، وكانت له مشاركات في الحركة الطلابية سنة 1910م، وبعد جولة في المشرق توجه نحو فرنسا سنة 1919م، أين مثل تونس في مؤتمر الصلح، بعدها ترأس الحزب الحر الدستوري، ليتم نفيه إلى المشرق العربي سنة 1923م، ثم عاد إلى تونس سنة 1937م، له عدة أثار في شتى النواحي الفكرية والأدبية، للمزيد ينظر: عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، دار القدس، بيروت، لبنان، ط1، 1975م، ص 10.

- 1 - بوطيبي محمد: المرجع السابق، ص ص 120 - 121.
- 2- أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 493.
- 3 - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 89.
- 4 - غلال الفاسي: الحركات الاستقلالية المرجع السابق، ص 50.
- 5 - بوطيبي محمد: المرجع السابق، ص ص 121 - 123.
- 6 - أحداث الزلاخ: وقعت عندما أقدمت بلدية تونس على تسجيل أراضي مقبرة الزلاخ التي يقدها التونسيون، لتمكين السكة الحديدية من اجتيازها، فأثار ذلك قلاقل خطيرة واندلعت حوادث دامية يوم 7 نوفمبر 1911م أدت إلى قتل 8 من الفرنسيين والاطالين وعددا من التونسيين، وإثر تلك الحوادث فرضت حالة من الحصار ولم يرفع إلا سنة 1921م. ينظر: أحمد القصاب: مرجع سابق، ص 494.
- 7 - حادثة الترامواي: سائق ترامواي ايطالي دهس طفل تونسي وتسبب في قتله يوم 9 فيفري 1912م، فقرر عنها التونسيون مقاطعة الترامواي، وانتهز العمال التونسيون هاته الفرصة للمطالبة بنفس الأجور التي كانت تدفع للعمال الإيطاليين، لكن الحكومة الفرنسية اعتبرت هذه مؤامرة سياسية ضدها، وقامت بحل حزب "تونس الفتاة وسجنت أعضاؤه على باش حانية، وأخاه محمد والثعالبي، وعبد الجليل الزاوش والبشير صفر ونعمان وقلاتي والمختار كاهية، ومنهم من أبعده نحو الجنوب التونسي أما علي باش حانية وأخوه والثعالبي نفوا خارج تونس، للمزيد ينظر: شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 90.
- 8 - محمد بوطيبي: المرجع السابق، ص ص 121 - 123.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

الحماميين حسن قلائي ومحمد بن حمودة نعمان من البلاد التونسية بتهمة التآمر ضد الإدارة الفرنسية، وتميزت السمعة العامة في هذه المرحلة من تاريخ الحركة الوطنية التونسية والتي قادتها جماعة النخبة الممثلة في حركة الشباب التونسي أنها تميزت بالمطالبة بتشريك الأهالي في تسيير شؤونهم¹.

هناك عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية ساعدت على تطور الحركة الوطنية التونسية على مستوى الصعيد الإقليمي والدولي تتمثل في مبادئ ولسن الـ 14 الداعية لحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها والدعاية الألمانية أثناء الحرب العالمية الأولى وإلحاحها على منح الشعوب المستعمرة الحق في نيل استقلالها واسترجاع ما سلب منها، وتأثر الحركة التونسية بقانون "الميثاق الأساسي" الذي منحه إيطاليا لليبيين في جوان 1919م، الذي ينص على حقهم في تسيير شؤونهم الداخلية بأنفسهم²، إنشاء برلمان طرابلسي منتخب بالاقتراع العام وبمحومة أغلبها مسلمين (8 من 10)، وكذا التأثير بالحركة الوطنية المصرية التحررية بزعماء سعد زغلول الذي طلب يوم 18 نوفمبر 1918 م من المندوب السامي البريطاني السماح له بالذهاب إلى لندن للتفاوض بشأن استقلال مصر³، وما حققته هذه الحركة في الاستقلال من الهيمنة الانجليزية سنة 1920م، أما على المستوى الداخلي ويتمثل في السياسة الاستعمارية المتبعة في البلاد التي تتمثل في السياسة العنصرية، وإقصاء الأهالي من المشاركة الفعلية في تسيير شؤونهم، والاستحواذ على الأراضي الفلاحية، واستغلال الثروات المعدنية، إضافة إلى تضرر الصناعة التقليدية أمام المنتوجات الصناعية الأوربية⁴، وارتفاع أسعار المواد كالقمح والسميد وقاموا بمظاهرات تطالب بتوقيف تصدير القمح لفرنسا⁵، والتأثر بالمبادئ العصرية التي عمل رواد الإصلاح على التعريف بها في النصف الثاني من القرن 19م، كما ساهمت الحركة التعليمية في تونس قبل انتصاب الحماية في نشر هذه المبادئ والتعريف بها منذ تأسيس المدرسة الحربية بباردو والمعهد الصادقي 1875م، وتواصل المد الإصلاحية الوطني خلال فترة الحماية إثر تأسيس الجمعية الخلدونية 1896م، وجمعية قدماء تلاميذ الصادقية 1905م⁶ وكلها عوامل ساهمت في دفع الحركة الوطنية التونسية وتناميها وتأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي، وتشجع الوطنيين للعمل والمطالبة بمنح الشعب التونسي دستورا كدستور عهد الأمان سنة 1861م⁷.

1 - خليفة الشاطر و آخرون : المرجع السابق ، ص 63 .

2 - يوسف مناصرية: المرجع السابق ، ص ص 59- 61.

3 - أحمد القصاب: المرجع السابق ، ص 498.

4 - خليفة الشاطر: المرجع السابق ، ص ص 63، 86.

5 - بوطيبي محمد: المرجع السابق ، ص 129.

6 - خليفة الشاطر و آخرون : المرجع السابق ، ص 63.

7 - محمد السعيد عقيب: المرجع السابق ، ص ص 16 - 21.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

وأثناء الحرب العالمية قرر حزب تونس الفتاة أن الوقت قد حان للعمل في سبيل التحصيل على دستور¹، وفي أبريل 1919م وجه الوطنيون التونسيون مذكرة حول القضية التونسية إلى الرئيس الأمريكي ولسن أثناء إقامته بروما لكن دون استجابة، وفي مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي لنفس السنة قدم التونسيون مذكرة صيغت على غرار المذكرة التي وجهت إلى ولسن، وانتقل الثعالبي إلى باريس في 10 جويلية 1919م، ومحاوله لفت اهتمام أكبر عدد ممكن من الفرنسيين للقضية التونسية، وبعد بضعة أشهر من استقراره في باريس نشر كتابه الشهير "تونس الشهيدة"²، باللغة الفرنسية، والذي كان له صدى كبير، حيث انتقل خفية إلى تونس لأن السلطات الفرنسية قامت بتجويره وحجزه. وحاول الثعالبي في هذا الكتاب المقارنة بين النظام التحرري الذي كان قائما بتونس قبل انتصاب الحماية في عهد أمراء الإصلاح المنبثقين عن عهد الأمان سنة 1857م ودستور 1861م، وشرح فيه النظام الاستبدادي الرجعي الذي أقامته الحماية بالبلاد التونسية³، وأوضح فشل الحماية التي تجاوزت كل حدود الرقابة إلى الحكم المباشر والسيطرة الاستبدادية⁴، وانتهى بالمطالبة بدستور للبلاد، وتأسيس حكومة تونسية مسؤولة أمام مجلس منتخب يمثل الأمة ويمسك بالسلطة التشريعية، واقترح مجالس محلية بالمدن والأرياف تتولى النظر في الشؤون المحلية، وإقامة سلطة قضائية مستقلة عن السلطة التنفيذية والتشريعية، ومنح الجنسية التونسية لكل أجنبي ولد في تونس أو أقام بها لمدة 10 سنوات، ونشر التعليم على مختلف الدرجات والاعتراف لجميع المواطنين بحق تكوين جمعيات مهنية وسن قوانين اجتماعية، وعندما اطلع التونسيون على كتاب "تونس الشهيدة" اتفقوا جميعا على فكرة المطالبة بالدستور، والتقى شيوخ جامع الزيتونة وخريجوه مع خريجي الجامعات الفرنسية، واجتمعوا بالمواطنين وعقدوا عدة اجتماعات معظمها كانت في بيت علي كاهية أحد أعيان العاصمة، وقد وضعوا في هذه الاجتماعات برنامجا للعمل، وكان أول مطالبها هو المطالبة بالدستور، وأرسلت نسخة من البرنامج إلى الثعالبي في باريس، وقام بتقديمه إلى الباي محمد الناصر وإلى المقيم العام وإلى مجلس الشيوخ الفرنسي وإلى مجلس النواب، ونتيجة لتلك الاجتماعات تأسس الحزب الحر الدستوري تلقائيا⁵، لقد كان اجتماعه التأسيسي الأول في 14 مارس 1920م، ولم يعلن عن تأسيسه إلا في الاجتماع الثاني يوم 03 جوان 1920م، وكانت تونس مقرا له⁶، وأسندت رئاسته إلى الثعالبي، وأعضائه هم: عبد العزيز الثعالبي

1 - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 90.

2 - كتاب تونس الشهيدة: طبع في باريس 1920م في أكثر من ألفين نسخة وجهت إلى الرأي العام الفرنسي وأرسلت نسخ منه إلى نواب البرلمان الفرنسي وأعضاء جامعة حقوق الإنسان والشعب الاشتراكي و مديري أهم الجرائد وكبار رجال الفكر، وأرسلت منه ما يقارب 500 نسخة إلى تونس. ينظر: يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 150.

3 - أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 499 - 500.

4 - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 58.

5 - محمود شاكر: التاريخ الإسلامي - التاريخ المعاصر بلاد المغرب، المكتب الإسلامي، ص 132.

6 - الكاملة فرحات: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2022م، ص 66.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

وعلي كاهية و محمد نعمان وأحمد السقا مترجم كتاب تونس الشهيدة إلى الفرنسية، والشاذلي القسطلبي والصادق الزمري وحسن قلاقي وصالح فرحات والطيب الجميل والشاذلي خزندار وأحمد الصافي ومحي الدين القليبي، وكان من بين هؤلاء القادة من لا ينحدر من داخل البلاد، فبعضهم من أصول جزائرية كالثعالبي وحسن قلاقي، وبعضهم أصله تركي كالصادق الزمري، وهم ينتمون إلى نخبة من الحمايين كالسقا ونعمان وفرحات والقلاقي والصافي والجميل ومن قدماء طلبة الجامع الأعظم الثعالبي وكاهية والقليبي¹، وسيطر الحزب الدستوري على الساحة السياسية في تونس.

اتخذ الحزب الدستوري جملة من المطالب لتحسين أوضاع التونسيين في مواجهة الإدارة الاستعمارية وسياستها، ومن أهم هذه المطالب وضع الدستور التونسي² في 08 نقاط لتصبح فيما بعد 09 بالإضافة لمطلب التعليم الإجباري وتمثل هذه النقاط في تأسيس مجلس استشاري يتكون من أعضاء تونسيين وفرنسيين منتخبين بالاقتراع العام له السيادة الكاملة في وضع برنامج أعماله وله اختصاصات واسعة فيما يخص الميزانية، و تأسيس حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس، الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، دخول التونسيين في جميع الوظائف الإدارية بشرط أن تتوفر فيهم الضمانات الثقافية والأخلاقية المتوفرة في المترشحين الفرنسيين، المساواة في أجور الموظفين أصحاب القدرات المتساوية في الوظائف المتشابهة دون تمييز لصالح الأوربيين على حساب التونسيين، وتنظيم بلديات منتخبة و مشاركة التونسيين في شراء أسهم الأراضي الزراعية وأملاك الدولة³ بالاقتراع العام في جميع أنحاء المملكة، حرية الصحافة والاجتماع وتأسيس الجمعيات، والتعليم الإجباري⁴، وأما الهيكل الإداري للحزب الدستوري التونسي فقد ورد في نص قانونه الأساسي: فتح العضوية لكل التونسيين مسلمين كانوا أو يهود غير متجنسين أو مقيمين بتونس شريطة الالتزام بمبادئ الحزب، وأن يقسموا يمين الإخلاص لبرنامجهم على كتاب دينهم المقدس، ويقع هذا القانون في 21 فصل حدد فيها النظام العام للحزب ما يلي: الشعب المحلية الفروع، اللجان التنفيذية المحلية، شعب الجهات، اللجان المركزية للجهات، مؤتمرات الجهات، المؤتمر العام ويتألف من نواب شعب الجهات، اللجنة المركزية الرئيسية وتعرف أيضا باسم اللجنة التنفيذية وهي مسؤولة لدى المؤتمر العام، وحدد الحزب مبلغ الاشتراك للأعضاء بعشرة فرنكات شهريا، توجه وفد إلى الإقامة العامة في 16 جوان 1920م برئاسة الصادق النيفر وقدم عريضة باسم التونسيين إلى نائب المقيم العام "دي كاستون سان فيكتور" احتج فيها على المس بأملاك الأعباس، وطالب منح الشعب التونسي دستورا يضمن له حرياته العامة، وشرح له معاناة التونسيين وقمع صحافتهم ومنع تجمعاتهم واحتكار

1 - أحمد القصاب: المرجع السابق، ص ص 504 - 505.

2 - الكاملة فرحات: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، المرجع السابق، ص 68.

3 - يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 83.

4 - علاء الفاسي: الحركات الاستقلالية، المرجع السابق، ص 61.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

أراضيه من طرف قلة من التجار، وندد بالقوانين التي دمرت اقتصادهم التي نتج عنها الفقر والأمراض، وأكد أن الدستور هو الوسيلة الأنجع لخدمة التونسيين¹، ثم توجه وفد ثاني إلى الباي محمد الناصر يوم 18 جوان 1920م، ضم هذا الوفد 40 عضو عرف بوفد الأربعون² وكان برئاسة الصادق النيفر يحمل عريضة مطالب الحزب يوضح فيها رغبة التونسيين وإصرارهم على المطالبة بالدستور، وقد استجاب الباي إلى رغبة هذا الوفد، ووعد الدستوريين بتلبية مطالبهم، أما الأمير محمد المنصف فقد ناصر الحزب الدستوري وانضم إليه وأدى بيمين الإخلاص للمبادئ الدستورية.

سافر الوفد الأول إلى فرنسا في جوان 1920م لمقابلة المسؤولين وقد ضم: أحمد الصافي وصالح بالعجوزة والبشير عكاشة عن المحامين، وضم أعيان العاصمة البشير البكري ومصطفى الباهي وانضم إليهم في باريس الشيخ الثعالبي يوم 20 جوان، ولكن رئيس وزراء فرنسا "الكسندر ميلرن" رفض المقابلة³، حيث ردت عليهم السلطات الفرنسية بتوجيه عدة تهم منها: تهديد أمن الدولة وإصدار إذن تفتيش منازل رجال الحزب بتونس وفرنسا 1920م، وتم القبض على الثعالبي في باريس بتهمة وجود مؤامرة تمس أمن الدولة ثم تحويله إلى تونس ليوضع في السجن العسكري يوم 22 أوت 1920م⁴، وتم إرسال وفد ثاني من الحزب الدستوري إلى باريس في شهر ديسمبر 1920م برئاسة الطاهر بن عمار، ولقد تحصل هذا الوفد على نتائج ملموسة منها في شهر مارس تحصل الدستوريون على رفع حالة الحصار التي كانت قائمة على الأيالة التونسية منذ حوادث الزلاج⁵، والتحق الوفد الثالث للحزب الدستوري إلى باريس في نوفمبر - ديسمبر 1924م: حيث توجه هذا الوفد لمحاولة ربط الصلة من جديد بالسلطة الفرنسية، ويتكون من أحمد الصافي والطيب الجميل وصالح فرحات وأحمد توفيق المدني، مكلفا بتوزيع مذكرة بعنوان "المسألة التونسية على البرلمانيين، وهي تذكير بمساهمة التونسيين في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا، واستعرضوا مطالبهم التسعة مع التأكيد على مطابقتها لمعاهدة الحماية، لكن دون جدوى⁶.

1 - الكاملة فرحات: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، المرجع السابق، ص 75.

2 - وفد الأربعون: وفد كان يتألف من ممثلين عن جميع طبقات الشعب التونسي من علماء ومدرسين وقضاة وتجار وصناع وعمال وفلاحين ومحامين، ترأسه الصادق النيفر المدرس بجامع الزيتونة، وكان أغلبيتهم من مدينة تونس والباقي من سوسة والمهدية، للمزيد ينظر: يوسف مناصرة: المرجع السابق، ص 174.

3 - محمود شاكر: المرجع السابق، ص ص 133 - 134.

4 - يوسف مناصرة: المرجع السابق، ص ص 204 - 211.

5 - أحمد القصاب: المرجع السابق، ص ص 507 - 508.

6 - أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 525.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

وكانت الصحافة بتونس هي الوسيلة الأولى التي اعتمد عليها الحزب في نشر آرائه ومبادئه بين صفوف الشعب وكسب عضويتهم، ومنها الصحافة العربية والفرنسية التي كانت تبث الدعاية للحزب، كجريدة "الصواب"¹، ولقد كان الشعب التونسي منقادا طواعية إلى الصحافة الدستورية التي أصبحت تقود الرأي العام التونسي، وهي التي صقلته بطابع وطني منسجم وبثت فيه روح الكراهية الحقيقية للحماية الفرنسية، ولقد انتشرت الصحافة الدستورية لدرجة اندهاش هيئة الأركان الحزبية الفرنسية سنة 1929م من كثرة القراء التونسيين، حيث لاحظت سنة 1929م أنه كان بتونس جريدتان يوميتان وخمس أسبوعية ونشريتان تصدر كلها بالعربية، وجريدتان أسبوعيتان باللغة الفرنسية، وكانت تسحب كلها ما لا يقل عن 20 ألف نسخة يتخاطفها القراء التونسيين.

وظهرت جريدة الاتحاد التي خلفت جريدة الصواب التي عطلتها سلطة الحماية يوم 5 أبريل 1922م بعد معالجة موضوعاتها حادثة تنازل الباي عن العرش، وأنشأ الحزب جرائد أخرى منها الأمة والمبشر والعصر الجديد والمشير وإفريقيا وجريدة صدى الصحافة التي أسسها الثعالبي بالفرنسية في مارس 1923م حيث دافعت بشدة عن القضية التونسية، وجريدة الحر التي أصدرها الحزب سنة 1924م، غير أنها عطلت بسبب سلطة الحماية أو لأسباب مالية².

ومن القضايا التي تطرقت لها الصحف الدستورية قضية التجنيس خاصة عندما أصدرت سلطة الحماية في أوت 1923م مشروع التجنيس فأثار هذا المشروع رجال الحزب الدستوري، وعندها نظموا حملة احتجاجية ضده في أوت 1923م، وعمل الحزب على أبعاد التونسيين عن الجنسية الفرنسية بشن حملة صحفية واسعة ضد المشروع، واعتبرت كل متجنس "جثة قدرة لا يجوز دفنه في مقابر المسلمين ذلك أن التجنيس بالجنسية الفرنسية هو خارج عن الملة الحمديّة"، وكثر تقديم العرائض من التونسيين، وفي يوم 21 جانفي 1921م قدم أحمد الصافي للمقيم العام الجديد بتونس "لوسيان سان" المطالب الدستورية مضيفا إليها نقطة تاسعة وهي إجبارية التعليم الابتدائي، فكانت المظاهرات والتجمعات أبرز وسائل الحزب الدستوري وتعبيرا عن نشاطه، حيث تعد تونس هي أعظم مسرح لنشاطات الحزب الدستوري لاحتضانها المظاهرات الشعبية الاحتجاجية التي وقعت ما بين 1920م و1926م³، مثل مشاركة الحزب الدستوري التونسي خلال شهر ديسمبر 1922م في المظاهرة التي خرج فيها ألف رجل من أساتذة وطلاب جامع الزيتونة، وجاءت كرد فعل على المسيرة التي قام بها المستوطنون يوم 23 نوفمبر 1922م بمناسبة احتفال الذكرى

1 - جريدة الصواب: جريدة تأسست يوم 15 جوان 1920م كتب في الصفحة الأولى لها: "الدستور في تونس" و نشرت تحت هذا العنوان جملة من المطالب التونسية، التي تبنت آراء الحزب الدستوري رغبيا واهتمت بالدعاية له، وكانت تشرح مطالبه وتوضح غاياته وتبث أفكاره، ينظر: أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 502 - 503.

2 - يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 97 - 111.

3 - الكاملة فرحات: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، المرجع السابق، ص 69.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

المثوية لأحد المطارزة، وتقدم المسيرة تمثال يحمل صليبية¹، ومن المظاهرات التي دعا إليها الحزب أنه في صيف 1925م أصدرت سلطة الحماية مشروع أرادت من ورائه تغيير القضاء الإسلامي بتونس إلى قضاء مختلط بين التونسيين والفرنسيين، فاعتبر الحزب الدستوري مساسا بالشخصية التونسية المكفولة، بالمعاهدات، عندها وجه نداء إلى الشعب التونسي يدعو للاحتجاج على هذا المشروع، فاستجاب الشعب لذلك، وأغلقت المحلات التجارية بمدينة تونس وبنزرت وصفاقس وسوق الخميس، وكان الدستوريون يغتمون مواسم الأعياد الدينية والوطنية ليجتمعوا بالشعب التونسي ويحركوا فيه الشعور الديني والوطني ويبعثوا فيه كراهية الاستعمار ويحثوه على الانخراط في الحزب ودفع الاشتراكات، وفي أحد اجتماعات الحزب بالشعب سنة 1924م صرح صالح فرحات أنه: "يجب الانخراط في الحزب للتخلص من نير الطغاة"، فقابله الشعب بالهتاف "يحيا الدستور، تسقط فرنسا"، وفي اجتماع آخر دعا صالح فرحات الحاضرين إلى الاقتداء بالمصريين للحصول على استقلالهم، وعبر الحاضرون على مفهوم الاستقلال ونادوا "تسقط فرنسا"، وسادت عبارتا "الاستقلال، والكفاح ضد الأجنبي الغاصب" على جميع اجتماعات الحزب الدستوري واتصالاته بالشعب، فمما شعور معاداة الفرنسيين في نفوس الجماهير وعاشت عليه وراحت تلتف حول شعب الحزب، وكثير إرسال البرقيات ورسائل الاحتجاج: وعلى سبيل المثال لما أصدرت فرنسا قانون التجنيس في أوت 1923م احتج الدستوريون على هذا المشروع ومهاجمة المجنسين، وكتب أحمد الصافي رسالة احتجاج بتاريخ 02 أكتوبر 1923م إلى الرئيس الفرنسي أوضح فيها السخط الشعبي على مشروع التجنيس بعد مصادقة البرلمان الفرنسي عليه باعتباره يقضي على دين التونسيين ووطنيتهم، وأكد له أن المعاهدات المبرمة بين الباي التونسي وحكومة فرنسا تلتزم باحترام الشخصية القضائية التونسية باعتبار تونس بلدا محميا فقط، ويجب احترام دينها الإسلامي، وأن مشروع التجنيس يهدد الإسلام في تونس، وعليه فهو خرق مزدوج للمعاهدات²، وعندما أثارت سلطات الحماية في تونس مسألة تجنيس اليهود التونسيين بالجنسية الفرنسية في ماي 1925م بموجب قانون الجنسية الصادر 20 ديسمبر 1923م، أحدث هذا الأمر ردة فعل قوية من طرف حزب الدستور الذي كان يسعى لمنع تقوية الجالية الفرنسية بالبلاد التونسية، ومن نظام الحماية بدخول الطائفة اليهودية في الجنسية الفرنسية، عندها بعث قادة الحزب الدستوري وفروعه إلى رئيس الوزراء ومجلس النواب ووزير الخارجية بقرقيات احتجاج على الإهانة الموجهة للشعب التونسي، وكانت البرقية التي أرسلها الأمين العام للدستور أحمد الصافي باسم حزبه ذات لهجة عنيفة جدا³، ولقد اتبعت سلطة الحماية مع الحزب الدستوري سياسة فرق تسد مما أدى إلى ظهور الحزب الإصلاحية الذي انشق عن الحزب الدستوري في

1 - محمود شاكر: المرجع السابق، ص 140.

2 - الكاملة فرحات: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، المرجع السابق، ص 222.

3 - علي المجوي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1904 - 1934 م، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 1999م، ص ص 424 - 426.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوجودي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

16 أبريل 1921م بقيادة حسن قلائي¹، وكان هذا الحزب ينادي بالتعاون مع فرنسا، وطعن في برنامج الحزب الدستوري وشخصياته كالثعالي، وأسس جريدة ناطقة على لسانه سماها "البرهان" وشن فيها حملات واسعة ضد سياسة الحزب الدستوري²، وأصدر مكانها جريدة "النهضة"، ومع ذلك لم ينجح هذا الحزب لقلّة أتباعه، وواجه الحزب الدستوري أزمة التنازل على العرش أبريل 1922م لضرب التحالف بين الباي محمد الناصر والحزب الدستوري، حيث قدم الباي محمد الناصر في 03 أبريل عريضة من المطالب إلى المقيم العام تضمنت 18 نقطة، وهدد بالتنازل عن العرش إن لم تنفذ كاملة خلال أربعة أيام، وتعاهد الأمراء على عدم قبول الملك في حالة تنازل الباي، وفي 05 أبريل نشرت جريدة "الصواب" خبر تنازل الباي عن العرش فانتشر الخبر بسرعة، وخرجت مظاهرات كبيرة نحو المرسى وسارت الجموع نحو القصر تطلب من الباي التراجع عن قراره، وتشكر له شجاعته في تأييده للدستور، ونتج عن هذه الأزمة أن السلطات الفرنسية أوقفت الموظفين الذين شاركوا في المظاهرة، خاصة شيوخ جامع الزيتونة، وصدر أمر بتعطيل جريدة "الصواب" لإعلانها عن المظاهرة مباشرة كونها تثير الشعب، وأعفي الشاذلي الخزندار من مهمته في البلاط الملكي، كما هيمنت الحماية على الحزب الدستوري وأخذت تلاحق أعضاؤه وتمنع اجتماعاته³، ونتج عن إصلاحات 11 جويلية 1922م إضعاف الحزب الدستوري، فبعد موت الباي محمد الناصر 10 جويلية 1922م، تقلد الحكم من بعده ابن عمه محمد الحبيب، الذي تعهد عندما كان ولي عهد بتطبيق تعليمات الباي محمد الناصر المؤيد للدستور والمناصر له، وأن يضحى في سبيله، لكن غير رأيه بعد وصوله للعرش، وأصبح ينفذ أوامر سلطة الحماية، فوقع على إصلاحات 11 جويلية 1922م التي قدمها له المقيم العام لوسيان سان، والتي اشتملت على إنشاء مجالس النواحي المختلطة ومجالس أهلية، وقضت بإلغاء المجلس الشورى وتعويضه بالمجلس الكبير الذي يتكون من قسمين، واحد فرنسي يضم 44 عضواً والآخر تونسي يضم 18 عضواً⁴، ومن مهام هذا المجلس النظر في ميزانية الدولة وإبداء اقتراحات في شأن المصاريف والأداء، لكن الدستوريين رفضوها كلها واعتبروها اندماجية جاءت للقضاء على الكيان التونسي، وأعلنوا عن تمسكهم بمبادئ حزبهم التسعة، وعملوا على الدعاية لها، ووقعت اختلافات بين الباي والثعالي أدت إلى خروج هذا الأخير من تونس في جويلية 1923م، والسبب في ذلك أن المقيم العام لعب دوراً كبيراً في الإيقاع وزرع البلبلة بين الدستوريين والباي الجديد محمد الحبيب وأدى إلى قطع العلاقة بينهما نهائياً، فأغلق الباي أبواب قصره في وجه الدستوريين⁵.

1 - خليفة الشاطر و آخرون : المرجع السابق ، ص 90.

2 - يوسف مناصرية: المرجع السابق ، ص ص 233 - 236.

3 - أحمد القصاب: المرجع السابق ، ص 518.

4 - محمود شاعر: المرجع السابق ، ص ص 135 - 136.

5 - محمود شاعر: المرجع السابق ، ص ص 192 - 139.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

ظهر الحزب الدستوري التونسي المستقل وانشق عن الحزب الدستوري التونسي جماعة وأسسوا يوم 10 نوفمبر 1922م حزبا سموه "الحزب الحر الدستوري التونسي المستقل" بزعامة فرحات بن عياد، وأبرز مطالبه ارتكزت على المساواة في العمل إلى جانب الفرنسيين¹، وأثناء الفترة (1923م - 1929م) عاش الدستوريون فترة من أصعب فترات تاريخهم، حيث انقسمت صفوفهم وتعطلت جرائدهم، وأصبح الباقي في صف الفرنسيين وأمضى إصلاحات ضد الدستوريين، وعرف الحزب ركود سياسي وتقلص نشاطه نتيجة هجرة الثعالبي خارج البلاد نحو المشرق وبقي الحزب ممثلا في شخص أمينه العام أحمد الصافي، وبسبب سن قوانين زجرية خاصة بعد المظاهرات التي نظمها الدستوريون من سبتمبر إلى نوفمبر 1925م بمدينة تونس²، وتم نفي بعض أعضاء الحزب إلى الجنوب التونسي مثل محي الدين القليبي وبعضهم إلى الجزائر كأحمد توفيق المدني وعبد الرحمان اليعلاوي، وضيق الخناق على صحافة الحزب منها جريدة "إفريقيا"³، وهذه القوانين أدت إلى تحول النشاط الوطني إلى العمل الجمعي "المدرسي والطلابي" الذي انضم إلى العمل الوطني، حيث اكتفى القادة الدستوريون بدعم الحركات الثقافية والفكرية والعمل على تأطيرها "كجمعية قدماء الصادقية" التي اتخذت منذ سنة 1926م مقرا جديدا لها بنهج الجلد، وكان من أبرز أنشطتها تكوين نادي أدبي، إضافة إلى ذلك تأسست جمعية الشباب المسلمين مارس 1928م، التي أشرف عليها الحزب الدستوري، والتي كان هدفها الظاهري مساعدة الطلبة الفقراء وسريا تكوين الشباب الطلابي وتدريبه على أساليب الكفاح لخوض المعارك السياسية في المستقبل⁴.

4-2-2 - الحركة الوطنية التونسية (1929 - 1939م):

في فترة الثلاثينات مثلت منعطفا هاما في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، الطلبة الذين كانوا يزاولون تعليمهم العالي بفرنسا أمثال الحبيب بورقيبة والبحري فيقة ومحمود المطري، والذين تأثروا بمبادئ الثورة الفرنسية التحررية وطرق عمل الأحزاب اليسارية، وقد تزامن مجيئهم مع وقائع بارزة على المستوى المحلي من بينها: انعكاسات المؤتمر الأفخاريسي⁵ ماي 1930م، والاحتفال بخمسينية الحماية ماي 1931م، ومسألة دفن المجنسين بالمقابر الإسلامية أي أحداث بنزرت 31 ديسمبر 1932م.

وظهر موقف هؤلاء الجيل من الشباب حول السياسة الاستعمارية في مجالين أساسيين وهما المجال الصحفي والمجال الجمعياتي، ففي الجانب الجمعياتي شهدت فترة الثلاثينات تأسيس عدة جمعيات منها على سبيل المثال "جمعية أحياء

1 - يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص ص 237 - 240.

2 - خليفة الشاطر و آخرون: المرجع السابق، ص ص 91 - 93.

3 - يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 244.

4 - خليفة الشاطر: المرجع السابق، ص ص 94 - 96.

5 - المؤتمر الأفخاريسي ماي 1930م: وهو تظاهرة مسيحية قامت بها سلطة الحماية في قرطاج بتونس، الغرض من ورائه بعث كنيسة إفريقيا من جديد، للمزيد ينظر: علي المحجوبي: المرجع السابق، ص 506 - 507.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

الطلبة" التي تأسست في هذه الفترة برئاسة محمد التلاتلي، ومن أهدافها إسناد قروض إلى الطلبة التونسيين بالخارج، و تم الاعتراف بها رسميا 1931م، وبلغ عدد المنخرطين بها سنة 1933م إلى حوالي 850 منخرط، وكذلك "جمعية الشبيبة المدرسية" التي تأسست في أفريل 1932م، إذ كانت تنظم محاضرات ودروس تكميلية لفائدة المدارس الثانوية بالعاصمة وإقامة الحفلات والمعارض داخل البلاد¹، و كان لظهور جماعة النخبة المتخرجين من المدارس الفرنسية وتأسيسهم لجريدة العمل التونسي ونشاطها المكثف على الساحة السياسية تم انتخابهم في اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي عشية انعقاد مؤتمر نخب الجبل² عام 1933م، ونتيجة لاختلاف المشارب الفكرية سرعان ما دب الخلاف، فالنخبة الجديدة كانت علمانية عكس أعضاء اللجنة التنفيذية الذين ينتمون إلى التيار المحافظ، لذلك رفض الجدد بعض التصرفات داخل الحزب منها أداء اليمين والإخلاص للحزب، والتمهيد للقاءات والتجمعات بتلاوة القرآن ووجود قاعات للصلاة داخل قاعات الحزب، لذلك بدأ الشقاق واستقال هؤلاء العلمانيين من اللجنة التنفيذية أواخر نوفمبر 1933م، وأصبحوا يستغلون الأوضاع ضدهم بمختلف الوسائل والطرق، وانتهى الأمر إلى عقد مؤتمر قصر الهلال 2 مارس 1934م³، انعقد هذا المؤتمر بتاريخ 2 مارس 1934م في مدينة قصر الهلال، وضم ممثلي الشعب الدستورية، وقد أدار النقاش جماعة "العمل التونسي" الذين أحاطوا المؤتمرين علما بتطورات الأزمة، وأدانوا سياسة التعاون التي تنتهجها اللجنة التنفيذية واقترحوا توسيع نطاق الكفاح حتى النصر النهائي⁴، وأعلن المؤتمر عن حل اللجنة التنفيذية وتم تعويضها بقيادة جديدة أطلق عليها اسم "الديوان السياسي"، وابتداء من ذلك التاريخ أصبح بتونس حزبان دستوريان وهما الحزب الدستوري الجديد الذي التحقت به أغلبية البلاد والحزب الدستوري القديم الذي انطوى على نفسه، و تبني الحزب الجديد الميثاق الصادر عن مؤتمر نخب الجبل، ونظم نفسه تنظيما محكما حيث أنه يشمل على ديوان سياسي ومجلس محلي وشعب ترابية، ويضم الديوان السياسي للحزب الجديد أعضاء وهم: (الدكتور محمود المطري رئيسا، الحبيب بورقيبة كاتب عام، الطاهر صفر كاتب عام مساعد، محمد بورقيبة أمين مال، البحري قيقة أمين مال مساعد.)، ووجه المؤتمر منشورا إلى الشعب الدستورية يوم 13 مارس 1934م أكد من خلاله الديوان السياسي على حل اللجنة التنفيذية⁵، ولقد ارتكز نشاط الحزب الدستوري الجديد على الاتصال المباشر بالشعب عن طريق عقد اجتماعات دورية في مختلف أنحاء البلاد، وعلى الصحافة الحزبية وجريدة "العمل" وكذلك منشورات الحزب باللغتين،

1 - خليفة الشاطر و آخرون : المرجع السابق، ص ص 95 - 100.

2 - مؤتمر نخب الجبل 12 - 13 ماي 1933م: لقد تم في حيثيات هذا المؤتمر ضبط برنامج عمل الحزب على أساس استرجاع سيادة الشعب وإقامة برلمان تونسي منتخب بالاقتراع العام وتفريق السلطة وإعادة الحريات العمومية وإجبارية التعليم، والتحق فيه أفراد أسرة جريدة "العمل التونسي" باللجنة التنفيذية. ينظر أحمد القصاب: المرجع السابق، ص ص 536 - 543 .

3 - بوطيبي محمد : المرجع السابق ، ص ص 135 - 136.

4 - أحمد القصاب: المرجع السابق ، ص 545.

5 - خليفة الشاطر: المرجع السابق ، ص 103.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900-1919م

وكتيجة لنشاط الحزب الدستوري الجديد الذي شن إضرابات متكررة شلت الحركة بأسواق العاصمة واقترح الحزب مقاطعة البضائع الفرنسية والامتناع عن دفع الضرائب، عندها أمرت سلطات الحماية التي تتمثل في المقيم العام "بيرطون" بإلقاء القبض على سبعة أعضاء يوم 03 سبتمبر 1934م ومن بينهم الأخوين بورقيبة والماطري اللذين أبعدا إلى الجنوب التونسي، وتم تعطيل جريدة " العمل " ومنعواهم من الاجتماعات في الطريق العام¹.

وفي سنة 1936م وبعد تنصيب المقيم العام الجديد أرمان قيون تجدد نشاط الحزب الدستوري الجديد، فأصدر العفو على الزيتونيين المحكوم عليهم وأفرج عن 50 نفرا من المبعدين، وأعاد حرية الصحافة والاجتماع في يوم 11 أوت 1936م، وبعد رجوع المبعدين اتسع نطاق الحزب الدستوري الجديد، حيث وصلت الشعب الدستورية سنة 1937م إلى 400 شعبة، وزاد عدد المنخرطين ليصل إلى 400 ألف منخرط، وأصدر الحزب الدستوري الجديد صحيفته العربية العمل والفرنسية اللتين كانت معطلتين منذ عام 1934م، وكثف أعضاء الديوان السياسي من عقد الاجتماعات والاتصال بالجماهير الشعبية في حين تراجع نفوذ اللجنة المركزية²، وفي جويلية سنة 1937م قطع الثعالي رحلته وعاد إلى تونس بعد غياب دام 15 سنة وشرع في ربط علاقات المصالحة بين طرفي الصراع والتمهيد للتوفيق بينهما لكن دون نتيجة³، بل زاد نشاط الحزب الدستوري الجديد وواصل دعايته الحزبية ووصل عدد شعبه الحزبية أواخر 1937م إلى 486 شعبة موزعة في الأرياف والمدن، ومع نهاية سنة 1937م ظهر التوجه الاستقلالي داخل الحزب الدستوري الجديد برئاسة سليمان بن سليمان، فبعد انعقاد المؤتمر الثاني للحزب 2 نوفمبر 1937م ظهر تغيير في برنامج الحزب وإدراج قضية استقلال البلاد بصفة رسمية، وتزعم هذا الاتجاه كل من سليمان بن سليمان والهادي نورية وصالح بن يوسف ويوسف الرويسي والحبيب بوقطفة وعلي البهلوان والباهي الأدغم، غير أن الجناح المعتدل الذي تزعمه محمود الماطري والظاهر صفر والبحري قيقة فقد عارض الاتجاه الأول بحجة عدم تهيئة الشعب التونسي لخوض معركة الاستقلال، وبعد التصويت تبني المؤتمر وجهة نظر المعتدلين حيث صوت 28 عضو للطرح الثاني مقابل 13 عضو للاتجاه الأول، وقد لعب الزعيم بورقيبة دور المرافق بين الاتجاهين، و نتج عن أحداث أبريل 1938م اعتقال مجموعة من أعضاء الحزب الدستوري الجديد بين يومي 2 و6 أبريل 1938م واهتموا بنشر الحقد بين الأجناس وتهديد مصالح فرنسا بتونس، وكرد فعل على ذلك نظم "الديوان السياسي" مظاهرة احتجاجية يوم 7 أبريل أمام قصر الباي، وفي نفس اليوم تم تعطيل جريدة "العمل" واعتقال 10 مناضلين بقنطرة الفحص، وإثر ذلك قرر "الديوان السياسي" تنظيم إضراب عام يوم 8 أبريل ومظاهرات في كامل البلاد، واتجه المتظاهرون نحو مقر الإقامة

1 - أحمد القصاب: المرجع السابق، ص ص 547 . 555.

2 - خليفة الشاطر و آخرون : المرجع السابق ، ص 107.

3 - محمد بوطيبي: المرجع السابق ، ص 137.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

العامية حيث تجمع المتظاهرون وطالبوا بحكومة وطنية وإسقاط الامتيازات¹، وفي يوم 9 أفريل تجمع المتظاهرون أمام قصر العدالة حيث يتواجد علي البهلوان الذي تم إيقافه في مارس، فقامت قوات الأمن بتشتيت المتظاهرين ووقع اصطدام أسفر عن مقتل أكثر من 100 تونسي وعدد كبير من الجرحى²، وفي 11 أفريل تم اعتقال الحبيب بورقيبة وبعض القادة الدستوريين وأحيلوا على المحكمة العسكرية بدعوى التآمر على أمن الدولة، وزج بهم في السجن العسكري، وفي 12 أفريل 1938م، تم حل الحزب الدستوري الجديد، وأغلقت نواديه وحجزت وثائقه كما عطلت أغلب الصحف الوطنية، وبالرغم من القمع واعتقال القادة واصل الحزب نشاطه بشكل سري، حيث عقد اجتماعاته في بيوت المناضلين وتوالت العرائض والمناشير والمظاهرات وحتى عمليات التخريب، في أواخر سنة 1939م، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية قامت العناصر الدستورية التي لم تشملها موجة الاعتقالات بتكوين الدواوين السياسية السرية، من ذلك ظهور "الديوان السياسي الخامس" في أواخر 1939م برئاسة الباهي الأدغم، ومن أهم أعضائه الهادي خفشة والهادي السعيد، وقد ساهم هذا الأخير في تكوين لجنة سرية تولى الإشراف عليها وكان هدفها تنشيط الدعاية الوطنية، ولكن سلطات الحماية واصلت مسلسل اعتقالات قادة الحزب فألقت القبض أواخر السنة على الباهي الأدغم والهادي السعيد والهادي خفشة والبشير زرق العيون³... الخ.

4 - 3 - الحركة الوطنية بالمغرب:

4 - 3 - 1 - الحركة الوطنية المغربية (1912 - 1929 م)

فرضت فرنسا على المولى عبد الحفيظ، سلطان المغرب، توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912. وفي الوقت نفسه، بدأت إسبانيا احتلال المنطقة الشمالية من المغرب، حيث احتلت تطوان في عام 1913 وجعلتها مركزاً لها. فأعلن الشعب المغربي رفضه لمعاهدة الحماية وقاوم القوات الفرنسية والإسبانية، مما أدى إلى اندلاع المقاومة المسلحة في عدة مناطق، بما في ذلك فاس ومراكش وتافيلالت. ومع ذلك، لم يكن هناك تنسيق كافٍ بين حركات المقاومة، وكان لطابعها القبلي وضعف إمكاناتها دور في إضعافها بالجنوب. أما في الشمال، فكانت المقاومة ضد الاحتلال الإسباني أكثر شدة، نظراً لتضامن قبائل الريف مع عبد الكريم الخطابي. وبعد انتصاره في معركة أنوال، تحالفت إسبانيا مع فرنسا للقضاء على الخطابي في الفترة بين 1925 و 1926 ونظراً لعدم توازن القوى انهارت المقاومة المسلحة

1 - خليفة الشاطر و آخرون: المرجع السابق، ص ص 109 - 112.

2 - أحمد القصاب: المرجع السابق، ص ص 567 - 569.

3 - أحمد عبيد: التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 226.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوجودي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

ونفي زعيمها الخطابي إلى الخارج¹، ليتحول شكل المقاومة إلى حركة سياسية وطنية حضرية في فترة الثلاثينيات والأربعينيات لتنتهي بمزاوجة النشاط السياسي والعمل المسلح إلى غاية استقلال المغرب سنة 1956م، وكانت عوامل ظهور الحركة الوطنية المغربية كبقية الحركات الوطنية المغربية متعددة، ومنها الحركة السلفية الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي في مصر وليبيا وتونس، والتي تأثر بها الفكر المغربي الفتي والتي تهدف إلى نشر التعليم وتقوية نفوذ الدين وإبعاد الخرافات عنه، وبعد فشل المقاومة المسلحة، ترسخت لدى المغاربة روح الصمود والتحدي، فنكسة حرب الريف غيرت توجه الشباب المغاربة نحو العمل السياسي، وساهم انتصار تركيا على اليونان في الحرب التركية اليونانية (1921م-1923م) بمثابة انتصارا للعالم الإسلامي، فقد أوحى هذا الانتصار أن الإصرار والصمود سيحفظ الهمم لعودة الإسلام

لمكانته الأولى وعودة الدولة الإسلامية، وامتداد موجة النصر إلى المغرب، وانتشر تأثير المجالات العربية والإسلامية بزادها المغربي، والتي كانت تأتي من مصر وفلسطين وسوريا والجزائر، والتي تدعو إلى الإصلاح ومن بينها: جريدة "الشهاب" لابن باديس التي كانت في صراع مع بعض الطرق الصوفية والعملاء الذين يستخدمهم الاستعمار باسم الدين، ومجلة "المنار" التي تفد من مصر للشيخ رشيد رضا، ومجلة "الفتح" لمحج الدين الخطيب²، وأدى تطور التعليم وتأثير المدارس العصرية التي فتحت أعين الشباب المغربي للمقارنة بين وضع المغرب والوضعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أوروبا، فلاحظوا الفرق الكبير بينها وبين معيشتهم، فكان من الضروري القيام بعمل ما لتغيير الأوضاع خاصة في المجال التعليمي والثقافي، ونتج عن السياسة الاستعمارية ضياع هبة السلطة منذ إمضاء معاهدة الحماية، إضافة إلى الوضعية المزرية للمواطن المغربي في الناحية الاجتماعية والفكرية وانتشار الخرافات والتعلق بالأضرحة والصالحين، أما الوضع الاقتصادي تمثل في سيطرة الاستعمار على الأراضي وإعطائها للمعمرين على حساب المواطن المغربي الذي كان يزداد سوءا، وشكلت النخبة المتنورة رأس الحربة ضد النظام الاستعماري مع بداية العشرينيات، وكانت البداية بالنضال الثقافي³، ذلك أن طلبة وتلاميذ جامعة القرويين في فاس وتلاميذ المدارس الثانوية والمعاهد في الرباط وسلا وفاس وتطوان هم من كان بذرة الحركة الوطنية لاهتمامهم بمواضيع المجتمع العامة، ومنهم بدأت تتكون الجماعات الصغيرة التي هي البذرة الأولى لكتلة العمل الوطني، والتي تطورت بعد ذلك إلى حزب الاستقلال، وفي مدينة فاس تكونت جماعة من طلبة القرويين اهتمت بالدعوة إلى إصلاح التعليم في الكلية العتيقة، وانطلقت منها

1 - عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014 م، ص ص 77-79.

2 - عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ط 3، ج 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م، ص ص 30 - 32.

3 - عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص ص 33 - 36.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

فكرة إنشاء مدارس حرة ابتدائية لسد النقص في التعليم الابتدائي بسبب تقصير الإدارة الاستعمارية، وأسست عدة مدارس منها مدرسة سيدي بناي سنة 1919م في فاس والمدرسة الناصرية سنة 1921م، وشكلت فاس مركزا لالتقاء نخبة الطلبة والمعلمين للتباحث والتشاور، ومنها إحداث الترابط الوطني بين مختلف الأرجاء، هذا التواصل أدى إلى تشكيل الجمعيات¹، وفي هذا الصدد تم إحداث جمعيتين بفاس حول المدرسة الناصرية، إحداهما ثقافية تسمى "الحماسة" كان يرأسها محمد مختار السوسي، والثانية سياسية سرية وتضم طلبة القرويين بزعامة علال الفاسي سنة 1926م، وفي نفس الفترة تم إنشاء جمعية أخرى بمدرسة الرباط 02 أوت 1926م تحت اسم علي وهو "أنصار الحقيقة"، واسم سرى وهو "الرابطة المغربية"²، وتشكل من مكتب يضم السادة: أحمد بلافريج³، والمكي الناصري، ومحمد القباح، ومحمد بنونة، ولها فرع آخر في تطوان وطنجة⁴، ليصبحوا فيما بعد قادة الحركة الوطنية المغربية كمحمد بن الحسن الوزاني وعمر بن عبد الجليل، ومحمد اليزيدي وغيرهم، وفي مدينة سلا تأسس النادي الأدبي سنة 1927م بإشراف عبد اللطيف الصيحي، وفي نفس السنة أسس سعيد حجي الجمعية "الودادية"⁵، أما بمنطقة الشمال فكانت تطوان وجماعة فاس تفكر في إصلاح التعليم كسبيل للتحرر، فأرسلت البعثات الطلابية إلى فلسطين والقاهرة لإتمام دراستهما، وبرز عبد السلام بنونة، حيث كون حركة سرية منذ سنة 1916م، وهي التي وقفت وراء تأسيس المعهد العلمي المغربي، بالإضافة إلى أول مدرسة للصناعة التقليدية، كما قامت بنشر جريدة الإصلاح، وتأسيس المدرسة الأهلية سنة 1924م التي كان يديرها محمد داود المراسل المجهول لجريدة الأهرام المصرية خلال حرب الريف⁶، وتطوعا كلاهما للتدريس فيها، كما تم تأسيس مطبعة المهديّة سنة 1928م التي ساهم في تمويلها بنونة وترأس إدارتها محمد داود وتمكن خلالها الوطنيين من نشر صحفهم ومجلاتهم وكتبهم ومناشيرهم⁷، وفي أوائل الثلاثينيات

1 - نفسه: ص 40 - 42 .

2 - محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، 2011م، ص 568.

3 - أحمد بلافريج: (1908 - 1990م) رجل دولة و سياسي مغربي من مؤسسي حزب الاستقلال، ولد بالرباط وفيها دراسته الأولى والثانوية وتابع دراسته العليا في القاهرة ثم في باريس، ونال إجازة في الآداب ودبلوما من كلية الدراسات العليا، أسس بفرنسا "رابطة الطلاب المسلمين الشمال إفريقيين"، وكان أمينا عاما لها، شارك في تحرير مجلة "المغرب" الوطنية الاتجاه، وشارك في المؤتمر التحضيري لمؤتمر برلين الإسلامي، وفي عام 1943م كان من مؤسسي "حزب الاستقلال، ومن واضعي بيان الحزب في 11 جانفي 1944م، اعتقلته السلطة الفرنسية مع مجموعة من رفاقه الاستقلاليين، وأفرج عنه في جوان 1946م فغادر المغرب وقام بجولة طويلة في أنحاء العالم، شرح فيها قضية استقلال المغرب، وبعد الاستقلال عين في أبريل 1956م وزيرا للخارجية ثم عين ممثلا شخصيا للملك الحسن الثاني في مارس 1961م، وظل بمنصب الممثل الشخصي للحسن الثاني لفترة طويلة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج 1، ص 88 .

4 - عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 43.

5 - الجمعية الودادية: وهي جمعية سياسية ثقافية سرية، كانت تصدر جريدة غير مرخص لها تحمل اسم الوداد، و تنشر مقالات نقدية موجهة ضد الاستعمار. ينظر: عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 43.

6 - محمد القبلي: المرجع السابق، ص 569.

7 - نفسه: ص 571.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

تأسست المدرسة الخيرية للبنات بتطوان¹، ويتضح لنا أن الإرهابات الأولى للعمل السياسي الوطني قد تبلور عبر إحداث فرع تطوان الجمعية السرية "أنصار الحقيقة" برئاسة أحمد بلافريج منذ سنة 1926م، و جاء تأسيسها بعد عودة محمد والطيب بنونة من الرباط حيث حضر تأسيس الجمعية الأم برئاسة أحمد بلافريج، وهو بمثابة بداية التنسيق العمل بين الوطنيين في منطقتي الاحتلال، استمر حتى نهاية فترة الحماية².

4 - 3 - 2 - الحركة الوطنية المغربية فترة الثلاثينات:

الظهير البربري³ 16ماي 1930م: وهو الذي أوجد الحركة الوطنية المغربية، فهو حركة استفزاز، والهدف منها تحطيم وحدة المغرب عن طريق التفرقة بين العرب والبربر في العرق وفي التشريع و الدين، لضمان البقاء والسيطرة الاستعمارية، فظهر له تيار مناهض لسياسته انطلق من المساجد، حيث اتخذه الوطنيون الشباب حجة لتعبئة الشعب ضد سلطة الحماية، و انطلقت شرارة الاحتجاجات من مدينة سلا في 20 جوان، ثم ما لبثت أن عمت معظم المدن الرباط وفاس ومراكش تحت شعار واحد وهو "قراءة اللطيف"، فكانت أماكن العبادة مقرا لهذا الاحتجاج، وكانت الحناجر تذكر في المساجد هذه الكلمات: " يا لطيف، اللهم نسألك اللطف فيما جرت به المقادير، وأن لا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابرة". وأخذ الوطنيون الشباب يستعملون الصحافة والتظاهر بالشوارع⁴، وكان رد فعل الإقامة العامة عنيفا حيث باشرت الاعتقالات للمتظاهرين، ومع ذلك استمرت المظاهرات ضد السياسة البربرية وقراءة اللطيف في المساجد، وتطور الأمر إلى تكوين وفود وإمضاء العرائض، حيث كون أصحاب الرأي في فاس وفدا يتكون من 17 عضوا ليقاوض نائب الجنرال بيتان حاكم ناحية فاس يوم 29 جويلية لإطلاق سراح المعتقلين ورفع الحصار على المدينة، ونجحت المفاوضات في إطلاق سراح المعتقلين، واشترطت الإدارة توقيف المظاهرات وقراءة اللطيف، كما سافر وفد يتكون من 07 أشخاص إلى الرباط بزعامة عبد الرحمان القرشي إلى الملك في 26 أوت 1930م، وتضمن مجموعة من مطالب وهي: تعميم اللغة العربية و توحيد برنامج التعليم في سائر المدارس، تعميم التعليم الديني الإسلامي و احترام اللغة العربية في الإدارات والمحاكم .. ولكن بدون دون جدوى وعاد الوفد فارغ اليدين، فاستأنفت المظاهرات وقراءة اللطيف في المساجد لمدة 3 أيام، وعادت الإدارة الفرنسية لأعمال العنف والاعتقالات والنفي حتى توقفت قراءة اللطيف نهائيا، وعرفت هذه الحركة

1 - عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 44.

2 - محمد القبلي: المرجع السابق، ص 590.

3 - الظهير البربري: في 16 يوم ماي 1930م أجبرت الإقامة العامة السلطان الشاب سيدي محمد بن يوسف على توقيع " الظهير البربري، وتضمن هذا القرار إعفاء القبائل البربرية من رضوخها للقضاء المخزني المستند إلى الشريعة الإسلامية، وتكريس نظامها القضائي العربي في المواد المدنية، وخص البربر في المواد الجزائية للقضاء الجنائي الفرنسي، وبهذا القرار أرادت سلطات الحماية ضرب الوحدة المعنوية التي كانت سائدة بين القبائل البربرية في الجبال وعرب السهول التي كانت بالمدن، ونشر المسيحية داخل المجتمع البربري. ينظر: أحمد عبيد: المرجع السابق، ص 235 - 236.

4 - محمد القبلي: المرجع السابق، ص 586.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوجودي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

"بالحركة البربرية" والتي استمرت في عنف مدة 3 أشهر¹، فما هو العمل الذي قامت به الحركة الوطنية بعدما هدأت المظاهرات وقرأت اللطيف في المساجد؟ لقد مثلت مظاهرات 1930م أول اصطدام عنيف بين الإدارة الاستعمارية والوطنيين، فبعدها نظمت الحركة الوطنية نفسها متخذة عدة وسائل للمجابهة منها على سبيل المثال تكوين الخلايا السرية ونشر الحركة بين أفراد الشعب ومن بين الخلايا التي تأسست بشكل سرّي هي تحت اسم "الزاوية" التي لا يزيد أعضاؤها عن 20 عضواً، تكونت سنة 1931م، و تكونت على أساس تمثيل المغرب شمالاً وجنوباً، ومن أهم أعضائها البارزين علال الفاسي، وأحمد بلأفريج والحاج عمر بن عبد الجليل ومحمد بن الحسن الوزاني، وانضم إليهم محمد اليزيدي بعد رجوعه من المنفى والعديد من الأعضاء، وأسسوا جماعة سرية أخرى سموها "الطائفة" وكانت بمثابة مجلس ثاني تعرض عليه مقررات الزاوية²، وإصدار الجرائد للتعبير عن المواقف الوطنية في الداخل والخارج: قام الحسن الوزاني واليزيدي وعمر عبد الجليل بإصدار مجلة "المغرب" في باريس 1932 - 1936م.

وعندما قررت السلطات الفرنسية إلحاق محمية المغرب بالإمبراطورية في فيفري 1934م، أثار هذا الإجراء القانوني النخبة الوطنية لمواجهة هذا الوضع بأداة منظمة فكان ميلاد "كتلة العمل الوطني"، التي أعلنت عن برنامج إصلاحات تناشد فرنسا تطبيق معاهدة الحماية، وإلغاء كل مظاهر الحكم المباشرة³ وفي أول ديسمبر 1935م وجهت كتلة العمل الوطني عدة بقرات إلى السلطات في المغرب وفرنسا وإلى السلطان تطالب بإصلاحات تتمثل في إلغاء الحكم المباشر وتنظيم إدارة المغرب الأقصى و إدخال عدد كبير من المغاربة في جميع المجالس الإدارية، و المساواة بين الموظفين الفرنسيين والمغاربة، و إنشاء بلديات ومجالس للدوائر وحجر اقتصادية ومجلس وطني يتركب من المغاربة المسلمين واليهود، وممارسة الحكم بواسطة 09 وزراء يكونون على اتصال بالإقامة العامة عن طريق مدير عام للشؤون الأهلية يكون مستشاراً للحكومة الشريفة⁴، وأفضى مستشار الإقامة العامة الفرنسية على جملة المطالب بالرد على علال الفاسي قائلاً: « مطالبكم تتضمن ثلاثة أقسام، قسم يمكن تنفيذه من الآن، وقسم يمكن تنفيذه ولكن بعد حين، أما القسم الثالث فلا يمكن تنفيذه لأننا لا نريد الجلاء عن المغرب⁵..» وفي مؤتمرها المنعقد في 25 أكتوبر 1936م صاغت كتلة العمل المغربي أو الوطني مطالب مستعجلة وقدمتها إلى السلطان وإلى المقيم العام نوقاس تطالب فيها بالحريات الديمقراطية في ميادين الصحافة والطباعة وعقد الاجتماعات وتأسيس الجمعيات والتعليم والتمثيل المسرحي والجولات في الداخل والخارج، وإقرار الحق النقابي وحق تحرير العرائض و بالعفو العام على جميع المنفيين والمعتقلين

1 - عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص ص 70 - 73.

2 - نفسه: ص ص 75 - 77.

3 - عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، المرجع السابق، ص ص 165.

4 - شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص ص 175 - 176.

5 - عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص ص 139 - 140.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

السياسيين منذ انتصاب الحماية ولكن دون جدوى، وفي فيفري 1937م نتج عن الاختلافات الفكرية بين القادة ظهور انقسام لكتلة العمل الوطني¹، فانفرد علال الفاسي صاحب التوجه الإسلامي بزعامة الكتلة وقرر الوزاني صاحب التوجه العصري والثقافة الفرنسية إنشاء حزب جديد فأصبح هناك حزبين وهما الحزب الوطني لتحقيق المطالب بزعامة الفاسي وأحمد بلافريج و الحركة القومية بزعامة الوزاني وتأسست في مارس 1937م وضمت العناصر المتقفة بالثقافة الفرنسية والعصرية، وتم حل الحزبين إثر أحداث بوفكران في سبتمبر 1937م²، ونفي أغلب زعماء الحركة الوطنية ومن بينهم علال الفاسي الذي نفي إلى الغابون³.

بعد صدور الظهير البربري في ماي 1930م أحس الوطنيون في الشمال بخطورة أهدافه على وحدة البلاد فقاموا بالتنديد به، ونظموا عدة تجمعات من أهمها التجمع الذي تم بالمسجد الكبير بتطوان يوم 30 جوان 1930م كامتداد الحركة "اللطف"، حيث تزامن مع زيارة شكيب أرسلان لمدينة تطوان 14 ماي 1930م أيام الظهير البربري، ودعا الوطنيون المغاربة إلى ضرورة تنظيم نشاطهم وهيكلتهم وتوحيد جهودهم⁴، وساهمت زيارته في توجيه الحركة وجهة سياسية، وعقد عدة اجتماعات بحضور العديد من الأساتذة، فكان لهذا الاتصال أثره البالغ في بلورة الحركة الوطنية إلى حركة سياسية وطنية⁵، وعلى أساس هذه المعطيات قام الوطنيون بمبادرة من رآئدهم عبد السلام بنونة بتأسيس تنظيم سري في 05 سبتمبر 1930م عرف باسم "الهيئة الوطنية الأولى"، وقدمت هذه الهيئة مطالبها في عريضة اشتهرت باسم "عريضة مطالب الأمة" تضمنت أهم مطالبهم الوطنية وذيلوها بتوقيع 800 شخصية من أعيان المنطقة، مستغلين قيام النظام الجمهوري في اسبانيا سنة 1931م، وعينوا وفد منهم برئاسة الطيب بوهلال لتقديمها لرئيس الجمهورية الذي استقبله يوم 08 جوان 1931م، وكانت مطالبهم هي منحهم حرية ممارسة نشاطهم السياسي وتحسين شروط عيش الأهالي، وللمجرد عودة الوفد من مدريد وتعزيزا لهذه المبادرة شكل الوطنيون تنظيمين اثنين الأول يدعى "وفد مطالب الأمة" مهمته الدعاية والتعريف بهذه المطالب، والثاني سمي "باللجنة الفرعية لتحقيق المطالب" هدفه القيام بالتعبئة السياسية وممارسة الضغط، ولقد أسفر تحرك الوطنيين عن نتائج ملموسة وهي صدور "الظواهر الخليفية الثلاثة" وهي ظهير في 06 ماي 1931م: وهو قانون يتعلق بتنظيم الانتخابات الجماعية التي فاز بها الوطنيون في أغلب مدن المنطقة، وظهير في 05 سبتمبر 1931م: وهو قانون يتعلق بتنظيم الشغل وأوقات العمل، وظهير في 23 سبتمبر 1931م: وهو قانون يتعلق بحرية الاجتماع وتأسيس الجمعيات، ولكن الضغط الفرنسي جعل

1 - شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص ص 176، 188.

2 - محمد القبلي: المرجع السابق، ص 589.

3 - عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 167 - 169.

4 - شارل أنري جوليان: تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 172.

5 - عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص ص 141-144.

الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوحدوي في الحركة الوطنية المغربية 1900-1919م

السلطات الاستعمارية الاسبانية تتراجع عن هذه المكتسبات، فألغت الانتخابات الجماعية، ورفضت مطالب الوطنيين، وتم التضييق على أنشطتهم¹.

وبعدما تمكن الوطنيون من ربط علاقات مع شخصيات اسبانية تعاطفت مع قضيتهم، حيث نشطوا داخل الجمعية الاسبانية التي أنشئت بمدريد في جوان 1936م، وجعلوا منها وسيلة للضغط على السلطات الاستعمارية بمدريد وتطوان، وتمكنوا بفضل هذه الضغوط الممارسة على السلطات الجمهورية الاسبانية من أن يصدروا صحيفتهم "الحياة" الأسبوعية في مارس 1934م، وعلى الرغم من وفاة رائدهم عبد السلام بنونة جانفي 1935م فإنهم استطاعوا بزعامة عبد الخالق طريس أن يعيدوا هيكلة تنظيمهم من خلال تأسيس ما سمي "بكتلة العمل الوطني" في نوفمبر 1936م.

وبعد الانقلاب العسكري في اسبانيا بقيادة الجنرال فرانكو في جويلية 1936م، تم تعيين المندوب السامي الجديد في تطوان وهو خوان موليس، واستطاع هذا الأخير أن يقنع الوطنيين في الشمال بالتعاون مع السلطات العسكرية التابعة له لتحقيق مآربهم التي لم يتمكنوا من الحصول عليها من طرف حكومة النظام الجمهوري، ووافق الوطنيون على المقترحات المعروضة عليهم، وأسفر على تأسيس حزب الإصلاح الوطني يوم 18 ديسمبر 1936م، وتعيين عبد الخالق الطريس وزيرا للأحباس، وإصدار جريدتي الريف 1936م والحرية 1937م، وتمكن من الحصول على مساعدات لتأسيس "المعهد الحر"، وإعطاء حرية تنظيم التجمعات واستعمال محطة الإذاعة بكل من تطوان واشبيلية لمخاطبة السكان².

وكان التخوف من تزايد قوة الوطنيين والمطالبة في خطبهم بالحرية والاستقلال والوحدة في الشمال، جعلت المندوب السامي "بيقندر" يستغل المنافسة بين عبد الخالق الطريس والمكي الناصري، ومساعدة هذا الأخير وتشجيعه على الانفصال وتأسيس حزبه وهو حزب "الوحدة المغربية" وتمكينه من إصدار جريدتين إحداهما بالعربية والأخرى بالإسبانية وتحملان نفس اسم هذا الحزب، والهدف من ذلك هو إضعاف الوطنيين وإثارة الصراع بينهم وعند انتهاء الحرب الأهلية الإسبانية وانتصار الجنرال فرانكو شرع في التراجع عما اضطر إلى التنازل عنه للوطنيين نتيجة ظروف الحرب الأهلية، وبدأت مرحلة التضييق على الوطنيين ومحاربة نشاطهم³.

1 - محمد القبلي: المرجع السابق، ص ص 591-592.

2 - محمد القبلي: المرجع السابق، ص ص 594-597.

3 - عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 146.

الفصل الأول

مظاهر البعد الوجداني في الأقطار المغربية

1919-1945م

المبحث الأول: البعد الوجداني في الحركة الوطنية المغربية ما بين الحربين

ظهر البعد الوجداني المغربي في الحركة الوطنية المغربية بتونس والمغرب الأقصى بشكل ضعيف ومحدود ، بينما كان واضحا في الجزائر خلال الفترة الزمنية ما بين الحربين، أما البعد العربي الإسلامي الذي يتمثل في الحفاظ على مكونات اللغة العربية والإسلام فكان أكثر وضوحا في دعم انتماء الشعوب في المناطق المغربية للهوية العربية الإسلامية¹، وتصدى للمحاولات الفرنسية بجميع اتجاهاتها العدوانية على الهوية القومية والدينية، ودافع عن الهوية الشعبية وبقي موجود كشعور وإحساس بالانتماء إلى الشخصية التاريخية المكونة للقاعدة العربية الإسلامية على حد قول المؤرخ المغربي أحمد مالكي: «الدفاع عن الهوية قد شكل الأساس الأيديولوجي والنضالي، الذي على أرضيته ستبرز النواة الأولى للحركات الوطنية المغربية بالبلدان الثلاث الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى، وستدافع عن سيادتها الوطنية ، وتدعو ثانيا إلى استحضار تراثها المشترك ومقومات انتمائها إلى المشروع العربي الإسلامي، لبلورة الوعي الجماعي بضرورة التنسيق والوحدة لمقاومة الآخر وصيانة الأنا قبل أن تتحول إلى حركات وطنية مهيكلية ومنظمة في شكل أحزاب وتجمعات مع أواسط الثلاثينات من القرن العشرين»².

1 - العمل الوجداني المغربي في حركة نجم شمال إفريقيا (1926 - 1937 م):

ساهمت الهجرة العمالية لفرنسا في ظهور الحركات الداعية إلى فضح الظاهرة الاستعمارية في المغرب العربي، وكان لها دور في تطوير موضوعات عملها المشترك ، حيث تشكلت جالية مغربية معتبرة في فرنسا ما بين (1920 و1924 م) وصل عددها لمئة وعشرون ألف مهاجر منهم مئة ألف مهاجر جزائري، وعشرة آلاف مهاجر تونسي، وعشرة آلاف مهاجر مغربي³، وشكلت الهجرة فرصة مناسبة للجاليات المغربية للاحتكاك بغيرهم من المهاجرين الأفارقة ومنطقة جنوب شرق آسيا للتفاعل مع نظرتهم لمناهضة الاستعمار والمطالبة بالحرية والاستقلال⁴.

إن المساعي الرامية لتوحيد الجهود في محاربة الاستعمار ، كان دور في نشأة الحركات الوطنية المغربية وقام أعضاؤها الجزائريين والمغاربة والتونسيين بلم شملهم في إطار مجموعة من العمال في القطاع الصناعي حيث عقدوا المؤتمر الأول للعمال المهاجرين بمنطقة شمال إفريقيا العاملين في فرنسا يوم 07 ديسمبر 1924 م ، وحاول فيه عمال شمال إفريقيا معالجة مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وكان بحضور 150 مندوبا ، وتم فيه تشكيل مكتبا

1 - أحمد مالكي : الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة الوطنية ، بيروت ، 1994م، ص 153 .

2 - المرجع نفسه: ص ص 215 - 216.

3 - Benjamin stora : ils venaient d algerie.l immigration algerienne en France 1912 - 1992, fayard, paris 1992, p 185 .

4 - أحمد مالكي : المرجع السابق ، ص 276.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

مغاربيا يتكون من 15 مندوبا، صادقوا على برنامج المطالب المستمدة والمستنبطة من عريضة المطالب التي تقدم بها الأمير خالد لمؤتمر الصلح بباريس سنة 1919 م ، ويجمع العديد من المؤرخين لتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية كالدكتور أبو القاسم سعد الله أن الأمير خالد حين نفي لفرنسا سنة 1923 م التقى بالعمال المغاربة وطالبوه بمواصلة نشاطه في فرنسا ، فقام بنشر رسالة سياسية في : 03-07-1924م تحمل المطالبة بحقوق المغاربة ، ووجه خلال المؤتمر رسالة تضامن للشعب المغربي ولقائده الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي جاء فيها: «إن مندوبي العمال المهاجرين من شمال إفريقيا بباريس والمجتمعين في أول مؤتمر يوم 07 ديسمبر 1924 م يهنئون إخوانهم في المغرب الأقصى وقائدهم الفذ بن عبد الكريم الخطابي على الانتصار على الامبريالية الاسبانية معلنين تضامنهم بكل نشاطاتهم من أجل تحرير أرضهم والهتاف معهم يحمي استقلال الشعوب المستعمرة وتسقط الامبريالية الفرنسية»¹. ومن نتائج المؤتمر تأسيس هيئة شمال إفريقيا في بداية سنة 1925م للدفاع عن مصالح العمال الأفارقة وقد ترأس هذه الهيئة في البداية الحاج علي عبد القادر، و تحولت مطالبه من مطالب إصلاحية إلى مطالب استقلالية ، ولعل أول التنظيمات التي كانت تسعى للعمل الجماعي الموحد هي نجم شمال إفريقيا ، وقد بدأ جزائريا من حيث الولادة وانتهى مغاربيا من حيث المطالب والأهداف الخاصة بالحركات الوطنية المغاربية الثلاثة².

توسع المؤرخون في التوجه الوطني والثوري لنجم شمال إفريقيا وسموه بالتيار الاستقلالي ، ولم يتفقوا على تاريخ مضبوط لميلاده ، ويرجح تاريخه في ماورد بشهادة أحد المؤسسين له وهو السيد بنون أكلي الذي أكد : « بأن هناك اجتماعا انعقد يوم 16 ماي 1926 م، ولد فيه حزب نجم شمال إفريقيا وأن مقره البناية الواقعة بشوارع بريطانيا رقم 49 وقد عقد أول اجتماع له يوم 12 جوان 1926 م ، ببناية تقع بنهج المستشفى رقم 163 في الدائرة الثالثة عشر بمدينة باريس وفي جويلية 1926 م عقد الحزب جمعياته العامة الأولى بقاعة قرانج أوبال ، وتم انتخاب اللجنة المركزية له وتتكون من 10 أعضاء»³ ، وبدأ النشاط النضالي لحزب نجم شمال إفريقيا أثناء انعقاد مؤتمر بروكسل المناهضة الامبريالية سنة 1927 م، عندما تقدم رئيسه مصالي الحاج ببرنامج احتجاجي⁴ خاص بدول المغرب العربي وقد أقر المؤتمر ما جاء في هذا البرنامج حيث شهد تعليقا إيجابيا ورد فيه :«إن حركة إفريقيا الشمالية في نمو متواصل ولن يمر وقت طويل على الشعوب المقهورة المستضعفة في المغرب والجزائر وتونس التي ستطارد الامبريالية الفرنسية وتأخذ

1 - Cloude collot + jean Robert henry: **lemovement nationale algerien (1912 – 1954)** ، 2 eme edition ، opu ، ALgerie 1981 ، p 34 .

2 - محفوظ قداش ومحمد قنانش: **نجم شمال إفريقيا (1926 – 1937)**، وثائق وشهادات لتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص ص 42-44 .

3 - محمد قنانش : **المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945** ، منشورات دحلح 1991 ، ص 25.

4- Benjamin stora: **messali hadj 1898 – 1974** , paris sycomore, p 45.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

حريتها»¹، إن مغاربية مبادئ حزب النجم تظهر في أول نص صدر عنه يظهر لنا بعده القومي: «هو جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس، تأسست في باريس طبقا للقوانين المصادق عليها في الاجتماع المنعقد يوم الأحد 20 جوان 1926م، وتهدف إلى تدريب مسلمي الشمال الإفريقي على الحياة في فرنسا، والتتديد بجميع المظالم أمام الرأي العام، وقررت منذ نشأتها إلى العمل الوجودي مع كافة منظمات الطبقة الشغيلة والفلاحية والشعوب المضطهدة» فهذه الجمعية تستلهم أساسها من المبدأ القائل بأن مسلمي الشمال الإفريقي لا يقومون بواجباتهم فقط بل بأكثر من واجباتهم، ولهذا فإنهم يطالبون بكامل حقوقهم²، ويقول محمد العربي الزبيري في هذا الصدد: «من الصعوبة حصر نشاط النجم في بعد واحد ووحيد، لأنه عالج أكثر من قضية وموضوع ومس أكثر من مجال من مجالات الإنسان بالمغرب العربي، ومع هذا الإقرار بتعددية القضايا التي جاءت في برنامج النجم كتنظيم للعمل المشترك نعتقد بوجود موضوع مركزي تمحورت حوله اهتمامات النجم وأشكال نشاطه السياسي والنضالي ونعني به الدفاع عن شخصية المغرب العربي وهوية مكوناته الاجتماعية والدينية³». إن اهتمام النجم بهذا الموضوع المركزي بالعودة إلى الوثائق الصادرة عن الحزب بما فيها تلك الرسالة التي وجهها الكاتب العام لحزب النجم الجيلالي شبيلا إلى مواطني المغرب الأقصى في 07 ديسمبر 1927 م، يظهر إصرار هذا التنظيم على التقريب بين الحركات الوطنية المغاربية وبعدها الوجودي في حقل الدفاع عن كل ماله صلة بمقومات الهوية المغاربية حيث جاء فيها: «لم يكن الاستعمار الفرنسي بسلب حرية مواطني شمال إفريقيا ونهب ممتلكاتهم وأراضيهم، بل قام بتسخيرهم كالعبيد، وأماهم بعشرات الآلاف في حروب استعمارية لقد رمى بهم إلى مقاومة إخوانهم في الدين والإنسانية و التعاسة والمعاناة، وأمام هذه الوضعية، يتجلى لنا موقف مواطني شمال إفريقيا واضحا، فإما أن يتركوا الاستعمار يفعل ما يشاء، وفي هذه الحالة ستكون النتيجة القضاء على جنسهم وإما أن يستيقظوا ويستفيقوا من سباتهم ويستعدوا لاسترداد كل حقوقهم وحرية السلبية المنزوعة منهم، وحن الوقت لنضع حدا للعمل المتعارض مع مصلحتنا المشتركة المتحامل على ديننا الجميل...»⁴ وكان لحرب الريف المغربية نصيبا كبيرا في اهتمامات حزب النجم، هذه الحرب التي رأى فيها العدوان والظلم الصارخ على شعب شقيق تفرض روابط الدم والأخوة التعاون والتضامن معه، وفي هذا الإطار أصدر حزب النجم بيانا سنة 1927 م: «إخواني بشمال إفريقيا، لم يحدث قط أن استفز إخواننا بالأطلس المتوسط وتافيلالت الامبريالية، لقد بقوا بأراضيهم على حين قدوم الامبريالية لمهاجمتهم، لقد قصفت أسراب الطيران الفرنسي خلال شهر فبراير الماضي القرى

1 - toumi (m) le magreb arabe oc .p49.

2 - محمد قناش ومحفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي، المرجع السابق، ص 47.

3 - محمد العربي الزبيري: المنقون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص 27.

4 - أحمد مالكي: المرجع السابق، ص 273.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

غير المحصنة ، و قتلت النساء والأطفال ، ولكن أصر إخواننا بالأطلس المتوسط وتافيلالت للدفاع عن أنفسهم حتى آخر رمق ضد العبودية التي يريد العدو أن يفرضها عليهم، وإن هذا الصراع البطولي ، يجب أن لا يجعلنا غير مباليين، فالبقاء في حياض لن يؤدي إلى القضاء على مقاومي الأطلس وتافيلالت البواسل ، بل لتشجيع الغزاة على التغلغل بالمغرب ومساعدتهم على تمكين مواقعهم بالشمال الإفريقي ، علاوة على تنمية طرق الاستغلال والاضطهاد التي نعاني منها جميعا...»¹، وواصل كتاباته باسم حزب النجم يدعو أبناء الريف المغربي قائلا: « وحدوا وجسدوا حركتكم لتكون لكم قيادة واحدة ، واحتاطوا من ضباط الاستعلامات ومخبريهم، إن الامبريالية تسعى لسلب أراضيكم قاوموا من اجل المحافظة عليها، فمزيدا من الشجاعة والثبات ، نحن الشعوب المضطهدة في شمال إفريقيا الذين نطمح مثلكم إلى استقلالنا فحتى بفرنسا يتزايد الدعم لكم بداخل السكان الواعين الذين سبق لهم أن قاوموا المحاولات الامبريالية بالريف، لناهض جميعا الامبريالية سواء كانت فرنسية أو إسبانية ،لنكن رجلا واحدا ضد حرب المغرب ومع استقلال هذا البلد ليحي استقلال المغرب، وليعيش الشمال الإفريقي حرا»² ، ونظرا لضرورة التنسيق بين بلدان المغرب العربي مع منتصف العشرينات من القرن الماضي و التجاوب مع قضايا المغرب العربي وأزماته قد ظل قطريا غير مؤطر ضمن حركة جماعية مشتركة ، وسيشهد لأول مرة صيغة تنظيمية، تنقله من دائرة الإحساس بالتآزر والتضامن الذي يفرض واقع الانتماء إلى هوية مشتركة من مستوى الوعي والتعبير عن الإرادة الحقيقية إلى العمل ضمن التنسيق الجماعي الموحد، وتؤكد لنا بطاقة الانتماء لعضوية هذا الحزب على التوجه الوجودي، حيث تحتوي على العبارة التالية: « أيها المسلمون، جزائريون ومراكشيون - مغاربة - وتونسيون، فلنتحد لنكون كتلة متضامنة حول نجم إفريقيا للدفاع عن مصالحنا وعن تحررنا، وإن الاتحاد وحده هو الذي يصنع القوة»³. وعبرت نشاطات الحزب في باريس عن الاتجاه الشعبي الوجودي التحرري من حيث الفكرة والتنظيم والعمل عبر مواقف متعددة⁴، إن الأفكار والقاعدة التنظيمية في برامج عمل ونشاطات الحزب داخل الجزائر، قد أوضحت بشكل جلي هذا الاتجاه الوجودي، حيث تمثلت في تأكيد الشخصية العربية الإسلامية بالاعتماد على التراث العربي وقيمه وفق شحذ الوعي الوطني واستنهاضه، والدعوة إلى التحرر واستقلال المغرب العربي⁵، والعمل على توحيد نضال الحركة الوطنية في المغرب العربي، لأن ذلك يعد طريق

1 - محمد قنانش ومحفوظ قداش : المرجع السابق ، ص 48 .

2 - أحمد مالكي: المرجع السابق، ص 289.

3 - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، معهد الدراسات العربية، (القاهرة 1977)، ج 3، ص 436.

4 - محمد قنانش: نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر 1994)، ص ص 40-41؛ وانظر، بسام العسلي:

الصراع السياسي على نضج الثورة الجزائرية، دار النقاش، بيروت، 1982م، ص 30.

5 - أحمد مالكي: المرجع السابق، ص 284-291.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

التحرر، وفي هذا المجال أشار مصالي الحاج قائلا: «إن وحدة وتفاهم هذه العناصر الثلاثة، الجزائريون، التونسيون، المغاربة، تقود، المغرب والجزائر وتونس إلى طريق التحرر»¹.

و ظهر الاتجاه الوجودي في فكر ونشاطات حزب النجم داخل الجزائر أكثر وضوحا في مرحلة الثلاثينات، حيث دعا إلى « وحدة المغرب العربي »²، وأكد على وحدة النضال المغاربي ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية وقام بمظاهرات كبرى كانت تضامنا مع الشعب التونسي وحزبه الدستوري الجديد سنة 1934م، وقدم برنامج المطالب المستعجلة لحكومة الجبهة الشعبية في باريس سنة 1937م، حيث طالب فيها بحقوق الشعب في المغرب العربي في كافة المجالات وتضامنت معه لجنة الدفاع عن الحريات في تونس ولجنة الدفاع عن المصالح في المغرب³، واتخذ من بعض الواجهات الثقافية والاجتماعية كجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين⁴ مجالا لنشاطه الفكري وأسلوبا لعمله حيث عبرت هذه الواجهة الطلابية المغاربية عن التشكل الاجتماعي والأهداف الإقليمية العربية والإسلامية، وارتبطت بالحزب بالزعيم مصالي الحاج⁵، ويرى بعض المؤرخين، أن إنشاء حزب النجم هو في الحقيقة عبارة عن عملية إعادة تنظيم للوحدة العمالية من طرف الكومنترن، ويرى مؤرخ آخر إلى أن تأسيس حزب النجم يعود الفضل فيه للحزب الشيوعي الفرنسي⁶، وهي الفترة التي عرفت مشاركة فوج من الجزائريين والتونسيين حول جريدة الأمة العربية⁷، ومن بين مواقفه تضامنه مع الأحداث والقضايا التي عاشها كأحداث قسنطينة بالجزائر، وقضية نفي زعماء الحزب الدستوري التونسي، ومسألة الظهير البربري بالمغرب الأقصى⁸ وغيرها من المواقف التي كان لها الأثر في تقوية أواصر التضامن والأخوة بين مختلف مكونات المجتمعات المغاربية، وكانت لحزب النجم علاقات جد حسنة بحركة شكيب أرسلان، بين زعيم النجم مصالي الحاج وشكيب أرسلان، استطاع خلالها إحداث تقارب مغاربي، حيث ساهمت حركة شكيب أرسلان في تمتين العلاقات مع رموز النضال بالبلدان المغاربية وهم: مصالي الحاج، علال الفاسي، عبد العزيز الثعالبي وبلورة

1 - محمد حري: الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1918-1945، في كتاب (وحدة المغرب العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م، ص 73.

2 - علي الشلقاني: ثورة الجزائر، القاهرة، د. ت، ص ص 204-205.

3 - مومن العمري: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، 2009 - 2010 م، ص 114.

4 - سعيد بن سعيد: فكرة المغرب العربي والوعي النظري عند الحركة الوطنية المغربية، مجلة العلوم الاجتماعية للابحاث، العدد (17)، السنة (5)، (الرباط 1988)، ص 89-90) وللتفاصيل، انظر: مالكي، المصدر السابق، ص ص 297-316.

5 - Mahfoud kaddache : **Histoire du nationalisme Algerien.question Nationale et Politique Algerienne 1919 - 1951**, Tome 1, Sned 1981,P 192.

6 - Charles-Robert Ageron, immigration et politique etoile nord africaine et le partie du peuple algerien p 286 .

7 - Charle andre julien lafrique du nord en marche p 105 .

8 - بوعبيد الحاج حسن: الحركة الوطنية والظهير البربري، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء المغرب 1979، ص 54.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

مشروع ذو بعد قومي مغربي في مرحلة ما بين الحربين¹، وساهمت المواقف التاريخية لدى حزب النجم المتميزة في تعاملاته مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية والسياسة التي كانت تتبعها مع أبناء المغرب العربي الذين يؤسسون الوعود الكاذبة التي تقدمها الحكومة الفرنسية بشأن الإصلاح والحرية والمساواة، و بعض المشاريع التي كانت تقدمها للمواطنين، والتي سرعان ما تتراجع عن تطبيقها وهو ما يزيد من أسهم²، وبوجود فريق من الفرنسيين يمثلون التيار اليساري الذي يتظاهر بالتعاطف مع مطالب المغاربة، وكثيرا ما كان يتبرأ من كل الأعمال التي يرتكبها المحتلون الرجعيون من الظلم والعدوان، وقد وصل هذا التيار إلى السلطة بفرنسا سنة 1936 م، وبوصول الجبهة الشعبية للحكم والضجة التي كانت جراء هذا الحدث على مستوى المغاربة جعل من نخبهم بداية عهد جديد يفتح الباب على مصراعيه لحركة جديدة في العمل الوطني تجمع كافة دول المغرب العربي نظرا لما حملته هذه الحكومة الجديدة من آمال ومطامح للشعوب المغربية وأنها لن تتأخر في تحقيق رغبات الأهالي، وعلى الأقل في دائرة المبادئ التي ادعت أنها تعمل لها وتناضل في سبيلها وتريد الحكم من أجلها، يقول مصالي الحاج رئيس حزب النجم: «حقا نحن نعرف بأن حكومة الجبهة الشعبية تواجه مهمة صعبة ودقيقة، سواء على المستوى الداخلي أو على الصعيد الخارجي، فهي واثرة لوضع فاسد يحتم عليها أن تقوم وتعمل على تحسينه، فمن أجل هذا السبب ندعوها إلى الفعل واتخاذ قرارات حيوية كفيلة باستمالة عطف وثقة 18 مليون من سكان شمال إفريقيا، وإن بلدنا يطالب بالعيش في حرية وسلام، ويدعو إلى تعليم أبنائه، والسير بهم اتجاه التقدم والتحرر»³.

تعددت وسائل نشاطات ونضالات النجم، منها الصحافة، والرسائل، والمنشورات، والأدبيات، والعمل الإعلامي، والصحفي المتعدد، فبعد حل جريدة الإقدام أسس الحزب جريدة الأمة التي تصدت للدفاع عن مصالح شمال إفريقيا بداية من العدد الأول الذي صدر عنها حيث ورد في ما كتبه الحبيب الزيتوني: «أيها التونسيون، أيها المراكشيون والجزائريون، اتحدوا لتكون الثقة بيننا ونعمل جميعا يدا في يد من أجل انتزاع حريتنا»⁴، وتميزت العلاقات بين حزب النجم والحزب الشيوعي الفرنسي بالإيجابية في بداية وشهدت فيما بعد هذه العلاقات توترا نتج عنه حدوث القطيعة النهائية بين الطرفين، وهو ما علق عليه الحزب الشيوعي الفرنسي في 02 ماي 1932 م أثناء تواجد ممثليه في موسكو: «افترقنا مع فريق حزب نجم شمال إفريقيا، الذي أصبح يتبع سياسة وطنية ثورية ودينية»، كما أشار إليه قادة النجم أيضا بقولهم: «لقد تركنا شيوعية الموت من أجل جهاد الحياة»، وظهر حزب النجم سنة 1933 م في

1 - الميلي محمد: المرجع السابق، ص 111.

2 - بسام العسلي: جيش التحرير الوطني الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت 1986، ص 111.

3 - محمد قناش ومحفوظ قداش، المرجع السابق، ص 50.

4 - عبد الحميد زوزو: دور المهاجرين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 54.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

مرحلة جديدة من حيث المطالب الاستقلالية لصالح الدول المغاربية، ورفضوا الاستسلام لفرنسا قائلين: « لن نكون خرفانا تساق للذبح إذا كان على الشمال إفريقيون الموت وهم يكافحون، فذلك من أجل بلدانهم ، فهم يكافحون من أجل استقلالهم ومن أجل دينهم»¹، إن العمل الوطني الذي تصدره حزب نجم شمال إفريقيا قد وضع نفسه منذ البداية في إطار أوسع من الحدود السياسية لدولة واحدة، فهو يهدف إلى تعبئة كل القوى السياسية الملتزمة بمكافحة الاستعمار في جميع أقطار المغرب وليس الجزائر وحدها رغم أن هذه الأرضية النضالية هي أرضية سليمة من الناحية السياسية ومع ذلك فإنه لم يكتب لها النجاح في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الحركة الوطنية في الأقطار المغاربية، نظرا للظروف الموضوعية التي كانت تحيط بها في كل من القطرين المجاورين²، وكانت تسميات النجم المتعددة توضح البعد المغاربي كنجم شمال إفريقيا، نجم إفريقيا الشمالية المجيد، النجم الثاقب، الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا³، وكان هدفه استقلال الدول المغاربية ، وهي الهدف الرئيسي الذي يشغله وهو ما عبرت عنه تصريحات قياداته والمقالات الصحفية التي أصدرها وعبرت عن ذلك صحيفة الأمة في مقال لها تحت عنوان «إننا وطنيون وجاء فيه:» نطالب بدستور وبرلمان وطني جزائري منتخب بالاقتراع العام ونطالب باسم حق الشعوب في تقرير مصيرها المصريح به من طرف السيد ولسن سنة 1919م بالاستقلال الكامل لشمال إفريقيا»⁴، وصاغ حزب النجم حلم الوحدة ضمن قوانينه التي صادقت عليها الجمعية العامة المنعقدة بتاريخ 28 ماي 1933 م والتي جاء فيها:

المادة الأولى: تشكلت جمعية نجم شمال إفريقيا التي تضم كل مسلمي إفريقيا الشمالية.

المادة الثانية: هدفها الأساسي هو الكفاح من اجل الاستقلال الكامل لكل من البلدان الثلاثة: الجزائر، المغرب، تونس ومن أجل وحدة الشمال الإفريقي⁵، وبالعودة إلى برنامج حزب النجم تتأكد لنا هذه الغايات التي ناضل من أجلها فقد جاء في برنامجه: الاستناد بظل الأحزاب التي تعطف على القضية المغاربية بالانخراط في نقاباتها، والعمل الموحد على مستوى شمال إفريقيا كله ، التضامن مع الحركات التحريرية في المغرب الأقصى ومصر وتونس ببرقيات تأييد⁶.

وساهم النجم في توطيد العلاقات مع الحركات الوطنية المغاربية توأصلا وتضامنا وبعدا وحدويا، حيث يذكر أحد الكتاب أن هناك علاقة تعاون واتصال بين حزب نجم شمال إفريقيا والحزب الدستوري التونسي الجديد من حيث

1- Ageron op – cit – p 289 .

2 - جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994 م، ص 184.

3 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2 ، ط 1 ، دار الآداب ، بيروت 1969 ، ص 232.

4- Kaddache: **colloque de lena**, paris, 1987, p 125.

5 - محمد الميلي : وحدة المغرب العربي ، مجلة المستقبل العدد 490 ، 10 ماي 1986 م ، ص 23.

6 - عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 54 .

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجداني في الأقطار المغاربية 1919-1945م

التشاور في القضايا المشتركة وتبادل للتأييد في المواقف المعبرة عن القضايا العادلة والمناهضة للمستعمر وأشكاله العدوانية، فهذه العلاقة التي بدأت سنة 1927 م ، عندما سافر كل من الشاذلي خير الله التونسي، ومصالي الحاج الجزائري إلى بروكسل لتمثيل النجم في المؤتمر العالمي ضد الامبريالية ، وكان كلاهما يعملان بجريدة الإقدام اللسان الناطق لحال النجم¹، يعتبر نشاط الشاذلي خير الله التونسي ضمن النجم في باريس رمزا للتعاون بين الحزبين، وظهر تعاون النجم مع عناصر الحزب الدستوري الجديد في بداية تأسيسه في 02 مارس 1934 م، وظهر التأييد المتبادل وفي هذا المجال كان النجم دائم الوقوف إلى جانب أشقائه من التونسيين وكل ما يتعرضون له من اضطهاد وتوقيف واعتقال وتعذيب وتعسف، ونذكر هنا ما قام به حزب النجم عندما نفت الإدارة الاستعمارية الفرنسية الحبيب بورقيبة و المطاطي إلى واحة برج لوبوف² بالجنوب التونسي، حيث عقد النجم تجمعا تضامنيا في شهر سبتمبر 1934 م احتجاج فيه على هذا الفعل الاستعماري ، وقد عبرت عنه جريدة الأمة في عددها الصادر في شهر ديسمبر 1935، بقولها: « إن نجم الشمال الإفريقي لا يعمل للجزائر فقط بل هو يمد نشاطه إلى كامل شمال إفريقيا، ليشمل كافة الأفارقة الشماليين»³، وفي سنة 1935 م تمكن من توسيع نشاطه النضالي وتوطيد علاقات التضامن والتعاون والتنسيق مع الحركات الوطنية المغاربية الأخرى ، والقيام بتكوين لجنة تواصل تربط بين حزب النجم والحزب الدستوري الحر الجديد التونسي ، والاستقلال المغربي، وتهدف إلى توحيد برنامجهم النضالي وفي هذا السياق يقول المناضل الجزائري مفدي زكريا أنه في نهاية سنة 1936 م لما كنت ممثلا بحزب نجم شمال إفريقيا من أجل البحث مع أعضاء المكتب السياسي للحزب الدستوري التونسي الجديد نسعى لتحقيق وحدة المغرب الكبير وتوحيد الجهاد داخليا وخارجيا حيث تقرر اجتماع بين قادة البلدان المغاربية الثلاث بتونس، ولكن الظروف السياسية لم تسمح بذلك أبدا⁴. وكان للنجم وحزب الاستقلال المغربي علاقات تضامن وتأييد في المواقف والقضايا المشتركة ومنها موقفه من اعتقال الزعماء المغاربة وهم علال الفاسي، ومحمد حسن الوزان، واحتجاجاته الشديدة ومطالبته بالإفراج عنهم حيث وجه رسالة إلى ليون بلوم ودلبوس والجنرال نوقس الحاكم العام للرباط ، وهوما أكده رئيس حزب الاستقلال في تعليقه على التضامن و البعد الوجداني الموجود بين الحركات الوطنية المغاربية قائلا: « من الحق أن نعترف بأن انسجام الحركات المغاربية، فيما يخص مطالبها ومبادئها قد تم»⁵. و أشارت بعض الدراسات إلى أن العلاقة التي جمعت بين

1 -Charles-Robert Ageron: **histoire de l'Algérie contemporaine**, 2 eme edition imprimerie dahleb, Alger 1997, p 86.

2 - الشهاب : المجلد 11 ، ج 5 ، رجب 1354 هـ ، أوت 1935 .

3 - عبد الحميد زوزو : المرجع السابق ، ص 150 .

4 - مومن العمري: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني ، المرجع السابق، ص 116.

5 - علال الفاسي : الحركات الاستقلالية، المصدر السابق ، ص 407 .

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

حزب النجم وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بأنها علاقات وطيدة وعلاقات تضامن خاصة أن كلاهما يحملان الهموم نفسها، ويتقسمان القضايا والمبادئ والأهداف نفسها، ويعملان من أجل تكريس فكرة وحدة الصفوف ويرجعون سبب حل النجم إلى اتهامه بالتنسيق المستمر مع جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بهدف المطالبة باستقلال الأقطار المغاربية¹.

وواصل حزب النجم بعده المغاربي بتوجيه عديد الرسائل إلى قادة الجبهة الشعبية الحاكمة في فرنسا من أجل النظر بجدية إلى مطامح ورغبات المغاربة وحقوقهم المشروعة في نيل الحرية، ففي إحدى الرسائل كتب مصالي الحاج: «إنا منظمنا نجم الشمال الإفريقي وهي بداخل الجبهة الشعبية عضوا بالتجمع الشعبي، كأول شكل للجبهة الشعبية، جامع لمختلف فصائل اليسار الفرنسي لتتوخى الدفاع عن الحريات الديمقراطية التي يتربص بها المشاغبون، إنها تقاوم أيضا من أجل أن تشمل هذه الحريات مختلف بلدان الشمال الإفريقي... فهي تجمع عمال شمال إفريقيا وتناضل من أجل التحرر الوطني والاجتماعي، ذلك أن موقعها ضمن الديمقراطيين الفرنسيين وانضمامها للجبهة الشعبية دليل كاف ومقنع... إن سكان شمال إفريقيا الذين يعانون وضعياتهم وهي تتراجع، سواء على يد حكومات اليمين أو اليسار والتي لا ترى نوعا من المفاضلة لتتعاطف مع أولئك الذين يقدمون وعودا»²، كانت المبادئ المعلنة من حكومة الجبهة الشعبية وخصوصا شعارها الذي رفعته منذ وصولها إلى الحكم المتمثل في الخبز، السلم، الحرية الأثر والحماسة الكبيرة في تحضير قادة حزب النجم الذين واعتمادا على هذا الشعار، قاموا بتقديم برنامج لمطالب مستعجلة خلال شهر فيفري سنة 1936 م، باسم الدول المغاربية الثلاثة ومما ورد فيه: «ومما يجب الإشارة إليه هو أن مطالبنا تستهدف تحويل المغاربة، الجزائريين والتونسيين حرية تكوين الجمعيات والتعبير باللغتين العربية والفرنسية بشكل يسمح لهم شرعيا بالتعبير عن مظالمهم، وأماهم المشروعة، وهذه تعتبر بالنسبة للمواطنين ليس مجرد رغبة ملحة، بل شرطا ضروريا لكل عمل يتطلب التفاهم المتبادل، وتطبيقا عادلا، مطابقا للمبادئ التقليدية التي ورثتموها من الثورة والتي يجب أن تظل مرشدا لعلاقاتكم مع الشعوب المستعمرة»³، بعد دراستنا لحركة نجم شمال إفريقيا ثبت تاريخيا بعدها الوجودي المغاربي، من خلال العديد من جرائده ومطبوعاته ونشرياته، حيث أصدر في جريدة الإقدام التي تحولت فيما بعد إلى جريدة الإقدام الشمال الإفريقي سنة 1927 م، وقد صدر منها ثلاثة أعداد فقط بين شهري ماي

1 - عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 154.

2 - Elouma N 38 janvier.fevrier 1936.

3 - Collot cloude -Jean Robert Henry :**Le mouvement national algerien -2 eme edition** (opu) -alger - 198 .pp 74 - 79 .

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

وسبتمبر 1927 م، ثم أصدر جريدة (إقدام نجم الشمال الإفريقي) التي حلت كسابقتها¹، وشكلت تجربة نجم شمال إفريقيا (1926 - 1936 م) إحدى المحطات الهامة في مسار العمل المشترك والتنسيق لمواجهة الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا رغم قصر مدتها وتشتت حلقاتها، كما قدم النجم نقلة نوعية في مجال الوعي وأهمية تكريس فكرة المغرب العربي والعمل على توظيفها في سياق مواجهة الاستعمار ومواجهة توسعه في بلدان المغرب العربي .

2 - النشاط المغاربي في الحزب الدستوري التونسي:

كان للانشقاق الذي حدث بعد مؤتمر نهج الجبل بين الدستوريين القدامى والوافدين الجدد على اللجنة التنفيذية أن طلب الدستوريون الجدد وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة إلى ضرورة عقد مؤتمر تصحيحي عرف باسم مؤتمر قصر هلال 02 مارس 1934 م، وظهر الحزب الجديد الذي كان نتيجة لهذه الخطوة بقيادة محمود المطاطي والحبيب بورقيبة وانظم إليهم الكثير من الشباب المثقف أمثال صالح بن يوسف وبعض خريجي المعاهد الفرنسية، وتمكن الحزب الدستوري الجديد من تكوين علاقات قوية ومنتينة مع حزب نجم شمال إفريقيا وزعيمه مصالي الحاج منذ تأسيس الحزب الدستوري الجديد ، وظهرت هذه العلاقة في التأييد المتبادل بينهما حيث برهن النجم من جهته عمليا عدة مرات بأنه يعمل على صعيد المغرب العربي ، ونظم خلال شهر سبتمبر 1934 م اجتماعا احتج فيه على السلطات الفرنسية بإبعاد بورقيبة والدكتور المطاطي إلى برج البون بالجنوب التونسي ، حيث تلقت العناصر الدستورية دعما ماديا من النجم لتقوية جريدة العمل لسان حال الحزب الدستوري الجديد ولما تعرض النجم لمضايقات تتمثل في نقل نشاطه إلى داخل الوطن وعداوة الحزب الشيوعي الفرنسي له ، والمطالبة بالاستقلال والتمسك به وكل هذا دفع بحكومة الجبهة الشعبية إلى حل الحزب يوم 27 جانفي 1937م ، وأصيب مصالي الحاج بخيبة أمل كبيرة بعدما تم حصر حزبه، وجاء في جريدة الأمة مقالا للحزب أكد فيه مصالي الحاج على مواصلة الكفاح وعدم الاستسلام حيث قال: «علينا مواصلة الكفاح بمزيد من القوة وإعداد الأدوات الثورية لتحرير شمال إفريقيا خطوة فكلما تعددت الضربات وتصاعد القمع كلما بعث ذلك طاقة جديدة مشحونة بغضب أعنف وأشد»، وإثر هذا قام مصالي الحاج في 11 مارس 1937م في اجتماع بباريس بتأسيس حزب جديد هو حزب الشعب الجزائري² ، والملاحظ على إثر هذا الأخير هو أن مبادئ النجم وفلسفته بقيت هي السائدة لدى المناضلين وعلى الرغم من طغيان الشعور الوطني القطري على الحزب الحر الدستوري التونسي، إلا أن مواقفه لم تكن تخلو من التوجهات الوجودية المغاربية، وسعى عبد العزيز الثعالبي زعيم الحزب أن يوحد جهوده مع حزب الإصلاح الجزائري الذي كان يتزعمه الأمير خالد الجزائري في مطلع العشرينيات وأن

1 - بوعلام بلقاسمي: البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911 - 1937م) ، مجلة المصادر، العدد 7، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، نوفمبر 2002، ص 131 .

2 - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار البعث، (قسنطينة 1982)، ص 70.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

يعمل الاثنان على إتباع خطة منسقة في النضال والعمل من أجل تحرير هذين البلدين العرييين¹، ومن ناحية أخرى لم يكن الانشغال بالقضية الوطنية التونسية يمنع الحزب الحر الدستوري بفرعيه القديم بقيادة الثعالبي والجديد بقيادة الحبيب بورقيبة، من النضال بالبعد المغربي في مرحلة ما بين الحربين، إذ كان البعد المغربي ظاهرا وبارزا في نشاطات فروع الحزب تجاه قضايا النضال ببلدان المغرب العربي عموما، حيث نظم الحزب عديد الإضرابات التضامنية مع أبناء الجزائر والمغرب في نضالهم ضد سياسة القمع والاعتقال والنفي التي اتبعتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في حق قادة الحركات الوطنية وقواعدها بالجزائر والمغرب، ووجد هذا الموقف التونسي تقديرا عاليا من طرف القيادات الوطنية الجزائرية، منها رسالة شكر وتثمين وإكبار للموقف التونسي من عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على هذه المبادرة الطيبة التي عبرت عن الروح العروبة والأهداف القومية الموحدة².

3- البعد المغربي في كتلة العمل الوطني المغربي 1934 م :

بدأت البوادر الأولى للحركة الوطنية المغربية عن طريق تأسيس كتلة العمل الوطني الذي سنة 1934م، وهو أول جهاز سياسي منظم بالمعنى المتعارف عليه لدى الأحزاب في ذلك الوقت، ويطلق عليه أيضا اسم كتلة العمل المراكشي وقد أصدرت النخبة القائمة عليه أول مجلة لها سنة 1936م باسم مجلة المغرب محررها أحمد بلافريج، وكانت كتلة العمل الوطني هي مركز النضال السياسي للحركة الوطنية في المغرب الأقصى، وقد أدى تضارب الآراء داخلها نتيجة الخلافات السياسية والتباين في القناعات الإيديولوجية والمنافسة بين قادتها وبالأخص بين علال الفاسي وحسن الوزاني إلى عرقلة نشاطها وتفكك هيكلها التنظيمي، وهذا الأمر الذي عملت الإقامة العامة الفرنسية على استغلاله، وقامت بحل الكتلة في 18 مارس 1937م، لكن هذا الأمر لم يثني عزيمة قادة النضال السياسي بالمغرب في مواصلة نشاطهم الوطني والإصرار على مواصلة العمل و بعد تعاون علال الفاسي مع عدد من المناضلين من داخل الكتلة قرروا إنشاء تنظيمًا جديدًا يحمل صفة شرعية يكون لهم قاعدة في نشاطهم التحرري، وعقدوا مؤتمرًا جامعًا وكان ذلك في أبريل 1937م، حيث سمو حركتهم الجديدة المنبثقة عن هذا المؤتمر بالحزب الوطني.

ساهم نشاط مجلة المغرب العربي التي أنشأها المناضلون المغاربة بدور كبير في التعريف بقضية المغرب العربي حيث تحدث أحمد بلافريج عن البعد المغربي لنشاط مجلة المغرب لسان حال الحزب الوطني في رسالة وجهها لزملائه المتواجدين بالمهجر جاء فيها: « ينبغي مع هذا تأسيس مجلة تصدر كل جمعة أو خمسة عشرة يوما في باريس يتولاها أحد الكتاب الفرنسيين تسمى المغرب تدافع عن مسلمي المغرب فهي تدافع عن المغرب و الإسلام في المغرب العربي أكثر

1 - المرجع نفسه: ص 74

2 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية (تطوان 1948م)، ص 71.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

مما تفعله جيوشه» ، وقد استمر في هذه الفترة التضامن والنضال بين الحركات الوطنية في المغرب العربي ، لقد كانت القوى السياسية الوطنية تتخذ مواقف التضامن والشجب والتنديد بسياسة المستعمر في كل مناسبة عندما يتعرض هذا القطر المغربي أو ذاك لأزمة داخلية من جراء سياسة فرنسا الاستعمارية كالظهير البربري في المغرب في 16 ماي 1930م، والذي حاولت من خلاله فرنسا فصل العرب عن البربر دينيا ولغويا وثقافيا واجتماعيا، فكان لهذه السياسة أثرها في تصاعد الغضب الشعبي المغربي والعربي، وحتى في بعض دول العالم الإسلامي، وكان لكل حادث له نوع من الأهمية في أحد أقطار شمال إفريقيا بالمغرب العربي يجد حالا في القطرين الآخرين انعكاسات فورية ورد فعل تلقائي¹، ولم تكن كتلة العمل الوطني في المغرب الخاضع للاحتلال الثنائي فرنسا جنوبا ، وإسبانيا شمالا بمعزل عن هذا الاتجاه السياسي الوجودي الإقليمي والعربي ، وفي منطقة النفوذ الإسباني بالشمال المغربي، حيث أكد حزب الإصلاح الوطني سنة 1936 م على ربط الصلة بين أقطار المغرب العربي والأقطار العربية الإسلامية بتوحيد التعليم في المغرب العربي²، ودعا حزب الوحدة المغربية في إلى وحدة المغرب العربي وربطه بالوطن العربي واعتباره جزء من الأمة العربية، وأكد تضامنه مع الأحزاب العربية في مقاومة الخطر الاستعماري المشترك بجميع وجوه التضامن³، لحملة القمع والاعتقال والنفي بحق قيادة الحركة الوطنية المغربية وقواعدها، تضامن أبناء تونس والجزائر معهم وأثره في الدعوة إلى تشكيل جبهة واحدة للدفاع عن مصالح المغرب العربي ضد الجبهة الاستعمارية.

عانت الأحزاب السياسية في المغرب العربي من نفس الأوضاع وواجهت نفس السياسة والتحديات، ولكن رغم ذلك بقي الاتصال والتضامن بينهم في تواصل ، ففي المؤتمر الثاني للحزب الدستوري الجديد الذي عقد ما بين 30 أكتوبر و2 نوفمبر 1937م تم التصويت على لائحة التضامن مع ضحايا القمع في الجزائر والمغرب الأقصى إثر حملة الاعتقالات التي شنتها السلطة الاستعمارية ففي الجزائر مصالي ورفاقه ، وفي المغرب محمد الديوري وعلال الفاسي وحسن الوزاني، واليزيدي وعبد الجليل وغيرهم.. وقام الحزب الدستوري التونسي بتنظيم إضرابا تضامنيا مع هؤلاء وكانت الدعوة فيه إلى مقاطعة كل ما هو فرنسي داخل التراب التونسي، وكانت نسبة نجاح هذا الإضراب قليلة بحكم حاجة الأهالي لهذه البضائع ، وكذا مصادرة الإقامة العامة لمعظم مصادر الإنتاج المحلي، وعبر هذا الإضراب عن مدى تضامن الحركات الوطنية في المغرب العربي فيما بينها⁴.

1 - شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة محمد مزالي، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1976 ، ص 36

2 - محمد سلام أمزيان : عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي 1947-1956، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، (بغداد 1988)، ص ص 13-15.

3 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية ، المصدر السابق، ص 211.

4 - شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا، المصدر السابق، ص 33.

المبحث الثاني: برنامج الوحدة في نشاط الحركة الطلابية المغاربية

1 - جمعية الطلبة المسلمين بشمال إفريقيا 1927 م

ظهرت عدة تنظيمات طلابية تعمل على النضال من أجل وحدة المغرب العربي ومن بين هذه التنظيمات الرائدة في المغرب العربي جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، ولقد اختلفت آراء المؤرخين في تحديد تاريخ نشأتها، فهناك من يقول بأنها نشأت لأول مرة سنة 1912 م بالجزائر العاصمة، ويذكر آخرون أنها تأسست في شهر ديسمبر 1927م بباريس على يد طلبة أقطار المغرب العربي الثلاثة من (الجزائر، تونس، المغرب) الذين يدرسون بفرنسا، نتيجة للجهود التي بذلتها الجمعيات الطلابية التي كانت تنشط في بلدان المغرب العربي بشكل فردي، وكان من الذين أسسوا لها المراكشي أحمد بلافريج، وكان لها مجلة دورية تسمى التلميذ صدرت ما بين شهري مارس وأفريل 1933 م في العدد الخامس والسادس، وكانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية وهي تهتم بقضايا الطلاب والإصلاح، ويشارك فيها كتاب من جمعية العلماء، وحسبما جاء في ديباحتها على لسان حال الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية¹، بأنها ارتبطت نشأتها بظرفية مؤشرات تحول الوعي الوطني من مرحلة المقاومة المسلحة إلى العمل السياسي الحزبي المنظم، فظهور الجمعية لم يكن من السهل تحقيقه لولا الموجات المكثفة الأولى من البعثات الطلابية نحو فرنسا والمشرق² التي شهدتها بلدان المغرب العربي، حيث كان لها دور فعال في التركيز على أهمية التعليم والثقافة العربية الإسلامية، وساهمت الجمعية مساهمة فعالة في الحياة السياسية والثقافية، وعارضت التجنيس وقررت عدم قبول المتجنسين من أبناء المغرب العربي في صفوفها نظرا لأنها جمعية تعاونية والمتجنسون فرنسيون ولأنها إسلامية وهم ليسوا مسلمون³ وتشكل مكتبها من السادة: (الرئيس سالم الشاذلي، نائب الرئيس الطاهر صفر، الكاتب العام أحمد بن ميلاد، الأمين العام أحمد العرابي، أما الأعضاء المراقبون: الطاهر الزاوش، الشاذلي بن رمضان) وتمثلت أهداف الجمعية في تمتين روابط المودة بين الأعضاء عن طريق إنشاء مكتبة وإصدار مجلة وعقد اجتماعات دورية، تشجيع شباب بلدان شمال إفريقيا للذهاب إلى فرنسا واستكمال الدراسة الجامعية، وتسهيل إقامتهم ومدتهم بإعانات مالية وقروض دافعا عن حقوقهم، وتحسين ظروفهم الدراسية، ولكن بمرور الزمن وبناء على التوجيهات التي كانت توصي بها مؤتمراتها المتتالية، يتبين أن الجمعية الطلابية أرادت أن تذهب بفكرة الوحدة إلى أبعد الحدود بعد انتقالها من فكرة

1 - عمار هلال : نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، ط 3، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 133.

2 - أحمد مالكي : المرجع السابق، ص 297 .

3 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 - 1945)، ج 3، المرجع السابق، ص 107.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجداني في الأقطار المغربية 1919-1945م

توحيد صفوف الطلبة إلى فكرة تحقيق الوحدة بين الشعوب في المنطقة المغاربية والعربية المستعمرة، بهدف تحقيق الاستقلال¹.

لقد كان المؤتمر التأسيسي للجمعية بقصر التعاضدية في باريس بحضور ممثلي طلبة أقطار المغرب العربي الثلاثة وهم السادة: فرحات عباس ممثل للطلبة الجزائريين، صالح بن يوسف ممثلاً للطلبة التونسيين، وعلال الفاسي ممثلاً لطلبة المغرب الأقصى²، وكان لفرحات عباس مساهمة كبيرة في وضع أواصر التعاون بين الودادية بجامعة الجزائر والجمعية بجامعات فرنسا، إذ سارت على نهجها، ولم تكشف في قانونها الأساسي عن نواياها السياسية، واكتفت بتحديد الأهداف التي تسعى لتحقيقها مستقبلاً، كالنشاط القومي المغاربي وفق سياسة جمع شمل طلبة إفريقيا والدفاع عنهم لأجل تحسين كل ظروفهم لمواصلة الدراسة بفرنسا في أحسن الظروف الممكنة.

كانت رئاسة الجمعية تتم بالتداول بين الطلبة الجامعيين من مختلف دول المغرب العربي، مما يظهر لنا جو الحوار والشفافية التي كانت سائدة بين الطلبة المغاربة، وفي كل مرة يعين ويحدد رئيساً من أحد البلدان الثلاثة ونائبه من البلدين الآخرين، وتنوعت نشاطات واهتمامات جمعية الطلبة التي كانت في بداية المشوار كما ذكرنا سابقاً تركز على قضايا الفكر والثقافة، بما في ذلك التي لها علاقة بالطابع الاجتماعي واهتمت بشؤون المرأة التي كانت تعاني التهميش في القوانين الفرنسية المعمول بها في أقطار المغرب العربي، فهذه القضايا وغيرها وضعتها الجمعية هدفاً من أهدافها وظلت تذكر بها في كل المناسبات التي تتاح لها، خاصة في توصيات مؤتمراتها التي تنعقد سنوياً وبطريقة دورية في مدن المغرب العربي الثلاثة.

تعد مؤتمرات الجمعية من أهم مظاهر العمل الوجداني المغاربي بإصدار القرارات والتوصيات والتوجيهات والاتفاقيات فكانت الحاجة الضرورية للتعاون بين طلبة أقطار المغرب العربي الذين يزاولون دراستهم في فرنسا سبباً لجمع شمل طلبة البلدان الشمال الإفريقية في منظمة طلابية مشتركة وهي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، حيث تحمل مسيرو التنظيم الطلابي مسؤوليتهم الكاملة في تولى مهمة حماية طلبة مسلمي شمال إفريقيا، والسعي في إيجاد الحلول لمطالبهم المشروعة الاجتماعية والمادية والبيداغوجية، إذ قال أحد رؤسائها السيد الطاهر الزاوش في الهدف من تأسيسها على أنها تأسست هذه الجمعية لسد حاجة أحس بها طلبة شمال إفريقيا المسلمين في ذلك العهد وبالرغم من عددهم الكثير، حيث كانوا يجهلون بعضهم بعضاً، ولا يلتقي الواحد منهم بأخيه إلا بفضل الصدفة على أنه يرى الطلبة من كافة الأقطار الأخرى لهم جمعيات يلتفون حولها فتلم شملهم وتؤازر الضعفاء منهم، فكيف يتسنى لنا نحن أبناء بلاد

1 - محمد بلقاسم: الاتجاه الوجداني، المرجع السابق، ص 191.

2 - عبد القادر كرليل: البعد المغاربي من خلال مؤتمرات جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 30، جامعة الجزائر 2، ص 321.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

واحدة أن نبقى متفرقين؟ وجمع كافة طلبة شمال إفريقيا المسلمين وسط جمعية واحدة، بفضلها يتعارفون ويتبادلون عواطف المودة والإخاء وإعانة المعوزين ماديا، وتحسين إقامة الطلبة المقيمين بفرنسا حتى يزداد عددهم بالكليات...¹.

قام الطلبة الجزائريين بدور فعال في التحضير والإعداد وتنشيط مؤتمرات جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، خاصة في مجال الإعلام وأصدروا اللوائح وكتابة البيانات الختامية، و التوصيات والمقترحات التي يخرج بها كل مؤتمر لجمعية الطلبة وهذا فضلا عن اللقاءات التنسيقية التي ينظمونها بين الحين والآخر مع أشقائهم من طلبة المغرب العربي بالمغرب الأقصى، وتونس، والنظر في انشغالهم، وحصرها في لوائح مشتركة، ورفعها إلى جهات الإدارة الفرنسية للفصل فيها، دون أن ننسى نضالهم القوي والمستمر، لتفعيل القضية الجزائرية على المستوى الخارجي، بكسب تأييد زملائهم طلاب المغرب العربي، فكانت حقا هذه المؤتمرات من أبرز الفعاليات التي استغلها طلبة الجمعية لطرح انشغالهم على ذوي الحل والفصل لغرض تحسين أوضاعهم الاجتماعية والمادية والبيداغوجية، ودراسة أفضل ونجاح أوفر، وأعطى التونسيين لهذه الجمعية بعدا مغاريا، عقدت اجتماعا يوم 15 ديسمبر 1927 م وخرج في نهاية أشغاله بلائحة ختامية تتضمن المبادئ الأساسية للجمعية، وكذا إعادة النظر في قانونها الأساسي والتأكيد على الوجودية المغربية وتم في السادس الأول من سنة 1928 م أن عقدت الجمعية مؤتمرها الأول الذي اجتمع فيه طلبة أقطار المغرب العربي الثلاثة: (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) الذين يدرسون في فرنسا، وانها اجتماعهم بالمصادفة الجماعية على الصيغة الجديدة للقانون الأساسي للجمعية التي أضفت بعدا مغاريا على جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا.

فيذكر أن جمعية الطلبة تعددت نشاطاتها في سنة 1928 م، وعملا بمبدأ تحسين أهالي سكان المغرب العربي، وفي مقدمتهم الطلبة بغرض تقبل الفكرة والإقبال الواسع على الجمعية، فالجميع كان يدرك أن مطالب دول سكان المغرب العربي لا تأخذ بمجدية من طرف السلطات الاستعمارية إلا في إطارها الجماعي وبعدها المغاربي، و في هذا الشأن صرح الشاذلي بن رمضان الذي كان يشغل منصب أمين المال في الجمعية يوم 20 جويلية 1929 م بقوله: « وإن تمتد هذه الحركة المباركة التي لم تلح جليا إلا في الديار التونسية إلى كافة شمال إفريقيا، وسيرنا اليوم أن نعلم قراءنا أن إخواننا من المغاربة والجزائريين بصدد عمل متواصل لبث الدعوة بين أهالي بلادهم»².

واصلت النخب الوطنية بالدول الثلاثة تمسكها بأداة التعليم معتبرة إياه الكفيل بفتح حركية النضال السياسي الأكثر وعيا وإدراكا للظاهرة الاستعمارية، ويبرز هذا المكانة الهامة التي حظي بها التعليم لدى الجمعية وذلك لحيويتها والتي من خلالها التركيز على تحرير الأقطار المغربية³، كما ظهر هذا التوجه من البداية في سياستها الرامية إلى الحفاظ على

1 - أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 500.

2 - جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا: النشرة السنوية 1928-1929 م، المطبعة التونسية سوق البلاط، تونس، 1929 م، ص 15.

3 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج 3، ص 108.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجداني في الأقطار المغربية 1919-1945م

الوحدة المغربية، و أخذت على عاتقها الدفاع على كل ما يمس مقومات الهوية العربية والإسلامية، وهذا ما نلمسه في برقية الاحتجاج التي رفعتها إلى الإقامة العامة في أبريل 1930 م، والتي نددت فيها بالانعكاسات السلبية التي تركها المؤتمر الأفخاريسي 1930م على شمال إفريقيا، وأكدت بأنه السبب في الدفع بالكثير من الشباب الجزائري والتونسي والمغربي للانخراط في الحركة الوطنية المغربية¹.

ساهمت جمعية الطلبة بدور هام في تنمية شعور الوعي بالقضية الوطنية المغربية في صفوف الطلبة المغاربة القادمين إلى فرنسا، ويتعلق الأمر بتكوين الإطارات السياسية المستقبلية الموجهة إلى تأطير القوى الشعبية في بلدانهم المغربية، إن جمعية الطلبة هي نادي للوطنية والبذرة الأساسية الثقافية للإطارات السياسية المغربية، فجمعية الطلبة مطبوعة بطابع مغربي واضح ومستمر ظهرت فيه وحدة العمل من أجل تحرير وبلورة فكرة المغرب العربي، وكان لهذه الجمعية دورا بارزا في إقامة علاقات الصداقة الشخصية بين طلاب المغرب العربي الذين يدرسون في الجامعات الفرنسية والذين أصبحوا فيما بعد العمود الفقري للحركات الوطنية المغربية وبعد ذلك النخبة المسيرة للحكم².

وسنحاول أن نعرض على أهم مؤتمرات الجمعية وبعدها الوجداني المغربي باختصار كالآتي:

المؤتمر الأول (20 - 22 أوت 1931) بتونس:

انعقد بالمدرسة الخلدونية بتونس، شارك فيه وفد جزائري يتكون من سبعة أعضاء برئاسة فرحات عباس، أما وفد المغرب فتكون من عضو واحد وهو محمد بن عبد الله، كما كان أغلب المنظمين تونسيين من مدرسة الصادقية والزيتونة، كانت الضرورة الملحة للعمل في إطار مغربي مشترك، الدافع الرئيسي لطلبة أقطار المغرب العربي الثلاثة إلى التفكير في عقد مؤتمر يشترك فيه طلبة المغرب العربي وأشقائهم في الجامعات الفرنسية، حتى وإن كانت المبادرة من الطلبة الجزائريين، والتي تعود إلى الفترة التي كلف فيها الطالب أحمد بن ميلاد بزيارة إلى جامعة الجزائر للباحث والتنسيق مع طلبة جامعة الجزائر، ونظرا لأهمية الفكرة وصددها المستقبلي في أوساط طلبة المغرب العربي، رحب طلبة جامعة الجزائر بها، وتم تكليف رئيس الفرع فرحات عباس بالسفر إلى باريس في جانفي 1931م ليقوم بمسألة ضبط عقد المؤتمر بصفة نهائية ورسمية، وهي المهمة التي وفق فيها بقبول انعقاد المؤتمر الأول للجمعية، ونظمت قاعة الاحتفالات بالخلدونية أشغال مؤتمر الطلبة، وشهدت خلالها التداول على المنصة بين ممثلي طلبة الأقطار الثلاثة بدءا بتونس ثم الجزائر وأخيرا المغرب الأقصى، وأوصى المؤتمر بالحد من العراقيل التي يصطدم بها طلبة المغرب العربي للالتحاق بمقاعد الجامعات، وتوفير القروض للطلبة، تقديم الإعانات للطلبة دون تمييز، المساواة بين الطلبة في الحقوق وفرص

1 - عبد القادر كرليل: المرجع السابق، ص ص 228 - 229.

2 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 3، المرجع السابق، ص 115.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

العمل بغض النظر عن التخصصات المتبعة، تقديم تسهيلات للطلبة الجزائريين للالتحاق بالجامعات الفرنسية، توسيع الإعانات لطلبة التعليم الثانوي بالجزائر، عدم الإفراط في الهوية العربية الإسلامية لشعوب المغرب العربي، واعتبار اللغة العربية لغة رسمية لتعليم أبناء وبنات المغرب العربي، إدخال إصلاحات على المنظومة التعليمية بغرض تعميم التعليم وتحديث برامجها حتى تكون تتماشى والواقع الاجتماعي وإدماج المرأة في الحياة العامة، وفتح آفاق التعليم لها¹.

المؤتمر الثاني (25 - 30 أوت 1932) بالجزائر:

انعقد المؤتمر الثاني لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بناي الترفي بمدينة الجزائر العاصمة على مدار خمسة أيام من 25 إلى 30 أوت 1932 م، بناء على توصيات المؤتمر الأول السابق الذكر، وانطلقت أشغال الجلسة الأولى للمؤتمر الثاني للطلبة برئاسة فرحات عباس، والذي فسح المجال للسيد قدور ساطور بصفته الكاتب العام للجمعية لإعطاء إشارة الانطلاقة في كلمته الافتتاحية التي أشاد فيها بالحضور، ثم تطرق للحديث عن مسار جمعية الطلبة بالجزائر، وأهم الانجازات التي حققتها بمساعدة الشعب لها، وخلص حديثه ليحيي شعبنا في ظل العزة والكرامة، وكان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور كبير في توجيه خطاب جمعية الطلبة في مؤتمرها الثاني بدءا باحتضان أشغال المؤتمر في مقر جمعية العلماء وتداول خطابها على منصة المؤتمر منهم الشيخ الطيب العقبي، والذي أشاد بدور الهيئة الطلابية في خدمة قضايا الفكر والثقافة، والدعوة إلى تلاحم الصفوف وتعزيز التضامن والوحدة بين الطلبة خدمة لقضايا شعوب المغرب العربي²، وظهر دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي بلغت رسالتها في نشر الحس الوطني والديني من خلال مشروع العمل الطلابي المغربي بمشاركة وجوه طلابية بارزة تدافع على القضايا المغاربية، ومن أهم توصيات المؤتمر الذي عرف مشاركة وفود مغاربي وهي تكوين لجنة دائمة للطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا، والعمل على تحسين ظروف الطلبة في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى ماديا ومعنويا وبيداغوجيا³.

المؤتمر الثالث (26 - 29 ديسمبر 1933) بباريس:

بناء على قرارات مؤتمر الجزائر فقد تقرر عقد المؤتمر بفاس حيث تم تحويل انعقاد المؤتمر الثالث لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا الذي كان مبرمج بالمغرب الأقصى تحديدا بمدينة فاس، وفقا لتوصيات المؤتمر الثاني الذي انعقد بالجزائر بسبب يعود إلى الإدارة الاستعمارية التي فضلت بان تعقد أشغال المؤتمر الثالث في العاصمة الفرنسية باريس، بدلا من مدينة فاس المغربية، ربما الغاية التي تريد فرنسا أن تصل إليها من خلال نقل المؤتمر إلى فرنسا، وهي التحكم في مواكبة كل ما يجري من تفاصيل في أشغال المؤتمر، للعمل دون حيلولة كل ما يضر وجودها في منطقة المغرب العربي، وهذا

1 - أبي سعيد عدوان بكير : المؤتمر السنوي للطلبة المسلمين بشمال إفريقيا ، مجلة التلميذ، المطبعة العربية بالجزائر ، العدد 9، السنة الأولى، ص 2.

2 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 275.

3 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 3، المرجع السابق، ص 116.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

بعد ما لاحظت نمو النزعة الوجودية بين طلبة أقطار المغرب العربي في الواقع ، وبالرغم من ذلك فالمؤتمر الثالث الذي عقدته جمعية الطلبة بباريس قد علق فيه الطلبة المؤتمرون في وجه القصر راية كبيرة ثلاثية الألوان هي: الأخضر والأبيض والأحمر رمزا لوحدة أقطار شمال إفريقيا الثلاثة¹، وحضر للمؤتمر وفد عن حزب نجم شمال إفريقيا برئاسة مصالي الحاج وألقى خطبة حماسية طالب فيها باستقلال بلدان المغرب العربي الثلاثة واعتبر المؤتمر دعاية للنجم واستقطابا للطلبة وحقق نسبة كبيرة من النجاح، والتأكيد على البعد الوجودي في النضال بين الطلبة وشعوب أقطار المغرب العربي، واسترجاع كرامتهم وحقوقهم².

المؤتمر الرابع (02 أكتوبر 1934م) بالخلدونية بتونس:

عقد بمدينة تونس في يوم 02 أكتوبر 1934، بمشاركة مدعويين فرنسيين على عكس سابقه من المؤتمرات وتعرض القائمين لتحضيره إلى صعوبات كبيرة بسبب العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية وأدت إلى تأجيل انعقاده الذي كان مبرجما في سبتمبر 1934، وما تميز به هذا المؤتمر هو حضور الهيئات الرسمية التونسية وغاب عنه ممثلي طلاب المغرب الأقصى وهذا الغياب يعود لأسباب سياسية ومادية، وكانت مهمة تحضير المؤتمر وراثته للسيد المنجي سليم، حيث قام بافتتاح أشغال المؤتمر وألقى مداخلة ركز فيها على أهمية الوحدة والتوحيد بين الأقطار الأشقاء الثلاثة، معتبرا هذه الوحدة مستمدة من الإسلام والعروبة ورد فيها: « يا معشر قوم أمنوا بالوحدة والتوحيد، إن مبدأ هذا المؤتمر هو توحيد الآراء وإن الغاية السامية التي ترمي إليها وحدة الأقطار الثلاثة، هي وحدة بين طلبة المعاهد العصرية والمعاهد القومية الإسلامية، وأساسها الإسلام والعروبة³»، وخرج المؤتمر بقرارات وتوصيات هامة تعكس مدى تأثير المؤتمرين بحرارة وشدة الإيمان بالوحدة والتوحيد بين شعوب المغرب العربي التي دعت إليها جل المداخلات، وافترق الحضور مؤمنا وأملا بأن يرى يوما ما الأقطار الثلاثة حرة ومستقلة عن الاستعمار الفرنسي الذي يعمل دوما على استغلال شعوب المنطقة ونهب خيراتها الطبيعية⁴، وألقى مفدي زكريا قصيدة نذكر منها بعض الأبيات ذات دلائل الوحدة المغربية:

أيها النشء أنتم الناس صونوا أمة سامها الشقاق العذابا

واحفظوا وحدة الشمال بعزم يبقى الشمال حرا مهابا

1 - محمد صالح الجابري : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، دار العربية للكتاب ، الجزائر ، 1983، ص ص 98-99.

2 - قناش محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر، المرجع السابق ، ص 61.

3 - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 118.

4 - Aemna-Alger: (1919- 1956)، 1Z12/668 direction des archives ، willaya d Alger.

انعقد المؤتمر الخامس لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بمدينة تلمسان الجزائرية على مدار خمسة أيام، وأشرف على احتضانه كل من النادي الإسلامي ونادي السعادة التابعين لفرع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة تلمسان اللذين احتضنوا جلسات المؤتمر، ومن الأعراف السائدة أن تكون الكلمة الافتتاحية لمنظمي المؤتمر فوقع الخيار على الشيخ الإبراهيمي حيث أعطى انطلاقة المؤتمر في كلمته داعياً الأقطار الثلاثة إلى النضال في إطار وحدة شمال إفريقيا دفاعاً عن حقوقهم وحقوق شعوبهم المسلوبة من الاستعمار الفرنسي المتواجد في المنطقة¹ مستدلاً كلامه بلمحات تاريخية لهذه الوحدة عبر العصور وسانده في ذلك الحبيب ثامر ممثل الطلبة التونسيين ، والذي تحدث طويلاً في تدخله عن موضوع الوحدة بين شعوب المغرب العربي مؤكداً بأن هذه الوحدة ليست وليدة ظرف ما، بل تعود إلى عصور غابرة بحكم الامتداد الطبيعي والمناخي وقواسم مشتركة من لغة ودين وعادات وتقاليد إن مثل هذه الدعوات التي تحث على ضرورة تحقيق الوحدة والتوحيد بين شعوب بلدان شمال إفريقيا، والتي لا تعود بدون شك بالفائدة على الوجود الفرنسي في المنطقة، جعلت السلطات الفرنسية في حالة استنفار، ولم تتأخر في الرد وجاء على لسان رئيس بلدية تلمسان السيد فلور باعتباره المسؤول الأول الذي يحمي القوانين والمصالح الفرنسية في مدينة تلمسان حيث قال : «إن وحدة الشمال الإفريقي فالفضل وكل الفضل في هذا يعود لفرنسا وبذلك لا يحق أن يكون خارج قوانين الجمهورية الفرنسية، وأن فرنسا هي التي وحدت الشمال الإفريقي»، حيث خرج هذا المؤتمر بتوصيات منها: جعل العربية لغة رسمية في المدارس الابتدائية والإلزامية إنشاء فرع مدرسة ترشيح المعلمين بالجزائر لإعداد المعلمين بالعربية ، وحث الشعب الجزائري على إنشاء المدارس الثانوية، كما أوصى بوضع برنامج تربية وطنية على مستوى المغرب العربي لضمان تحسين أوضاع الطلبة بيداغوجيا وماديا واجتماعيا رفع مستوى تحصيلهم العلمي ومحاربة الأمية ورفع درجة الوعي كسلاح لتحقيق وحدة المغرب العربي وتخليص جميع أقطاره من الوجود الاستعماري².

المؤتمر السادس (21 أكتوبر 1936 م) المغرب الأقصى:

كان المؤتمر السادس مبرمجاً عقده بمدينة فاس المغربية يوم 07 سبتمبر 1936 م تحت رئاسة سليم المنجي من تونس، وبعد مراسلات بين اللجنة التحضيرية والسلطات الفرنسية في المغرب اقترح المقيم العام بيرتون عقده في الرباط يوم 12 أكتوبر 1936 م، ولكن اللجنة قبلت عقده في الرباط رافضة رئاسة المقيم العام له ،لأن ذلك يخرج من كونه مؤتمراً طلابياً إلى مؤتمر سياسي ،حيث أعد عبد الخالق الطريس من المغرب الأقصى برنامج يتضمن عدة توصيات من بينها

1 - محمد صالح الجابري : النشاط العلمي والفكري ، المرجع السابق ، ص 103.

2 - أبو القاسم سعد الله: مقال الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية 1933 - 1940 م، مجلة الثقافة، السنة 18، العدد 101، الجزائر ، 1988 ، ص ص 88 - 89 .

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

رفع المستوى الثقافي بشمال إفريقيا، وتدعيم الصلات بين الأقطار المغاربية الثلاثة من جهة وبينها وبين البلاد العربية من جهة أخرى، وتوحيد مراحل التعليم بشمال إفريقيا وفصل الأوقاف الإسلامية عن الدولة¹، ودراسة الأمراض الاجتماعية في الأقطار الثلاثة والبحث عن علاجها.

المؤتمر السابع: فيفري 1937م

لقد حاولت جمعية الطلبة استغلال رحيل المقيم العام بيرتون وقدمت طلب إلى المقيم الجديد الجنرال نوقيس، الذي وعد بتلبية طلبها في شهر فيفري 1937 م، وقد قررت الجمعية عقد المؤتمر بالرباط ابتداء من 06 سبتمبر، وجعلت رئاسته تحت إشراف أحمد الشرقاوي، وطرح في المؤتمر الإعانات الحكومية لطلبة الشمال الإفريقي و التعليم التقني بشمال إفريقيا، وإصلاح التعليم بالمدارس الثانوية بالمغرب الأقصى والمدارس الجزائرية، واقترح مشروع التعليم البدوي الابتدائي بتونس وإصلاح التعليم بكلية الزيتونة².

ومن خلال دراستنا لمؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين نستنتج أنها كانت فرصة لتجسيد العمل المشترك تهدف لتحرير المغرب العربي، وقد نجحت في عقد صداقات بين عناصر النخب الوطنية، شكلت محطة هامة في إحياء فكرة وحدة المغرب العربي واستطاعت التنسيق بين الحركات الوطنية الثلاث وبين نخبها وقادتها³.

2- البعد المغاربي لجمعيات طلابية أخرى (1919 - 1939م)

أ- وداية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا 1919 :

من المنظمات المغاربية الشابة والفنية التي عملت في حقل النضال المغاربي، وضمت زعماء المنطقة في المستقبل الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال أفريقيا بالجزائر 1918م، جاءت هذه الجمعية كنتيجة لسياسة التهميش المتبعة من فرنسا بالجزائر وشملت حتى الفئات الطلابية، حيث عانى الطلبة الجزائريون داخل الجامعات الفرنسية من التمييز العنصري، ولكن هذا كان دافعا قويا للطلبة الجزائريين للتعبير عن كفاءتهم ونضالهم فشهدت الجامعات صراعا كبيرا عاشه الطالب الجزائري، وفرض هذا الواقع على الجزائريين التفكير في إنشاء هيئة ذات طابع قانوني تدافع عن حقوقهم ونتج عن ذلك إنشاء الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا 1918 م، ويذكر أبو القاسم سعد الله أنها ظهرت خلال العشرينات قبل سنة 1928 م، و تولى رئاسة الجمعية الودادية بلقاسم بن حبيلس في 18 مارس 1919 م وأعلن عنها بالجريدة الرسمية في عددها الصادر يوم 15 أبريل 1919 م، وكان مقرها الرئيسي : نيج

1 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، المرجع السابق، ص 112.

2 - أبو بكر القادري: مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 م، ذكريات ومواقف وأحداث، ج1، 1992، ص ص 284 - 285.

3 - أحمد مالكي: المرجع السابق، ص 320.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

المسبكة رقم 02 بالجزائر وتحول إلى نهج العين ثم إلى نهج ايسلي، وكانت الجمعية تابعة للإتحاد الوطني للجمعيات الطلابية بفرنسا، وأول مجلس إداري لها ترأسه السيد بلقاسم بن حبيلس ويساعده الهادي بن سماية و حسب قانونها الأساسي للجمعية فهي تعاونية هدفها جمع الطلبة الأهالي ومساعدتهم ماديا ومناقشة أمورهم الدراسية وهي لا تناقش الأمور الدينية والسياسية¹، حيث عبرت الودادية منذ نشأتها عن مطامح الشباب المثقف، بسعيها إلى وضع شؤون الجزائريين في مختلف الهيئات ومعالجة قضايا المساواة والحق المدني وإعطاء مكانة للمثقفين في التمثيل وجلب الدعم لها عن طريق المتعاطفين مع الجزائريين وقضاياهم، ومن النشاطات الهامة التي قامت بها هو إصدار نشره أبرزت من خلالها معالم حياتها وإنشاء مجلة التلميذ التي أصبحت لسان حالها²، وكانت مجلة شهرية تصدر بالعربية والفرنسية تهتم بقضايا الإصلاح، بمشاركة كتاب مستقلون سياسيا مثل أحمد توفيق المدني، وحسب ما جاء في: لسان حال الجمعية الودادية المسلمين في أفريقيا الشمالية إضافة إلى أنها مجلة شهرية أدبية³

ب- جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية 1924م:

أسس الشيخ محمد الخضر حسين في مرحلة ما بين الحربين جمعية تسمى "تعاون جاليات إفريقيا الشمالية سنة 1924م والتي تحدث عنها معرفا بما قائلها: «لقد تأسست هذه الجمعية لتنهض بجاليات إفريقيا الشمالية حتى يسيروا مع إخوانهم المصريين جنبا إلى جنب يسايرونهم في أفكارهم وآدابهم وفي معارفهم وفي كل شأن من شؤون حياتهم الاجتماعية... وكذلك يجب على كل جالية أن تعيش بين قوم ناهضين يجب أن تعيش في بيئة هي أوسع من أوطانها حرية واهتماما للمشروعات الإصلاحية»⁴، ولتوحيد النضال المغاربي التعاوني تم تحديد قانون لجمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية، حيث ساهمت هذه الجمعية في تفعيل النشاط الثقافي، وشكلت لجنة لنشر آداب إفريقيا الشمالية وكانت هيئتها الإدارية تتكون من أعضاء وهم: الإمام محمد الخضر حسين من تونس- رئيسا، والأستاذ طاهر محمد التونسي من تونس- عضوا، والحامي محمد عبد الوهاب من المغرب- عضوا، والدكتور عبد العزيز قاسم من المغرب- عضوا، والدكتور محمد عبد السلام العبادي من الجزائر- عضوا، والأستاذ محمد الرزقي من الجزائر- عضوا، وقد اتخذت من عيادة الدكتور عبد العزيز قاسم الكائنة بالقاهرة مقرا لها، وكان للجمعية أهداف عديدة نذكر منها: إسعاف ذوي الحاجات منهم والقيام على تعليم أطفالهم الفقراء وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية بتنوير الأفكار وبث الأخلاق الحميدة، مما يعود عليهم بالفوائد الكبيرة ويدخلهم في حياة لذيذة وسعادة صافية والله يدعو إلى دار السلام

1 - محمد بلقاسم: الاتجاه الوجودي، المرجع السابق، ص 192

2 - Mahfoud kaddache: **Histoire nationalisme algerien**، 2eme edition -Alger enal 1993 p 175.

3 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج 3، ص 103.

4 - محمد الخضر حسين: المصدر السابق، ص 1.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، أما مقرها فيمكن مخاطبة الجمعية باسم الرئيس إلى هذا العنوان: مصر عيادة الدكتور عبد العزيز قاسم بالسبع قاعات البحرية بالسكة الحديدية¹.

ج- جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين 1933م:

تأسست الجمعية سنة 1933م، وكانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومتعاطفة مع الحزب الدستوري الحر القديم، وقد كان من أبرز رؤسائها الشاذلي المكّي الذي تولى رئاستها سنة 1935م لمدة أربع سنوات²، وهذه الجمعية كانت ثمرة نشاط قام به الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي عمل على إقامة علاقات بين الشبان التونسيين والجزائريين وتوج ذلك بإنشائها، وأشرف الإمام الإبراهيمي شخصيا على الاجتماع التأسيسي لها مع الطلبة والعمال الجزائريين وهذا بحج الحجامين بالعاصمة تونس.

د- جامعة الدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا 1934م:

تأسست سنة 1934م، وحملت اسم لجنة العمل والتضامن لصالح المسلمين الجزائريين ضحايا القمع بقسنطينة وقد تخلت عنه بسرعة كما كانت لها جريدة تحمل عنوان الشعب الجزائري، وترى بعض المصادر أن اتجاهها كان اشتراكيا، وأنها أنشئت بدافع أنصار التيار الاشتراكي وكان نشاطها يميل إلى كتلة المنتخبين أكثر من ميلها للنجم وبرنامجهما كان مقتصرًا على المطالبة ببعض الإصلاحات، وقد تكون مكتبها من السادة: منصورى احمد رئيسا وأيت- علي سلمان المعروف باسم لويس نائبا للرئيس و فضيل العربي أميننا عاما و عبد القادر وابن هارمين حمزة و حداديم حسين: أعضاء المكتب³.

هـ- شبيبة شمال إفريقيا الموحدة 1936م:

من محاولات الطلبة الجزائريين الوجودية نذكر تلك قام بها شباب وطني يدعى محمد العيد الجباري عندما كان طالبا بتونس حيث قام سنة 1936م بإنشاء جمعية سماها "شبيبة شمال إفريقيا الموحدة"، وكان هدفها توحيد الشباب الوطني في الأقطار المغاربية الثلاثة وقد تعهد أعضاؤها بالاعتراف بشمال إفريقيا وحدة لا تتجزأ كوطن واحد يجب على أبنائه تكوين جبهة واحدة للدفاع عنه وقد كتب في نص القسم المطبوع على بطاقة الانخراط الخاص بالجمعية ما يلي: « أقسم بشرف الشمال الإفريقي أن أعمل طول حياتي على رفع لوائه عاليا وتوحيد ربوعه وتعزيز مجده».

1 - خير الدين شتر: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900 - 1956 م، ج 1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 611.
2 - خير الدين شتر: الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة 1919 - 1939، مجلة المجلة، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 20 أبريل 2006، ص 228.
3 - عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914 - 1933)، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2007، ص ص 155 - 157.

و- جمعية الشبيبة التونسية 1937م:

تأسست في شهر جانفي 1937 م برئاسة الجزائري حسن بن عيسى وكان لهذه الجمعية دورا هاما في تقوية أواصر الصداقة والتضامن بين طلبة المغرب العربي.

ي - جمعية الثقافة الإسلامية 1939م:

أسسها الشيخ الهادي السنوسي سنة 1939 م وتدخل ضمن نشاط الطلبة المغاربة في باريس من أجل تحقيق فكرة وحدة المغرب العربي وإبقائها حية في نفوس الطلبة والعمال، وتدخل ضمن نشاط الطلبة المغاربة في باريس من أجل تحقيق فكرة وحدة المغرب العربي وإبقائها في نفوس الطلبة والعمال وقد أكد الرئيس الشيخ الهادي السنوسي أثناء انعقاد مؤتمر الجمعية في 04 فيفري 1939 م على الطابع النضالي المغربي لهذه الجمعية لما وصف شعب شمال إفريقيا بأنه شعب واحد وأن الحدود التي تفصل بعضها عن بعض ليست سوى حواجز مفتعلة¹.

المبحث الثالث: تداعيات الحرب العالمية الثانية على الحركات الوطنية المغاربية

كان لسياسة الاستعمار الفرنسي في الأقطار المغاربية الأثر الحاسم في الانقلاب الخطير والإيجابي الذي عرفته الحركات الوطنية المغاربية أثناء الحرب العالمية الثانية على صعيد المطالب الوطنية والتي ظلت تراهن السلطات الاستعمارية الفرنسية عليها ولم تخرج عن إطار المطالب الإصلاحية التقليدية ، وجعلت من مطلب الاستقلال كلمة محرمة وطبعت تلك المطالب بطابع المجاملة والتودد، حيث وصفها المناضل المغربي علال الفاسي في تفسيره لتلك العلاقة أن الباعث الحقيقي في ظل التجربة المرة التي قامت بها الحركات الوطنية المغاربية، كانت تحتاج لمجهودات كبيرة كي تقنع نفسها بضرورة إتباع خطة المجاملة والخضوع لسياسة المراحل، وفي الحقيقة يجب أن نعترف بأنها كثيرا ما كانت تحس بوخز من ضميرها لتتملص منه، وبأن الأسلوب غير المبدأ وأن الاستفادة من الواقع كثيرا ما يكون في صالح المستعمر ، ولكنها رأت بنفسها اليأس كله من ولاية الحماية الذين كانوا يقابلون عرضها المخلص للتعاون بغطرسة استعمارية ، ومهما اختلفت المواقف فقد شعر الكل بضرورة الخروج من سياسة الفشل إلى طريقة عمل لا غموض فيها ، وهي إعلان الاستقلال قبل كل شيء².

1 - خير ميلاد أبوبكر: اتحاد المغرب العربي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1996م ، ص 69.

2 - علال الفاسي : نداء القاهرة ، مطبعة الرسالة، ط2 ، الرباط، المغرب، 1983م، ص79.

1 - الحركة الوطنية الجزائرية 1939 - 1945م:

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية تعرضت تشكيلات الحركة الوطنية الجزائرية إلى إجراءات رديئة هدفت إلى منعها من ممارسة أي نشاط مناوئ لفرنسا¹، وشهدت مواقف الأحزاب تذبذبا وتباينا، حيث شهدت فيدرالية المنتخبين الجزائريين انقساما لفرعين وهما الإتحاد الشعبي الجزائري بقيادة فرحات عباس والإتحاد الفرنسي الإسلامي بقيادة بن جلول، وأعلن زعماء الإتحاد الوقوف إلى جانب فرنسا، كما تطوع بعض منهم في الجيش الفرنسي²، وحاولت السلطة الفرنسية الاتصال بجمعية العلماء المسلمين للحصول على موافقة مشروعها ودعمها غير أن مشروعها لقي رفضا من أغلبية عناصرها، وقامت بتقليل نشاطها وإصداراتها الصحفية حتى لا تتعرض للرقابة والتوجيه الإيجابي، كما تعرض الحزب الشيوعي الجزائري لعملية تضييق الخناق ثم الحل بعدما وصلت حكومة فيشي لمقاييد الحكم الموالية للألمان والملاحظ على هذه الحكومة بأنها كانت لها علاقات متوترة مع الشيوعيين بروسيا لذا أقدمت على حل الحزب الشيوعي³، وفي بداية الحرب اعتقلت فرنسا مناضلي حزب الشعب الجزائري وفي مقدمتهم رئيس الحزب مصالي الحاج وفرضت على رفقاء الأعمال الشاقة، وذلك بسبب سياستهم المناهضة للاستعمار ورفضهم لقانون التجنيد الإيجابي⁴، وتوجه باقي أفراد الحزب إلى العمل السري، ومن ضمن الأعمال السرية التي قام بها بعض المناضلون إنشاء تنظيم سري أطلق عليه لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا وحاولوا الاتصال بالألمان لمساعدتهم، وقد تميزت الحركة الوطنية الجزائرية خلال الفترة ما بين سنتي (1940 - 1941 م) بغياب القيادة وكان الجزائريين بحاجة لمن يقودهم ووصفت بأنها مرحلة الفراغ السياسي⁵، واستغل فرحات عباس هذا الفراغ وبعث إلى المارشال بيتان مذكرة في 10 أبريل 1941 م واقترح فيها مجموعة من الإصلاحات⁶، وكان رد حكومة فيشي بعد أربعة أشهر وكانت محيية للآمال فقد جاء فيها أن اقتراحاته ستؤخذ بعين الاعتبار، ولم يتم البحث في إصلاح سياسي⁷ وبعد نزول الحلفاء بالجزائر ظهرت فكرة ميثاق الأطلسي وما تحمله من مبادئ للحرية والديمقراطية وأدت إلى تبلور مواقف جديدة للحركة الوطنية، وهنا برز في الساحة السياسية فرحات عباس حيث استغل الأوضاع وقام بعدة اتصالات مع زعماء الحركة الوطنية واتصل بالمثل المدني للرئيس روزفلت: روبرت مورفي وتباحث معه شؤون القضية الجزائرية وفي 03 فيفري

1 - عامر رخيطة: 08 ماي 1945 م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.س)، ص 30.

2 - أحمد محساس: الحركة الثورية في الجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، محمد عباس، دار القصبة، الجزائر، 2003 م، ص 183.

3 - محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 م، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، (د.ت)، ص ص 211-213.

4 - محمد قنانش: المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي، منشورات دحلب، الجزائر، 1990 م، ص 51.

5 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 1، المرجع السابق، ص 185.

6 - فرحات عباس: الشباب الجزائري، تر: أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 م، ص 145.

7 - شارل رويبر أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1982م، ص 146.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

1943 م عقد الوطنيون الجزائريون بزعامة فرحات عباس اجتماعا تم الاتفاق فيه على جملة من المطالب تم تقديمها للسلطة الفرنسية في شكل ميثاق باسم بيان الشعب الجزائري¹ ، حيث يصف فرحات عباس في مذكراته ما جاء في هذا البيان قائلا : « إن هذا البيان كان بمثابة حصيلة لخصت فيها بصفة موضوعية ونزيهة حصيلة 112 سنة من الاحتلال الاستعماري ، فاستقرت فيه تاريخ الاستعمار وعبرت فيه عن مطامح شعبنا الوطنية »، وتضمن البيان المطالب التالية:

- إدانة الاستعمار بكافة أنواعه ، وتطبيق حق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة ، ومنح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن لشعبها كافة حقوقه² ، وتمت المصادقة على البيان في 10 فيفري 1943 م ، وتم تشكيل وفد من الموقعين على البيان وقاموا بتسليمه للسلطات الفرنسية في الجزائر وفي اليوم التالي ، قام نفس الوفد بتبليغه إلى ممثلي الولايات المتحدة وإنجلترا والإتحاد السوفيتي وبعث منه نسخ إلى لندن وإلى الجنرال ديغول وإلى الحكومة المصرية، وفي سنة 1944 م قامت حكومة ديغول بجملة من الإصلاحات فأصدرت أمره 07 مارس 1944 م ، والتي تؤكد على المساواة بين المسلمين والمستوطنين³ ، وبعد صدور هذه الأوامر كثف فرحات عباس اتصالاته بزملاء الحركة الوطنية وقام بتأسيس حزب أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944 م بسطيف ، واتصل بجمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب الجزائري ، أما الحزب الشيوعي فقد رفض الانضمام لهذه الجبهة وأسس حركة أخرى باسم أحباب الديمقراطية والحرية⁴ ، وبعد تأسيس هذه الحركة توحدت مواقف الزعماء الجزائريين وشهدت إقبالا جماهيريا لا مثيل له فحسب رواية محفوظ قداش فإن هذا الإقبال الجماهيري كان بسبب القاعدة الجماهيرية الكبيرة لحزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين⁵ ، وقد برهن هذا الإقبال الجماهيري على تحمس ورغبة الجماهير في التحرر والاستقلال ، غير أن هذا الحماس واجه تحديات استنزافية من عدة جهات وكانت تزداد كلما اقتربت نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث كان تخوف الفرنسيين من تزايد الشعور الوطني جعلهم يعبئون النفسيات والقوات العسكرية ، ولم تظهر نواياهم وتصرفاتهم إلا بعد أن حققوا النصر النهائي على ألمانيا في 08 ماي 1945م⁶.

1 - عبد الله مقلاتي : المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 2014 م ، ص 173.

2 - فرحات عباس : ليل الاستعمار ، تر : أبوبكر رحال ، دار القصة ، الجزائر ، 2005 م ، ص ص 105 - 106.

3 - عبد الله مقلاتي : المرجع في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 176.

4 - فرحات عباس : ليل الاستعمار ، المصدر السابق ، ص 111.

5 - محفوظ قداش : الحركة الوطنية الجزائرية 1939 - 1951 م ، ج 2 ، تر : أحمد بن البار ، ط 1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2008 م . ص 950.

6 - محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ، ص 233.

2- الحركة الوطنية التونسية أثناء الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945م:

أثرت الحرب العالمية الثانية بظروفها ومتغيراتها على تونس المستعمرة وشهد التونسيين أثارها السياسية والاقتصادية ، حيث اقتترنت بدايتها بهزيمة فرنسا المبكرة ضد ألمانيا في جوان 1940م وانقسامها بين حكومة فيشي الألمانية و الديغوليين¹، وساهمت في تدعيم الحركة الوطنية التونسية وظهر ميثاق الأطلسي 12 أوت 1941م، وكان للدعاية عبر محطات الإرسال الإذاعية سواء من الحلفاء أو دول المحور دورا في ترسيخ فكرة الاستقلال لدى الشعوب المستعمرة، فالعناصر الدستورية التي لم يشملها الاعتقال استغلت الوضع الجديد، وعملت على تكوين الدواوين السياسية السرية التي ظهر من بينها الديوان السياسي الخامس في أواخر سنة 1939م برئاسة الباهي الأدغم ومن أهم أعضائه الهادي خفشة والهادي السعيدي وهذا الأخير ساهم في تكوين لجنة سرية تتولى الإشراف عليها، وكان هدفها تنشيط الدعاية الوطنية ضد مصالح الاستعمار الفرنسي، وإصدار المناشير لحث الشعب على القيام بأعمال تخريبية، والمطالبة بالإفراج عن المساجين السياسيين، وتجسيدها لذلك كون أعضاء الديوان السياسي الخامس لجنة المقاومة التي عملت على إرسال عدة بلاغات إلى إذاعة هنا برلين الألمانية، وكان هدفها كسر الحصار الاستعماري المفروض من طرف سلطة الحماية على الوطنيين، والتعريف بأعمال الصمود وردت عليهم سلطة الحماية باضطهاد الديوان السياسي في جانفي 1940م ومحكمة نوابه بالجهات ليصل عددهم إلى 23 عضوا في شهر جوان، إضافة إلى اعتقال 11 مناضل من لجنة المقاومة خلال شهر جويلية 1940م، واتهموا بالتخريب وتوجيه الرسائل إلى إذاعات أجنبية، وفي شهر فيفري 1940م شكل الحبيب ثامر الديوان السياسي السادس وقيادته، وضم في صفوفه كل من الطيب سليم والرشيد إدريس ، وفرجاني بلحاج عمار وجلولي فارس، وصالح الدين بوشوشة، وعمار الدخلاوي، و في 21 جانفي 1941م اعتقلت سلطات الحماية الحبيب ثامر والطيب سليم، وفي هذه المرحلة كون الرشيد إدريس الديوان السياسي السابع في جانفي 1941م، وضم في أعضائه كل من يوسف بن عاشور وصالح الدين بوشوشة ، ولكي تستمر حركة المقاومة أسسوا مجموعة سرية تدعى "اليد السوداء". وكما كان الديوان السياسي السابع يتكون من خليتان سريتان فالأولى تهم بالشؤون السرية وتولى أمرها يوسف بن عاشور، وقامت بالمظاهرات وتوسيع دائرة العمل الحزبي بمختلف أنحاء البلاد والخلية الثانية كلفت بالمقاومة وتولى أمرها حسين تريكي الذي أسس مع بلحسين جراد وسليمان أغا الديوان السياسي الثامن بعد اعتقال عناصره في 12 جويلية 1941م، والذي تواصل نشاطه إلى حدود أكتوبر 1941م وهو تاريخ اعتقال أعضائه².

1 - عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013 م، ص 158.

2 - خليفة الشاطر و آخرون: المرجع السابق، ص 113.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

أما فيما يخص مستجدات البلاط الملكي فوصل محمد المنصف باي¹ إلى العرش يوم 19 جوان 1942م خلفاً لأحمد باي الذي توفي في نفس اليوم ولم يتأسف عليه أحد، وكان لاعتلاء المنصف باي عودة لبوادر الأمل لدى التونسيين ومنتفس للحركة الوطنية، لكونه خريج معهد الصادقية والذي يعتبر باي الدستوريين²، ومنذ توليه مقاليد الحكم أبدى رغبته في القيام بإصلاحات مناهضة للاستبداد تمثلت في تقديم مذكرة إلى الحكومة الفرنسية يوم 02 أوت 1942م تتضمن 16 بنداً، ومن أهم ما جاء فيها تكوين مجلس استشاري تونسي وإطلاق سراح المساجين السياسيين، وإلغاء أمره 1898م التي خولت للمعمرين الاستحواذ على أراضي الأوقاف، وإجبارية التعليم للتونسيين ومجانتيه، والتساوي في الأجور ولكن مذكرته قوبلت بالرفض كما حرص على ملازمة تونس الحياد تجاه المحور والحلفاء، ورفض أمر حكومة فيشي بمعادة الحلفاء³، وبعدها تم نزول الحلفاء في كل من المغرب و الجزائر في شهر نوفمبر 1942م، قامت دول المحور باحتلال تونس يوم 09 نوفمبر 1942م، والاستيلاء على مطار العوينة، وأنزل الألمان قواتهم البرية والجوية بحلق الوادي وبنزرت⁴، وشكل المنصف باي في 13 ديسمبر 1942م حكومة وطنية دون استشارة الإقامة العامة وأسند وزارتها الأولى لمحمد شنيق بمساعدة المطري وصالح فرحات والعزيز الجلولي، وهذا ما دل على تمسك الباي بالاستقلال، مستغلاً انهيار فرنسا العسكري نتيجة لانحطاطها وعجزها في إبقاء سيطرتها على تونس⁵، واستطاع الضغط به على سلطة الحماية في مرحلة ضعفها وإطلاق سراح المساجين السياسيين في ديسمبر 1942م، وإلغاء الأمر المؤرخ في 30 جانفي 1936م والذي يخول للمعمرين الاستحواذ على أملاك الأوقاف، وفي جانفي 1943م استفاد الموظفون التونسيون من المنحة التي تقدر نسبتها بـ 28% التي كان يتمتع بها الموظفون الفرنسيون لوحدهم، وفي فيفري 1943م⁶ صدرت جريدة إفريقية الفتاة التي جاء في عددها الأول في شهر جانفي 1943م صورة المنصف باي و الحبيب بورقيبة، وصدرت في 23 فيفري 1943م جريدة الشباب وأعلنت في عددها التاسع أن هدف الشعب هو الاستقلال، وبعد إطلاق سراح المعتقلين السياسيين بفرنسا تم نقلهم لإيطاليا من طرف قوات المحور يوم 25 فيفري 1943م باستثناء الحبيب بورقيبة وشهد الحزب بقيادة الحبيب ثامر إعادة تنظيم لصفوفه

1 - محمد المنصف باي (1881-1948م): باي تونس وأحد شخصياتها الوطنية، ولد ونشأ في تونس وتضامن مع حركتها الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي، قاد تونس خلال الحرب العالمية الثانية والتزم الحياد خلالها، إلا أن الفرنسيين أبعده عن العرش سنة 1943م، للمزيد ينظر: الموسوعة السياسية، ج6، ص 105.

2 - أحمد القصاب: المرجع السابق، ص ص 569 - 571 .

3 - محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 115.

4 - محمود شاكر: المرجع السابق، ص 12.

5 - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص ص 117 - 120.

6 - أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 592.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

وتجديد شعبه الدستورية¹، وانتعاش المنظمات الفاعلة والداعمة له كالهلال الأحمر ، وتدعم هذا الاتجاه مع عودة الحبيب بورقيبة لتونس في 8 أفريل 1943م ، وكان قد دعا إلى الوحدة والكفاح وأكد على دور الشباب في النضال الوطني، وفي يوم 08 ماي 1943م وقع خروج قوات تونس ودخول جيوش الحلفاء لها، وعندها انتهزت فرنسا الاضطراب القائم وقررت تصفية الحركة الوطنية التونسية، والتضييق على الوطنيين الدستوريين بتهمة تعاونهم مع سلطات المحور، وشنت السلطة الفرنسية حملة من الاعتقالات نتج عنها مغادرة عدد كبير من الدستوريين أرض البلاد التونسية نحو الخارج لمواصلة العمل الدعائي، ومن بينهم الرشيد إدريس والصادق بسباس والحسين التريكي والطيب سلوم يوم 03 ماي 1943م فكانت الوجهة برلين، وتمكنوا من تأسيس مكتب المغرب العربي ببرلين في 21 جويلية 1943م، والتحق الحبيب ثامر والهادي السعيد ويوسف الرويسي الذين استأنفوا نشاط هذا المكتب بعد توجه الرشيد إدريس إلى باريس منذ سبتمبر 1943م²، وقد مكن هذا النشاط بالخارج من ربط العلاقات مع شخصيات عربية مسلمة كالمفتي الحاج أمين الحسيني ببرلين والأمير شكيب أرسلان بجنيف، وبعد رحيل القادة الوطنيين إلى الخارج طلب الجنرال جوان قائد القوات المسلحة الفرنسية بشمال إفريقيا في تلك الفترة من المنصف باي أن يقدم استقالته، غير أنه رفض ذلك فقام بعزله وإبعاده إلى الأعواط في الصحراء الجزائرية يوم 14 ماي 1943م، وفي 06 جويلية 1943م أمضى المنصف باي على وثيقة التنازل عن العرش، ونقل إلى تنس بالشمال الجزائري يوم 31 جويلية 1943م³، ثم نقل إلى مدينة بو بالجنوب الفرنسي يوم 17 أكتوبر 1945م ، وبقي هناك إلى أن وافته المنية في 01 سبتمبر 1948م ، وكان كل ما تعرض له بسبب اتهامه بالتعاون مع دول المحور، ولكن الواقع هو جراته ومعارضته لسلطة الحماية والمطالبة بحقوق الشعب التونسي⁴، وهذه المحنة زادت من تقوية عزيمة الحركة المنصفية، وتوالت الإضرابات الطلابية لتشمل الإضرابات أساتذة الجامع الأعظم عن التدريس في نوفمبر 1943م، وظهر نشاط جمعية الشبان المسلمين التي استطاعت كسب التأييد لدى طلاب الجامعة الزيتونية وأساتذتها⁵ ، وساهم خلع المنصف باي في توحيد صفوف الحركة الوطنية التونسية⁶، وفي يوم 08 مارس 1944م وجه الوطنيون التونسيون مذكرة إلى الحكومة الفرنسية عبروا فيها عن رفضهم لمشروع الاتحاد الفرنسي، مستغلين انعقاد ندوة برازا فيل في جانفي 1944م التي أقرت الاعتراف بحق الشعوب في تسيير شؤونها بنفسها ضمن اتحاد فرنسي واتصلت القيادة التونسية الدستورية بالكنصلين

1 - خليفة الشاطر و آخرون: المرجع السابق، ص ص 115 - 116.

2 - غلال الفاسي: الحركات الاستقلالية، المرجع سابق، ص 86 .

3 - خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص ص 116- 117.

4 - أحمد القصاب: المرجع السابق،، ص 596.

5 - خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص 117.

6 - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 199.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

الأمريكي والإنجليزي الموجودين في تونس والذين أظهرتا تفهما للمطالب والمقترحات التي قدمت بصفة موحدة إلى السلطة الفرنسية، وعندها تكونت لجنة وطنية يوم 30 أكتوبر 1944م ضمت 60 عضوا لتدارس الوضع، وقد عرفت بلجنة الستين والتي تشكلت على إثرها جبهة وطنية، ضمت كلا من الحزبين الدستوريين القديم والجديد وكذا الحركة المنصفية ومدرسي جامع الزيتونة وممثلي اليهود في تونس، وعلى إثر هذا الاجتماع الذي عقده يوم 13 نوفمبر 1944م أعدت تقريرا طالبت فيه بمنح البلاد التونسية استقلالها الداخلي وإقامة نظام ملكي دستوري، ولم يتم الإعلان عن هذه اللجنة إلا يوم 22 فيفري 1945م¹، وتم فرض حظر على نشاط حزبي الدستور القديم والجديد، وزج بمئات المواطنين في السجون وأعدم الكثير منهم ودمرت القرى وصودرت الممتلكات.. وفي هذه الفترة توجه الحبيب بورقيبة إلى القاهرة بعد تأسيس الجامعة العربية للدفاع عن قضية استقلال تونس².

3 - الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى أثناء الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945م:

ساعدت متغيرات الحرب العالمية الثانية على عودة نشاط الحركة الوطنية المغربية، حيث أصبحت تطالب بإلغاء عقود الحماية والاعتراف باستقلال المغرب الأقصى³، والتحول من المطالبة بالإصلاحات إلى الانتقال والمطالبة بالاستقلال⁴، والذي لم يكن ضمن المطالب المعلنة لدى الحركة الوطنية لغاية حدود الأربعينيات⁵، وكان الوطنيون يعتقدون قبل الحرب أن الإصلاح هو الخطوة الأولى للاستقلال ولكن أثناء الحرب تغير المفهوم واقتنعوا بأن الاستقلال هو وسيلة تحقيق الاستقلال وتحدث عن هذه الفكرة أحد قادة الحركة الوطنية في مذكراته أبوبكر القادري قائلا: « وأقدمنا على خطواتنا الجديدة بالقفز بمركتنا من حركة المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالاستقلال التام..»⁶، ومن أسباب هذا التحول تأثر المغاربة بهزيمة فرنسا الساحقة في جوان 1940م، وانقسام الجبهة الفرنسية إلى جبهتين وهما حكومة فيشي وحكومة ديغول، ومع نزول القوات الأمريكية في المغرب الأقصى نوفمبر 1942م، نتج عنه الشعور بضعف فرنسا وزوال هيبتها، وكان لوثيقة الأطلسي 14 أوت 1941م التي وقعها روزفلت وتشرشل أثر على المغاربة، حيث تعترف بحق الشعوب في الحرية وتقرير المصير، وانعقد مؤتمر طهران 30 أكتوبر 1943م الذي دعا إلى استبعاد القوة والعنف ومساعدة الدول المساهمة في الحرب بجانب الحلفاء على استرداد استقلالها وسيادتها الوطنية، وشكل لقاء

1 - خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص 117.

2 - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص ص 203 - 204.

3 - محمد القبلي: المرجع السابق، ص ص 592 - 594.

4 - أحمد مالكي: المرجع السابق، ص 369.

5 - محمد القبلي: المرجع سابق، ص 594.

6 - أبوبكر القادري: المصدر السابق، ص 160.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

روزفلت مع السلطان المغربي محمد الخامس¹ الذي تم في أنفا بالدار البيضاء في 22 جانفي 1943م² حيث ساهم في تشجيع المغاربة على المطالبة بالاستقلال، لأن روزفلت وعد السلطان المغربي بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية للمغرب من أجل الحصول على الاستقلال³.

وفي الشمال كان أبرز رد فعل قام به الوطنيون ضد سياسة الحماية الإسبانية هو إبرام الميثاق الوطني بين أبرز أحزاب المنطقة وهما حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية في 18 ديسمبر 1942م، وهذا الميثاق أسفر عن ميلاد "جبهة قومية وطنية مغربية".

وفي 14 فيفري 1943م جاءت وثيقة المطالبة بالاستقلال والوحدة المغربية التي أصدرتها الجبهة القومية، لتتوج العمل الوطني المشترك الذي قام به حزب الإصلاح والوحدة بعد إبرام الميثاق المذكور، وتكمن أهمية هذه الوثيقة في عاملين أساسيين، كونها أول مناداة علنية ورسمية باستقلال المغرب ووحدته، والمطالبة بإسقاط نظام الحماية، وأعلنت عن إحداث جبهة قومية للحركة الوطنية المغربية باسم المغرب للدفاع عنه، وكونها أرسلت إلى كافة الدول المستقلة عن طريق مفوضياتها في طنجة وتطوان وإلى السلطان يوم 15 فيفري 1943م وإلى خليفة السلطان بتطوان وإلى حزب الاستقلال وحزب القومية المغربية بزعامة محمد الحسن الوزاني في المنطقة الفرنسية وإلى شكيب أرسلان، وتمسك الوطنيون في الشمال بموقفهم من المطالبة بالاستقلال والوحدة، حيث أصبحت خطاباتهم وتصريحاتهم وتصرفاتهم أثناء المظاهرات والاحتجاجات المختلفة تأخذ طابع التحدي للسلطات الاستعمارية الإسبانية، فلجأت هذه الأخيرة إلى مواجهة هذا النشاط الوطني الذي ألهبته وثيقة 14 فيفري 1943م للقمع لكن الشرارة الوطنية التي أشعلتها الوثيقة لن تنطفأ .

أما في الجنوب فلم ينتظر المغاربة انتهاء الحرب العالمية الثانية للشروع في العمل خاصة عندما عين مقيم عام جديد وهو غرييل بيو في 05 جوان 1943م صاحب التاريخ الأسود في لبنان عندما كان مندوب سامي هناك، وأسفرت مداولاتهم في ديسمبر 1943م عن تأسيس حزب الاستقلال⁴، وفي 11 جانفي 1944م أعلن قادة الحزب الوطني عن إنشاء حزب جديد وهو حزب الاستقلال الذي أصدر وثيقة علنية طالب فيها باستقلال المغرب الكامل تحت

1 - محمد الخامس: من مواليد 1909م وهو السلطان محمد بن يوسف بن حسن الأول، يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تولى الحكم في 18 نوفمبر 1927م، برز نشاطه بعد الحرب العالمية الثانية أثناء دعمه للحركة الوطنية وحزب الاستقلال، فهو من الداعمين لوثيقة الاستقلال، ولم يرجع للمغرب إلا عند الدخول في المفاوضات والحصول على الاستقلال سنة 1956م، وبقي ملكا للمغرب إلى وفاته سنة 1961م، للمزيد ينظر: عبد الله كانون: موسوعة مشاهير رجال المغرب، ط2، المجلد الخامس، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1994م، ص130.

2 - عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مجلد 10، عهد العلويين الثاني، دون دار نشر، 1989م، ص 206.

3 - محمد الصافي: الحركات التحررية المغربية أشكال الكفاح السياسي والمسلح (1942 - 1956)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2017م، ص ص 53-60.

4 - محمد الصافي: المرجع السابق، ص ص 54 - 57.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوحدوي في الأقطار المغربية 1919-1945م

قيادة الملك محمد بن يوسف، حيث تمت مناقشة طبيعة نظام الحكم لما بعد الاستعمار بين الوطنيين والملك أثناء صياغة الوثيقة¹، ولأول مرة يتم الجهر بالاستقلال في مطالب الحركة الوطنية المغربية، ولقد وقع على الوثيقة 58 شخصية معظمهم ينتمون لحزب الاستقلال، وجاءت هذه الوثيقة بعد إخفاق تجربة المطالبة بالإصلاح، حيث أكدت الوثيقة ثابتاً تاريخياً وقوامه أن الدولة المغربية قديمة من حيث النشأة والتكوين، وعريقة من حيث تمسكها بحريتها وسيادتها الوطنية، وذكرت بالغاية والهدف التي من أجلها أقيم نظام الحماية في المغرب، لتخلص إلى أن السلطات الفرنسية قد بدلت هذا النظام بنظام مبني على الحكم المباشر والاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية، وأبلغ الحزب السلطان الذي كان موقفه أنه أيد العريضة سواء في المرحلة السرية لأعدادها أو منذ الإعلان عنها يوم 11 جانفي 1944 م، كما بلغ الحزب المقيم العام وممثلي الدول الخليفة².

أما عن موقف الحركة القومية بزعامة الوزاني فقد سارعت بدورها إلى تحرير وثيقة المطالبة بالاستقلال والحرية ممضاة من طرف الوطنيين المسؤولين عن تنظيماتها السياسية، وقدمتها إلى السلطان يوم 13 جانفي 1944م، وحققت بهذا العمل الإجماع الوطني حول مطلب المشروع المغربي، وأسس حسن الوزاني حزب الشورى والاستقلال³.

وعن موقف الوطنيين في الشمال المغربي من وثيقة الاستقلال الصادرة في 11 جانفي 1944م، يتمثل في أن حزب الإصلاح الوطني بادر إلى تحرير مذكرة تأييد لها ووجهها إلى السلطان في 29 فيفري 1944م، وأكد الحزب فيها بأن مطلب الاستقلال هو مطلب الأمة المغربية بكاملها في التحرر من الاستعمار، وأكد على أهلية التمتع بهذا الحق، وساهمت هذه المذكرة في ابتهاج السلطان بالحركة الاستقلالية⁴، وظهر تمسك الملك وأطياف الحركة الوطنية بمبدأ الاستقلال في الشمال والجنوب⁵، وبالتالي فإن وثيقة الاستقلال 11 جانفي 1944م كانت عبارة عن الطلاق بين الحركة الوطنية ونظام الحماية الفرنسية الإسباني وإدانتته الصريحة، والتوجه الجديد في نضال الحركة الوطنية بالمغرب، وكانت الإقامة العامة في تصورها أن الوطنيين سيقترضون على عرض برنامج إصلاحات، غير أنها فوجئت بوجود عريضة تطالب باستقلال المغرب الأقصى، وعندها ألقى القبض على قادة الحركة الوطنية واتهمتهم بالتعاون مع العدو ومن بينهم أحمد بلا فريج ومحمد اليزيدي وعدد من الشخصيات المغربية⁶، ولم يطلق سراحهم إلا سنة 1946م، وخلال هذه المرحلة ارتفع عدد الشباب المنضمين للحركة الوطنية، وزاد استقطاب مختلف الطبقات الاجتماعية من

1 - محمد القبلي: المرجع السابق، ص 594.

2 - أحمد مالكي: الحركات الوطنية، المرجع السابق، ص 409 - 410.

3 - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 403.

4 - محمد الصائي: المرجع السابق، ص 62.

5 - عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 167.

6 - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 381.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

تجار و فلاحين...¹، وأدى هذا إلى حدوث اصطدامات بين الشعب الذي خرج في مظاهرات و وحدات الأمن في العديد من المدن ، مما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى وفي بداية شهر فيفري 1944م اعتقلت سلطة الحماية علماء وطلبة ينتمون إلى جامعة القرويين، ومجموعة من الزعماء الوطنيين بالرباط وفاس ونسبت إليهم مسؤولية الهيجان الشعبي، وفي الأخير أقرت الإقامة العامة بإصلاحات إدارية لتهدئة المظاهرات يوم 16 مارس 1944م، ولكن حزب الاستقلال انتقدها بشدة، واعتبرها علاج عديم الفائدة ، واعتبر الإصلاح إداري أهميته محدودة ولم يتطرق إلى جوهر المسألة المطروحة².

المبحث الرابع: البعد الوجودي في برامج الأحزاب الاستقلالية المغربية

عرف العمل الوجودي في المغرب العربي تباينا واختلافا بين النخب العاملة عليه نتيجة لتأثير السياسة الاستعمارية في كل قطر من أقطاره ، وليس غريبا أن نجد الوطنيين التونسيين هم من يتزعمون ريادة العمل الوطني باسم المغرب العربي في الفترة الممتدة من سنة 1942م إلى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وذلك نظرا لكونهم المناضلين الوحيدين الذين أطلق سراحهم في تلك الفترة ، وهذا لا ينفي مشاركة النخب الأخرى في العمل الوطني المشترك في ذات الفترة ، فقد كان حركة الهجرة والجالية المغربية في المهجر الدور الكبير في تقديم الدعم والسند لعمل هؤلاء المناضلين.

1- حزب الشعب الجزائري (1936 - 1945 م):

بعدما أقدمت السلطة الفرنسية على حل حزب نجم شمال إفريقيا في 26 جانفي 1936م، واصل نشاطه خلف جمعية أحباب الأمة³، هذه الأخيرة كانت تقوم بتوزيع المناضلين على الجمعيات الرياضية والكشافية والمدارس والنوادي الثقافية ، لغرض استمرارية العمل المغربي وفق إيديولوجية النجم المغربية إلى غاية إنشاء حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937 م بعمالة نانثير وجاء في تصريح لمصالي الحاج بخصوص تأسيس الحزب قائلا: « إن هذا المولود هو ابن الجزائر حتى عندما كان نجم شمال إفريقيا يفهم بأنه يكرس جهودهم للدفاع عن إفريقيا الشمالية كلها، ومع حزب الشعب أردنا أن تحتص أنشطتنا بالجزائر مع إبقاء علاقاتنا مع تونس والرباط .»، وتميزت تعاملاته بالمرونة السياسية والابتعاد عن المواجهات التي قد تقضي على وجود الحزب⁴ ، وقد بين ذلك أحمد محساس بقوله : « إن حزب الشعب قد حمل شعار استقلال إفريقيا الشمالية وعمل باستمرار من أجل تحقيقه، غير أنه ليس بإمكانه أن يحل محل

1 - محمد القبلي: المرجع السابق، ص 599.

2 - نفسه : ص ص 381 - 386.

3 - الشايب قدارة: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 م، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2006-2007م ، ص 258.

4 - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق ، ص 302.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

الحركات الوطنية بكل من تونس والمغرب فإن لكل من حزب العمل المراكشي والحزب الدستوري الجديد إستراتيجية في الوحدة الخاصة به والمستوحات من الوضعية القانونية المتمثلة في نظام الحماية المفروض على كلا القطرين»¹ ، أما عن برنامج حزب الشعب يمكن تلخيصه في ثلاث كلمات لا اندماج، ولا انفصال، وإنما تحرر وكان قد رفض سياسة الاندماج في كنف المستعمرين لأنها تخالف تقاليد الشعب وماضيه ، واعتبرها في صالح المستعمرين ، أما لا انفصال فالمقصود بها إبعاد الشكوك التي تحوم حول اتصاله بالفاشية والنازية ، وأما التحرر المقصود به هو تمتع الجزائر بالحريات الديمقراطية والاستقلال السياسي والإداري والاقتصادي² ، وعن التوجه المغاربي الوجودي لحزب الشعب الداعي إلى الاستقلال التام في المغرب العربي ، حيث يظهر ذلك في نشر عديد من المقالات وذكر في إحدى مقالاتها في جريدة الأمة ما يلي: « إن الجزائر ليست ملحقة بفرنسا بأي شعور إن لم يكن شعور الكراهية التي بعثها في قلوبنا مائة سنة من الاستعمار ، وباسم الجمهورية الفرنسية يعاني 30 مليون من الكائنات البشرية عبودية منحطة ، وإن وطننا هو المغرب العربي ، ونحن له مخلصون حتى الموت»³ ، ويؤكد علال الفاسي تضامن الشمال الإفريقي وتعاونه المتين في مقاومة الاستعمار الأجنبي⁴ ، وظهر البعد الوجودي لدى حزب الشعب الجزائري في تعاونه مع القضية التونسية والمغربية والتكلم عنهما في صحفه ومنشوراته ، وجعلهما من أولوياته ، والاهتمام بالتنسيق وترقية التعاون بين شعوب المنطقة ومن الشواهد التاريخية الدالة على ذلك وجود مجموعة من مناضلي حزب الشعب الجزائري وجهوا نداءات إلى الوطنيين بالمغرب الأقصى على لسان الشاعر الجزائري مفدي زكريا قال فيها: « يعز علينا أن نراكم منقسمين منشقين ، في وقت أصبحنا نبني الدعائم لوحدة الشمال الإفريقي كلها ومحذرين من الشقاق الذي هو في خدمة المستعمر ، ونناشدكم بجرمة الإسلام وشرف العروبة وقداسة الوطنية وذمام الأخوة وكرامة شمال إفريقيا باسم الأمانة العظيمة التي على عاتقكم أن تتحدوا وتتسامحوا وتتصافحوا وتنظموا صفوفكم كوحدة مرصوصة .» ، وبعد عودة الشيخ عبد العزيز الثعالبي من المهجر إلى تونس استبشر الحزب وكتب في جريدة الشعب مقالا عنوانه زعيم الأمة يوحد صفوفها جاء فيه: « وطيد أمل وعظيم ثقة في رجل يدعو لوحدة الشمال الإفريقي» ، لقد بعث حزب الشعب وفدا لاستقباله مرحبا بعودته ، ونتج عن هذا الموقف أن تعرض قادة الحزب لعدة اعتقالات في صفوفهم من طرف السلطات الاستعمارية ولاحقت جرائدهم ومصادرتها ، وتوجه مناضلو الحزب إلى جرائد تونسية لنشر مقالاتهم خصوصا جريدة

1 - أحمد محساس: الحركة الوطنية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، ط 1، دار القصة، الجزائر، 2003، ص 136.

2 - محفوظ قداش ، محمد قنانش: حزب الشعب ،المرجع السابق، ص 21 .

3 - بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية 1898 - 1974 ، تر: الصادق عماري - مصطفى ماضي ، ط 1 ، دار القصة للنشر، الجزائر ، 2007 م ، ص 124.

4 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 242.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

العمل التونسي وعالجوا فيها عدة قضايا تتعلق بالجزائر والمغرب العربي¹، حيث كتب محمد بن ديبة وهو أحد مناضلي حزب الشعب مقالا في جريدة العمل التونسية في 01 أبريل 1938 م قائلا: « إن الإمبرياليين الفرنسيين بمساعيهم غير الشريفة وبما أثاره من غضب في صدور الذين ما انفك يستغلهم ويمتص دمائهم هو المكون لحركة الاستنكار التي تحز أعطاف الشمال الإفريقي الثلاثة وإن السعي المشترك الذي تقوم به الأفكار الثلاثة بالشمال الإفريقي ليضع أركان الامتيازات التي حصل عليها المتفوقون واستلبوها من أمتنا وقد شعر الأمبرياليين بخطر يهدد باتخاذ وسائل عنيفة ليخمد أنفاس حركتنا بل أنفسنا كلها»²، وكتب المناضل الجزائري أحمد فتيلة بجريدة العمل التونسي مقالا جاء فيه: «وحدة حزب الشعب ثار ضد سياسة الاندماج وحده وانتفض من أجل سياسة اعتناق حقيقة السياسة الممكنة عمليا بالجزائر وشمال إفريقيا على الإمبريالية التي لا تشبع»، وودعت جريدة العمل التونسي كل المغاربة للقيام بعمل سلمي لمساندة الجزائريين المسجونين في بربوس لفضح السياسة الاستعمارية، حيث كتبت جريدة الأمة في 15 ديسمبر 1937 م قائلة: « إن حزب الشعب الجزائري سيدافع عن المغرب العربي ولا يمكن أن يفرط في حفنة واحدة من تراب مغربنا الطيب، وأنا على استعداد للموت إلى آخرنا» ، وكتبت جريدة الأمة في عددها الأخير: « إن إفريقيا الشمالية لا ترتبط بفرنسا » واهتم الحزب منذ انطلاسته على توزيع المنشورات والبطاقات التي كان لها أبعادا إنسانية وثورية مغاربية ضد السياسة الاستعمارية حيث عملت هذه النشريات على فضحها والدعوة للتجمعات والتظاهرات وتعددت الجهات المسؤولة عن إعدادها وطبعها وتوزيعها ونذكر منها: مطبعة العربية بالجزائر ومطبعة العالمية ومطبعة مولاي حسان بتلمسان، حيث يتم توزيعها بطرق متعددة وبسرية تامة على & الفاسي في كتاب الحركات الاستقلالية أن حزب الشعب الجزائري دعا في برنامجه إلى تكوين جبهة واحدة تضم التونسيين والجزائريين والمراكشيين للنضال ضد الجبهة الإمبريالية وقد لبث الأحزاب³، ونذكر ببعض النماذج من النشريات منها منشور لفيدرالية الجزائر ورد فيه الحديث عن تحرير مصالي الحاج ، وتسليط الضوء على ضحايا بنزرت وعودة علال الفاسي ورفاقه من المنفى، وفي منشور آخر لفيدرالية القطاع الوهراني لحزب الشعب ورد في كل مكان من بنزرت إلى كزبلنكا مرورا بالجزائر العاصمة وبسكرة الحديث عن الشكاوي ومعاناة المنفيين والسجناء وحداد العائلات بتونس و محاكمة بوقطفة ونويرة ، وملاحقة بورقيبة واعتقال الصادقي ، وفي المغرب توفي عمر عبد الجليل في سجنه، ويعاني الفاسي في منطقة الاستواء من المرض، وفي الجنوب تقوم الشبيبة المغربية بالأعمال الشاقة⁴ ، ومع اقتراب الحرب العالمية زادت حدة القمع والتسلط على

1 - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص ص 416 - 421.

2 - محمد قناش ومحفوظ قداش: حزب الشعب ، المصدر السابق ، ص ص 81 - 83 .

3 - خالد بوهند: حزب الشعب من خلال منشوراته 1937 - 1938 ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة الجبالي لياس ، الجزائر، جوان 2006 م ، ص ص 133 - 134.

4 - خالد بوهند: المرجع السابق ، ص ص 138 - 139.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

حزب الشعب الجزائري وفي 26 سبتمبر 1939 م أصدر رئيس الجمهورية الفرنسية البيرلوبران مرسوما يقضي بحل حزب الشعب الجزائري وحظر جميع صحفه الممثلة في البرلمان والأمة الجزائرية، وفي 04 أكتوبر أعتقل مصالي الحاج وشملت موجة الاعتقال عشرات المسؤولين والإطارات المتواجدين في الجزائر وفرنسا بعد الفترة الشرعية الممتدة ما بين 1937 - 1939 م ، ودخل بعدها الحزب في مرحلة السرية المطلقة التي استمرت طيلة مدة الحرب العالمية الثانية¹ ، وقام مناضلوه بتأسيس العديد من الهيئات الثورية السرية في ظل المستجدات العالمية ، حيث ذكرت المخابرات الفرنسية ، أن حزب الشعب الجزائري أسس مكتبا مركزيا لعمال الشمال الإفريقي كان سريريا جدا مركزه الجزائر العاصمة ، وله عدة فروع بتونس والمغرب الأقصى وأعطى تعليمات صارمة لفروعه في الجزائر وولاياتها ونذكر منها: ، فرع عنابة وفرع قسنطينة ، وفرع تبسة ، وفرع سطيف² .

2- لجنة العمل الثورية الشمال الإفريقية 1939 م:

منذ بداية الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) ظلت فكرة العمل المسلح الشغل الشاغل لمجموعة من الرواد الوطنيين الأوائل الناشطين في صفوف التيار الثوري المستقل للحركة الوطنية الجزائرية ، ورافقت الدعاية الألمانية تحريض شعوب المستعمرات الفرنسية، مما دفع الأسلوب الثوري إلى التحول من الإدراك إلى العمل الميداني ، ومن أبرز عوامل ظهورها اضطهاد وقمع الجزائريين إبان اندلاع الحرب العالمية الثانية، كالاتقالات والمحاكمات، التي كان من بينها اعتقال مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري من الحركة الوطنية³، وأدت هذه الظروف بهم إلى تبني مشروع العمل الثوري السري والإعلان عن ثورة لتحقيق الاستقلال، فقاموا بإنشاء منظمة سرية في بداية سنة 1939م أطلق عليها لجنة العمل الثوري الشمال إفريقية CARN ، وكان هدفها الأول هو الحصول على الأسلحة الضرورية بشتى الطرق والوسائل لتفجير ثورة تحريرية تشمل كافة أقطار المنطقة المغاربية⁴ ، وتم تشكيل هذه اللجنة من مجموعة من المناضلين نذكر أبرزهم: الرشيد أعمارة ، عبد الرحمان ياسين ، محمد هني ، الحاج شرشالي، محمد طالب، بوقادوم ، عبدون ، الشريف الساحلي ، مصطفى باشا⁵ ، لخضر مقيدش ، عمر حمزة ، واتفقت هذه اللجنة على الاتصال بألمانيا في ربيع 1939 م ، وقد ضم الوفد فضلا عن عبد الرحمان ياسين كلا من رشيد أو عمارة وطالب محمد فليته أحمد، لخضر مقديشو حيث حضى هذا الوفد باستقبالا حار من قبل سلطة الألمان أثناء فترة إقامتهم الممتدة من 20

1 - بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954 ، تر مسعود حاج مسعود، ط 2 ، دار الشاطبية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 م، ص 111.

2 - محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 424.

3 - محمد قنانش: أفاق، المرجع السابق، ص 72.

4 - محمد الطيب العلوي، المرجع السابق ، ص 215.

5 - محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 426.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

جوان إلى جويلية 1939م¹، وسهرت ألمانيا على تدريبهم العسكري في تقنيات التخريب وحرب العصابات وصنع المتفجرات، و تعطيل بعض المركبات العسكرية، وتلقوا وعدا بتقديم المساعدات في حالة اندلاع الحرب، وتمكنوا من دخول الجزائر عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث سهل لهم الاتصال بالألمان إلى جانب عبد الرحمان ياسين²، راجف بلقاسم الذي انطلق من بلجيكا، ودخل إلى مدينة برلين لجلس نبض السلطات الألمانية التي وعدت بمساعدة الجزائريين، وكلف أو عمارة بدور الإعلام والتنسيق مع مصالي الحاج بخصوص إنشاء لجنة العمل الثورية وانتقل فريق منهم إلى ألمانيا لطلب يد المساعدة ولكن مصالي رفض هذه الفكرة وأعتبرها عمل سياسي سابق لأوانه وأن التعاون مع الألمان في هذا الشأن مستحيل³، وأمر كل الذين شاركوا فيها بتقديم استقالتهم من الحزب بعدما أقصى بعض أعضاء اللجنة من حزب الشعب، واعتمد في قيادة الحزب على الفريق المحبوس معه في سجن الحراش وأصبح هذا الأخير مركز لقيادة الحزب⁴.

وبإبعاد جماعة لجنة العمل الثورية من حزب الشعب نرى بأن المكتب المركزي للعمل الشمال إفريقي هو فرع من فروع لجنة العمل الثورية الشمال إفريقية، إن لم نقل هي نفسها وحملت التسميتين معا ذلك لأن جماعة المركزي، كان من ضمن تعليماتهم إلى أعضائهم هو عدم الاتصال بأي مناضل قديم في حزب الشعب أو تلقي تعليمات من أي طرف كان، ويبدو أن التعليمات المشار إليها أعطيت إلى مناضلي المكتب المركزي بعد فصل جماعة النخبة من حزب الشعب، ثم أن كلا الهيئتين تحمل اسما مغاربيا متقاربا وهدفها واحد هو الكفاح المسلح على مستوى منطقة المغرب العربي، واعتمدت لجنة العمل الثورية في هيكلتها على التنظيم الهرمي من زمر وخلايا قطاعات، وكان على رأس اللجنة مجموعة من الشباب لا يتجاوز سنهم العشرين سنة، وكان من بينهم السعيد عمراني، طالب عبد الرحمان، عبد الرحمان سماعي، محمد دهيم، وسعيد علي عبد الحميد ومحمود عبدون، ومحمد شرقي ومن اللذين انظموا إليها محمد بلوزداد وديدوش مراد⁵، واستفادت كثيرا من الكشافة الإسلامية الجزائرية التي أسسها محمد بوراس سنة 1935م، وبفضل مساعدات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حاول سنة 1936م الوصول لإنشاء اتحادية شمال إفريقية للكشافة الإسلامية كما أقام علاقة وثيقة مع الجيش الألماني غير أن السلطات الفرنسية سرعان ما اكتشفت أمره وقامت باعتقاله وإعدامه في أواخر سنة 1941م⁶، وعملت اللجنة مع رواد الكشافة ومع رؤساء فروعها وجمعياتها وسعى

1 - محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 385.

2 - محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 427.

3 - بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص 118.

4 - محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 786.

5 - بلقاسم محمد: المرجع السابق، ص 428.

6 - رضا ميموني: المرجع السابق، ص 27.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

أعضاؤها إلى جمع السلاح وتخزينه خاصة عندما نزل الحلفاء بالجزائر في 08 نوفمبر 1942م ، وكان من نشاطاتها القيام بمظاهرات 30 سبتمبر 1943م ، ودعوة الشباب إلى عدم الانخراط في الجيش الفرنسي وتوزيع المناشير السرية، وكان للجنة على حسب ما يذكر محمد بلقاسم فرع بباريس يتزعمه راجف بلقاسم وعبد الرحمان ياسين.

تعرضت لجنة العمل الثورية الشمال الإفريقية إلى مجموعة من الصعوبات في عملها و أهمها عدم وفاء دول المحور بوعودهم ، وعدم تقديم المساعدات إلى عناصر اللجنة ، وفصل عناصرها عن الحزب وعدم وجود جهاز سري منظم يعمل على توعية الجماهير، ونقص الأسلحة ، ناهيك عن صعوبة الاتصال بتونس والمغرب ورغم طبيعة الاسم الثوري المغربي للجنة إلا أنها اقتصرت غالبية العناصر المكونة لها على الجزائريين باستثناء عبد الرحمان ياسين التونسي وانحصر أغلب عملها في الجزائر وفرنسا¹، وناضلت اللجنة من اجل تنظيم النضال وقيادة الكفاح المسلح في المغرب العربي واستغلال الظرف العالمي المتعلق بالحرب العالمية الثانية ، ولا شك أن حزب الشعب الجزائري قد استفاد من تجاربها بعد خروج زعمائه من السجن إذ وجد هؤلاء أن هذه اللجنة قد تكونت بمجموعات من الشباب وخلايا من المناضلين تتوافق أفكارهم مع مبادئ حزب الشعب ، وكانوا بمثابة القاعدة المستقبلية للحزب ونظرا لسرية اللجنة فإن السلطات الفرنسية كانت تنسب نشاطاتها وتحركاتها إلى حزب الشعب خصوصا بعد المشاركة في مظاهرات 08 ماي 1945م²، وشكلت لجنة العمل الثورية أداة لاستمرار أفكار العمل الوجودي المغربي والذي يدخل ضمن إيديولوجيات حزب الشعب الجزائري في غياب قادة الحزب ، ووسيلة لنشر التعاون المغربي ، وإحدى مظاهر البعد المغربي في الحركة الوطنية وخصوصا حزب الشعب في إطار مشروع الكفاح التحرري المشترك مع دول المغرب العربي ضد العدو الفرنسي³.

3 - الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934 - 1945 م)

بعد الأحداث التي وقعت في 08 أبريل 1938 في تونس، قامت السلطات الفرنسية بمطاردة أتباع الحزب الدستوري الجديد واعتقال قادتهم البارزين، من بينهم الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وسجنوا في عدو سجون بفرنسا 4 ، في هذه المرحلة، بدأ الحزب في العمل السري، وقام الوطنيون التونسيون، بقيادة الرشيد إدريس، بإصدار جريدة "تونس الفتاة" في أبريل 1938م، وكانت هذه الجريدة ذات طابع مغربي. وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، بدأت عدة مجلات تنشر صور زعماء المغرب العربي، بما في ذلك الحبيب بورقيبة ومصالي الحاج وعلال الفاسي، وحررت في إحدى

1 - بلقاسم محمد: المرجع السابق، ص 96 .

2 - رضا ميموني : المرجع السابق، ص 28.

3 - بلقاسم محمد: المرجع السابق ، ص 431.

4 - الحبيب ثامر: هذه تونس ، ط 1 ، مكتب المغرب العربي مطبعة الرسالة ، (د. س. ن) ، ص 99.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

أعدادها بالبند الأول من رسالة تونس ما يلي: « الاعتقاد بأن شمال إفريقيا وطن واحد. »، وفي مقال كتبه تقي الدين الهلالي المراكشي جاء فيه: « شمال إفريقيا والمستعمرون وفرنسا ومن تتفق مصالحهم. » ، ومنعت هذه الجريدة من الصدور وظهرت جريدة أخرى تحت اسم العمل الشمال الإفريقي¹ ، وجاء في افتتاحية تونس الفتاة في العدد الأول لها: « المغرب العربي ومثلما كنا بالأمس ندعو إلى وحدة شمال إفريقيا فإننا ندعو إليها اليوم لأن هذه الوحدة ضرورية لحياتنا ولا يمكن لتونس أن تعيش منفردة عن شقيقتها الجزائر ومراكش. » كما وجهت جريدة تونس الفتاة نداءا لشباب شمال إفريقيا في العدد الثالث عشر لها في 09 جويلية دعت فيه إلى وحدة الجهود والتضامن في سبيل تحرير شمال إفريقيا ، وقد لى هذا النداء الشاعر الجزائري مفدي زكريا وأرسل إلى مدير الجريدة الرشيد إدريس نسخة من عقيدة التوحيد المستخرجة من خطابه، وحاول الحزب الدستوري الجديد أن يمتن علاقاته الوجودية في كل بلدان المغرب العربي، وباعتزاز المخابرات الفرنسية أن المكتب السياسي السادس للحزب الذي يقوده الحبيب ثامر له شعب في كل البلدان المغاربية المتمثلة في تونس و المغرب و الجزائر خصوصا لدى مناضلي حزب الشعب الجزائري ، وتربطه علاقات في فاس بكتلة العمل المغربية ، وأبرم الحزب علاقات مع مجموعة من الوطنيين الجزائريين في عنابة وقسنطينة وأضافت قائلة أن الأمور اختلطت كليا بين جماعة الحزب الدستوري والأحزاب الجزائرية ووجد في تلك المرحلة منشورا متداول بتونس يحمل توقيع مصالي الحاج زعيم حزب الشعب² ، وشكلت تونس جبهة ساخنة المعارك الطاحنة بين الحلفاء والمحور أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وتحلى موقف الحركة الوطنية حول اندلاع الحرب بالانقسام إلى موقفين بحكم انقسامهم بين الحزب الدستوري القديم الذي يؤيد قوات المحور والحزب الجديد بزعمارة الحبيب بورقيبة الذي كان يحذر أنصاره من السجن³ ويطلب منهم عدم التعامل مع الألمان⁴ ، وبعدها أطلق صراح المعتقلين من السجن هاجروا لأوروبا وكانوا يرون ضرورة العمل خارج البلاد ، وضموا جهودهم إلى جهود زعماء العرب المجاهدين وأسسوا مكتب المغرب العربي ببرلين للدعاية إلى قضايا المغرب العربي⁵ ، وبعد إطلاق الفرنسيين وتسريح الحبيب بورقيبة من السجن قام هذا الأخير باستصدار البيانات موضحا موقفه من الأحداث إلى جانب الدول الحليفة في سبيل تكوين كتلة فرنسية تونسية ، وأصبح بورقيبة يتحرك بكل حرية عند دخول الحلفاء إلى تونس وسعى لاتصالات مع الأمريكان لكنها قيدت نشاطه ، ليلتحق فيما بعد بالقاهرة في يوم 26 مارس 1945 م⁶ .

1 - بن يوسف بن خدة: المصدر السابق ، ص 405.

2 - محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 405.

3 - عبد الكريم عزيز : نضال شعب أبي تونس 1881 - 1956 ، ط 1 ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2001 م، ص 328.

4 - الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط 2، دار المعارف للطباعة والنشر، 1975م، ص 86.

5 - عبد الجليل التميمي : القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، المجلة المغاربية، ع : 107 ، جوان، 2002 م، ص 32.

6 - محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 409.

دخل الكفاح السياسي بالمغرب الأقصى مرحلة جديدة وتأسس حزب جديد على أنقاض الحزب الوطني ، وقام أحمد بلافريج مع رفقاته بإحياء الحزب الوطني المنحل وتسميته بتسمية جديدة تعرف بحزب الاستقلال ، وقد أعلن عن تأسيسه بإصدار بيان الاستقلال، وكان لظهوره مؤشرا عن بداية جديدة في مسار النضال السياسي المغربي والتغير في مطالب الحزب من مطالب الإصلاح إلى المطالبة بالاستقلال¹ ، ونتيجة لذلك قامت فرنسا بتغيير الحاكم العام وتعويضه بمقيم عام وهو اريك -لابون وأول عمل قام به هو إطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، وفي مقدمتهم علال الفاسي في 26 مارس 1946م، وسط استقبال جماهيري واسع صادق على وثيقة الاستقلال وأصبح زعيما لحزب الاستقلال ، وخاض حزب الاستقلال معركة التحرر من الهيمنة الاستعمارية ، وفق خطين متوازيين الأول على المستوى الداخلي والثاني على المستوى الخارجي ، وقام بمجهودات وحدوية حيث اهتم حزب الاستقلال المغربي بالقضيتين الجزائرية والتونسية لاعتبارهما جزأ من المغرب العربي ، وثمن الحزب الجهود التي تقوم بها جمعية العلماء المسلمين وأعرب عن تأثره بأحداث 08 ماي 1945م ، واعتبرها جريمة في حق الشعب الجزائري قائلا: « إنه من المستحيل أن تكون هذه الهجمات التي قام بها المستعمرون في الجزائر وليدة الصدفة بل هي مدبرة ومبينة...»² ، وكذلك أبدى حزب الاستقلال دعمه وتضامنه في صحفه وجرائده خصوصا جريدة العلم وكتب فيها عن القضية الجزائرية، كما صرح علال الفاسي بعدم رضاه عن فصل النضال المغربي وتحويله إلى نضال قطري قائلا: « إن كفاحنا في المغرب العربي لا يمكن أن يتم إلا إذا أخذ الصبغة الكلية.» ، كما تفاعل حزب الاستقلال وندد بمقتل الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد سنة 1952م ، واعتبرها جريمة في حق الشعب التونسي والمغرب العربي على حد سواء، وواصل علال الفاسي جهوده في المهجر حيث استقبل بحفاوة من قبل الجالية المغربية ومن أبرز نشاطاته الوجودية في فرنسا ما يلي:

- إلقاء خطاب عام للعمال المغاربة والجزائريين في جان فيلي دعاهم فيه لتوحيد صفوفهم .
- عقد عدة اجتماعات مع الطلبة الأفارقة ونادي الطلبة المغاربة وأسس مكتب لفرع الحزب بباريس ولعب دورا كبيرا في توحيد الصفوف والتنظيم والتعاون بين المغاربة و التونسيين والجزائريين.
- أسس لجنة للتنسيق بين أحزاب المغرب العربي تشمل ممثلين عن حزب الاستقلال وحزب الشعب الجزائري وحزب الدستور التونسي الجديد للعمل على توحيد جهود أعمال الأحزاب الثلاثة بفرنسا³.

1 - علال الفاسي : الحركات الوطنية ، المصدر السابق، ص 228.

2 - نفسه: ص 284.

3 - بشير سعدوني : الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي ، مواقف الدول العربية والجامعة العربية : 1954 - 1962م ، ج 2 ، د ط ، دار المدي للطباعة والنشر والتوزيع، 2013 ، ص ص 54- 55.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

وفي برنامج علال الفاسي، تأكدت الحاجة إلى تعاون الحركات التحررية في المغرب، حيث أكد على أهمية تكتل المستعمرين في كل الأرض، ورأى أن تعاون الحركات التحررية حول العالم يمكن أن يحطم القوى القمعية، وحث الشعوب على الوحدة في مواجهة الاستعمار، مؤكداً أن كل كفاح في أي مكان هو جزء من كفاحهم. ويظهر لنا أن النشاط الوجودي للحركات الوطنية المغربية كان يختلف بناءً على تأثير الاستعمار وطبيعته، فعلى سبيل المثال، استمر حزب الشعب الجزائري في نضاله رغم المضايقات التي تعرض لها، بينما ضعف نشاط الحزب الوطني المغربي بسبب نفي زعيمه علال الفاسي إلى الغابون، وعاد الفاسي من المنفى وزاد نشاطه، خصوصاً في المهجر. أما حزب الدستوري، فقد قاد العمل باسم المغرب العربي في فترة ما بين عامي 1942 و1945، خاصة بعد الإفراج عن أغلب قادته¹.

المبحث الخامس: الجهود الوجودية في مكتب المغرب العربي ببرلين 1943م وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944م

1- مكتب المغرب العربي ببرلين 1943 م :

ظهرت مرحلة جديدة مهمتها التنظيم وتقسيم المسؤوليات والاتفاقيات بين قادة الحركات الوطنية المغربية على أن يمارسوا نشاطاتهم في باريس، ويتولى هذه المسؤولية الحبيب ثامر ويساعده الرشيد إدريس وحسين التريكي ومن انضم إليهم من الجزائريين والمغاربة، فتوسع تفكير هؤلاء الوطنيين التونسيين ومن بينهم يوسف الرويسي²، ومع نهاية سنة 1942م إلى بداية 1943م تقريباً أسسوا مركز ثاني لهم في برلين، ويعود الفضل في تأسيس هذا المكتب حسب شهادة يوسف الرويسي إلى مجموعة من المناضلين التونسيين المتواجدين بأوروبا أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية، وكان من بينهم الرشيد الإدريسي والحبيب ثامر وحسين التريكي وتزامن نشاط المكتب في برلين مع انعقاد مؤتمر 02 نوفمبر 1943م، وكان ذلك بتشجيع من الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي دافع وشجع هذا الهدف المغربي الموحد منذ بدايته، ووفر للمكتب الناشئ فضاء بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين³.

كانت أبرز أهداف هذا المكتب هو الدفاع عن حقوق العمال في أوروبا، وتحقيق استقلال أقطار المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية، والسعي إلى كشف جرائم الاستعمار بمختلف الوسائل المتاحة، وقام بإصدار جريدة المغرب العربي وإنشاء محطة إذاعية عربية مغربية مستقلة تبلغ وتخبر عن صوت العرب إلى الأمة المغربية بأقطار شمال إفريقيا

1 - علال الفاسي : الحركات الوطنية، المصدر السابق، ص 320.

2 - يوسف الرويسي: نشاط مكتب المغرب العربي في برلين، المجلة التاريخية المغربية، ع/ 7-8، تونس، جانفي 1997م، ص 18.

3 - الرشيد إدريس: أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، المجلة التاريخية المغربية، 21/ 22، تونس، أفريل، 1981م، ص ص 77-80.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

الثلاثة تونس والجزائر والمغرب الأقصى ، وحملت اسم إفريقيا الفتاة وبدأت بعملية البعث نحو شمال إفريقيا في أوت 1943 م وانطلقت من إيطاليا¹، وفي فترة انشغال ألمانيا بالحرب على الجبهتين الشرقية والجنوبية وعدم اهتمامها بمكتب المغرب العربي وكذا مستقبله، فإن الوطنيين المغاربة استغلوا هذه الفرصة للتخلص من الهيمنة النازية على هذه الحركة والمكتب، حيث قام يوسف الرويسي في برلين بالتكفل بالعمال والأسرى المغاربة في ألمانيا، وأصدر جريدة تعنى بقضايا الشعوب المغاربية وتعمل لأجل الدفاع عن العمال المغاربة وهي جريدة المغرب العربي²، واتسع نشاط مكتب المغرب العربي، فأصبح يمتد من برلين إلى باريس خلال الحرب العالمية الثانية، حيث توجه الرشيد الإدريسي ومن بعده الرويسي إلى باريس وواصل تجنيد أبناء المغرب العربي هناك وعمل على فتح فروع لمكتب المغرب العربي. وفي العاصمة الفرنسية اتصل الوفدان بالعمال والطلبة والأسرى، والتقوا بعناصر تابعة لحزب كتلة العمال المغاربة بمراكش وكذا عناصر من حزب الشعب الجزائري، وناقشوا إمكانية تنظيم عمل مغاربي موحد حمل اسم هيئة الحزب الوطني المغاربي³، وكان من بين أعضاء اللجنة سي الجيلاني من الجزائر ومحمد الديوري من مراكش⁴، واجتمعوا فيما بعد بمجموعة من أعضاء اتحاد عمال شمال إفريقيا، وبلغوهم بالأوضاع المزرية التي يتواجد عليها العمال المغاربة وكيف كانوا يستغلون من قبل الهيئات أو كبار الملاك بأبشع استغلال، وانهت هذه الاجتماعات والاتصالات التنسيقية بين العمال المغاربة في فرنسا إلى نتيجة تثبت لنا بأن حل مشكلة عمال المغرب العربي بيد العمال أنفسهم، فهم وحدهم من يملك القوة التي تجبر ألمانيا على النظر بصورة جدية وحاسمة في وضعهم وذلك دون فرارهم من أماكن الشغل، وتهدف هذه الجهود لإعادة لم شمل المغاربة من جديد تحت مظلة واحدة لاستمرارية نضالهم المغاربي المشترك ضد العبودية والاستغلال الاستعماري⁵.

وفي بداية من ربيع 1944 م، أعيد تنظيم مكتب المغرب العربي ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي وفروعه بباريس، وأصبح يحمل بصفة رسمية ولأول مرة اسم مكتب المغرب العربي، وصدرت جريدة المغرب العربي التي عاشت ما يقارب السنة، وصدر لها عددان فقط العدد الأول في فيفري 1945 م والعدد الثاني 14 مارس 1945 م، وقد عبرت هذه الجريدة في العدد الأول لها عن فكرة القومية في المغرب العربي، وعن المساعي والأهداف من وراء تشكيل مكتب المغرب العربي في برلين وفرعه في باريس، وأما في العدد الثاني لها فقد صرحت بطبيعة الأخطار التي تهدد البلدان

- 1 - أكرم بوجمعة: النضال المغاربي المشترك- جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية نموذجاً، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 4، جوان 2020 م، ص 151.
- 2 - محمد بلقاسم وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954 - 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص 23.
- 3 - يوسف الرويسي: المرجع السابق، ص 19.
- 4 - بوعلام بلقاسمي: المرجع السابق، ص 56.
- 5 - يوسف الرويسي: المصدر السابق، ص 20.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

المغاربية قائلة: «فلينته قاده المغرب العربي ورجاله إلى الخطر المحقق بالبلاد وليستعدوا من الآن لحوض غمار الكفاح النهائي عندما تدق ساعته، وليكن هدفها من هذا الكفاح هو تحرير المغرب و استقلاله وتوحيد أجزائه وتحقيق سعادة أبنائه ضمن الوحدة العربية العامة»¹، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية و مع تدهور قوة ألمانيا وضعفها، وسقوط فرنسا بعد نزول الحلفاء على شواطئ النورمندي، كانت عوامل مساعدة لمغادرة عناصر من قادة مكتب المغرب العربي باتجاه ألمانيا وفرنسا وإلى مناطق ووجهات متعددة، فمنهم من ذهب إلى إسبانيا بين أوت 1944م إلى جوان 1946م، مثل الحبيب ثامر ليواصل النضال المغاربي المشترك تحت غطاء مكتب المغرب العربي، وعناصر أخرى توجهت إلى المشرق وتحديدًا إلى القاهرة للاستمرارية في النضال من أجل وحدة المغرب العربي².

توقفت جميع نشاطات مكتب المغرب العربي بسبب انخيار ألمانيا أمام جيوش الحلفاء فخرج منها يوسف الرويسي وعدد كبير من زملائه سنة 1945م وتوجهوا جنوبًا، فقامت السلطات الأمريكية بالقبض عليهم ولم يطلق سراح الروسي إلا بعد مدة سنة، وأصدرت القوات الفرنسية في حقه حكم الإعدام غيبيا مما أجبره على اللجوء لسوريا³، ليقوم بإحياء مكتب المغرب العربي بها من جديد⁴.

بعد تجربة من النشاط في هذا المكتب تظن أبناء المغرب العربي لحقيقة قضيتهم بعد الاختلاط مع العديد من الأجناس المتواجدة بالمهجر، واستفادوا بخبرة من الحرب العالمية الثانية حركت فيهم الشعور الوطني بداخل نفوس المغاربة المتواجدين في الحرب أو في ديار الهجرة، لذلك عملوا على إيجاد وسائل للتعاون وتوحيد الصفوف والتعريف بقضيتهم في مواطن أعدائهم⁵.

2- تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944 م

ساهم الاختلاف في درجة تأثير السياسة الاستعمارية من قطر إلى آخر إلى اتخاذ كل حزب من الأحزاب المغاربية التي بقيت تنشط سرا في فترة الحرب العالمية الثانية طريقًا خاصًا به، ورغم حدوث لقاءات باشرت فيها هذه الأحزاب في طرح الأهداف العامة والخطط النضالية، إلا أن التنسيق لم يحدث بينها وذلك راجع إلى أن الظروف الداخلية التي كان يعيشها المغرب العربي نظرا للرقابة الفرنسية المفروضة على الوطنيين المغاربة ووجود أغلب قادته في السجون أو المنافي⁶.

1 - أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص 153.

2 - محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية، المرجع السابق، ص 53.

3 - الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830 - 1956، ص 215.

4 - محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 321.

5 - نفسه، ص 466.

6 - محمود السيد: تاريخ المغرب العربي، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1992 م، ص 74.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

ونتيجة لعدة لقاءات تأسست جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية يوم 01 ربيع الأول 1364هـ الموافق لـ 18 فيفري سنة 1944م وكان مقرها بدار جمعية الهداية الإسلامية التي تقع في شارع مجلس النواب رقم 29 بالقاهرة¹، وقد ترأسها محمد الخضر حسين أما نائبه فهو الأمير مختار الجزائري وأمينها العام فضيل الورتلاني، وعند تكوينها ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي²، وتحدث الزعيم المغربي علال الفاسي عن تأسيس هذه الجبهة وترأس الشيخ الخضر حسين لها بقوله: «تألفت هيئة عامة لجمع الشمل وتوحيد الرأي والكفاح سميت بجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تحت رئاسة العلامة الجليل الأستاذ الأكبر محمد الخضر حسين الذي أصبح شيخا لجامع الأزهر فيما بعد وسكرتارية الأستاذ "الفضيل الورتلاني وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب"³، وتؤكد معظم المصادر والمراجع التاريخية أن هذا التنظيم يرجع تأسيسه أثناء الحرب العالمية الثانية إلى الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر⁴، ويرى الفضيل الورتلاني أن تأسيس هذه الجبهة يعود إلى 18 فيفري 1944م قائلاً وبالخرف الواحد: «تكتلوا في جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي تأسست في 18 فيفري 1944م بالقاهرة تحت رئاسة شيخ الأزهر محمد الخضر حسين وكاتبه الشيخ الفضيل الورتلاني، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب»، ووضع لهذه الجبهة قانوناً أساسياً يهدف إلى استقلال هذه البلدان استقلالاً تاماً لا زيف فيه، ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها، ومن بين الأعضاء الذين تكلم عنهم الأمين العام للجبهة الفضيل الورتلاني هم: إبراهيم طفيش، والشيخ إسماعيل علي والأستاذ أبو مدين الشافعي، ونجد الأستاذ الرشيد إدريس يؤكد بأن هذه الهيئة لم تكن لها أي صلة مع الحركات الاستقلالية الأخرى داخل المغرب العربي والنشاط المحدود.

انضمت لهذه الجبهة رابطة الدفاع عن مراكش، التي تأسست سنة 1943م، وجموع كثيرة من الطلبة المتواجدين بالقاهرة أمثال: عبد الكريم غلاب، وعبد المجيد بن جلون، عبد الكريم بن ثابت، وأحمد بن المليلح، والعربي بناني، والتحققت بهم وفود أخرى بعثها المكّي الناصري أمثال محمد بن عبد الله، وأحمد الوزاني، وعبد السلام بناني، وأحمد بن عبود، ومصطفى بن عبد الوهاب، والتحق بهم وفد من التونسيين نذكر منهم: الحبيب بورقيبة والشيخ محي الدين القليبي وعند وصولهم إلى القاهرة، حيث ضمت الجبهة في طياتها جميع الهيئات والأحزاب المغاربية على عكس رأي

1 - محمد الخضر حسين: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية موسوعة الأعمال الكاملة، ط 1، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، 2010، ص 22.

2 - محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص 20.

3 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 485.

4 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 - 1945 م)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988 م، ص 243.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغاربية 1919-1945م

الرشيد إدريس الذي يعتبر بأنها لم تكن لها علاقة بالأحزاب والحركات الوطنية الاستقلالية داخل المغرب العربي¹، وكانت الجبهة تهدف إلى مقارعة الاستعمار الفرنسي والدعوة إلى تنظيم جاليات المغرب العربي المقيمة بالقاهرة في جبهة مترابطة غايتها الدفاع عن شعوب شمال إفريقيا: تونس، الجزائر والمغرب الأقصى وتحقيق الاستقلال لها الذي أصبح سمة المطالب الوطنية في هذه الفترة²، وقد جاء في قانونها الأساسي ما يلي:

المادة الأولى: في يوم ربيع الأول سنة 1364 هـ الموافق ل 18 فبراير 1944 ميلادية تأسست هيئة في القاهرة تسمى جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.³

المادة الثانية: إن من أغراض الجمعية السعي بالطرق المشروعة لاستقلال بلدان المغرب العربي المتمثلة في: تونس والجزائر ومراكش.⁴

المادة الثالثة: دستور جبهة التضامن وتحريم العصبية.

المادة الرابعة: تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء صحف، وفتح أندية، وإيجاد شعب لها في مصر وخارجها إن اقتضى الحال.

وقد عقدت الجبهة اجتماعها الأول و تم فيه انتخاب هيئة المكتب والأعضاء كما يلي:

- الشيخ محمد الخضر حسين: عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية رئيسا .
- الأمير مختار الجزائري : رئيس لجنة الدفاع العليا عن الجزائر ، نائبا للرئيس .
- نجيب بك برادة: نائبا للرئيس.
- الأستاذ الفضيل الورتلاني: سكرتير لجنة الدفاع عن الجزائر، سكرتيرا عاما .
- الأستاذ أحمد بن المليح: سكرتيرا مساعدا.⁵

وكانت الجبهة تهدف إلى التمثيل الخارجي لدول شمال إفريقيا من خلال تقديم المذكرات ورفع الاحتجاجات وتنوير الأذهان بالخطب والمقالات والعمل على الاتصال بالهيئات والأندية والشخصيات التي من شأنها تدعيم نضال المغاربة

1 - حنيفي هلابلي: المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962 دعم وتضامن، ندوة فكرية دولية في موضوع "جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركة التحرير الإفريقية، قاعة أحمد بلافيج، الرباط 14 و 15 نوفمبر 2005 م، ص31.

2 - محمد الخضر حسين: المصدر السابق، ص 21

3 - الفضيل الورتلاني: المصدر السابق، ص272.

4 - محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص 20.

5 - محمد الخضر حسين: المصدر السابق، ص 22.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

في المشرق وتتابع بعناية كبيرة النشاط الذي يقوم به رجال الوطن في البلاد وتعمل على إذاعته حسب المناسبات في جريدة النذير الغراء.

وقد وجهت الجبهة عدة مذكرات إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة للنظر في قضية شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) حيث ورد في إحدى مذكراتها أنه من واجب الدول الحريصة على نشر السلام العالمي أن تساعد على إنقاذ الشعوب المغربية من مخالب الاحتلال الفرنسي وتعمل على تحرير ثلاثين مليوناً من العرب المعروفين بالبطولة والوفاء بالعهد... فمساعدتكم هي الوسيلة لانضمامهم إلى الدول التي تعمل على السلام العام.¹

واستعملت الجبهة عدة وسائل للإبلاغ عن أحوال المغرب العربي إلى الرأي العام الجماهيري والرسمي بالمشرق العربي كإصدار المنشورات والبيانات والمقالات ونشرها في الصحف العربية وإقامة الندوات والمحاضرات وعقد صلات مع الجمعيات المصرية التي تعمل في نفس المجال،² وتميزت الجبهة بنزعة استقلالية قوية ركزت عليها في نداءاتها ومنشوراتها ونستدل على هذا بأول نداء للجبهة حيث جاء فيه: «وما ارتكبه فرنسا من فضائح التنكيل والتقتيل، لما زاد الوطنيين حماسة لقضيتهم، وقوى اتجاههم إلى العمل لتحرير أوطانهم، وقد عرف صدق عزيمتهم جاليات في مصر من أبناء تلك البلاد فأنشأوا جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية لتكون عوناً لتلك الشعوب على بسط قضيتهم للعالم الإسلامي، وتتولى الدفاع عنهم بيقظة وحزم، وإنقاذ خمسة وعشرون مليوناً من العرب المسلمين من الاندماج في الجنسية الفرنسية والديانة النصرانية وهما الغرضان اللذان تعمل لهما فرنسا ليلها ونهارها»³.

وقد شكلت الجبهة في هذه الفترة محطة هامة من محطات النضال الوطني،⁴ وذلك نتيجة لما قام به أعضاؤها المخلصون لوحدة المغرب العربي كما عبر عنها الفضيل الورتلاني بقوله: «اتحاد أقطار المغرب العربي في دولة واحدة واجب مقدس يسعى إليه كل عربي»⁵، وكانت هذه الجبهة بمثابة مكتب الإعلام بالمشرق العربي قبل انعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وتأسيس مكتبه⁶ وتم من خلال اهتمامها التعريف بقضاياها، وتوضيحها ونقلها إلى المشرق العربي، خصوصاً ما كان ينشر من مذكرات وبيانات التضامن مع شعوبه، والبث على جهتها الإعلامية والمتمثلة كما سبق وأن أشرت

1 - الفضيل الورتلاني: المصدر السابق، ص ص 272-273.

2 - عبد الحميد زوزو: المرجعية التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (المؤسسات والمواثيق)، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 30.

3 - محمد الخضر حسين: المصدر السابق، ص ص 24-25.

4 - فوزي المصمودي: مقال عن محمد الخضر حسين الجزائري ونضاله التحرري من خلال جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية، الجزائر، 2015، ص

03، مقال نشر على موقع منتدى الجلفة "http://www.dgelfa.ifo/vb"

5 - الفضيل الورتلاني: المصدر السابق، ص 48.

6 - محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص 22.

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

في صحيفة النذير لسان حال الجبهة والناطق باسمها¹، وقد بذلت الجبهة كل ما في وسعها لخدمة قضايا المغرب، وكانت مواقفها المشرفة ومحاضراتها ونشرياتهما ومساعيها مع ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية دعما قويا للحركات الاستقلالية في المغرب العربية²، حيث ضمت الجبهة صوت الأحزاب الوطنية المغربية إلى صوتها وصادقت الأحزاب والهيئات على ميثاق جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا والذي جاء في مقدمته ما يلي: «عندما كانت شعوب شمال إفريقيا متجهة نحو جهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه والسير نحو الاستقلال و تثبيت السيادة، فالتوقع على هذا أن يخرجوا هذه الوجهة المتحدة من حيز النظر والعاطفة إلى حيز العمل»³، وكانت تضم في صفوفها الأحرار الذين يسعون إلى نجات المغرب العربي من حكم فرنسا الجائر⁴ ومن أجل توحيد العمل والنضال المغربي في المشرق العربي سلكت الجبهة كل الطرق لخدمة القضية الوطنية، ومع ظهور الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، تحرك الشيخ محمد الخضر حسين والفضيل الورتلاني وأرسلا برقية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية يدعونه فيها للاهتمام بقضية شمال إفريقيا التي يعاني شعبها من الاحتلال الفرنسي وسياسته العنصرية الجائرة⁵، ومما جاء في هذه المذكرة ما يلي: «... وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ترجو من جامعة الدول العربية أن توجه إلى تونس والجزائر ومراكش عناية واسعة، وتعمل لأن تكون على خبرة من تلك الأقطار وما يجري فيها من تعسف وبغي، وتمد إليهم يد المساعدة على ما يطمحون إليه من حياة آمنة ومدنية، وهم يحسنون إلى الجامعة العربية ذاتها بضم خمسة وعشرون مليوناً من العرب، يزداد بهم نطاقها سعة وجانبها عزة ومنفعة»⁶، وقد بذل الشيخ محمد الخضر حسين كل مساعيه للتعريف بالقضية المغربية فاخذ يعرضها عن طريق الجبهة على وفود الدول المنظمة إلى جامعة الدول وغيرها من المنظمات الدولية، كما ملئ صحف الشرق داعية لها، وسخر منابر الأحزاب والجمعيات لهذه الأهداف في مصر والعراق ولبنان، ليصبح العالم العربي والإسلامي على بينة من هذه القضية⁷، حيث أصدرت الجبهة أيضا العديد من البيانات الاحتجاجية على تجاوزات السياسة الفرنسية في المغرب العربي الشاهدة على نشاطها إلى يومنا هذا، وكان أول بيان أصدرته الجبهة يتضمن مجازر 08 ماي 1945م والذي كان بعنوان: " ثورة الجزائر العربية ومما جاء فيه: «... من اجل ذلك لم يكف يشرق عليهم يوم النصر 08 ماي 1945م حتى استعدوا للاحتفال به، والاشترك مع أهل الدنيا جميعا... لكن الروح الاستعبادية الكامنة في خليط الفرنسيين والمتفرنسين بالجزائر أنكرت ذلك وعز عليهم أن يفلت من أيديهم عصر

1 - الفضيل الورتلاني : المصدر السابق، ص 269 - 271.

2 - محمد الخضر حسين : المصدر السابق، ص 25.

3 - الفضيل الورتلاني: المصدر السابق، ص 280.

4 - محمد الخضر حسين : المصدر السابق، ص 25.

5 - رضا ميموني : المرجع السابق، ص 31.

6 - الفضيل الورتلاني : المصدر السابق، ص 285.

7 - محمد الخضر حسين : المصدر السابق، ص 28

الفصل الأول: مظاهر البعد الوجودي في الأقطار المغربية 1919-1945م

الاستعباد فراحوا يجمعون ما تفرق من شملهم وما تشتت من فلول جيوشهم فوجهوها للأهالي العزل ينكلون بهم حرقا وتقتيلا فكانت الدماء ، وكانت الثورة عامة وبهذه المناسبة المؤلمة نتقدم إليكم مجددين احتجاجنا الصارخ على هذا العدوان¹، ولم يتوقف نشاط الجبهة عند هذا الحد فيما يخص النشاط المرتبط بالاستقلال والتعاون بين الدول المغربية، بل ساهمت في معظم ما شهده المجتمع القاهري من جهود تحريرية للتعريف بالقضية المغربية، حتى كاد لا يخلوا نص من أدبيات السياسة والتاريخ في تلك الحقبة بالتكلم عن الجهد البارز للشيخ محمد الخضر حسين في ميدان الاستقلال والتحرر والتعاون²، وأصدرت في 16 ماي 1946م بيانا آخر تضامنيا مع المغرب الأقصى اثر الممارسات العنصرية الناتجة عن الظهير البربري، وتزامن هذا البيان مع مرور الذكرى 16 سنة على إصداره وحرره سكرتير الجبهة الفضيل الورتلاني ، ومما جاء فيه :« إن يوم 16 ماي 1930 م كان يوما مشؤما على الأمة المغربية ففيه صدر الظهير البربري من الحكومة الفرنسية لكن فرنسا أخطأت التقدير وظلت عن القصد فقام الشعب المغربي عن بكرة أبيه يمتج ويثور على هذا العمل ... فبمناسبة ذكرى هذا اليوم المشؤوم تتقدم جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بمصر لدولتكم احتجاجنا ضد هذا الصنيع » وقد أرسلت نسخة من هذا البيان إلى حكومة بريطانيا ، وروسيا، والصين والأمين العام لجامعة الدول العربية³، فكانت هذه الجبهة قاعدة نضالية لوحدة جهود الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، بالرغم من الخلافات والانشقاقات التي عرفتها الجبهة إلا أن مجهوداتها أفرزت تجاربا وحدوية مغاربية كان لها بعدها وصددها في المغرب العربي ، ولم يرق لبعض السياسيين في الجبهة أن تستمر برئاسة شيخ محمد الخضر حسين الأزهري الذي وضع على رأسه العمامة، وجعل قضايا المغرب العربي قضايا إسلامية بالدرجة الأولى، ليجدوا أنفسهم في الصفوف الخلفية من الاستعراضات أمام عدسات التصوير في المنتديات والنوادي، ولم يكن ممكنا أن يبعده من رئاسة الجبهة لمكانته السامية، فعمدوا إلى الانشقاق عن الجبهة بل ومحاربتها بشتى الوسائل وإقامة منظمات أخرى، وتنازعا وذهبت ريجهم وتفرقوا إلى مكاتب شتى فأخذت الجبهة في الاضمحلال حتى زال تنظيمها من الوجود في بداية سنة 1948.

1 - الفضيل الورتلاني : المصدر السابق، ص ص 294 - 295 .

2 - محمد الجوادي: المرجع السابق، ص 36.

3 - الفضيل الورتلاني: المصدر السابق، ص ص 295 - 296 .

4 - محمد الخضر حسين: المصدر السابق، ص 27.

الفصل الثاني

التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية

المغربية 1946-1952م

المبحث الأول: نشاط جامعة الدول العربية ومؤتمر المغرب العربي بالقاهرة:

1- دور جامعة الدول العربية في التحاق قادة الحركات الوطنية المغربية بالقاهرة:

تحولت القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية مقراً لنشاط زعماء الحركات الوطنية المغربية ومناضليها، وأصبحت قضية المغرب العربي قضية واحدة على مستوى الفكرة والتنظيم والعمل في النضال السياسي الخارجي، فيما كانت القضية الوطنية القطرية المتشعبة بالفكرة المغربية والعربية الإسلامية محور نضال تلك الأحزاب في الداخل المغربي، وتجمعت مقومات العمل الوطني ذو الاتجاه الوحدوي الإقليمي والقومي في الداخل المغربي من خلال الاتجاه الاجتماعي الذي كان عصبه الرئيسي القوى العمالية وتنظيماتها النقابية، ولا سيما الاتحاد العام التونسي للشغل وجمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا، وهما أبرز ممثلي الاتجاه الوحدوي ذو البعد القومي في الداخل المغربي بعد الحرب العالمية الثانية وحتى الاستقلال¹، في حين كانت القوى الوطنية في الخارج تجتهد للعمل من أجل توحيد تنظيماتها ووضع برامجها وأسلوب نضالها لتحرير المغرب العربي ووحدته ورسم مستقبله، وتعزز البعد الوحدوي المغربي للحركة الوطنية السياسية بمحيطه العربي الرسمي بجامعة الدول العربية، وهو ما زاد تقوية موقفه على المستويين العربي أو الدولي، وواصلت الجامعة العربية إصدار بياناتها المتعددة شارحة الأزمة المغربية، ومستصرخة العرب والمسلمين والرأي العام الدولي للوقوف لإنصاف قضايا الحرية والاستقلال في المغرب العربي، ومما ورد في أحد بياناتها: «يا أيها العرب ويا أيها الناس، لقد بلغ السيل الزبي وجاور الحرام الطيبين، وإن هذه الحالة التي يعيشها إخوان لكم في العروبة والإسلام والإنسانية، لا يطيقها إنسان، ولقد عبروا من جانبهم عن سخطهم بأحر من الدماء التي أراقوها في الثورات المتتالية فيما بقي لكم الآن إلا أن تعبروا انتم من جانبكم عن سخطكم على هذه المهزلة البشرية التي تمثل في القرن العشرين على مرأى ومسمع من الديمقراطيين والحضارة. وإننا ندعو ونستصرخ الديمقراطيين في أوروبا وأمريكا وفي الدنيا بأجمعها أن يعملوا على إنصاف هذه المجموعة الإنسانية ولو ببعض الإنصاف...»²، كما أشارت في بيان آخر لها في نهاية سنة 1945م، والذي أرسلته إلى هيئة الأمم المتحدة، ضد العدوان الفرنسي على الهوية العربية الإسلامية وفي المغرب العربي، ناهيك عن معاناة أبناء الأقطار المغربية في كافة المجالات، ومما جاء فيه: «... بل إن فرنسا ازدادت حرصاً على بقائهم محرومين من التمتع بشيء من حقوقهم وعلى تنفيذ ما كانت تحاوله منذ وضع الاحتلال قدم في أرضهم وهو سلخهم من قوميتهم العربية وديانتهم الإسلامية وإمعانه في اضطهادهم وشد الخناق على أعناقهم...»³، وكان لتزامن مقترحات جبهة الدفاع عن إفريقيا

1 - سالم بو يحيى: العلاقات النقابية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي 1947 - 1956، المجلة التاريخية المغربية، العدد 4344، تونس، 1983، ص 15-16.

2 - الفضيل الوترلاني: المصدر السابق، ص ص 274-275.

3 - الفضيل الوترلاني: المصدر السابق، ص 296.

الفصل الثاني: التوجه الوجودي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

الشمالية في القاهرة، وانسجامها بأفكارها ونشاطاتها مع توجهات مكتب المغرب العربي في برلين ودمشق، ومنذ نهاية الحرب الثانية، وعلى اثر إمعان السلطات الفرنسية لحمالات القمع والاضطهاد بحق زعماء الحركات الوطنية المغربية وقواعدها، هاجر الكثير منهم إلى مصر وتحديدًا إلى القاهرة وانضموا إلى الجبهة، وبدأ العمل المغربي يتطور في أفكارهم وأسلوب عملهم، لينتقل بعدها الاتجاه السياسي الوجودي إلى مرحلة أكثر نضجًا وتنظيمًا بانعقاد مؤتمر المغرب العربي في القاهرة مطلع العام 1947م، وسينبثق عنه مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وساهم واقع الكفاح المغربي أثناء الحرب العالمية الثانية في تطوير مسيرة الحركات الوطنية، وذلك نتيجة للتطورات التي حدثت داخل أقطار المغرب العربي أو على المستوى العربي والعالمي، وأدى تأسيس جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945 م، بالقاهرة إلى تحول نشاط دفعة كبيرة من الوطنيين المغاربة وتوجههم نحو العمل السياسي مجددًا، بعدما حاصرت فرنسا جميع أنشطتهم السياسية ونفت عدد كبير منهم وسجنت البقية¹، وتحول نشاطهم من الدول والعواصم الأوروبية كفرنسا وألمانيا.. إلى التوجه للعاصمة المصرية القاهرة، وأصبحت وجهة لقادة ومناضلي الحركات الوطنية المغربية، الذين قاموا بدور مهم جدا في العمل الوجودي المشترك عن طريق توحيد النضال المغربي ضمن جبهة قوية تمثل أقطار المغرب العربي تمثيلا حقيقيا، وتكون دعما قويا للحركات التحررية المغربية لمواجهة الاستعمار الذي يسعى بكل الطرق لتشتيت كل المحاولات الوجودية²، ونذكر منهم الوطنيين والمناضلين بالمغرب الأقصى المنضوين تحت رابطة الدفاع عن مراكش سنة 1943م الذين وضعوا لها برنامج للمطالبة باستقلال مراكش تحت حماية الملك، وضمان وحدة الأراضي المراكشية والحرص على عدم اقتطاع أي جزء منها، والانضمام لجامعة الدول العربية، والتعريف بقضية مراكش الوطنية وعرضها على الرأي العام العربي والحكومات العربية ودوائر الحلفاء، والدفاع عن رجال الحركة الوطنية بمراكش والمطالبة بإرجاع المبعدين وإطلاق سراح المعتقلين³، وظلت الرابطة بعد تأسيسها تعمل بجد حيث اتصل أعضاءها بالسفارات العربية والمناضلين العرب الذين ساعدوها في التعريف بالقضية المغربية، ونشرت الرابطة عدة كتب صغيرة للتعريف بالمغرب الأقصى وقضاياها ونضال شعبه وما يتعرض له من قتل وتشريد من سلطات الاستعمار الفرنسي والإسباني، مما أقلق هذا النشاط السفارة الفرنسية في مصر واحتجت لدى السلطات المصرية عن هذه الاحتجاجات المتتالية⁴، وأما من بين المناضلين الجزائريين الذين قدموا إلى مصر في تلك الفترة الشاذلي المكلي الذي خرج من الجزائر نحو تونس ثم إلى القاهرة بصفته ممثلا لحزب الشعب (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) وتزامن وصوله مع تأسيس جامعة

1 - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1981 م، ص 11.

2 - إدريس الرشيد: المصدر السابق، ص ص 12 - 13.

3 - غلال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003 م، ص 269.

4 - عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج 1، ط 3، مطبعة الناجح، الدار البيضاء، 1420هـ - 2000 م، ص 437.

الفصل الثاني: التوجه الوجودي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

الدول العربية، التي مثلت له أهم هيئة سياسية عربية تمكنه من تدويل القضية الجزائرية، ولهذا استغل تواجد سفراء بعض الدول العربية والأسبوية في القاهرة واحتك بهم واستطاع لفت انتباههم حول القضية الجزائرية¹، وبعد استقرار الشاذلي المكي بالقاهرة اعتمد على برنامج عمل دبلوماسي يشتمل على كتابة البيانات السياسية والرسائل والمذكرات، بغرض توضيح وشرح الوضع الداخلي في الجزائر و التعريف بأهداف النضال السياسي للحركة الوطنية الجزائرية المتمثلة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وطلب من حكام الدول العربية الاهتمام بالقضية وتقديم المساعدات للجزائر، وبذل الشاذلي المكي جهودا لتوظيف القومية العربية في إطار عمله محاولا دمج القضية الجزائرية مع القضية الفلسطينية، وبناء على هذه الرؤية أخذت القضية الجزائرية منظور قومي تحرري، وركز المكي في نضاله السياسي لفت انتباه الشخصيات العربية لمساعدته وتوفير ظروف العمل الوجودي المغاربي الجامع للحركات الاستقلالية في المغرب العربي²، وتمكن أثناء تواجده بالقاهرة من تمثيل حزبه بالجامعة العربية، وشكل النواة الأولى للوفد الخارجي بالقاهرة، ليلتحق به سنة 1952م عدد من المناضلين الجزائريين أبرزهم الحسين أيت أحمد ومحمد خيضر، أما بخصوص رواد الحركة الوطنية التونسية، فقد التحق عدد كبير من مناضلي الحزب الدستوري التونسي أهمهم الحبيب بورقيبة، والذي سافر إلى مصر في 26 مارس 1945م، ليصلها في 26 أبريل من السنة نفسها، وساهم هذا الأخير في ربط اتصالاته بالجامعة العربية، ونشط في الصحف المصرية معرفا بالقضية التونسية، ولما سمع به الوطنيون التونسيين الذين غادروا تونس خلال الحرب العالمية الثانية إلى العواصم الأوروبية قرروا اللحاق به، وسهل لهم الطريق في ذلك الشيخ محمد الخضر حسين المتواجد بالقاهرة وسهل مهمة حصولهم على جوازات سفر، وتكفلت الجامعة العربية بمصاريف تذاكر سفرهم التي دفعت لهم بعد وصولهم إلى القاهرة، وشهدت وصول عدد من هؤلاء المناضلين في 09 جوان 1946م، ولم تفض عدة أيام على وصولهم حتى افتتحوا مكتب باسم الحزب الدستوري يرأسه الحبيب بورقيبة، ولم تكن فكرة توحيد العمل على مستوى المغرب العربي جديدة عليهم بل كانوا هم السباقين لها، ونجدهم عملوا بما في تونس ومجموعة من العواصم الأوروبية قبل وصولهم إلى مصر، وساهم الوفد التونسي بمكتب الحزب في تكوين جبهة قوية تمثل أقطار المغرب العربي تمثيلا حقيقيا استطاعت العمل للتعريف بالقضية المغاربية، وكسبت تأييد المنظمات والشخصيات العربية، وكانت دعما قويا للحركات التحررية في الساحة المغاربية، وعززت التضامن بين الحركات الوطنية في تونس والجزائر والمغرب لمواجهة الاستعمار، وهو الأمر الذي اعتمده الوطنيون المغاربة³.

1 - محمد خيشان: مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947 - 1957، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2001-2002م، ص 22.

2 - نفسه: ص ص 23-25.

3 - إدريس الرشيد: المصدر السابق، ص 12.

تعود فكرة الدعوة لمؤتمر المغرب العربي الذي انعقد في القاهرة سنة 1947م إلى المناضل التونسي يوسف الرويسي¹ الذي استقر بسوريا سنة 1946م، وأسس فيها مكتب المغرب العربي بمدينة دمشق، وتمكن خلاله من جلب الأنصار، وتأييد قضية تحرير المغرب العربي التي كان ينادي بها المكتب، وتسبب النشاط المتزايد لهذا المكتب في لفت انتباه القيادات المغاربية في القاهرة، وخاصة بعدما أثبتت سوريا دعمها لنصرة المغرب العربي دون أي احتراز أو حسابات سياسية أو عربية، وهذا السبب دفع بعدد من الوطنيين المغاربة إلى التحول تباعا إلى دمشق ومنهم محمد أحمد بن عبود وعبد الخالق الطريس وعلال الفاسي وغيرهم، وتم استقبالهم بحفاوة بالغة الأمر الذي عزز شعورهم وإيمانهم بجمالية توحيد عمل المكاتب المغاربية الموجودة في القاهرة، وأثناء زيارة محمد بن عبود لسوريا في أكتوبر 1946م تحدث مع يوسف الرويسي في كل ما يتعلق بالقضية المغاربية، والدعوة إلى ضرورة توحيد النضال بين الحركات الوطنية المغاربية في الأقطار الثلاثة: (الجزائر، تونس، المغرب) وذلك بخصوص مجابهة الاستعمار لتحرير المغرب العربي نهائيا²، حيث ذكر يوسف الرويسي أنه تم الاتفاق بيننا على الدعوة لعقد مؤتمر يضم ممثلي الحركات التحررية بأقطار المغرب العربي المتواجدين في الخارج لدراسة قضايا المغرب العربي واتخاذ القرارات الضرورية بشأنها، وتعهد له محمد بن عبود أن يمهد لعقد هذا المؤتمر بمجرد عودته إلى القاهرة، وفي زيارة يوسف الروسي لمصر تم عقد اجتماع يوم 26 جانفي 1947م في مكتب الحزب الدستوري

1 - يوسف الرويسي (1907 - 1980 م): مناضل تونسي، في سنة (1926 - 1927 م) انخرط في الحزب الدستوري بتونس، والذي سيجد فيه الفضاء الطبيعي الذي استهواه لبلورة نشاطه وتحركه السياسي المبكر، انضم ابتداء من 1932 إلى الحركة الوطنية لمقاومة السلطات الاستعمارية بالجزيرة ليكشف عن مظالم القواد ويقاوم حركة التجنيس، وقد نشر عدة مقالات في جريدة العمل التونسي، والتي عن طريقها تعرف على المحامي الحبيب بورقيبة، في سنة 1933 قدم مذكرة سياسية إلى لجنة التحقيق البرلمانية التي كان يرأسها السيد كزيت، أبعدهت سلطات الحماية إلى تطاوين ثم إلى برج البوف مع الزعيم الحبيب بورقيبة في 3 سبتمبر 1934 م، وفي سنة 1937م تولى مهمة الدعاية الحزبية في جهة الهامة والوطن القبلي ومنطقة الشمال الغربي، أنتخب عضواً بالمجلس المحلي في مؤتمر 1937-1938 م، وفي سنة 1944م، تولى إدارة مكتب المغرب العربي ببرلين ورئاسة تحرير جريدة "المغرب العربي" التي تصدر باللغتين العربية والألمانية، وفي 12 أبريل 1946، حكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بتونس بالإعدام غيابيا وحجز أملاكه بتهمة التآمر ضد أمن الدولة الخارجي، فالتجأ إلى سوريا التي أقام بها وأسس فيها مكتب المغرب العربي للتعريف بالقضية التونسية وبقية قضايا المغرب العربي ودعم نضالها في الخارج، وفي فيفري 1947م، شارك في مؤتمر تأسيس "مكتب المغرب العربي بالقاهرة"، وفي سنة 1952م مثل تونس ضمن وفد الجامعة العربية في مؤتمر التضامن الاجتماعي المنعقد في دمشق بالتعاون بين منظمة اليونسكو وجامعة الدول العربية، وانتخب في سنة 1955م مقرراً عاما للمكتب الدائم لمؤتمر الخريجين العرب الذي انعقد بمدينة القدس، وفي سنة 1956م، شارك ضمن الوفد الجزائري الذي قابل الملك محمد الخامس في إسبانيا وطلب منه مساعدة الثورة الجزائرية، وأثناء إقامته بالمشرق كان إلى جانب نشاطه في الدعاية للقضية الوطنية ودعم نضالها في الخارج بوجه طلاب المغرب العربي بالمشرق، وبالتعاون مع جبهة التحرير الجزائرية في دعم ثورة الجزائر، وقد عبّر في مناسبتين عن موقفه المعارض لسياسة قادة الحزب الدستوري الجديد: مشاركة الحزب في حكومة محمد شنيق (1950 - 1955 م) وإبرام الاتفاقيات الفرنسية - التونسية 03 جوان 1955م، وفي 7 جويلية 1964، عاد إلى تونس وانتخب عضواً بمجلس الأمة ثم عين مستشارا لرئيس الجمهورية الزعيم الحبيب بورقيبة إلى غاية وفاته يوم 3 نوفمبر 1980، بنظر المجلة الوطنية للإبداع الثقافي : ww

https : culture - news . tn

2 - محمد الطيب زروق : دور مؤتمر القاهرة 15 و17 فيفري 1947 في مغربة الكفاح التحرري التونسي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،

المجلد السابع، العدد الرابع، ماي 2022 م، ص 240.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

التونسي ، وبحضور ممثلوا الوفد المراكشي في الجامعة العربية ورابطة الدفاع عن مراكش والحزب الدستوري ، وشهد اعتذار ممثل حزب الشعب الجزائري الشاذلي المكّي عن الحضور ، ويعتبر هذا الاجتماع الأول لممثلي الحركات الوطنية المغربية، وتم الاتفاق فيه على تكليف محمد بن عبود للتنسيق والعمل لعقد مؤتمر مغربي بالقاهرة¹، وتوالت الاجتماعات التحضيرية للمؤتمر بالقاهرة ، ولقد حضر هذا الاجتماع الثاني الذي عقد يوم 28 جانفي 1947م ممثلوا الحركات الوطنية بالأقطار المغربية الثلاثة ، وتم الحديث فيه عن نشاط جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا ووجدوا بأن عملها أصبح معاكس لما تهدف إليه حركات التحرر الوطنية المغربية، ولا ينتظرون منها أن تقدم لهم شيئا مما خططوا له ، ولذلك اقترحوا أن يكون يوم الخميس 30 جانفي 1948م للاجتماع من جديد وتشكيل وفد يقدم مذكرة لجامعة الدول العربية ، وكذلك للنظر في مسألة عقد مؤتمر المغرب العربي ، حيث تقرر اجتماع في يوم الخميس وعقد المؤتمر المغربي وحددوا يوم الاثنين 03 فيفري موعدا لانعقاد أول اجتماع تحضيرية يخص المؤتمر، وحضر لهذا الاجتماع كل من السادة : محمد بن عبود ، محمد الفاسي ، الطيب سليم ، عبد الكريم غلاب ، عبد المجيد بن جلول ، الحبيب ثامر ، يوسف الرويسي ، الشاذلي المكّي ، حسين التريكي ، الرشيد إدريس . واتفقوا على تكوين هيئة تحضيرية تتألف من : عبد الكريم غلاب من مراكش والشاذلي المكّي من الجزائر والطيب سليم والرشيد إدريس من تونس ، وبعد عقد عدة اجتماعات تمكن قادة الحركات الوطنية المغربية بتحديد يوم 15 فيفري 1947م تاريخا لعقد المؤتمر المغربي² ، وقرروا تسميته بمؤتمر ممثلي الحركات الوطنية التونسية والجزائرية والمراكشية ، وهذا بناء على اقتراح الرشيد إدريس بناء على ما ورد في مذكراته³.

2- 1 - جلسات المؤتمر وقراراته :

قام ممثلو الحركات الوطنية في المغرب العربي بعقد مؤتمرا عاما في القاهرة في الفترة الممتدة من 15 إلى 22 فيفري 1947م، عرف باسم مؤتمر المغرب العربي وحضره العديد من زعماء المشرق العربي وتحت الرئاسة الفخرية للأمين العام لجامعة الدول العربي عبد الرحمن عزام وكانت غاية المؤتمرين العمل على توحيد مكاتب الكفاح الوطني المغربي وسبله، ولقد تحققت من خلاله طموحات الوطنيين المغاربة وشهد حضور ممثلين عن الحركات الوطنية بالمغرب العربي، وهكذا تمت للمؤتمر الصبغة المغربية والتي من شأنها أن تضيفي على قراراته قوة وتأيدا عند جميع الأحزاب ، ولقد مثلت تونس بواسطة مكاتب حزب الدستور التونسي في القاهرة ودمشق، والجزائر بواسطة حزب الشعب -

1 - يوسف الرويسي : نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق، الحلقة الرابعة، المجلة التاريخية المغربية، العدد (15-16)، (تونس 1979)، ص ص 103 - 106 .

2 - إدريس الرشيد: المصدر السابق ، ص ص 43-44.

3 - يوسف الرويسي : نشاط مكتب المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 107.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالقاهرة- أما مراكش فقد مثلتها رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي لدى جامعة الدول العربية¹.

وافتح المؤتمر جلساته بجلسة عامة أقامها مساء يوم السبت 15 فيفري بالمركز العام لجمعية الشبان المسلمين تحت الرئاسة الشرفية للأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمان عزام باشا، ولقد حضر الحفل عدد كبير من الشخصيات العربية، وقد ألقى عبد الرحمان عزام خطابا مهما ثم أتبع بعده سكرتير المؤتمر بكلمة شرح من خلالها أغراض المؤتمر والمسائل التي سيعرض لها بالبحث²، ومن أهم ما جاء في خطاب الأمين العام لجامعة الدول العربية والذي عرف بمعاداته للاستعمار وتشجيعه لحركات التحرر الوطنية ما يلي: « إن المغاربة الذين حملوا دعوة الإسلام إلى أوربا وهم عماد هذه الأمة في الماضي، وعمادها في المستقبل... »، وأكد على دعم الجامعة العربية للشعوب التي مازالت تحت قبضة الاستعمار وذلك في قوله: « والجامعة التي هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية وفي مقدمتها شعوب المغرب العربي »³، وهكذا ولأول مرة استطاع الوطنيون المغاربة إقناع عدد كبير من الشخصيات المصرية والعربية البارزة بالحضور إلى المؤتمر المغاربي الأول بالقاهرة، من أجل دعم الكفاح التحرري وتوحيد المواقف لمساندة الحركات الوطنية المغربية لمواصلة جهودها لتحرير المغرب العربي⁴، وبحث سبل التنسيق لتكوين جبهة مشتركة تعمل لصالح الحركات الوطنية، بهدف النضال والكفاح من أجل الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي الثلاث: الجزائر، تونس، المغرب الأقصى⁵، وضبط المؤتمر جدول أعمال يتضمن معالجة المكاتب المغربية المغربية في الشرق ومشاكلها المالية ونظامها الداخلي وتوحيد خطاها، والدعاية في الشرق وتقويتها وتوجيهها، وتنشيط الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي وارتباطها بالحركات في المشرق، ودراسة الموقف من السياسة الاستعمارية في المغرب العربي، المغرب العربي والجامعة العربية، النظر في عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية، حيث تم تكوين أربع لجان بهدف مناقشة النقاط الأساسية التي اقترحتها لجنة تنظيم المؤتمر وهي لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في الشرق، ولجنة تنسيق الحركات الوطنية المغربية، وروابطها بالحركات في الشرق، واللجنة السياسية المتعلقة بالاستعمار في المغرب العربي، لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والمنظمات الدولية⁶...

1 - غانم بودن : مكتب المغرب العربي : النشاط الوحدوي وتحدياته 1946-1954 ، مجلة تاريخ المغرب العربي ، المجلد 3 ، العدد 5 ، تيارت - الجزائر، ص 15.

2 - غلال الفاسي: الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 375 - 376.

3 - الرشيد إدريس: المصدر السابق، ص 65.

4 - أحمد بن عبود وجاك كاني: المصدر السابق، ص 07.

5 - نوال المتركي: الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة، جيش التحرير المغاربي 1948-1955، أعمال ملتقى محمد بوضياف 12-11 ماي 2001، منشورات مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 2004، ص 150.

6 - أحمد بن عبود وجاك كاني: المصدر السابق، ص 08.

اتخذ مؤتمر المغرب العربي عدة مواقف من الاستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب العربي، وظهر هذا واضحا في التوصيات التي وقع الاتفاق عليها كالآتي:

- إبطال معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.
- طالبت الحكومات المغربية المغربية والهيئات الوطنية باستقلال البلاد، والمطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب العربي كلها.
- رفض الانضمام إلى الإتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله، واعتبار أيام احتلال الجزائر 05 جويلية ، وفرض الحماية 12 ماي على تونس ، وفرض الحماية على مراكش 30 مارس أيام حداد في جميع أقطار المغرب العربي.
- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء¹.

وكان من بين المسائل التي تعرض لها المؤتمر مسألة التنسيق المتواصل بين الحركات الوطنية المغربية وتأكيدها على ذلك أقر المؤتمر التوصيات التالية:

- ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر إما بدمجها في حزب واحد أو بتكوين جبهة وطنية منها.
- إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة وأوصى المؤتمر لتحقيق ذلك بما يلي:
- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.
- العمل على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتوجيهها قوميا.
- ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها².
- ثم تناول المؤتمر موضوع المغرب العربي والجامعة العربية وأصدر القرارات التالية:

أولا - مطالبة الجامعة العربية بـ:

- إعلان بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر وتقرير استقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة.

1 - نفسه : ص 09 .

2 - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 87.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

- عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة أقطار المغرب العربي على تحقيق استقلالها الكامل.
- إرسال لجنة تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.
- تعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول العربية المشتركة في الجامعة.

ثانيا - عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل لنشر الثقافة العربية في كامل أقطار المغرب العربي ، وحل مشكلة الطلاب المغربية في المشرق العربي الذين يقصدون إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العقبات التي يلاقونها.

ثالثا - شكر الجامعة العربية على كل ما بذلته وتبذله من جهود في سبيل المغرب العربي¹.

ثم عرض المؤتمر بعد ذلك موضوع عرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية، وبعد دراسة الموضوع من كل النواحي واستعراض ميثاق هيئة الأمم المتحدة تمت المصادقة على القرارات التالية:

- 1- رفع مذكرة إلى إحدى الدول العربية يبين فيها بالأسانيد الصحيحة كيف أن فرنسا وإسبانيا خالفتا بسياستهما الاستعمارية كل ما قرره هيئة الأمم المتحدة من مقاصد ومثل عليا لحقوق الأمم والشعوب، وطلبت منها رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة².
- 2- أن ترفع الهيئات السياسية المغربية مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة تشرح فيها اعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغربي وحرياته ومنعه من استعمال حقه في تقرير مصيره، وأن تطالب بإرسال لجنة للتحقيق في أعمال هاتين الدولتين التي تناقض ما تقرر في ميثاق هيئة الأمم المتحدة من مبادئ.
- 3- إرسال مذكرات من الهيئات السياسية المغربية إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي ولجنة حقوق الإنسان تشرح فيها كيف اعتدت فرنسا وإسبانيا على حقوق الإنسان الأساسية في المغرب العربي ، وكيف حطمت كيانه الاقتصادي والاجتماعي وتطلب برفع هذه المسائل إلى الهيئة وإرسال لجنة إلى المغرب للتحقيق في ذلك³.

1 - أحمد بن عبود وجاك كاني: المصدر السابق ، ص 10 - 12.

2 - محمد الطيب رزوق : دور مؤتمر القاهرة 15 و 17 فيفري 1947 في مغربة الكفاح التحرري التونسي ، المرجع السابق، ص 242.

3 - إدريس الرشيد : ذكريات عن مكتب المغرب العربي ، المصدر السابق، ص 96.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

ناقش المؤتمر مشروع لجنة لتوحيد مكاتب الدعاية ، خصوصا وأن واقع بلدان المغرب العربي أصبح يفرض عمل تكتلات كما أصبح الشعور بضرورة الكفاح الوحدوي المشترك مطلبا مشتركا في الداخل والخارج¹، وفي هذا الاتجاه اتخذ المؤتمر قرار يقضي بتكوين رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الدستوري التونسي مكتبا يسمى مكتب المغرب العربي²، وكان هذا القرار بمثابة قرارا تاريخيا حيث شكل نقلة نوعية مميزة في المؤتمر و جسد رغبة الوطنيين المغاربة وزعماء الحركات الوطنية في توحيد الكفاح وتشكيل قوة سياسية تستطيع الوقوف في وجه السياسة الاستعمارية بالمغرب العربي بهدف تحقيق المطالب الوطنية للشعوب المغربية وحققها في نيل الحرية والاستقلال³.

وبعد انتهاء الجلسات الخاصة التي عقد المؤتمر لأجلها تم عقد جلسة تناول فيها المؤتمر موضوعات عامة وقرروا فيها ما يلي:

- شكر جلاله ملك مصر على ما يسديه لقضية المغرب العربي والعروبة عموما.
- شكر جلاله ملك مراكش على مواقفه الوطنية وإعلان المؤتمر وفائه لجلالته وشكر سمو الخليفة السلطاني في المنطقة الشمالية على ما يبديه من تعاطف مع الحركة الوطنية المغربية⁴.
- تأييد عظمة المنصف باي التونسي والاحتجاج على اعتقاله وإجباره بالتنازل عن العرش.
- تأييد القضية المصرية واعتبار أن مصر والسودان وطن واحد.
- تأييد ليبيا في المطالبة بوحدتها واستقلالها.
- تأييد الهند الصينية في نضالها ضد الاستعمار الغاشم.
- توجيه المؤتمر التحية لجميع الزعماء المغاربة ورؤساء الحركات الوطنية المغربية⁵.

وبعد انتهاء أعمال المؤتمر أقيمت حفلة ختام بفندق شبرد مساء يوم 24 فيفري ، وحضرها العديد من الوجوه السياسية العربية وكذلك رجال الإعلام، وألقى سكريتير المؤتمر عبد الكريم غلاب خطاب شكر فيه كل من ساعد في

1 - نوال المتري: المرجع السابق ، ص 150.

2 - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي ، المصدر السابق، ص 101.

3 - مومن العمري: المرجع السابق ، ص 176.

4 - حياة بوشقيف : مرجعيات العمل الوحدوي المغربي المشترك 1945 - 1958 م ، مجلة القرباس ، العدد 4 ، تلمسان الجزائر ، 2017 م ، ص 143 - 145 .

5 - علاء الفاسي: الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 378.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

نجاح المؤتمر وأبدى اهتمامه بالقضايا المغربية ، وفي نهاية خطابه تلا القرارات التي أصدرها المؤتمر¹، وتلقى المؤتمر بقرقيات التشجيع والتهاني من مختلف الهيئات في المشرق العربي، وفي مقدمتها برقية من علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي ومحمد حسن الوزاني رئيس حزب الإصلاح المغربي والحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري التونسي وغيرهم كثيرون، وهذا يدل على أن القرارات التي صدرت عن المؤتمر جاءت في وقت كان فيه المغاربة في أشد الحاجة إلى مثله من أجل توحيد صفوفهم في وجه الاحتلال الفرنسي ، والذي سعى إلى تفريق كلمتهم والوقوف في وجه أي صوت يدعو إلى التعاون وتوحيد النضال، وبقراءة مقررات وتوصيات المؤتمر يمكن الوقوف على أهم القضايا التي شكلت جوهر اهتمام الوفود المشاركة ومحاور أعمالها، وكذا الإستراتيجية التي سوف يعتمد عليها من جهته لتعبئة الشعوب من أجل التحرر استقلال المغرب العربي .

أولا – أدان المؤتمر الاستعمار و اعتبره لاغيا، وذلك بتشدهد على بطلان الحماية المفروضة على تونس والمغرب، وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا بالجزائر، وطلب من الحكومات والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد، ورفض أي نوع من أنواع الإتحاد مع فرنسا، والتركيز على توحيد الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال، وهكذا ركز المؤتمر على نشر الوعي بالقطيعة مع الاستعمار وعدم التفاوض معه².

ثانيا – أقر المؤتمر مسألة التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة ورسم خطة دقيقة للوصول إلى ذلك، على أن تكون بالاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر كخطوة أولى ثم بإحكام الروابط بين الحركات الوطنية المغربية كخطوة ثانية، ويكون ذلك عبر الاتفاق على غاية واحدة وهي الاستقلال، ولا يتحقق ذلك إلا بتكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية لتوحيد الخطط وتنسيق العمل الوحدوي للوقوف جبهة واحدة ضد الاستعمار.

وهكذا من خلال هذا المؤتمر والمقررات التي صودق عليها ستدخل عملية التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية حيز التطبيق وتجسيدها في الواقع، وذلك من خلال نشاط مكتب المغرب العربي³ ، وخرج المؤتمر بمجموعة من القرارات الوطنية، وفيما يخص القرارات الوجدوية لمواجهة الاحتلال الفرنسي والإسباني وأكد المؤتمر العمل على إحكام الروابط بين الحركات الوطنية وتوحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في إطار المغرب العربي وتوجيهها قوميا وتكوين لجنة لتوحيد الخطط وتنسيق العمل والكفاح المشترك. وأكد المؤتمر على هدف

1 - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي ، مصدر سابق، ص 81.

2 - علال الفاسي : الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 379.

3 - أحمد مالكي : الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص 454.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

الاستقلال التام والجلء الكامل، فضلا عن قرارات عربية ودولية مناهضة للاستعمار¹، وأن قرارات مؤتمر المغرب العربي لم تؤكد صراحة وحدة القوى السياسية المغربية بل دعت إلى إحكام الروابط بينها، ولكن قرارات المؤتمر أوصت صراحة بالعمل على توحيد الواجهات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للعمل السياسي الوطني القطري، ولم تقف القرارات عند الحدود المغربية والدعوة إلى توحيدها، أي بإعطاء العمل المغربي بعده القومي العربي لكي تعتمد القضية المغربية على عمقها القومي والاقتصادي والعسكري والثقافي بما يضمن تصليب موقفها في مواجهة الخصم الاستعماري².

المبحث الثاني: النشاط الوحدوي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م

يرجع كثير من المؤرخين فكرة إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة إلى سنة 1947 م، وهو تاريخ انعقاد مؤتمر المغرب العربي وقد ذهب بعضهم إلى القول بأن عبد الرحمان عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية كان صاحب فكرة إنشاء مكتب للوطنيين المغاربة بالقاهرة وسمي مكتب المغرب العربي. غير أن القارئ لمذكرات قادة الحركات الوطنية المغربية يكتشف بأن مكتب المغرب العربي في القاهرة، لم يكن في الحقيقة تاريخيا أو سياسيا إلا امتداد أو إعادة لتأسيس مكتب المغرب العربي الأول الذي كان ببرلين وفرعه بباريس وكان ذلك منذ نوفمبر 1943م، ويعود الفضل في تأسيسه إلى مجموعة من المناضلين الوطنيين التونسيين الذين تواجدوا في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، وكان بتشجيع من الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي شجعهم ووفر لهم فضاء في المعهد الإسلامي الذي كان يديره ببرلين³.

وجاء تأسيس مكتب المغرب العربي بدمشق سنة 1946 م قبل تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة⁴، الذي أعلن عن تأسيسه خلال اليوم الثاني لعقد مؤتمر المغرب العربي وذلك يوم 15 فيفري 1947م، ومنذ هذا التاريخ حل مكتب المغرب العربي محل الأحزاب الوطنية المغربية الموجودة في مصر، وكان الهدف الأساسي من إنشائه هو تنسيق عمل الحركات الوطنية في بلدان المغرب العربي وتوحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح المسلح المشترك⁵.

وقد اشتمل المكتب على ثلاثة أقسام وهي:

- 1 - يوسف الرويسي: نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق، المصدر السابق، ص 103 - 106 .
- 2 - أحمد بن عبود: مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة التاريخية المغربية، العدد 41-42، السنة 13، جوان 1986، ص 33 .
- 3 - أحمد مالكي: الحركات الوطني، المرجع السابق، ص 453 - 454 .
- 4 - معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 50. الم
- 5 - علاء الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 379 .

الفصل الثاني: التوجه الوجودي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

- القسم المراكشي: وضم كل من حزب الاستقلال وحزب الإصلاح من المغرب الأقصى.
- القسم التونسي: وضم الحزب الحر الدستوري الجديد.
- القسم الجزائري: وضم حزب الشعب الجزائري و حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

كان مكتب المغرب العربي في القاهرة عبارة عن لجنة سياسية ضمت أعضاء ممثلين عن الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، وكان منهم أعضاء دائمون ومنهم الزائرون الذين كانوا يتصلون بالمكتب خلال وجودهم في القاهرة ويشاركون في نشاطه، وقد تم تعيين الحبيب ثامر مديرا للمكتب خلال سنة 1947م، ومثل الجزائر في المكتب الشاذلي المكي وقد سبق له وأن شغل منصب الكاتب العام لحزب الشعب الجزائري، أما الجانب المغربي فمثله أحمد بن عبود الذي كلف بربط العلاقات مع المسؤولين المصريين، وكان من بين الزائرين عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي¹، وما ميز أعضاء المكتب هو اختلاف أصولهم حيث كان منهم الطبيب والمحامي والصحفي، كما اختلفوا في آفاقهم السياسية بالرغم من ذلك فقد كانوا متحدين في رغبتهم في خوض الكفاح ضد الاستعمار من أجل الاستقلال في أقرب وقت ممكن، ولذلك حاولوا استغلال كل الفرص وجميع الوسائل المتوفرة لديهم، خاصة من الناحية الدبلوماسية والنشاط الصحفي، هذا بالرغم من الخلافات التي ظهرت فيما بعد بين أعضاء المكتب، وعمل مكتب المغرب العربي على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغربية وفي مقدمتها إصدار نشرة أخبار دورية موحدة لتزويد الصحافة وشركات الأنباء والأخبار والمعلومات الصحيحة عن منطقة المغرب العربي، وأصدر سلسلة من الرسائل تعرض أحوال وأهداف الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة، بالإضافة إلى إعداد التقارير وتقديمها في المناسبات المختلفة إلى الحكومات والهيئات العربية وغيرها، ويشمل المكتب أيضا سلسلة من المحاضرات عن المغرب العربي ويعقد عدة مؤتمرات في العواصم العربية، وشارك أعضاؤه في المؤتمرات العامة على مستوى العالم، وكان يستغل هذه المؤتمرات في إرسال الوفود للقيام بالدعاية الواسعة لقضية المغرب العربي، والعمل على إحكام الروابط بين المشرق والمغرب العربيين بتمتين العلاقة بين مختلف الهيئات العربية وقادة الحركات الوطنية المغربية سواء الذين كانوا في المشرق أو المغرب².

كان النشاط المكثف لأعضاء المكتب من خلال النشريات التي يصدرها و الأخبار التي يذيعها سببا في إنشاء مكتبة خاصة بمكتب المغرب العربي، وضمت مجموعة من المؤلفات والنشرات المتعلقة بمنطقة شمال إفريقيا، كما عمل المشرفون على المكتب على حفظ كل ما يكتب في الصحف العربية عن المغرب العربي ضمن دفاتر ذات جداول وفهارس

1 - رضا ميموني : مؤتمر القاهرة فيفري 1947 ودوره في توحيد الكفاح المغربي، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 05 ، العدد 01، جويلية 2021 ، ص ص 142- 144 .

2 - إدريس الرشيد : ذكريات عن مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص 103.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

منظمة، ويقوم المكتب بإحصاء سنوي لكل ما كتبه هذه الصحف، ويتم تقييمها كذلك من حيث الارتفاع والانخفاض في عدد كتاباتها وأسباب ذلك، بالإضافة إلى تنشيط المكتب لعدة ندوات صحفية كلما اقتضت الحاجة لذلك ويحي من خلالها مختلف المناسبات الوطنية ببلدان المغرب العربي¹ و يتمثل التوجه السياسي لأعضاء المكتب في كونه لا يقبل غير حل واحد وهو الاستقلال لدول المغرب العربي الثلاثة، رفض الإتحاد الفرنسي رفضا تاما بأي شكل من الأشكال، لا مفاوضة على أي اتحاد إلا بعد الاستقلال، ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا ولا فاشيا ولا اشتراكيا بل هو ديمقراطي... عاجل مكتب المغرب العربي الإصلاح الاجتماعي الذي يجب اتخاذه في المغرب العربي، لكنه يترك تنفيذ هذا المشروع من أجل التركيز على القضية الأساسية وهي الحصول على الاستقلال و تتميز تجربة مكتب المغرب العربي في القاهرة عن غيره من التجارب الوندوية التي سبقته بمجموعة من الخصوصيات نذكر منها:

2-1- وحدة التوجه الفكري والسياسي لعناصر المكتب:

لقد كان مكتب المغرب العربي في القاهرة موحد إلى حد كبير على المستوى الفكري والسياسي، ويظهر ذلك من خلال الروح النضالية واستعداد أعضاء المكتب للتضحية في مواجهة العدو الاستعماري المشترك، حيث أعطى جميع أعضاؤه الأولوية للنضال من أجل تحقيق هذا الهدف، ولقد اجتمع مناضلو المكتب على هذه الروح النضالية، ولم تطرح مسألة المجتمع الذي يناضلون من أجله رغم اختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي لهؤلاء الأعضاء الذين رفعوا شعار العروبة والإسلام للمغرب العربي كطابع أساسي يجتمعون حوله²، والتزم أعضاء المكتب بالمبادئ الأساسية الصادرة عن قرارات مؤتمر المغرب العربي، وقد كانت قوة الاستعمار من الأسباب التي دفعت بمناضلي المكتب إلى الضرورة الملحة في التعاون والتضحية المشتركة، فكانت وحدة الكفاح شرطا ضروريا لمواجهة الاستعمار وتحقيق نتائج إيجابية لذا يمكن القول بأنه لم تكن لمناضلي المكتب مصالح شخصية أو جماعية وهذا على المدى القريب بل أعطيت الأولوية لمحاربة الاستعمار والتضحية من أجل ذلك، بالإضافة إلى أسباب أخرى والتي ساهمت بدورها في فعالية نشاط مكتب المغرب العربي أن عدد الأعضاء كان مقصور على بعض الفئات دون غيرها مما سهل في جمع الكلمة³، كما سيطر التوجه الوندوي على نشاط مكتب المغرب العربي وعلى إستراتيجيته السياسية، وما زاده فعالية أن الوحدة بين أعضائه وشملت أيضا على مستوى ثقافي، حيث تميزوا بثقافة جامعية عربية عصرية مكنتهم من العمل الفعال في بيئة سياسية تلائم تكوينهم وعقليتهم، وكانت القاهرة في الفترة التي تأسس فيها المكتب سنة 1947 أبرز العواصم العربية

1 - غلال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 380.

2 - أحمد بن عبود وجاك كاني: المرجع السابق، ص 34.

3 - رضا ميموني: مؤتمر القاهرة فيفري 1947 ودوره في توحيد الكفاح المغربي، المرجع السابق، ص 145.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

خصوصا بعدما تأسست جامعة الدول العربية، فكانت القاهرة عاصمة العالم الثقافية، لأنها تميزت بحركة ثقافية متميزة في عدة ميادين كالآداب والقانون وغيرها ، ومما ميز رجال الفكر في تلك المرحلة هو ارتباطهم بالسياسة في إطار القومية العربية ومجابهة الاستعمار الأوربي في كافة العالم العربي، وكان مناضلي وقادة الحركات الوطنية المغربية في القاهرة على اتصال وثيقا بهم ، حيث تحصلوا منهم على التشجيع الكامل والمساندة المعنوية والمادية دون قيد أو شرط فحضي مكتب المغرب العربي وزنا خاصا نظرا لتواجد أبرز زعماء الحركات الوطنية المغربية بالقاهرة وارتباط عدد منهم به ومشاركتهم في نشاط المكتب¹، حيث كان استقطاب المكتب لهؤلاء قبل وصولهم للقاهرة ،وعند وصولهم كانوا يذهبون مباشرة إلى مكتب المغرب العربي، ويؤكد هذا رئيس حزب الاستقلال المغربي علال الفاسي في كتابه بقوله: «وصلت القاهرة يوم 25 ماي 1947 ودخلت مكتب المغرب العربي وكان اليوم مهياً لعقد ندوة صحافية يقيمها المكتب كعادته...»، حيث رحب مدير مكتب المغرب العربي الحبيب ثامر بعلال الفاسي ، وطلب منه أن يحدّثهم عن حال الأوضاع في المغرب الأقصى فتكلم عن الأسباب التي جعلته يختار وجهة السفر إلى مصر ، كما طلب من الصحف أن توضح للعالم العربي بأن فرنسا قد اختارت أن تكون ذبلاً لأمريكا في سياستها الخارجية وأنها في سبيل الاحتفاظ مستعمراتها ستسمح لأمريكا بحقوق اقتصادية وعسكرية في إفريقيا وفرنسا نفسها².

2 - 2 - الوحدة في العمل السياسي:

تميز العمل السياسي الذي قام به أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة بنشاط مشترك ومنظم بإحكام على مستوى التخطيط والتنفيذ، وكان هذا النشاط موجه إلى البعثات الدبلوماسية العربية الموجودة بمصر عن طريق الجامعة العربية ، وتم ذلك بواسطة عضوين في المكتب ، وقد مثلاً المغرب الأقصى في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية، وعلى الرغم من اتصال بقية أعضاء المكتب بالجامعة العربية الذي كان مستمرا، إلا أن علاقة العضوين الرسميين كانت أوثق نظرا للصفة الرسمية التي تميزا بها³، ونجح أعضاء مكتب المغرب العربي عبر الاتصالات الرسمية بين المكتب والجامعة العربية، في ربط الاتصالات بالأحزاب السياسية المصرية مهما كانت اتجاهاتها وبالحكومة المصرية وحتى الملك فاروق نفسه، حيث كانت مواقف كل هؤلاء مؤيدة لقضية استقلال جميع الأقطار المغربية ، ناهيك عن موقف رئيس الجامعة العربية عبد الرحمان عزام الذي لم ييخل بتأييده الغير مشروط لمكتب المغرب العربي، وعمل الوطنيون المغاربة في مكتب المغرب العربي بالدعاية لقضية بلدانهم من خلال المشاركة في المؤتمرات الدولية السياسية و الثقافية، بل أن تأسيس المكتب في

1 - أحمد بن عبود وجاك كاني: المرجع السابق، ص 36.

2 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 392.

3 - نفسه : ص 393.

الفصل الثاني: التوجه الوجودي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

حد ذاته جاء نتيجة لقرارات مؤتمر المغرب العربي الذي انعقد في فيفري 1947م ، وساهمت هذه المشاركة في التعريف بقضية المغرب العربي في لبنان خصوصا نظرا لاهتمام الصحف اللبنانية بالمؤتمر، وكذلك لعقدهم عدة لقاءات صحفية مع ممثلي مكتب المغرب العربي كمحمد أحمد بن عبود وعبد الكريم غلاب¹.

2- 3 - الوحدة في النشاط الإعلامي:

ساهمت الصحف العربية عامة والمصرية خاصة في كونها وسيلة إعلامية هامة استغلها أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، من خلال التعريف بالحالة التي يعيشها المغرب العربي تحت وطأة الاستعمار، كما قامت هذه الصحف بتغطية الأنشطة السياسية التي يقوم بها أعضاء المكتب بالقاهرة و الوطنيين في مصر وغيرها، وتعد جريدة الأهرام المصرية من أهم الصحف التي خصصت صفحاتها لأقلام الوطنيين المغاربة واهتمت بأنشطتهم وقضيتهم ، بالإضافة إلى جريدة المصري ومن المجلات نجد مجلة المصور والإخوان وغيرها ، ويعود اهتمام الصحف والمجلات المصرية بقضية المغرب العربي إلى عاملين الأول: يتمثل في أن الوطنيين المغاربة اعتبروا قضية استعمار بلدانهم جزء من القضية العربية ، واعتمدوا في مقالاتهم أسلوبا يفهمه القارئ المصري والعربي ويتعاطف مع مضمونها، ويعكس مدى قربته من تيار القومية العربية الذي ينتشر في المشرق منذ الأربعينات ، وكمثال على ذلك ما جاء في كلمة أحمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي في الجامعة العربية حيث أشار إلى تطلع الجميع نحو هذه الجامعة التي تركزت فيها قوة العرب الروحية بما تمثل من تاريخهم ومبادئهم الإنسانية ، وأشار لارتباط مراكش بالدول العربية في قوله: «إنه يسر مراكش حصن الحضارة العربية... أن تصل اليوم ما وقفته الظروف القاهرة من العلاقات الودية التقليدية بينه وبين شقيقاتها العربية»²، ولم يغفل أعضاء المكتب عن الصحف السورية على اعتبار أن سوريا في ذلك الوقت كانت في مقدمة الدول العربية المساندة للحركات الوطنية المغاربية في كفاحها ضد الاستعمار ، وأثناء مشاركة أعضاء المكتب في المؤتمر الثقافي العربي أدلى ابن عبود بتصريح للجريدة السورية وذلك خلال زيارة قام بها إلى دمشق نوه فيها بمؤازرة سوريا لحركة المقاومة المغربية حيث قال: «...فقد قوت الإيمان في النفوس العرب وثبتت الرعب في قلوب المستعمرين وأن المغاربة لينظرون إلى فخامة رئيس الجمهورية السورية لنظرتهم إلى بطل قومي له مكانة في قلوبهم.»، ويتبين في هذا الأسلوب الذي تحدث به محمد ابن عبود أنه كان يسعى من ورائه إلى كسب عطف الرأي العام العربي إلى قضية المغرب العربي، وهو المنهج الذي كان سائدا في الصحف العربية والذي كانت تطبعه بالروح القومية ، ومن خلال هذا النقل المختصر

1 - رضا ميموني : مؤتمر القاهرة فيفري 1947م ودوره في توحيد الكفاح المغاربي ، المرجع السابق، ص 146.

2 - أحمد بن عبود: المرجع السابق، ص 43.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

وذلك لعدم توفر الصحف المصرية والعربية خلال الأربعينات¹، إلا أن مشاركة أعضاء المكتب في الصحافة قد اكتسبت أهمية بالغة، سواء من الأعضاء الأدباء مثل عبد المجيد بن جلون وعلي الحمامي وعبد الكريم غلاب أو الأعضاء المتخصصين في ميادين أخرى مثل الرشيد إدريس، هذا الأخير الذي كانت له عدة مقالات خلال فترة عضويته في مكتب المغرب العربي، أما السبب الثاني: فقد نتج عن المساندة من جميع القوى السياسية الرسمية منها والمعارضة إلى اهتمام الصحافة بموقف الهيئات السياسية المصرية تجاه الحركات الوطنية المغربية، وذلك في إطار السياسة المصرية، فالأحزاب المصرية والعربية عامة كانت تساند حركة الكفاح الوطني المغربي باسم الشعب المصري والعربي، وهذا مما دفع الصحافة ووسائل الإعلام إلى عكس هذه المواقف².

2 - 4 - مظاهر وحدة الكفاح المشترك:

لم يكن مكتب المغرب العربي بالقاهرة هو أول من جمع بين الوطنيين المغاربة من أجل توحيد الكفاح المشترك، ولكنه اختلف عن التجارب السابقة لكونه مثالا للنضال المشترك من أجل استقلال جميع أقطار المغرب العربي، حيث دافع الوطنيون المغاربة من خلاله عن حقهم في استقلال أقطارهم والأقطار الأخرى في المغرب العربي في أن واحد، ويبرز ذلك من خلال التوصيات والبلاغات المشتركة التي صدرت عن المكتب منذ تأسيسه سنة 1947 م، وقد طالبت جميعها باستقلال المغرب العربي مما يدل أن أعضاء المكتب كانوا مقتنعين بضرورة توحيد المغرب العربي عقب استقلال بلدانهم، وكمثال على ذلك ما جاء في العرض الذي قدمه ابن عبود للملك فاروق في مصر لما رجع من طنجة حيث جدد اتصاله بالوطنيين في منطقة الحماية الإسبانية³، وتحدث عن الأوضاع العامة وأخر التطورات السياسية في المغرب الأقصى، ثم تحدث عن القضية التونسية قائلا: «والقطر التونسي الشقيق لا يزال ينتظر من جلاتكم مثل هذا العطف إنه يسعدني أن أقدم جميع المساعدات لإنقاذ جلالته محمد المنصف وإن شاء الله ربنا يؤيدنا بإنقاذه...»⁴.

2 - 5 - الاتصال المستمر بالعناصر الداخلية في بلدان المغرب العربي:

لقد شكل ارتباط الوطنيين النشيطين العاملين داخل مكتب المغرب العربي بالحركة الوطنية داخل جميع الأقطار المغربية، واعتبرهم عنصرا أساسيا ومحركا لأنشطتهم السياسية في نطاق الدعاية ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني على الصعيد

1 - رضا ميموني: مؤتمر القاهرة فيفري 1947م ودوره في توحيد الكفاح المغربي، المرجع السابق، ص 147.

2 - غلال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 394.

3 - رضا ميموني: مؤتمر القاهرة فيفري 1947م ودوره في توحيد الكفاح المغربي، المرجع السابق، ص 148.

4 - أحمد بن عبود: المرجع السابق، ص 44.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

الإعلامي ، وكان المكتب يصدر نشرات إخبارية يوميا تحمل معلومات مفصلة عن آخر الأحداث الوطنية والاستعمارية في كل أقطار المغرب العربي، واعتمد أعضاء المكتب على عدة وسائل للاتصال بالداخل نذكر منها¹:

الوسيلة الأولى: كان هناك مراسلات مباشرة بينهم وبين الوطنيين في الداخل ،فبالنسبة لأعضاء المغرب الأقصى كانت هناك مراسلات بين ابن عبود والحاج الطيب بنونة ، وكان يخبره من خلالها بأخر التطورات الداخلية وخصوصا في تطوان عاصمة منطقة الحماية الإسبانية ، كما حصل هذا الأخير من ابن عبود على تفاصيل أنشطة مكتب المغرب العربي ، وكانت لأعضاء المكتب مراسلات مع أفراد عائلتهم بالرغم من الطابع الشخصي لهذه المراسلات التي في الغالب تعلقت بطلبات مالية ، إلا أن بعضا منها لم يخلو من الطابع السياسي ولا شك أن كل من التونسيين والجزائريين كانت لهم مثل هذه المراسلات، ومن الجانب المغربي كذلك كانت هناك مراسلات واتصالات بين حزب الاستقلال في منطقة الحماية الفرنسية وأعضاء المكتب ، خاصة مع الأستاذ عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب وعبد الكريم بن ثابت ، ومن الجانب التونسي كان الحبيب بورقيبة على اتصال دائم بأعضاء حزب الدستور في الداخل، وأما الوسيلة الثانية: من الوسائل التي ربطت أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة بالوطنيين في

الداخل نجد الحجاج القادمين برا من المغرب والجزائر وتونس عند مرورهم بالقاهرة في طريقهم إلى مكة ، وأما الوسيلة الثالثة وتمثلت في الاتصال المباشر حيث في بعض الأحيان كان الوطنيون المغاربة ينتقلون إلى القاهرة كما هو الشأن بالنسبة لعبد الخالق الطريس والشيخ المكي الناصري رئيس حزب الوحدة والاستقلال في شمال المغرب ، ومن جهة أخرى سفر بعض أعضاء المكتب إلى أقطارهم في المغرب العربي، سواء لأسباب شخصية أو للاطلاع على الأوضاع وأخذ المعلومات حول آخر التطورات السياسية على الساحة المغاربية، ومن خلال هذه الاتصالات المباشرة بين أعضاء المكتب والوطنيين في الداخل ، تمكنوا من الارتباط المباشر بأقطارهم وكانوا على دراية مستمرة بالأوضاع السياسية والاجتماعية على الساحة المغاربية. كما تمكنوا من تقديم صور واضحة وصادقة عن هذه الأوضاع ، وذلك من خلال الدعاية ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني في المنطقة حيث أصبح المكتب من الناحية الواقعية يمثل مطالب الشعب في المغرب العربي².

2-6 - الاعتراف الدولي بالحركة الوطنية المغاربية كحركة موحدة:

لقد شكل الاعتراف الدولي بمكتب المغرب العربي بالقاهرة وبأعضائه كممثلين عن الحركة الوطنية المغاربية عنصرا منهما منح المكتب صبغة شرعية زادت من قيمته كما زادت في وزن ما حقق من أهداف ، ويعود الدافع الأساسي وراء هذا

1 - رضا ميموني : مؤتمر القاهرة فيفري 1947م ودوره في توحيد الكفاح المغاربي ، المرجع السابق، ص 149.

2 - أحمد بن عبود: المرجع السابق ، ص 55.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

الاعتراف إلى وجود عضوي الوفد المغربي لدى الجامعة العربية وهما : أحمد أحمد ابن عبود ومحمد الفاسي من بين أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة¹، فكلما أقيم نشاط رسمي حضره الوفد المغربي لدى الجامعة بصحبة أعضاء المكتب على اختلاف أقطارهم²، كما تمكن أعضاء المكتب بواسطة الوفد المغربي من استدعاء أعضاء السلك الدبلوماسي العربي و أعضاء الحكومة المصرية إلى مقر مكتب المغرب العربي، وكان ذلك في كل مرة ينظم فيها المكتب احتفالات بالأعياد الوطنية التي تحدث في أي قطر مغربي، وفعلا فقد أدت هذه النشاطات إلى اعتراف الجامعة العربية بمكتب المغرب العربي بالقاهرة، حيث شجع عبد الرحمان عزام باشا وأعضاء الجماعة كل الأنشطة التي قام بها المكتب، ونتيجة لذلك مارس الوزير الإسباني بالقاهرة وضغوطا شديدة على الجامعة العربية كي تطرد الوفد المغربي، كما حاول الوزير الفرنسي والقنصل العام الإسباني في كراتشي في ديسمبر 1949 أن يقنع منظمو المؤتمر الاقتصادي للدول الإسلامية أن يطردوا ممثل وفد مكتب المغرب العربي لمنعه من المشاركة في المؤتمر، وهكذا فقد أصبح مكتب المغرب العربي يشكل أول مؤسسة تمتاز بصيغة تمثيلية على نطاق المغرب العربي تكتسب الشرعية داخل الجامعة العربية، وبخصوص هذا الشأن فقد صرحت مجلة فرانس في أحد أعدادها المخصص عن المغرب العربي بأن مكتب المغرب العربي أصبح نوعيا امتدادات الجامعة العربية أو قسما مكملها، والحق أنه لولا المكتب لما كمل تمثيل المغرب في القاهرة التي هي ملتقى مراكز الإشعاع العربي، وأصبح مكتب المغرب العربي قبلة للوفادين من الأقطار المغربية، ومحط أنظار كل المهتمين بشؤون المغرب العربي، خاصة بعد أن اجتمع فيه زعماء الحركات الوطنية المغربية، ونزل به لأول مرة بطل الريف المغربي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، والذي اكتسبت عملية تحريره اهتماما دوليا، فقد اتصلت الكثير من الوكالات الإخبارية والدولية بالمكتب للحصول على تفاصيل هذا الحدث التاريخي³، وباستقرار هذا الأخير في القاهرة سيعرف الكفاح الوحدوي المغربي نقلة نوعية من خلال بعث فكرة الكفاح المسلح المشترك والسعي إلى تجسيدها على الساحة المغربية⁴، ومكتب المغرب العربي فروع نذكر منها:

3 - مكتب المغرب العربي بنيويورك ودمشق 1946 م:

3-1- مكتب المغرب العربي بنيويورك:

يعتبر مكتب المغرب العربي بنيويورك من المكاتب التي ساهمت في التعريف بقضية المغرب العربي، وقد أسس هذا المكتب المهدي بنونة الذي كان مندوبا للجبهة الاستقلالية المغربية في نيويورك بالتعاون مع مجموعة من المغاربة هناك،

1 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 396.

2 - رضا ميموني: مؤتمر القاهرة فيفري 1947م ودوره في توحيد الكفاح المغربي، المرجع السابق، ص 150.

3 - محمد الطيب رزوق: دور مؤتمر القاهرة 15 و17 فيفري 1947 في مغربة الكفاح التحرري التونسي، المرجع السابق، ص 242.

4 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 397.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

بالرغم من أن أعضاء الحزب الدستوري التونسي سبقوا بنونة في النشاط بالولايات المتحدة الأمريكية، لأن الحبيب بورقيبة لما زارها في أواخر سنة 1946م كان قد كلف أحد الدستوريين وهو عبد الكريم عثمان بتمثيل الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري هناك، ومن مظاهر نشاطات هذا المكتب هو التعريف بقضية المغرب العربي في الأوساط الرسمية الأمريكية أو كذا الصحافة الأمريكية والبعثات الدبلوماسية في الأمم المتحدة، وقدم المكتب في سنة 1947م مذكرة باسم شعوب المغرب العربي للأمم المتحدة أدان فيها السياسة الاستعمارية واستنكر الوجود الاستعماري في آسيا وإفريقيا، وركز المكتب على التجاوزات فرنسا الإنسانية على مستوى المغرب العربي، وذلك بارتكابها للعديد من المجازر في حق الشعب، الذي تسعى بكل الوسائل لفصله عن هويته وانتمائه الحضاري، ومحاولة إدماجه في كيان غريب عنه ألا وهو الإتحاد الفرنسي، وتميز نشاط المكتب بالتنسيق مع لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، وكان من أبرز الدستوريين العابد بوخانة هو الممثل الشخصي للخطابي في نيويورك، وقدم نموذجاً للنضال المغاربي في الولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من الخلاف الذي نشب بينه وبين بورقيبة بعد انفصال هذا الأخير عن مكتب لجنة تحرير المغرب العربي وعودته إلى تونس ودخوله في مفاوضات مع فرنسا¹.

3-2 - مكتب المغرب العربي بدمشق:

يعتبر مكتب المغرب العربي في مدينة دمشق حلقة وصل لمكتب القاهرة، فالمكتب أسسه يوسف الرويسي بعد العودة من أوروبا سنة 1946م، ولذلك كلف هذا المناضل من إخوانه الوطنيين في مكتب القاهرة بمواصلة النضال ضمن مكتب دمشق، وكثف الرويسي من اتصالاته بأهم الشخصيات الرسمية السورية وبالجماهير عن طريق المحاضرات التي يلقيها للتعريف بالنضال المغاربي، كما كان يقوم بكتابة المقالات وإذاعة النشريات إلى مختلف الجهات الإعلامية، وقد لقي في الأوساط السورية كل التشجيع والاحترام².

وبعد عودة الرويسي من مؤتمر المغرب العربي المنعقد في القاهرة في فيفري 1947م وجه رسالة إلى رئيس مجلس النواب السوري، شرح له فيها واقع السياسة الفرنسية في منطقة المغرب العربي، وناشد أعضاء البرلمان السوري أن يتخذوا موقف حاسم وجدي لدعم قضية العروبة في المغرب العربي نحو الحرية والاستقلال، وأشرف مكتب المغرب العربي بدمشق سنة 1948م على المتطوعين في الحرب العربية الإسرائيلية من أجل تحرير فلسطين، ووجه الرويسي باسم

1 - جليبة المؤدب: ثلاثة رموز سياسية مغربية الحبيب ثامر، علي الحامي ومحمد أحمد بن عبود 1949، رسالة ماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، جامعة تونس، 2005 - 2006 م، ص 20.

2 - الطيب لباز: علاقة حزب الاستقلال المغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية 1944 - 1956، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2014، ص 267.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

مكتب المغرب العربي سنة 1952 رسالة إلى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة، قصد اطلاعه على الوضع الإنساني الذي يعيشه أبناء المغرب العربي في ظل القهر والقمع المسلطين عليه من قبل الاحتلال الفرنسي¹.

المبحث الثالث: لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر ودوره في توحيد جهود الحركات الوطنية المغربية

1- جهود الخطابي الوندوية قبل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي:

تعزز دور مكتب المغرب العربي أكثر بعد تحرر الخطابي من منفاه واستقراره بمصر في مدينة القاهرة تحديدا يوم 31 ماي 1947 م، والتحاقه بالمكتب رغم كبر سنه 65 سنة²، حيث أعطى وجوده نفسا جديدا ودافعا وطنيا وقويا وكان يسعى لتحقيق فكرتين يتمثلان في فكرة وحدة المغرب العربي، وفكرة التحرر التام من خلال انتهاج الكفاح المسلح بكافة الأقطار المغربية دون تجزئة، ودون تأخير وقام بوضع نفسه في مجرى الأوضاع والأحداث، وقرر المشاركة في النشاط المغربي القومي و العربي، حيث يقول متحدثا عن التحاقه بمكتب المغرب العربي: « بعد السنوات العجاف في المنفى، قررت العمل معهم فوراً وبدون تحفظ»، وكان أول عمل قام به هو أنه عقد جلسة مع أعضاء مكتب المغرب العربي، وتحدث معهم عن تحرير أقطار المغرب العربي، وطلب منهم بيان سبب إنشاء هذا المكتب، فأجابوه ببساطة أن المكتب أسسنه من أجل الدعاية ضد فرنسا³، ولاحظ الخطابي أن الأحزاب السياسية لم تضع في أولوياتها أسلوب الكفاح المسلح، كوسيلة لتحقيق الاستقلال، و اعتبرها بأنها أقرب إلى الانتهازية والضعف، وأن أحزابهم السياسية في نظره هي مجرد نسخ مشوهة للأحزاب المغربية وكان تعامل الأمير مع هذا الوضع بجزر، وطالب من الأحزاب ضرورة عقد مؤتمر ليوضح للوطنيين المغاربة بداخل المكتب، أن هذه الأهداف التي سطروها للمكتب لا تجدي نفعا مع الاستعمار، الذي لا يفهم إلا بلغة القوة و السلاح⁴، والملاحظ أن قرارات مؤتمر المغرب العربي لم تؤكد صراحة وحدة القوى السياسية المغربية، بل دعت إلى إحكام الروابط بينها، فالمؤتمرين لم يستعجلوا الوحدة الفورية بينهم، لكي لا تأخذ طابعها الظرفي- العاطفي⁵، ولكن رغم ذلك فالخطابي ظل محافظا على نشاطه وروحه القتالية، وحاول تطوير النضال السياسي عن طريق تأسيس جبهة قوية مشتركة لمواجهة العدو، ولا يتم هذا إلا عن طريق توعية الشعب

1 - نفسه : ص 270.

2 - جلييلة المؤدب: ثلاثة رموز سياسية مغربية الحبيب نامر، علي الحامي ومحمد أحمد بن عبود 1949، المرجع السابق، ص 23.

3 - نوال المتريكي: الأحزاب الوطنية المغربية، المرجع السابق، ص 151.

4 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 403.

5 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص 95.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

في الداخل وإعداده للدفاع عن نفسه¹، وإلى جانب الخطوات الهادفة، حرص الأمير على تجديد الاتصال² بالمواطنين الذين حملوا السلاح تحت قيادته أثناء حرب الريف التحريرية، ليحرك فيهم الروح القتالية مجدداً، مستغلاً في ذلك انفتاح وسائل الإعلام على نداءاته وبياناته وأفكاره. وهذا بلغة المنتقم ودعا إلى ثورة بلغة الرجل الواقعي، ويضيف، بأن صورته لم تقف عند أسوار المثقفين فقط، بل دخل الخيام والأكواخ والبيوت وبعد عشرين سنة من اختفائه، وجد أذانا صاغية أكثر عدداً من التي كانت تسمعه وهو في شهرته العسكرية³، ولتحقيق أهدافه، قام الخطابي بتزويد الوافدين عليه من الحجاج والطلبة بالنصائح والتوجيهات والإرشادات إلى إخوانهم داخل الوطن المحتل، وفي هذا الصدد تحول بيت الأمير محط الوافدين إلى مصر، سواء كانوا في طريقهم إلى الحج، أو القادمين لغرض الدراسة⁴، حيث أصبح مكتب المغرب العربي يستقبل الصحفيين وينظم لهم لقاءات، ويزودهم بمعلومات وافية عن قضايا المغرب⁵. وفي هذا الصدد، قام الأمير بإبراز موقفه من فرنسا عندما صرح لمراسل جريدة كونكورد الفرنسية قائلاً: «أنا مصمم على محاربة فرنسا، إذا بقيت و مازالت تصر على المضي في سياستها الاستعمارية في بلادنا، فإما أن يخرج الفرنسيين من بلادنا، وإما أن يفصل بيننا السيف»⁶، وفي إحدى زيارات الأمير لمكتب المغرب العربي، حيث ذكر له أعضاء المكتب أن سعادة عزام باشا، بعث يطلب الوثائق اللازمة لتأييد قضية شمال إفريقيا في أمريكا، فابتسم الأمير وقال: قصة الوثائق هذه كقصة يوسف، سقط يوسف في البئر وأخرجوه كذلك حق المغاربة واضح هم في اعتداء استعماري ومطلبهم واحد وهو الاستقلال⁷ وهكذا نرى أن الأمير بقى متمسكا بأفكاره ومحافظا على موقعه ومواقفه من الاستعمار منذ وصوله إلى مصر وياشر نضاله ضد الدول الاستعمارية، حيث كتب له الزعيم الصيني ماوتسي تونغ، يهنئه بالعودة إلى مركز القيادة من جديد، وكتب إليه هوشي منه زعيم الهند الصينية قائلاً: «إن ما قام به الزعيم الريفي على الفور هو تحريض المواطنين المغاربة، بعد المشاركة في الحرب العدوانية التي تشنها فرنسا على المقاومة في الهند الصينية، واستجاب الكثير لنداء الزعيم المغربي»⁸، وكان رد فعل السلطات الاستعمارية بالمغرب على تحركات الأمير، بأن قامت برفض الأحكام العرفية وممارسة الإرهاب والاعتقال في صفوف المشتبه بارتباطهم مع الأمير الخطابي، وأكثر من ذلك منعت

1 - مبارك زكي: لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي: دواعي التأسيس و الأهداف، الملتقى الدولي نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، الأوراسي أيام 2-3-4 جويلية 2005 م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005 م، ص 163.

2 - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ص 542.

3 - رضا ميموني: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012 م، ص 46.

4 - محمد علي داهش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 62.

5 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص 91.

6 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص 92.

7 - عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 462.

8 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص 92.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

السلطات الإسبانية حجاج منطقة الريف من أداء فريضة الحج، بحجة أنهم سيمرون عبر قناة السويس المصرية¹، وبالرغم من الجهود التي كان يبذلها الأمير في سبيل تحرير الأقطار المغربية، نجد أنه لم يهمل أو ينس الجناح الأيمن للعروبة ويتضح ذلك في ندائه الذي وجهه إلى الأمة العربية والإسلامية في 29 نوفمبر 1947م، وإثر صدور القرار الأممي المتعلق بتقسيم فلسطين، كان من الأوائل الذين دعوا إلى الجهاد من أجل تحرير الأرض السليبية، وأعلن الأمير العودة التي لا رجعة فيها إلى ساحة الجهاد من أوسع أبوابها، والبداية بتجنيد الشباب المغربي على جبهات المواجهة ضد العدو الصهيوني العنصري، ووصل عدد المتطوعين الذين حشدتهم على مستوى الجبهة المصرية وحدها 900 مقاتل، وكان الخطابي بصفة دائمة على اتصال بعدد من المسؤولين العرب، يحاورهم في القضايا المشتركة من خلال المرسلات والمذكرات والمبعوثين، ومن بين هؤلاء الملك عبد العزيز آل سعود²، الذي أرسل إليه مرفقة توضح نبذة عن الصراع الإسلامي - الإسباني عبر القرون، وعن تصرفات الاستعمار الإسباني في شمال المغرب، وما يقوم به من محاولات التودد إلى الأقطار العربية³. وواصل الخطابي تأكيده خلال هذه الفترة على أن العمل السياسي السلمي عقيم ولا جدوى نفعاً منه، وتحقيق الاستقلال والحرية يتطلب أن تتبع الحركات الوطنية المغربية أسلوب الكفاح المسلح لذلك أشرف على تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي.

2 - تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي 1948م :

كبر الأمل لدى الحركات الوطنية المغربية بعد التحاق الخطابي بها، وفي ترجمة لما ورد في ميثاق مؤتمر المغرب العربي في مشروع التنسيق بين الحركات الوطنية المغربية بالجزائر وتونس والمغرب الأقصى، دعوة لتوحيد النضال في إطار الكفاح المشترك ضد العدو الفرنسي⁴، وتم التطبيق الفعلي لهذا القرار على يده، وطلب من الحركات المغربية أن تقوم بإعادة تشكيل المكتب باسم لجنة تحرير المغرب العربي، وتتكون من جميع الأحزاب الاستقلالية في تونس والجزائر ومراكش، وأكد على أن يبقى دور المكتب يهتم بالإعلام والاتصال والنشر، وأما اللجنة فيكمن دورها في تغيير أسلوب الكفاح والإعداد للكفاح المسلح⁵، وأثبتت الدراسات التاريخية بأن الخطابي كان من مؤمني فكرة وحدة المغرب العربي، وتحرره التام بالاعتماد على الكفاح الوحدوي التحرري المسلح الشامل والمستمر لكافة البلدان المغربية، وقد أشار إليه في نداء

1 - الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب، المرجع السابق، ص 124.

2 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص 93.

3 - الهاشمي عبد السلام الطود: السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الملتقى الدولي حول نشأة وتطوير جيش التحرير الوطني، ص 35.

4 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص 94.

5 - علال الفاسي: الحركات الوطنية، المصدر السابق، ص 407.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

الإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي وجاء فيه: « يتحتم على جميع زعماء المغرب أن يتحدوا، وعلى جميع الأحزاب الاستقلالية أن تتألف وتتساند، إذن هذا هو الطريق الوحيد الذي سيوصلنا إلى تحقيق غاياتنا وإدراك أمانينا وإذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها تحتاج إلى التساندد والتعاضدد لتثبب سيطرتها الاستعمارية، فنحن أحوج إلى الإتحاد وأحق به، ومن أجل إحقاق الحق، وتفويض أركان الاستعمار العاشم»¹، وتطبيقا لهذه الرغبة على أرض الواقع، تم وضع القانون الأساسي للجنة تحرير المغرب العربي وتشكيل مكتبها في 09-12-1947م على النحو التالي²:

- الرئيس محمد بن عبد الكريم الخطابي.

- وكيل الرئيس أحمد بن عبد الكريم الخطابي وأنتخب بصفة دائمة.

- الأمين العام الحبيب بورقيبة وأنتخب بصفة مؤقتة لمدة ثلاث سنوات.

- أمين الصندوق أحمد بن عبود.

وبعد الإعلان عن ظهور اللجنة، أرسل الأمير بصفته رئيسا رسالة إلى كل الأحزاب المغربية يخبرهم بالتأسيس، وطلب مصادقتهم الرسمية وتعيين ممثلهم فيها، وقرر أن يكون الإعلان الرسمي عن تاريخ تأسيس اللجنة هو يوم 05 جانفي 1948م، حيث اجتمع المؤتمر في تلك اليوم، ووزعت فيه وثيقة التحرير التي أعدها الأمير، وأعلن للصحافة عن هذا الميثاق، وخصص له مكانا ممتازا، و ترحيبا كبيرا³، ومما جاء فيه: « منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا... ونحن نواصل السعي لجمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الأخوة من الأحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة، لتخليص البلاد من ريقة الاستعمار...»⁴، كما حدد الميثاق مبادئ اللجنة والمتمثلة في:

- المغرب العربي كان بالإسلام، وعاش للإسلام، وضمن أصول الإسلام وسيواصل أعماله في المستقبل.

- المغرب العربي يمثل جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي وارتباطه مع الجامعة العربية شيء طبيعي ولازم.

- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام للأقطار الثلاثة التي يتكون منها، وهي تونس، الجزائر، المغرب الأقصى.

- لا يمكن متابعة أي هدف آخر سابق على الاستقلال.

1 - الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب، المصدر السابق، ص 139.

2 - عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص 463.

3 - علال الفاسي: الحركات الوطنية، المصدر السابق، ص 408.

4 - الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب، المصدر السابق، ص 139.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

- لا مفاوضة في المسائل الخاصة بكل قطر مع المحتل الاستعماري مادام النظام الحالي.
- لا يمكن أي محادثة قبل الاستقلال.
- يمكن للأحزاب التي هي أعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي أن تفتح محادثات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والإسبانية، بشرط تبليغ وإحاطة اللجنة علما نقطة فنقطة بتطور هذه المحادثات .
- إن حصول أحد الأقطار الثلاثة على الاستقلال التام لا يعفي اللجنة من واجب متابعة الكفاح لتحرير القطرين الباقيين¹.

نلاحظ من النص في البند الأول، أن أحد المواثيق الخاصة باللجنة، تؤكد على أن الإسلام هو المحرك الأساسي لهذا التوحيد، سواء في أنشطة اللجنة، أو في مشاريعها ويختلف هذا الميثاق في هذه النقطة عن قرارات مؤتمر المغرب العربي الذي ينص على الإسلام²، وأعطى الخطاب الأهمية البالغة للعروبة حيث من خلال البند الثاني للميثاق وهذا ليؤكد تعاونه مع الأقطار العربية الأخرى ضمن دائرة الجامعة العربية، فنجده أراد القضاء على مزاعم الاستعمار الذي دأب على احتلال أقطار شمال إفريقيا بسياسة بث عوامل التفرقة والعنصرية معتمدا على سياسة فرق تسد بين المواطنين والأقطار المغربية، ونجده في بقية البنود يوضح لنا الغايات ومدى إرادة الأحزاب الوطنية المغربية في نيل الاستقلال التام، وفي هذا الصدد حذر الخطاب من جميع أشكال ومتاهات الدخول في مفاوضات جانبية مع المستعمر على أساس الاستقلال التام، وجلاء القوات العسكرية³. و في البند الأخير أكد على واجب اللجنة المتمثل في مواصلة الكفاح في حالة حصول قطر من الأقطار على استقلاله، إلى أن يتم تحرير الشمال الإفريقي من الاستعمار لباقي الأقطار⁴. وافق على هذا الميثاق وأمضاه رئيسها عبد الكريم الخطابي، وممثلو الحركات الوطنية المغربية كالآتي:

- عن تونس: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم، ويمثله الشيخ محي الدين القليبي، والحزب الحر الدستور التونسي الجديد، ويمثله الحبيب بورقيبة والحبيب ثامر.
- عن الجزائر: حزب الشعب الجزائري، ويمثله الشاذلي المكي والصدوق السعدي .

1 - Mahfoud Khadache: **Histoire de Nationalisme Algérienne Tome 2 1939- 1951**, Archive D'imprimer sur les Presses Enag, Regaia, 2010, p 983.

2 - الرشيد إدريس: **ذكريات عن المكتب المغرب**، المصدر السابق، ص 140 .

3 - عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثالثة 1947 - 1954**، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 56.

4 - أحمد بن عبود و جاك كاني: **مؤتمر المغرب العربي سنة 1947** وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة: عملية تحرير ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية، ع 25-26، جوان 1982، ص 27.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

- عن المغرب الخليفى: حزب الوحدة المغربية، ويمثله محمد اليمنى الناصرى. وحزب الإصلاح الوطنى، ويمثله عبد الخالق الطرىس أحمد بن عبود.

- عن المغرب السلطانى: حزب الاستقلال، ويمثله علال الفاسى وأحمد بن الملىح، وحزب الشورى والاستقلال، ويمثله ناصر الكتانى ومحمد العربى العلمى¹.

لقد كانت طموحات وأمال الخطابى يسودها التفاؤل لتحقيق الوحدة الثورية، وكذلك التزام الحركات الوطنية المغاربية بالمبادئ التى تضمنها الميثاق، وأنهم سيعملون بكل صدق وتجرد لبلورة، وتطبيق هذه المبادئ، فقال: « ومنذ الآن ستدخل قضيتنا فى طور حاسم من تاريخها، وسنواجه المعتصبين ونحن قوة متكاملة من خمسة وعشرون مليون مغربى لهم متحدين على كلمة واحدة ويسعون إلى غاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربى، ثم دعا الإسبان والفرنسيين إلى إتباع سبيل الحق والعمل بالعقل والحكمة، وإنصاف الشعب، وإننا لن نتأخر عن استرجاع استقلالنا الناجز بطريق التضحية وبذل النفس. وفى خاتمة البيان وجه تحية وتأييد لمجاهدى فلسطين، على أساس أن القضية الفلسطينية هي قضية العرب والمسلمين المقدسة². »، وكان محمد بن عبد الكرىم الخطابى للمرة الثانية على موعده مع النضال ضد الدول الاستعمارية باسم شعوب المغرب العربى، حيث وصف أحد مؤسسى مكتب المغرب العربى بالقاهرة الأمير بقوة روحه النضالية وقال فى شأنه: « لقد شعرت وأنا بين يدي هذا الرجل العظيم بعبء الرسالة التى علينا أن نضطلع بها معشر أبناء الجيل فإن عبد الكرىم يدعونا إلى الجهاد مريرا، ويبشرونا بنصر من الله قريب³، وما تميزت به نشاطات لجنة تحرير المغرب العربى عن نشاطات مكتب المغرب العربى الذى كان ادعائيا وإعلاميا بصورة واضحة، فإن اللجنة سخرت جهودها من البداية للعمل السياسى والدبلوماسى، و تهدف إلى أعمال أكثر ثورية، وهذا يرجع فيه الفضل إلى اتجاه مؤسسها عبد الكرىم الخطابى، الذى كان يؤمن بالتوجه الثورى ضد الاستعمار⁴. وقد مثلت اللجنة خطوة كبرى إلى الأمام من حيث شمولية تمثيلها لتشكيلة واسعة من القوى الوطنية المغاربية من جهة، والقرارات التى اتخذتها فى سبيل تحقيق وحدة النضال والكفاح الوطنى المغاربي من جهة ثانية، وتوحيد وجهة مختلف الحركات الوطنية المغربية على رفض النظام الاستعماري، والدعوة لمقاومته بمختلف الأساليب الممكنة.

1 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص 97.

2 - Mahfoud kha dache: Histoire de nationalisme algérienne tome 2- 1939- 1951 archive d'imprimer sur les presses enag regaia- 2010- p 985.

3 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص ص 95- 96.

4 - الرشيد إدريس: ذكريات عن المكتب المغرب، المصدر السابق، ص 141.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

لقد بقي عبد الكريم الخطابي رجل متمسكا بالحرب والجهاد رغم طول الغياب في المنفى لمدة 21 سنة ، ولا يعترف إلا بلغة السلاح كوسيلة للتفاهم مع الأعداء، ودافع عن مشروع لجنة تحرير المغرب العربي، والتي ظهر هدفها من خلال اسمها، والذي يتمثل في تحرير الشمال الإفريقي من الاستعمار، والحصول على الاستقلال التام، ومن بداية تأسيس اللجنة عمل على تنظيمها وتأسيس اللجان الفنية لها ، ووجه نداء إلى المغاربة بمختلف الفئات والشرائح داخل الوطن وخارجه، ليبلغهم على دوافع تأسيس لجنة التحرير ورئاسته لها قائلاً: «إن الظروف الحاضرة، والواجب الوطني هو الذي دفعني دفعا لتولي رئاسة هذه اللجنة.»¹، وكان يدرك أن الانتقال إلى الكفاح الثوري الموحد ونجاحه يتطلب توحيد صفوف الحركات الوطنية المغربية، ومحو الخلافات الحزبية وعدم جعلها وسيلة للتفرقة وأكد في هذا الشأن قائلاً: «وإن كل من سيسعى في خلاف بينكم، أو إحداث شقاق في صفوفكم أعتبره خائنا وجانيا على الوطن، لأن المستفيد من ذلك هو المستعمر وحده»¹، وكان الأمير متكلماً بلغة القائد والمناضل عند توجيه هذا الخطاب، وبقي محافظاً على حيويته ووفياً لمثله الثوري رغم تقدمه في السن²، ولتحقيق هذا المسعى طالب الأمير من القادة والشعب المغربي، أن يسعوا جاهدين لتحقيق الوحدة كمنطلق لتأسيس قاعدة نضالية مشتركة بين الدول المغربية تؤمن بالكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال التام في مقولته: «وأعلموا أن أقوى سلاح نقدمه للدفاع عن وطننا، هو سلاح الإتحاد بين الزعماء وعامة الشعب، إذ ليس لنا سبيل للخروج من هذه الأزمة الخائقة، إلا تكاتفنا وتعاوننا واتحادنا واتخاذنا شعار الوحدة، شعاراً مقدساً»³، ونقلنا عن جريدة الأهرام في تصريح للأمير ، يوضح فيه لفرنسا أن المغاربة لا يحاربون فرنسا مجرد حرب ، وإنما هم يقاتلون في سبيل الاستقلال والحرية والكرامة لذلك سيبقى المغاربة مصممين على مواصلة الكفاح، إلى أن تتحقق حريتهم الكاملة⁴ ، وتطبيقاً لهذه الرغبة وتفعيلها ، قام الخطابي بإرساء قواعد اللجنة، وأنشأ لها فروع في أماكن متعددة من الدول من بينها: لبنان بقيادة المناضل الجزائري عبد السلام بوعزة الذي كان رئيس جمعية تحرير المغرب العربي، وكان يعمل حسب توجيهات وإرشادات الخطابي وفرع آخر في سوريا برئاسة المناضل يوسف الرويسي الذي سبق وأن ترأس مكتب المغرب العربي في دمشق، وقدم له مجموعة من النشاطات لأجل القضية المغربية ، وقام رئيس اللجنة الخطابي بكتابة الرسائل ورفع المذكرات إلى المسؤولين العرب لاطلاعهم على ما استجد في القضية المغربية ، وبقيادة الأمين العام الحبيب بورقيبة في ربيع 1948م، الذي كلف بزيارة مختلف العواصم العربية في المشرق العربي كالسعودية وبغداد ودمشق وبيروت وعمان ..، واستمرت هذه الرحلة لغاية ماي من تلك السنة، ونجح بورقيبة في استقطاب وكسب تأييد ملوك ورؤساء العالم العربي للقضية المغربية، وأشرف الخطابي على تقديم مذكرات تتعلق بحالة المغرب العربي إلى

1 - عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرير المغرب العربي ، المغربية للطباعة والنشر، ط 2 ، تونس ، 2011 ، ص 208.

2 - معمر العايب: المرجع السابق ، ص 53.

3 - مومن العمري: المرجع السابق ، ص 88.

4 - محمد أمزيان: المرجع السابق ، ص 97.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

الجامعة العربية التي بادلتها رسائل الأخذ والرد¹، وقدمت لهم دولة مقر الجامعة العربية الدعم اللازم ماديا ومعنويا، ومكنتهم من مواصلة نضالهم في القاهرة، وتطورت الإعانات المالية للجنة تحرير المغرب العربي من الجامعة العربية وعقدت الجمعية العامة للجنة اجتماعا في 10 ماي 1948م استمعت فيه للمسؤولين بالمكتب المؤقت لنتائج أعمالهم، وجرت الانتخابات العادية لتلك السنة، وأبرز التصويت على النتيجة الآتية: علال الفاسي أمينا عاما للجنة، والحبيب ثامر أمينا للصندوق، طبقا للقانون التأسيسي الذي يعين الأمير محمد رئيسا دائما للجنة، وشقيقه وكيلًا دائما له، وبقي الأمير عبد الكريم الخطابي متمسكا برأيه، ومؤمنا بأن القضية المغربية والوضع الاستعماري آنذاك لا يحل إلا بالقوة والثورة، على يقين بأن خطته الثورية هي الوحيدة الكفيلة للحصول على الاستقلال، ومن مقولاته الكثيرة ما قاله لمراسل جريدة الزهرة في جويلية 1949م: «ما يقال عن الهند الصينية يقال عن مدغشقر، وسيقال غدا في شمال إفريقيا.» ويقصد بذلك أن اللهب المشتعل بالهند الصينية، وجزيرة مدغشقر ضد فرنسا سيكون أيضا بشمال إفريقيا بوجود الخطابي وحماسه الفياض فإن اللهب المشتعل سيمتد إلى شمال إفريقيا نظرا لوقوعها تحت نير الاستعمار ووجود قيادات ثورية، فتحول النشاط المغربي من مجرد إعلامي محض، واتصالات محدودة لمكتب المغرب العربي، إلى تنظيم وعمل ميداني يتمثل في لجنة تحرير المغرب العربي قوة موحدة تستند إليها الأقطار المغربية الثلاثة في مواجهة الاستعمار، وبالرغم من الإتحاد الظاهر بين الخطابي وزعماء الأحزاب السياسية على هذه المبادئ، إلا أن هذا الالتفاف لم يدم طويلا، إذ ظهر تياران متباينان في اللجنة: الأول يمثلها رئيسها عبد الكريم الخطابي وشقيقه أحمد، بينما يضم التيار الثاني ممثلي الأحزاب السياسية المغربية المشاركة في اللجنة، فقد كان الاختلاف حول منهجية التحرير الوطني، فالخطابي يولي الأسبقية المطلقة للكفاح المسلح كطريق لا بديل عنه للوصول إلى الاستقلال وأن السيادة المنتزعة بالقوة لا يمكن استردادها إلا بالقوة²، وأما الزعماء الوطنيين فكانوا يعتمدون على تجاربهم وخبراتهم ونشاطاتهم الخاصة، وأن العالم قد تطور كثيرا بما في ذلك شمال إفريقيا عندما كان ابن عبد الكريم في جبل الريف، وأن الكفاح السياسي يجب أن يكون هو الأساس، وأما الكفاح المسلح، فإنه لا يمكن أن يكون إلا وسيلة ضغط فقط³، ومع ذلك حاول الخطابي فك الصراع، والتغلب على الاختلافات السياسية، وإقناع القادة بعقم النضال السياسي وأولوية الكفاح المسلح، لكنه لم يوفق بما كان يرجوه، ويهدف إليه، واستنتج الأمير أن العمل داخل اللجنة أضحى عديم الفائدة، فقرر الانسحاب منها، ولا بد أن يستعيد حريته في العمل على طريقته، حيث يذكر بأن هذه اللجنة قد انتهت منها لأنه رأى أن الغاية من وجودها لم يصل إلى النتائج المرجوة منها، وحاول في الكثير من الفرص أن يقدم لها الإصلاحات التي قد تجعلها آلة

1 - الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب، المصدر السابق، ص 162.

2 - الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب، المصدر السابق، ص 151.

3 - نفسه: ص 163.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

فعالة لصالح المغرب، ففشل في مسعاه بسبب كثرة الغايات المختلفة التي تتنازع الأحزاب والحزبية من ورائها، وأن هذه الأحزاب أصبحت تفتقد للشعبية وماهي إلا جزء ضئيل من الشعب المغربي كله¹، وإذا كان عبد الكريم قد توصل لفكرة قطع علاقاته مع أعضاء لجنة التحرير نتيجة الإحباط ،فلا يعني ذلك اعتزاله عن العمل، بل تمسك بأفكاره ومبادئه، وانصرف إلى التوجه المباشر للشعوب من خلال المنشورات السرية، والنداءات المذاعة، و تنظيم الوافدين عليه وإعادةهم إلى بلدانهم، وإعداد المقاتلين للكفاح المسلح، والسعي لتأسيس جيش لتحرير المغرب العربي ، عن طريق التعاون مع القواعد الاجتماعية للحركات الوطنية المغربية في الخارج والداخل من مركز لجنة تحرير المغرب العربي، واللجوء لتدريب المهاجرين المغاربة في المعسكرات الخاصة بالقاهرة وبغداد²... الخ.

3 - مساعي الخطابي في قيادة الحركات الوطنية المغربية نحو الكفاح المسلح :

إن أزمة الخلافات والانقسامات داخل حركات التحرر الوطنية المغربية، لم تمنع عبد الكريم الخطابي من مواصلة نشاطه الوحدوي ، حيث التقى مع ممثلي أحزاب الحركات الوطنية المغربية بالقاهرة، من أجل دراسة خطة موحدة لتفجير الثورة في مجمل المغرب العربي ، وظهر ذلك في الدعوة لتأسيس جيش تحرير المغرب العربي الذي يتكون من كافة المغاربة من تونس إلى الرباط بأمانة واحدة مهمتها التنسيق بين الأجنحة الثلاثة في اقتسام الإعانات المالية وتوزيع السلاح³، ويعود تأسيس النواة الأولى لجيش تحرير المغرب العربي إلى سنة 1947م ، لما طلب الأمير من الشعب المغربي الجهاد لتحرير فلسطين، بعد صدور القرار الأممي القاضي بتقسيمها، وعند نهاية الحرب حافظ الأمير على علاقاته النضالية مع هؤلاء المتطوعين بعد عودة معظمهم إلى ديارهم ، وحتى يتسنى له أن يكون منهم تنظيمات لجيش تحرير المغرب العربي فيما بعد، وحافظ إلى جانبه في القاهرة على مجموعة محدودة العدد منهم ، وشكل منهم نواة صلبة تسهر على تكوين عناصرها تكويناً عسكرياً بالكليات العربية في مصر والعراق وسورية⁴... الخ، وركز في تكوين الجيش على العناصر ذات الأصول المغربية المجندين في الجيش الفرنسي الذين قاتلوا في الهند الصينية، وكان يحرضهم على الفرار و الالتحاق به في القاهرة ، واهتم بفتة الطلبة الوافدين إلى المشرق للدراسة والحجاج المغربية، وكان لهذه النواة الصلبة فيما بعد شرف تأسيس جيش تحرير المغرب العربي وتفجير الثورة المسلحة، ولما تمكن الخطابي من جلب عدد كبير من المتطوعين المغربية بعث برسائل إلى مجموعة القادة السياسيين في العراق وسوريا وحثهم على استقبال مجموعة من الشبان المغربية في

1 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية ، المصدر السابق ، ص 412.

2 - أحمد البشير: الثورة الجزائرية والجامعة العربية ، منشورات ثالة ، ط 2 ، الجزائر ، 2009 م ، ص 56 .

3 - علي الإدريسي: عبد الكريم الخطابي التاريخ المعاصر، منشورات تيفراز ، ط2، 2010 م ، ص 201.

4 - عثمان بناني: النشاط السياسي للوطنيين المغربية بالقاهرة عام 1947 م ، في النهضة والتراكم - ندوة - دار توبقال للنشر ، ط1، المغرب 1986م، ص 178.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

مؤسساتهم العسكرية على نفقات بلدانهم، وفي سبتمبر 1948م، تمكن من تدريب ثمانية طلاب منهم سبعة التحقوا بالكلية العسكرية، أما الثامن فقد التحق بكلية دار العلوم¹، وسافرت هذه البعثة من مطار القاهرة الدولي على متن طائرة عراقية، والتحق أعضاؤها بمختلف المؤسسات حسب تخصصاتهم، وفي جويلية 1951م، أنهت هذه البعثة تدريبها، وعادت إلى القاهرة وتكونت منها النواة الرئيسية لجيش تحرير المغرب العربي وأما البعثة الثانية، فقد وصلت إلى بغداد في 17 يونيو 1950م برفقة الملحق الثقافي العراقي في سفارة العراق بالقاهرة، وكان في توديعهم رئيس لجنة الدفاع على مستوى لجنة تحرير المغرب العربي أحمد الخطابي في حين كان الأمير الخطابي قد أخذ يشرف على التدريبات العسكرية بالقاهرة، التي يقوم بها خريجو الكليات العسكرية في بغداد وسوريا²، وكان من بينهم: الهاشمي الطود الذي درب الأفواج الأولى من المتطوعين الجزائريين قبل وبعد نوفمبر 1954م، ومنهم أيضا محمد عرعار وبوعزة وهواري بومدين ومصطفى الأكلح، وذلك في موقع الكتيبة رقم 13 بمعسكر هاكتسيب الذي وضعت السلطات المصرية تحت سلطة الخطابي خصيصا لهذه الغاية³، وفي الوقت ذاته كانت اتصالات الخطابي بمن كان يطلق عليهم جماعة العزيمة تتم بصورة منتظمة وهذه الجماعة كلفت بدراسة الميدان وخطوط المواصلات والإمداد وطرق تأمين السلاح والعتاد وتخزينه وتوزيعه، وغير ذلك من التكاليف التي رسمها الأمير الخطابي، وبناء على ذلك، وضع معالم خطة حرب التحرير، التي دونت في 05 مارس 1949م³، في شهر سبتمبر سنة 1951م وبايعاز من الخطابي، تسربت مجموعة مكونة من الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز ومحمد الوجدي إلى ليبيا، في مهمة هدفها دراسة الميدان، ومتابعة أحكام حلقات السلسلة التنظيمية المغاربية، وأسست لها قواعد على امتداد التراب الليبي، ولتقوية التنظيم على الحدود الشرقية والغربية في ليبيا، نفذت هذه المهمة بالتنسيق بين الأمير الخطابي، والملك إدريس السنوسي وهو ملك ليبيا بعد الاستقلال، وبدعم من الهيئات الوطنية الليبية كجمعية عمر المختار وحزب المؤتمر الوطني، واستغرقت المهمة ثلاثة أشهر، وبعدها رجع الهاشمي الطود إلى القاهرة، وأخبر الأمير على استعداد ليبيا لتقديم الدعم المادي والمعنوي للجنة، ومن أجل إنجاز المشروع التحرري في المغرب العربي شجع هذا الاستعداد الليبي الأمير كثيرا في المضي قدما نحو مشروعه الثوري الاستقلالي⁴.

وفي هذه المرحلة، وتنفيذا لخطة حرب التحرير بدأت التقارير الميدانية تتوافد على الخطابي من المغرب والجزائر، محددة المواقع العسكرية الفرنسية وأعداد جنودها، ونوعية سلاحها، فمثلا من الجزائر وردت تقارير مماثلة تحدد المراكز العسكرية وعدد جنودها ورتب ضباطها، وأنواع سلاحها، ومما جاء في تقرير من وهران سنة 1952م، أن في مستغانم

1 - أحمد البشير: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، المرجع السابق، ص 58.

2 - محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية، المرجع السابق، ص 182.

3 - عبد السلام الهاشمي الطود: المرجع السابق، ص 35.

4 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص 119.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

900 جندي يدربون، ثم يرسلون إلى الهند الصينية، وفي باتنة 600 سبائس وقياد برتبة كومندان في وظيفة الكولونيل ولتكملة المهمة سافر الضابطان الهاشمي الطود وحمادي العزيز في شهر جوان 1952م إلى بقية أقطار المغرب العربي الثلاثة، حاملين مطالب تتلخص في أن يعبئ كل تنظيم بخمسة أفراد من مناضليه، مستعدون للشهادة لأجل أن يتلقوا تدريباً عسكرياً مناسباً، ويتولوا فيما بعد تدريب عناصر أخرى من نفس التنظيم¹، وقد قابل هؤلاء مجموعة من الحزب الدستوري التونسي الجديد، وبحسب شهادة حمادي العزيز، فإن ردهم وجوابهم كان سلبياً، لأنهم كانوا على اتفاق مع مانديس فرانس، الذي كان قد وعدهم بالاستقلال الذاتي وسيكون تمهيداً للاستقلال التام، لذلك طلب الدكتور الصادق بن المقدم عضو المكتب السياسي بالحزب الحر الدستوري الجديد، بأن طلب من أصحاب الكفاح المسلح بالصمت عندما تبدأ المفاوضات التونسية الفرنسية²، وانتهت المرحلة الأولى في تونس بوصول الضابطان هذه المرة نحو الجزائر، واتصلا بعبد الحميد مهري وأحمد يودا وأحمد مزغنة ومحمد بوضياف، وبعد اللقاءات تمكن الضابطان من أخذ صورة مشجعة عن الجزائر، وخاصة عندما تأكدوا من استعداد المناضل محمد بوضياف لمشروع الكفاح المسلح، وهذا ما أورده الهاشمي الطود في شهادته قائلاً: «ولقائي مع محمد بوضياف كان هادئاً وشعرنا في الحقيقة بأن الجزائر مستعدة وحلمنا بالنصر»³، وتواصلت المهمة بدخول المغرب عبر مدينة وجدة يوم 14-07-1952م، وقد تم الاتصال بقيادة حزب الاستقلال الذي رفض رفضاً تاماً الدخول في الحركة التحريرية الموحدة، وحسب شهادة الهاشمي الطود فقد تم طرده برفقة زميله من قبل أعضاء حزب الاستقلال خوفاً من فرنسا والبوليس، وتدعيماً لجلالة السلطان وتأييده في مشروع الحصول على الاستقلال الذاتي، وبعدها اتجه الضابطان مباشرة إلى المنطقة الخلفية لمواصلة المهمة المأمورية محاولان أن يجعلوا من منطقة شمال المغرب قاعدة خلفية للثورة المغربية، ومصدر للتموين والتسليح ومكاناً للإيواء والحماية، ولكن قيادي المنطقة الشمالية قرروا عدم الانضمام للثورة المسلحة، ورفضوا الدعوة فكانت المأمورية التي قام بها الضابطان في المغرب العربي، أن تمكنوا من رصد مختلف مواقف الأحزاب السياسية، وتوطيد العلاقة النضالية الثورية ببعض العناصر المغربية المؤمنة بالكفاح المسلح وظلت وثيقة الصلة بلجنة تحرير المغرب العربي من أجل تنسيق المواقف وبلورة وحدة الكفاح المسلح فسارع الخطابي من لجنة تحرير المغرب العربي إلى عقد مؤتمر الضباط المغاربة بالقاهرة في 21-11-1952م، وبمشاركة نخبة مختارة محدودة العدد لضمان السرية وتكونت من الضباط الذين أشرف الأمير على تكوينهم في الأكاديمية الحربية بمصر وسوريا والعراق، وقرروا في هذا المؤتمر ما يلي⁴:

1 - عبد السلام الهاشمي الطود: المرجع السابق، ص 35.

2 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص 120.

3 - منور مروش: المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغربي، ص 159.

4 - سميحة دري: جهود عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد 5، العدد 3، جامعة الجزائر 2، الجزائر، ص 218.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

- تشكيل هيئة مؤسسة لجيش تحرير المغرب العربي.
- تنظيم هيئة للمقاومة المسلحة المدنية في بلدان المغرب العربي باسم: جامعة تحرير المغرب العربي.
- وضع الخطة العامة لجيش تحرير المغرب العربي.
- وانطلقت تنفيذاً لقرارات المؤتمر وبدعم من قيادة الثورة المصرية، عمليات اقتناء السلاح والعتاد وتدريب المقاتلين وتكوين الأطر الثورية في معسكرات خاصة بمصر وبلغ عددها خمس معسكرات، وقد تعزز الاتصال بقواعد الثورة في الجزائر بعد التحاق المناضل أحمد بن بلة بالقاهرة في 15-06-1953م، واستمر العمل على قدم وساق باستقدام المناضلين من الأقطار الثلاثة، وتدريبهم وتنظيمهم وتسريبهم إلى المواقع المرسومة لهم، في الداخل وفي الخارج، وحسب شهادة بوضياف، كان من المقرر أن يبدأ الكفاح المسلح في خريف 1953م، ابتداء من المغرب ثم تونس ثم تلتحق الجزائر، غير أن انفجار مستودع صنع الذخيرة في 19-07-1953م بالأوراس أجل الأمر فكانت طموحات وأمال الخطابي تتجلى في تحقيق وحدة النضال المغربي، وتساهم فيه سائر التيارات السياسية والحركات الوطنية المغربية، ولكن خطته هذه لم تجد أذانا صاغية، وتباينت واختلفت وجهات النظر بين الأطراف، فهناك من يرى المثابرة في العمل المسلح كوسيلة لانتزاع الاستقلال، ومنهم من يعترف بأولوية العمل السياسي والدبلوماسي على العمل العسكري، ومنهم من يرى التريث، ولكن الخطابي فكان يطالب الجميع بالوحدة حول إعلان ثورة مسلحة شاملة، وفي تاريخ واحد بكافة الأقطار المغربية¹.

وفي ظل هذه الأحداث، قام الحبيب بورقيبة باتصالات سرية مع السلطات الفرنسية أثار بها سخط الخطابي وظهر الخلاف بين الطرفين وشكلت حكومة برئاسة محمد شنيق لغرض المفاوضات ولكنها فشلت في مسعاها وأصدرت فرنسا مذكرة في ديسمبر 1951م تنص على فشلها، مما دفع بالجانب التونسي لتقديم شكوى لدى مجلس الأمن في جانفي 1952م من طرف صالح بن يوسف ومحمد بدر، مما زاد استياء الأوساط الفرنسية، فأقدم المقيم العام على اعتقال 150 تونسيا دستوريا، وبدأت الاضطرابات في تونس إثر عملية القمع الفرنسي للوطنيين التونسيين بعد القطيعة بين حكومة شنيق والسلطات الفرنسية سنة 1951م، إذ قامت فرنسا باعتقال عشرات الآلاف من التونسيين، والزج بهم في السجون والمحتشدات خلال الفترة ما بين جانفي 1952م، وماي 1953²، وتكونت على إثر ذلك، عصابات المقاومين المعروفة بحركة الفلاحة في جانفي 1952م، وهي خارجة عن نطاق الأحزاب وبدون علمها، ووصل عدد المنخرطين في المقاومة لحوالي 2700 مجاهد، ومع استعداد المقاومة واقتراب موعد انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة

1 - محمد أمزيان: المرجع السابق، ص 125.

2 - زكي مبارك: موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات إكس ليان، مجلة وجهة نظر، ع 40 - 41، 2009 م.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

في ديسمبر 1952م، قامت عصاة اليد الحمراء ، باغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد في 05 ديسمبر 1952م ، قبل أن يسافر إلى نيويورك، لعرض القضية التونسية على جمعية الأمم المتحدة، فكان لاغتياله الأثر البالغ في نفوس أنصاره ورفاقه من الوطنيين على مستوى المغرب العربي ،الذين صعدوا إلى الجبال لحمل السلاح ،وقام الحزب الدستوري الجديد بإرسال برفقيات احتجاج إلى الحكومة الفرنسية، وقرروا الإضراب العام لمدة ثلاثة أيام، وخاصة في المغرب الأقصى حيث عمت المظاهرات بالدار البيضاء¹، فكان الوضع بالمغرب لا يختلف عن جارتها تونس والجزائر وأصبح التفكير في العمل المسلح مرسخا بصفة عامة لدى الطبقة الشعبية المغاربية نتيجة تصلب السياسة الاستعمارية وقام بعض الثوار المغاربة منذ سنة 1952م بتفجير الوضع بعد ما تم اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد، وذهب ضحيت هذه الأحداث أكثر من 60 مغربيا ، و06 من الأوربيين ، ليتفاقم العمل ضد الفرنسيين بعد نفي السلطان محمد الخامس إلى جزيرة كورسيكا في 20 أوت 1953م ، واندلعت المقاومة المسلحة ،وتشكلت حركة الفداء في المدن الرئيسية بالمغرب ،وامتدت إلى البادية ، وفي بداية 1954م وبعد حصول التقدم في هذا الميدان ظهرت فكرة إنشاء الخلايا الموازية للعمل الفدائي كأولوية أولى للعمل المسلح في الجبال حيث سارع حزب الاستقلال المغربي لاحتوائها والمساهمة فيها، لذلك ارتبطت فصائل المقاومة المغربية به ولكن في الواقع هي بصمات من الخطابي وأثره الواضح ،فقد كان أغلب قادتها من الذين شاركوا في حرب الريف في بدايات القرن العشرين، وهم بطبيعتهم الثورية أقرب إلى ابن عبد الكريم الخطابي من حزب الاستقلال ، وهكذا من خلال استعراضنا للمقاومتين التونسية والمغربية، نلاحظ أن أساسها كان مبادرات فردية من عامة الشعب، ومن خلال تكوين خلايا فدائية ثم تنظيمها للقيام بالعمل المسلح²، وهذا يؤكد بأنها تأثرت بخطابات الخطابي وتوجهاته نداءاته للكفاح المسلح، أما الأحزاب السياسية في تونس والمغرب فلم تكن تمثل شعبها لكونها لا تتوافق معهم في طرحها ،لذلك سارعت في احتوائها واستغلال هذا التنظيم الشعبي لصالحها أما الوضع في الجزائر فقد تأخر ظهوره على الميدان، وذلك نظرا للمشاكل الداخلية التي كانت تجتازها من جراء انشقاقات وخلافات داخل أحزابها مع العلم بأن قضية اللجوء إلى العمل المسلح المشترك كانت من أدبيات حزب الشعب الجزائري قبل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، ولكن تجسيده في الواقع جاء بعد انطلاق المقاومة في كل من تونس والمغرب ،وعبر محمد بوضياف في هذا الموضوع بقوله: «كيف تمكنت تونس من الانتقال إلى الكفاح المسلح؟ والواقع أننا نحن من كنا ندعو الإخوان في تونس إلى تنظيم مثل هذا الكفاح، فكيف أمكنهم البدء في الكفاح المسلح ؟ بينما نحن نتفرج على الوضع»³، ويذكر المناضل بشير القاضي على أن الفضل يعود في انطلاق المقاومة في كل من تونس و المغرب ضد

1 - عبد السلام الهاشمي الطود: المرجع السابق، ص 41 .

2 - شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، تر: المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر (د- م)، (د- ت)، ص 153.

3 - محمد بلقاسم: المرجع السابق ، ص ص 231-233.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

الاستعمار، إلى الدور الذي قامت به لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة من الناحية السياسية، ومن الناحية الموضوعية، ويمكن أن نعتبر هذا نوعا من تحقيق أهداف لجنة تحرير المغرب العربي ، وفي ظل مستجدات القضية المغربية مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين، والناجحة عن تمسك القيادات السياسية للحركات الوطنية المغربية بالحلول السلمية، والنزاعات القيادية خاصة لما غادر الحبيب بورقيبة القاهرة، وقام باتصالات مع السلطات الفرنسية، وأكد لها قبوله الدخول في المفاوضات، والموافقة على الاستقلال الذاتي، ونتج عن ذلك ظهور معارضة داخل الحزب الدستوري الجديد برئاسة صالح بن يوسف، فهنا سارع الأمير بقطع صلته بالقيادات السياسية المغربية، والتنسيق مع القيادة المصرية المتمثلة في فتحي الديب¹، واتصل بجميع الأطراف الحزبية المغربية الثورية بداية من 16 مارس 1954 م، رفقة أخيه أحمد بهدف البحث في تنظيم مشروع الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بدول الشمال الإفريقي الثلاث، وخاصة مع ملائمة الظروف وانشغال فرنسا في حروبها بالهند الصينية، فتم التحضير لعقد مؤتمر 03 أبريل 1954م بدار الأمانة العامة للجامعة العربية ، الذي حضره قادة وممثلو الأحزاب المغربية ، وتم التركيز على ليبيا كقاعدة عسكرية للمقاومة فاتفق الخطابي و أحمد بن بلة وصالح بن يوسف وعلي البلهوان على تجنيد بعض الشباب للمشاركة في الثورة²، ولنفس الهدف اجتمعوا في ماي 1954م، واتفقوا على مباشرة العمل الثوري، في إطاره الموجه بهدف تحقيق الاستقلال التام وتنسيق مخطط العمل بين ضباط لجنة تحرير المغرب العربي، وعليه انتقل أحمد بن بلة رفقة محمد حمادي العزيز إلى طرابلس في أوت 1954م ، ومعهم توصيات الأمير عبد الكريم الخطابي للضباط المغاربة في تونس وطرابلس لتنسيق العمل المشترك، ووضع جميع الإمكانيات تحت تصرف بن بلة³، وكانت عوامل أسبقية الكفاح المسلح في تونس والمغرب هو طبيعة الاستعمار و التضيق الشديد في الجزائر على السياسيين ، وكذا استماتة فرنسا في الحفاظ على الوضع العام داخل الجزائر ومنعها من التأثر بما يحدث في الخارج بينما تونس والمغرب استفادت أحزابها من التطورات الحاصلة واستطاعت توحيد صفوفها في مطلب الاستقلال والتهديد بالتصعيد في وقت مبكر، وفي طرابلس، نجح أحمد بن بلة في الاتفاق مع محمد حمادي العزيز وعز الدين عزوز، على تكوين قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي، وتحفيزا للعمل المسلح وفق المبادئ التي تبناها الخطابي، وتمت المصادقة على القرارات الآتية:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس والجزائر والمغرب.

1 - فتحي الديب (1923 - 2003 م): من أبرز مساعدي الرئيس المصري جمال عبد الناصر في قضايا الشؤون العربية وهو الذي أسس جهاز المخابرات المصرية سنة 1954 م ، ترأس دائرة الشؤون العربية، وكلفه الرئيس المصري جمال عبد الناصر بمهمة إعداد خطة لتحرير الوطن العربي من بينها مستعمرات شمال إفريقيا (الجزائر ، تونس ، المغرب) ، و بعد وفاة الرئيس المصري استقال من العمل في رئاسة الجمهورية ، وافته المنية سنة 2003 م. ينظر الرابط التالي : <https://m.marefa.org>

2 - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج3، دار السبيل للنشر والتوزيع ، ط1، الجزائر، 2009م، ص 114.

3 - فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990 م، ص ص 24 - 25 .

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى أحد أقطار المغرب العربي.
- تأسيس قيادات خارجية لكل جيش تحرير في الخارج ريثما يتم إدخالها إلى أقطار المغرب العربي فيما بعد.
- إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، وكذا الاستعمار الإسباني إذا نكثت الحكومة الإسبانية وعودها وعادت الحركات الوطنية في المغرب العربي.
- اعتبار كل واحد من المجتمعين المؤسسين عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية، وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الأعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنة دفاعها¹، وكان لهذا الاتفاق أهمية بالغة في مسيرة لجنة تحرير المغرب العربي، ورئيسها الخطابي، الذي قال عنه بن بلة: «والله يا إخواني لولا الأمير عبد الكريم الخطابي لما قامت لنا قائمة»، وفي هذا الإطار التنسيقي ضمن لجنة تحرير المغرب العربي نشطت شبكة التنسيق على مستوى المغرب العربي، وكونت عدة مراكز سرية بالمغرب الأقصى وليبيا، وأما في أوروبا نشطت عدة وجوه ثورية مغربية كانت لها علاقة بلجنة تحرير المغرب العربي، و تميزت بالدفاع عن وحدة الكفاح المسلح، وكانت مهمتهم الحصول على السلاح، والتنسيق على مستوى المغرب العربي والسعي لتفجير كفاح مشترك على مستوى كل منطقة².

المبحث الرابع: البعد المغاربي لدى الأحزاب الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية:

آمنت تيارات الحركة الوطنية الجزائرية بفكرة البعد الوحدوي المغاربي، فكثيرا ما ورد في صحفها أوامر تلك الوحدة، وآمنت بوحدة المصير، باعتبار القضية التحريرية في الأقطار الثلاث هي قضية واحدة لا يمكن تجزئتها، لأن التجزئة من شأنها إضعاف الموقف الموحد الذي يجب اتخاذه ضد المستعمر.

1- الحزب الشيوعي الجزائري :

ناضل الحزب الشيوعي الجزائري مغاربيا وفق مبادئه، وتابع باهتمام الحركات الشيوعية في تونس والمغرب، وانتقد بعض مواقف قادة الحركات الوطنية وتصرفاتهم كليبرالية بورقوية وتقربه من الغرب، وتعاون عبد الخالق الطريس مع ألمانيا، وانتقد بعض المواقف بمكتب المغرب العربي تتعلق بعروبة الجزائر والمغرب العربي، وقضية ربطهم بدول المشرق ومحاوله ضمهم للجامعة العربية، ووجهت الصحف الشيوعية انتقاداتها الشديدة للمواقف المتحررة للحزب الدستوري وتوجهه السياسي أكثر نحو اليمين، ومن ذلك موقفه من الكتلتين، والتوجه الليبرالي لبورقوية ومساعدته في التقرب من الولايات المتحدة لأجل كسب تأييدها ضد فرنسا، وبأسلوب تعريضي ولهجة ساخرة عنونت صحيفة "الجزائر الجديدة": «المهمة النبيلة

1 - عبد الله مقلاتي : دور المغرب العربي وإفريقيا، المرجع السابق، ج 1، ص 59.

2 - Mohamed Iebjaoui: **vérités sur la révolution algérienne éditions ANEP**, 2005, p12.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

لبورقوية في أمريكا»¹، وذلك حينما قام بورقوية بزيارة واشنطن قصد كسب الدعم الأمريكي للقضية التونسية، كما انتقدت الصحف التونسية في وصفها أمريكا بالدولة المحايدة، وفتح أبوابها للزعيم التونسي، وتساءلت صحيفة الجزائر الجديدة: كيف يحصل بورقوية على الاستقلال من ترومان المشؤوم؟ بينما هو في بلاده يوافق على التعاون مع الحكومة الاستعمارية إننا نرى فضائع كوريا، ومذابح الفيتنام، والرشاشات والمدافع الحربية التي يمددها ترومان للاستعمار الفرنسي¹، وفي فترة الخمسينات تطورت مواقف الشيوعيين الجزائريين في دعم الكفاح الوطني بتونس والمغرب، رغم تمسكها بانتقاد التوجه الليبرالي للحزب الدستوري، وأصبحت تدافع عن المطالب الوطنية في كلا من البلدين، وتغطي النشاط الوطني للأحزاب الاستقلالية²، وانتقد أحمد عكاش سكرتير الحزب الشيوعي الجزائري في جريدة ليبرتي سياسة سلطة الحماية في تونس ومشاركة الحزب الدستوري في حكومة سلطة الحماية قائلا: «الشعب التونسي يريد استقلالا حقيقيا لا كرسي حقير في وزارة شكلية». ونوه بتصريح بورقوية الراض للسيادة المزدوجة والمشاركة في حكومة تحتفظ فيها فرنسا بوزرائها وانتقد تناقض تصرفات قيادة الحزب الدستوري مع ذلك التصريح، بفعل مشاركة صالح بن يوسف في الحكومة التونسية التي أنشئت في إطار الاتفاق الفرنسي التونسي، وإلى جانب اعتراف بورقوية بأن نظام الحماية جلب للإدارة التونسية فوائد لا يناع فيها منازع، واعتبر الطريق الذي يسير عليه الحزب الدستوري خاطئ، ولا يمكن أن يؤدي إلا للعار، وهو ضد مصالح الشعب، ثم ربط فكرة التحرر بمسألة الصراع بين الكتلتين، وأعتبر أنه من خطأ قيادة الحزب الدستوري محاولة تقربها من أمريكا بدل الاتحاد السوفيتي، خاصة في تصريح صالح بن يوسف: «يجب أن نكون مع الكتلة الغربية»³.

وعلى اثر تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات ما بين شهري جويلية و أوت 1951م عبرت عن تضامنها مع الكفاح الوطني في تونس والمغرب، لذلك نجد أن الصحافة الشيوعية حاولت أن تعبر عن التوجه الوحدوي للجبهة، بتحويل الاتحاد المحقق في الجزائر للتوسع لاتحاد شمال إفريقيا، بحيث عنون بشير حاج علي في افتتاحية جريدة ليبرتي: «الجبهة الجزائرية وتحالف الوحدة لشمال إفريقيا»⁴، وخلالها تحدث عن تقاسم الأقطار المغاربية الثلاثة نفس الأوضاع بفعل النظام الهمجي المفروض من نفس العدو، فكانت نظرتة أن من مصلحة البلدان الثلاث هي التضامن في الكفاح، وحسب رأيه فإن الشيوعيين الجزائريين أكدوا في تصريح لهم 05 نوفمبر 1951م مبدأ غايته أن من الأهمية في كل بلد أن يتطور العمل الموحد لكل الوطنيين والتقدميين، لتحقيق المطالب الوطنية، مع تقوية التضامن مع الشعوب الشقيقة

1 - جريدة الجزائر الجديدة: أكتوبر 1950.

2 - عبد السلام عكاش: اهتمام الأحزاب الوطنية بالبعد المغاربي ومظاهر تضامنها مع الكفاح التحرري التونسي خلال بداية الخمسينات دراسة على ضوء صحافة الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة المعيار: العدد 49، المجلد 24، 2020 م، ص 715.

3 - نفسه: ص 716.

الفصل الثاني: التوجه الوجودي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

المكافحة لأجل تحررها»، وقال: «حزبنا أعلن حملة تضامن مع الشعب المغربي خلال ردة الفعل القوية للجنرال جوان، وحزبنا الوحيد الذي عبر عن التضامن مع التونسيين، ونحبي الاتحاد المحقق في الجزائر وتونس بين الوطنيين والشيوعيين والدستوريين لأجل الاستقلال¹»، ومن خلال هذه المواقف الايجابية التي عبر عنها الحزب الشيوعي حول فكرة الوحدة المغاربية، يظهر بعده المغاربي في تضامنه مع الحركات التحررية بالبلدين الشقيقين تونس والمغرب، ويجب الإشارة إلى أن دعوات الحزب الشيوعي للاتحاد كانت لا تقوم على أساس انصهار مختلف الأطراف سواء على المستوى الوطني أو المغاربي، بل تميز الحزب بأنه كان شديد التقيد بمبادئه ومرجعياته الإيديولوجية، والارتباط الشديد بأفكار الحزب الشيوعي الفرنسي والكتلة الشيوعية مما جعله يعبر عن معارضته للتوجه الليبرالي لبورقيبة ومحمد الخامس وينتقد تقريرهما من أمريكا بدل التوجه نحو الكتلة السوفيتية، والتي كان الشيوعيين يعتقدون بأنها الكتلة الديمقراطية المعادية للامبريالية والاستعمار ويعتبرونها الحليف الطبيعي للشعوب المستعمرة².

2- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

كان لفكرة التعاون المغاربي أو الوحدة المغاربية جذور في إيديولوجية حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لدى الزعيم فرحات عباس الذي كان أحد الأعضاء البارزين في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي سبق وأن تطرقنا إليها وساهم مع مجموعة من الطلبة في إيجاد حلول للمشاكل التي كان يتخبط فيها النظام التعليمي بالأقطار المغاربية التي خضعت لاستعمار مشترك مما أدى إلى التوجه لفكرة وحدة الكفاح المغاربي، الذي دعا توحيد التيارات الوطنية داخل كل قطر، وأن المهم يجب على كل واحد من شعوب شمال إفريقيا أن يعمل على توحده الداخلي وفق برنامج وطني مضبوط، وهذا الاتحاد يجب أن يعمم على مستوى كافة شمال إفريقيا، وبدعم الرأي العام الديمقراطي الدولي، والديمقراطيين الفرنسيين الحقيقيين، يمكن الدخول في حوار حقيقي على قاعدة وطنية³.

اهتم الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالبعد المغاربي سواء في بياناته وأدبياته الصحفية أو نشاطاته السياسية، وظهر في جل المؤتمر السنوية للحزب التأكيد على مبدأ التضامن المغاربي، ومن الأمثلة الدالة على ذلك المؤتمر الفيدرالي لإطارات حزب البيان الذي كان في البلدية أيام: 03-04 و 05 أكتوبر 1947 م وقد ورد في بيانه الختامي الحديث عن فكرة اتحاد شمال إفريقيا، واعتبر كفاح الشعب الجزائري التحرري لا يمكن فصله عن كفاح الشعبين التونسي والمغربي، وأكد بأن الامبريالية تستخدم نفس أساليب الهيمنة لتحقيق نفس الأهداف في الأقطار المغاربية الثلاثة، وعبر عن روح التعاطف

1- **Liberté**: 27 mars 1951, p 715.

2 - عبد السلام عكاش: المرجع السابق، ص 718.

3 - **République Algérienne**: 17 avril 1950.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

الأخوي مع الشعبين التونسي والمغربي، وتمنى للبلدين التحرر وتحقيق أمانهم الوطنية¹، وتطرقت اللجنة المركزية لحزب البيان في اجتماع لها 09 نوفمبر 1947م لنفس الأفكار حول التضامن المغربي، وتعزيز الروابط بين الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والأحزاب الوطنية المغربية وكان لا يتردد في استضافة ممثلي الحركة الوطنية المغربية والتونسية، وفي المؤتمر الثاني للحزب بسطيف سبتمبر 1948م، تم استضافة عبد الرحمان اليعلاوي ممثلاً للحزب الدستور التونسي والأستاذ أحمد بن سودة ممثلاً لحزب الشورى والاستقلال المغربي، ووجه الحبيب بورقيبة رسالة شكر واعتبر أن الدعوة تعد الأولى من نوعها، وهي خطوة في العمل المشترك لتحقيق الأهداف المشتركة²، ووصف عبد الرحمان اليعلاوي اجتماع الأحزاب الوطنية المغربية الثلاثة فاتحة عصر جديد مملوء بالآمال، وذكر بأن حوادث 08 ماي 1945م كانت لها صداها المؤلم في تونس³، ثم عقد مقارنة بين تطور مطالب حزب البيان، مع تطور مطالب الحزب الدستوري للمساواة في التمثيل النيابي خلال الحرب العالمية الثانية والمطالبة بالاستقلال الكامل بعد الحرب⁴، وذكر أحمد بن سود أن تمتين الروابط بين الأقطار المغربية لا يجب أن يقوم فقط على الروابط العاطفية وحدها، بل يجب أن يقوم على البرامج والخطط العملية للسير بالقضية المشتركة في طريق النجاح، وحسب وجهة نظر الحزب أن تمتين الروابط يستلزم التبادل السياسي والقيام باتصالات مع الأحزاب المغربية والتونسية لتحقيق وحدة الشمال إفريقي⁵، والتعاون في المجال الصحفي، أي أن تهتم الصحف في الأقطار الثلاثة بالقضايا المغربية، وتنظيم الرحلات بينها وتبادل برامج العمل وتنسيقها⁶.

وفي البيان الختامي للمؤتمر أكد فكرة اتحاد شمال إفريقيا بقوله: «لا يمكن للجزائر أن تنفصل عن البلدين الجارين : تونس والمغرب، اللذين تربطنا بهم روابط الجغرافيا، والتاريخ واللغة، والدين والاقتصاد وعبر المؤتمر للشعبين الشقيقين التونسي والمغربي عن معاني التضامن وتعاطف الشعب الجزائري، وبادر لتحقيق الاتحاد الشمال إفريقي بين البلدان الثلاثة⁷»، وفي المؤتمر الثالث المنعقد أيام 16-17 و 18 سبتمبر 1949م بتلمسان حضر ممثلي القطرين، بحيث نشرت صحيفة منبر الشعب المغربية نص الرسالة التي وجهها فرحات عباس رئيس حزب البيان إلى الأستاذ مكّي الناصري، يدعو فيها حزب الوحدة والاستقلال المغربي لحضور المؤتمر السنوي لحزب البيان، معبرة بذلك على ضرورة تكثيف الاتصالات بين المنظمات السياسية الوطنية في بلاد المغرب العربي، لأجل أن تتحقق رغبة توحد شعوب شمال

1 - **Egalité**: 10 octobre 1947.

2 - جريدة الوطن: 01 نوفمبر 1948 .

3 - عبد السلام عكاش: المرجع السابق، ص 719.

4 - **République Algérienne**: 01 octobre 1948.

5 - **Egalité**: 14 novembre 1947.

6 - عبد السلام عكاش: المرجع السابق، ص 720.

7 - نفسه : ص 721.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

إفريقيا في كفاحها لأجل التحرر¹ ، وقدم مولاي إدريس الكتاني مندوب الحزب الديمقراطي للاستقلال خطبة بدأها بتحية المغرب الأقصى للجزائر وحزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، وتحدث عن السياسة الاستعمارية في شمال إفريقيا وعن القضية الفلسطينية التي اعتبرها أخطر من الأندلس، وأكد على توافق الحزبين الديمقراطي المغربي والبيان الجزائري في إطار العمل المشترك لأجل تحقيق الحرية والاستقلال الحقيقيين، ووجه التحية لجمعية العلماء التي أثبتت من خلال فتحها المتزايد للمدارس على عروبة الجزائر² ، وفيما عبر البيان النهائي للمؤتمر عن وحدة الكفاح بين الأقطار المغاربية الثلاثة، معتبرا أن آثار كفاح الجزائر لا ينفصل عن الجارتين الشقيقتين تونس والمغرب، اللتين تربطهما بالجزائر روابط جغرافية، تاريخية ولغوية ودينية واقتصادية، ووجه تحية إلى الشعبين التونسي والمغربي، معبرا عن تضامنه معهما، وضرورة الاعتماد على العمل لأجل تحقيق وحدة شعوب شمال إفريقيا³ ، وطالب بفتح مندوبية دائمة له في تونس وفاس، وفي ماي 1949م قام فرحات عباس بزيارة للمغرب قصد ربط اتصالات بزعماء الحركة الوطنية المغربية، ووجد هناك ترحيبا من قبل الزعماء المغاربية والجالية الجزائرية في المغرب، وقد بدأ رحلته من مدينة فاس حيث حظي باستقبال محمد حسن الوزاني والأستاذ محمد بن عبد الله، ثم انتقل إلى مكناس حيث اتصل برجال حزب الشورى والاستقلال، الذين أقاموا له حفلة تكريم⁴ ، بينما قام كل من النائبين قادة بوتارن وأحمد بومنجل بزيارة لتونس، حيث أقاما اتصالات مع الطلبة الجزائريين في الزيتونة ومع مسيري الأحزاب التونسية والمنظمات الثقافية والصحافة التونسية، كما زار مدير جامع الزيتونة، الذي عبر عن اهتمامه بالجزائر والجزائريين⁵ ، وكان لدعاة هذا التيار موقف صريح من أحداث تونس واعتقال الملك المغربي 20 أوت 1953 م، حيث اعترف خلالها عباس بأن سياسة الثورة بالقانون فاشلة، وأن الاستعمار بالمرصاد لكل حركة يرى فيها تهديدا لمصالحه الضيقة فهذا الأسلوب في نظره فتح الباب لميلاد العنف واهتمت صحيفة المساواة بعمل مكتب المغرب العربي رغم أن حزب البيان غير ممثل فيه، وقامت بنشر بعض نشاطاته⁶ ، وخلال وفاة علي الحمامي ممثل الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في المشرق إثر حادثة سقوط الطائرة التي كانت تقله إلى مؤتمر

1 - جريدة الوطن: 15 سبتمبر 1949.

2-République Algérienne: 23 septembre 1949.

3 -Ibid.

4 - جريدة الوطن: 31 ماي 1949.

5-République Algérienne:23 septembre 1949.

6 - "Egalité": 12 mai 1948.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

كاراتشي رفقة الدكتور ثامر وبن عبود ممثلي الحزب الدستوري، وجه عزام باشا تعازيه إلى حزب البيان في برقية إلى رئيسه فرحات عباس، كما وجه مكتب المغرب العربي في القاهرة رسالة تعزية للحزب.¹

3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تعد جمعية العلماء من التشكيلات الوطنية البارزة التي كونت علاقات ثقافية مع الجارتين تونس والمغرب، وخصوصا في الجانب التعليمي، بحيث كان أغلب رجالات الجمعية من الذين زاولوا دراستهم في الزيتونة، وكانت في كل سنة ترسل المئات من الطلبة الجزائريين لمواصلة دراستهم في الزيتونة والقرويين، وكانت حريصة على أن تضمن لهم الظروف الملائمة للدراسة، مثل كراء المدارس ودور المبيت، وتوجيه جمعيات الطلبة ومحاسبتهم، ومتابعة شؤون الطلبة وكانت الجمعية في كل مرة ترسل مندوبيات من مسيريتها ومدرسي معهد ابن باديس للاطلاع عن حالة الطلبة، وما تميز به شيوخ العلماء خلال رحلاتهم لتونس أو المغرب بأنهم كانوا يحضون بالترحيب ويلقون المحاضرات². مما جعل الجمعية تحظى بالاحترام والتقدير من قبل المغاربة والتونسيين، وحركاتهم الوطنية والإصلاحية الدينية، وكانت الجمعية تشارك المغاربة والتونسيين أفراحهم وأتراحهم، ومن ذلك شاركت في إحياء عيد العرش المغربي، وفي ذكرى عيد العرش سنة 1948م خصص البشير الإبراهيمي الافتتاحية للموضوع، وخاطب المغاربة قائلا: «أيها الإخوة بالمغرب الأقصى، نحبيكم على بعد الدار، وحيلولة الجدار، ومعاكسة الأقدار، تحية ود لا تقابل بالرد، ونهتكم بهذا العيد السعيد، تهنئة الغريق لمن بالساحل، والمبعد لمن طويت له المراحل، وندعو للجالس بالعرش بالتأييد من ذي العرش أيها الإخوة إثر العروش لا تثبت ما لم تكن أواسيها القلوب والمهجع، فكونوا دون العرش صفا، وجمع ملتفة، وساعدة وكفأ، ودفاعا للباغي وكفأ، وذودوا عنه كل مريب، القريب منهم قبل البعيد»³.

وكان الجريدة البصائر دورا مهما في تخصيصها لركن يتكون من صفحة أو صفحتين يحمل عنوان: في الشمال الإفريقي مخصص للأخبار المغاربية، والمشاكل التي تعوق مهامهم التعليمية⁴، وارتكز نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المغاربي في دعم قضايا التحرر في بلدان المغرب العربي من خلال مقالات علماء الجمعية المساندة لقضايا التحرر في المغرب العربي خاصة ما ورد في جريدة البصائر، حيث كتب الإبراهيمي سنة 1952م مساندا إضراب الطلبة الزيتونيين من أجل إصلاح التعليم، وهو الإضراب الذي دام فترة طويلة، وظهرت على إثره حركة صوت الطالب الزيتوني، وأصدر بيان مشترك باسم الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية سنة 1952م يدعم فيه الثورة المسلحة في تونس، ويبرز تضامنا

1- République Algérienne: 23 décembre 1949.

2 - جريدة البصائر: العدد 60، السلسلة الثانية، 20 ديسمبر 1949، ص 2.

3 - جريدة البصائر: 29 نوفمبر 1948.

4 - جريدة البصائر: العدد 136، 07 جانفي 1951.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

الجمعية مع الحبيب بورقيبة بعدما اعتقلته سلطة الاحتلال فقد ساند البشير الإبراهيمي الحركات التحررية الاستقلالية الإصلاحية والطلابية في الأقطار المغاربية ويظهر لنا في موقفه من قضية خلع الملك محمد الخامس من العرش في 20 أوت 1953م، وكانت من الأمور التي زادت سخطا، وأصدر مكتب الجمعية بالقاهرة برقية احتجاجية وجهت للحكومة الفرنسية على هذا التصرف الديني¹.

4- حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

اهتم حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بالبعد المغاربي لكونه سليلا لنجم شمال إفريقيا الذي كان يتكون في صفوفه وبرنامجه من المغاربة والتونسيين، وقد كان ممثل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في المشرق العربي الشاذلي المكي عضوا مؤسساً لمكتب المغرب العربي وعنصراً نشيطاً في لجنة تحرير المغرب العربي، وحين التحق به محمد خيضر و آيت أحمد وأحمد بن بلة إلى القاهرة، أصبحوا الثلاثة ممثلين عن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم فيما بعد جبهة التحرير الوطني في الخارج²، وكانت صحيفة الحزب السرية "صوت الأحرار" داعمة لوحدة المغرب العربي ففي صفحتها الأولى من العدد الأول لها تحت عنوان: "وحدة المغرب"، نجدها اعتبرت "الأجزاء الثلاثة المتمثلة في تونس، الجزائر والمغرب وحدة واحدة لا تتجزأ، نتيجة الروابط التي تربط المغاربة بعضهم البعض التي لا تخفى على أحد، بناءً على العوامل الجغرافية التي تغذيها رياح العروبة وتطور الثقافة الإسلامية، ووحدة الساحل والبحر المتوسط، والسلاسل الجبلية للأطلس ورمال الصحراء الكبرى، فكلها تمثل علامات ظاهرة ولغات تتكلم باسم سكان شمال إفريقيا، الذين يشكلون وحدة إثنوغرافية لكل الروابط الروحية في الماضي أو الحاضر، كالقرآن الكريم، والعقيدة الإسلامية، واللغة العربية، مما جعل من سكان شمال إفريقيا عائلة واحدة لها نفس القيم، ونفس الروح، ونفس الشخصية والهدف وبالأمس عرفت شعوب شمال إفريقيا المتمثلة في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى عناصر الوحدة في الفرح مثلما تعرفها اليوم في المأساة، ويجب عليها التوحد في الكفاح و العمل لأجل استرجاع سيادتها ومحدداتها، ليس عدوكم واحد؟ ألا تعززون صفوفكم لأجل أن تنصروا بعضكم البعض بشكل أخوي حتى تنتصروا؟"³. وتحت عنوان "شمال إفريقيا وهي وحدة" كتبت صحيفة الأمة الجزائرية: «أن شمال إفريقيا موحدة بالدم المشترك، باللغة وب 14 قرن من العقيدة الإسلامية، لاحظت الشعوب المغربي و الجزائري والتونسي وحدتها تتحقق في الكفاح ضد الإمبريالية الفرنسية، بحيث لم تتوقف إطلاقاً عن التعبير في معارضتها للمستعمر، من خلال مقاومة شرسة لمحاولات الاحتواء والتوسع على حساب شخصيتها...»⁴، وبعد تأسيس مكتب

1 - عبد السلام عكاش: المرجع السابق، ص 722.

2 - نفسه: ص 725.

3- ANOM (Aix En PC): 93/5641, D, Caout El-Ahrar, N°2, (avril 1946).

4-Nation Algérienne(clandestine): N° 07 S.D.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي الذي مثلت فيه الجزائر من قبل الشاذلي المكي ممثل حزب الشعب الجزائري في المشرق أصبحت صحف حركة انتصار الحريات الديمقراطية تستخدم كثيرا مصطلح المغرب العربي¹، و ظهر تضامن الأحزاب الاستقلالية المغاربية في المهجر أكثر من أي مكان آخر كما برز في إطار المنظمات الطلابية في الجامعات الفرنسية، وهناك ظهر لتمثيل الأقطار المغاربية الثلاثة والدفاع عنها كونفيدرالية حركة انتصار الحريات الديمقراطية في فرنسا ففي كل مرة نذكر بضرورة تنسيق الكفاح المغاربي، فخلال تحديد مكتبها سنة 1948م نشر المكتب الجديد بيان للشمال إفريقيين جاء فيه: «فيدرالية فرنسا من خلال حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تمثل تجمع لآلاف من الشمال إفريقيين تعرب عن الأهداف التي تسعى لتحقيقها على الصعيد المحلي والدولي، وتؤكد على تحقيق فكرة الاتحاد الشمال الإفريقي، وترفض الحدود القائمة وتعتبرها إجرامية ومفروضة من قبل إرادة أجنبية في بلد موحد من جهة جغرافيته، تاريخه وشخصيته وتستنكر كل محاولة تفريقه مهما كان مصدرها، وتؤكد إرادتها في تحقيق الوطن المغاربي الموحد والحر، إن الفيدرالية واعية بأنها تعبر عن رغبة كل المناضلين وإرادة كل سكان شمال إفريقيا، وتعمل على الكفاح المشترك مع الأحزاب الشقيقة الشمال إفريقية وتمثل في الحزب الدستوري التونسي، الاستقلال المغربي وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، لذلك تشجع التواصل المستمر للشمال إفريقيين في فرنسا»².

ولما انعقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها الخريفية في باريس وجهت الأحزاب الاستقلالية الثلاثة : حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وحزب الاستقلال المغربي، والحزب الدستوري التونسي بيانا مشتركا إلى الأمين العام للأمم المتحدة، وقامت جريدة المغرب العربي بنشر نصه، وعبرت تلك الأحزاب عن عواطف شعوب المغرب العربي التي تربطها أواصر الوحدة من الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك، ونددت بالسيادة الأجنبية، والسياسة العنصرية المتبعة في المغرب العربي، ودعت لانتخاب جمعية تأسيسية في كل قطر لاختيار شكل النظام الذي يريده³، وفي 02 نوفمبر 1948 م قام كل من أحمد مزغنة والمهدي بن بركة وجلولي فارس عن الأحزاب الثلاث بتقديم تصريح مشترك ندد بالسياسة الامبريالية الفرنسية في شمال إفريقيا، وعبروا فيه عن أمانيتهم الوطنية في الحرية والاستقلال⁴.

وقد أعربت الأحزاب الاستقلالية الثلاثة مجتمعة عن تضامنهما مع القضية الفلسطينية، لذلك وجهت في 24 ماي 1948 م رسالة مشتركة إلى جورج بدو رئيس الحكومة الفرنسية، محذرة إياه من اعتراف فرنسا بإسرائيل، وإثر ذلك

1 - عبد السلام عكاش : المرجع السابق ، ص 727.

2 - **Etoile Algérienne**: 28 juillet 1948.

3 - **El-Maghrif El-Arabi** : 19 novembre 1948.

4 - **El-Maghrif El-Arabi**: 18 décembre 1948.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

سترتب عنه عواقب وخيمة بالنسبة لسكان المغرب العربي، وبعد الاعتراف الفرنسي بدولة الكيان الصهيوني وجهت الأحزاب الثلاثة في 02 ديسمبر رسالة احتجاج على ذلك الاعتراف .

ويذكر المؤرخ محمد حربي أن الوطنيين الجزائريين اتفقوا منذ سنة 1948 م على ضرورة التنظيم وإعلان العمل العسكري المغاربي، حيث أوفد حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1949 م وفدين إلى تونس والمغرب فالتقى الوفد الأول بزعيم حزب الاستقلال وأبدى تهربا من هذا المشروع موضحا أنه يعول في هذه المرحلة على كسب موقف السلطان لمطالبه الاستقلالية، أما الوفد الثاني فالتقى بالكاتب العام للحزب الدستوري الجديد صالح بن يوسف، الذي لم يولي أي اهتمام بالفكرة، فهل تأخر إعلان ثورة الجزائر سببه التوجه القطري لدى كل من تونس والمغرب أم سببه السياسة الاستعمارية الداخلية وبالنظر إلى أن التنظيمات الثلاثة كانت تعمل في إطار توجه واحد¹، وفي 12 أبريل 1950م نزل الحبيب بورقيبة في باريس، واستقبل من طرف وفود مغاربية، وأجرت معه جريدة "الجزائر الحرة" استجوابا أكد فيه أن الحزب الدستوري التونسي الجديد يقوم بنشر فكرة وحدة شمال إفريقيا، وأنه شخصية ناضل لأجل ذلك، حيث قال: «أمامكم ليس فقط مناصر للوحدة في العمل التحرري، بل أيضا مناصر للاتحاد المغاربي الكامل²»، وقد كان مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1953م رمزا لوحدة المغرب العربي بوجود عمل تنسيقي بين الحركات الوطنية لشمال إفريقيا³.

وجاء في مقال لحسين حول الأمين العام لحركة انتصار الحريات الديمقراطية مقالا عنوانه ساعة الاختيار، حيث كان موضوعه وحدة المغرب العربي وتحرره والقوى الدولية والإقليمية التي يمكن الاعتماد عليها⁴، وبعد وقوع الأحداث الدموية التي شهدتها تونس في بداية 1952م، وإيقاف الحبيب بورقيبة، وجهت فيدرالية حركة انتصار الحريات الديمقراطية بفرنسا بيان استنكرت فيه الأعمال القمعية التي تسببت في سقوط عديد من الضحايا، حيث أعربت مندوبية حركة انتصار الحريات الديمقراطية عن تضامنها مع الشعب التونسي، ودعت كافة مهاجري شمال إفريقيا بفرنسا إلى القيام بعملية تظاهر واسعة في أماكن عملهم، والتنسيق مع الديمقراطيين الفرنسيين قصد إزالة نظام الحماية ووصول تونس للاستقلال الوطني⁵.

1 - محمد حسن زغندي: النضال الوحدوي بالمغرب العربي، المرجع السابق، ص76.

2-**Algérie Libre**: 15 avril 1950.

3 - محمد حسن زغندي: النضال الوحدوي بالمغرب العربي، المرجع السابق، ص78.

4 -**Algérie Libre**: 15 octobre 1952.

5-**Alger Républicain** :22 janvier 1952.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

- نضال التيارات الجزائرية في الحياة السياسية التونسية (1945 - 1952 م)

من بداية الحرب العالمية الثانية دعت الأحزاب الوطنية إلى فكرة التضامن المغاربي، ووحديوية الكفاح لدى الأقطار المغاربية الثلاثة، وفي 14 ماي 1943م تم نفي الباي منصف بتهمة التعاون مع المحور، وأُعربت الصحف الوطنية عن تضامنها مع باي تونس، وتحدثت صحافة حزب الشعب عن الإضراب الذي دعا إليه الاتحاد العام للعمال التونسيين في 13 ماي 1947، وبينت كيف أن الشعب التونسي قد استجاب للنداء في كامل تونس، لذلك وجه الباي رسالة شكر للشعب التونسي¹، ووصف فرحات عباس قضية نفي الباي إجراء تعسفي من قبل الجنرال جبرود، وخرق لمعاهدة باردو القانون الدولي، وفي الذكرى الخامسة لنفي وعزل الباي عن العرش وجه فرحات عباس الأمين العام للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري برفيتين: واحدة للباي أكد فيها عن الاحترام الذي يحظى به من جهة الشعب الجزائري، وعبر له عن الرغبة الصريحة في وضع حد لنفيه وعودته القريبة للعرش، وأما البرقية الثانية فوجهها للرئيس الفرنسي جورج بيدو ووزير الخارجية، ودعا فيها لوضع حد لنفي الباي، ولحل المشكل التونسي في إطار الأماني المشروعة للشعب التونسي²، أما صحيفة الجمهورية الجزائرية فإنها ذكرت برسالة التحذير التي أودعها نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لدى مجلس الجمهورية في 10 أوت 1948م، والتي لفتوا خلالها انتباه السلطات الفرنسية حول الحالة الصحية الخطيرة للباي المنصف من جراء السجن، الأمر الذي يثير انشغال عائلته وشعبه. وذلك ما يدل عن التضامن الجزائري مع الشعب التونسي، وقد اجتهدت الجمهورية الجزائرية لأجل إثبات بطلان التهم الملصقة به، وذكرت بتعاون الغلاة الاستعماريين في الجزائر مع الألمان.³

دافعت الصحف الوطنية عن باي تونس وهو حي كما دافعت عنه بعد وفاته، فقد غطى نبأ وفاة الباي المنصف الصفحات الأولى لصحف الحركة الوطنية، بحيث حرر أحمد توفيق المدني افتتاحية البصائر تحت عنوان: "محمد المنصف باشا يلتحق بالرفيق الأعلى وللأمة التونسية طول البقاء"، ومما قاله: إن المنكوب الحقيقي في هذه المسألة ليس هو الملك المنصف الفقيد، بل النظام الاستعماري الفرنسي، فالحنّة البدنية التي قاساها الملك المحبوب قد انتهت، والموت قد استخلص الأسير من بين أيدي جلاديه، الاستعمار هو الذي سجل على نفسه بهذه المأساة صفحة خزي وعار، لا تزال تذكرها الأجيال، ولا تزال تتحدث بها الأمم. فالأمة الفرنسية بأجمعها، وبسائر مجالسها، وبكل حكوماتها هي

1-ANOM(Aix En PC):93/4156, Revue de presse du PPA, N°15.

2-Egalité: 20 mai 1948. 722

3-RépubliqueAlgérienne: 10 septembre 1948.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

المسؤولة الأولى والأخيرة عن هذه المظلمة الشنعاء. ووجه المدني تعازيه للأمة التونسية ولعائلة الفقيد، وقال : أما جهاد المنصف فقد انتهى، وأما جهادنا نحن فسوف يستمر، قويا ومتواصلا، لتحقيق آمالنا في الحياة.¹

و أعلنت جريدة المغرب العربي الحداد، ونشرت برقيات الزعيم مصالي الحاج إلى تونس واحدة موجهة لعائلة الباي وأخرى للحزب الدستوري التونسي، وعبر فيهما عن تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي. وفيما حضر جنازة نواب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية: الأمين دباغين ومسعود بو قادوم وأحمد مزغنة²، ووصفت صحيفة النهضة التونسية وصول وفد حزب الشعب بقولها: «على الساعة 9:00 صباحا وصل وفد حزب الشعب إلى تونس، وقد شارك أحمد مزغنة وعبد الحكيم بن الشيخ مع زعماء الحركة الوطنية والنقابية التونسية في وضع الجثمان في مثواه الأخير»³.

وعنونت النجمة الجزائرية المتمثلة في جريدة فيدرالية حركة انتصار الحريات الديمقراطية في فرنسا مقالا ورد فيه « منذ سنوات وهو في المنفى، سيدي المنصف مات وهو بعيد عن الوطن» ، ونشرت بيان لفيدرالية فرنسا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ذكرت فيه أن شخصية وطنية كبيرة تختفي، وأن المنصف باشا باي تم إبعاده عن عرشه ظلما من طرف الامبريالية الفرنسية سنة 1942م ، ونفي إلى البو منذ 17 أكتوبر 1945م، ويموت بعيدا عن وطنه ، وأدى به حب شعبه إلى اتخاذ موقف شجاع تجاه زاجريه، وكان وسيظل أحد أروع رموز الإرادة التحررية للشعب الشمال الإفريقي سيدي منصف باشا باي كان يجب أن يكرر هذه العبارة: « الملك الحقيقي هو الذي يكرس نفسه كاملا لخدمة شعبه... إن فيدرالية فرنسا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية متأثرة بشدة بهذا المصاب الجلل، وتقدم تعازيها لعائلة الفقيد، وتقدم تعازيها للشعب المغاربي قاطبة.»⁴، ووجه المكتب الفيدرالي في فرنسا برقية تعزية إلى رؤوف باي ابن المفقود⁵، وتضمن بيان التعزية الترحم على جثمان المنصف الباي، واعتبرت الحركة نبأ وفاته بمثابة الضربة الموجهة التي نزلت على البلاد المغاربية، وأن المكتب الوطني للحركة بعد اجتماعه قد عبر عن انحنائه أمام جثمان الشهيد، الذي اختار المنفى الإجماري على العمالة، وقدم تعازيه للشعب التونسي باسم الحزب والشعب الجزائري، وذكر بمطالب الشعب التونسي المتعلقة باسترجاع سيادته ونهاية حكم الحماية، وطلب من الشعب الجزائري الدعاء بالرحمة للمفقود في صلاة الجمعة

1 - جريدة البصائر: 6 سبتمبر 1948.

2 - جريدة المغرب العربي: 09 سبتمبر 1948.

3 - جريدة المغرب العربي: 18 سبتمبر 1948.

4-EtoileAlgérienne: 06 septembre 1948.

5 - عبد السلام عكاش : المرجع السابق ، ص 728.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

الموافق ليوم 30 سبتمبر 1948م¹، ومن جهته وجه المكتب السياسي لحزب البيان برقية تعزية لعائلة الفقيده والشعب التونسي².

شهد مطلع الخمسينات من القرن العشرين ميلادية تصاعد وتيرة الكفاح الوطني في تونس والمغرب، واكتسحت تطورات الكفاح الوطني في البلدين الصفحات الأولى للصحف الوطنية، وعبرت الأحزاب الوطنية عن دعمها لكفاح الشعبين الشقيقين، فاللجنة المركزية لحزب البيان بعد اجتماعها في أيام 02، 03 و 04 سبتمبر 1950 أعربت عن مقاسمة الشعب التونسي معاناته، وباركت الكفاح الشجاع الذي يقوده الحزب الدستوري التونسي ورئيسه بورقيبة³، وندد فرحات عباس بقيام السلطات الفرنسية تعيين ثلاث ممثلين للبلدان المغاربية الثلاثة في مجلس الوصايا للأمم المتحدة، وكان من بينهم عبد القادر قاضي من جماعة بني وي وي، واعتبر أن البلدان الثلاثة لا يمكن أن تمثل حكوماتها إلا بممثلين صادرين عن الشعب، وقام بفضح سياسة التغليب الفرنسية التي تطمح أن تظهر الأمة الفرنسية مشكلة من 100 مليون ساكن متساويين في الحقوق والواجبات، غير أنه يسود التمييز العنصري والهيمنة الاستعمارية ويمنع السكان الأصليين من إدارة بلدانهم الخاصة⁴، وفي شهر جويلية 1951 تأسست الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها في صورة تجمع لمختلف الأطراف الوطنية المتمثلة في: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري، حيث تزامن تأسيسها مع وقوع تطورات مهمة فيما يخص القضية التونسية، وكان من بين نشاطات الجبهة الجزائرية تنظيم يوم للتضامن مع الكفاح التونسي، والذي صادف 01 فيفري 1952م، وخصصت مختلف الصحف الوطنية في صفحتها الأولى وجزء مهم من صفحاتها الداخلية لشؤون القضية التونسية، وتزامن ذلك مساعي حكومة الباي محمد الأمين باي (1943-1957م) لعرض القضية على مجلس الأمن، وشهدت تلك المرحلة مظاهرات وعمليات قمع ضد الحركيين، لذلك أرسلت الجبهة برقيات إلى كل من رئيس المجلس الوطني الفرنسي وإلى الأمين العام للأمم المتحدة تطلب منهم التدخل والنظر في القضية التونسية⁵، وقامت الجبهة بعقد اجتماعات في المدن الكبرى في 28 جانفي 1952م للتحسيس بالقضية في مدينة الجزائر وعقدت اجتماع في قاعة السينما دنيا زاد والذي ترأسه توفيق المدني، حيث وضع فيه مظاهر كفاح الشعب التونسي والمكائد الاستعمارية، وتحدث مصطفى فروخي واعتبر كفاح تونس هو كفاح الجزائر، وأكد بأن الكفاح المغاربي سينتهي حتما بالانتصار،

1-Alger Républicain: 09 septembre 1948.

2-République Algérienne: 10 septembre 1948.

3-RépubliqueAlgérienne: 19 mai 1950.

4-RépubliqueAlgérienne: 13 octobre 1950.

5 - جريدة المنار: 19 جانفي 1951.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946-1952م

وتحدث **قدور ساطور** بنفس اللهجة حول وحدة كفاح الشعيين الشقيقين، ودعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلى وحدة الشعور الإسلامي، وذكرت بفضل تونس وفضل جامع الزيتونة، وختم الجلسة العربي بوهايي ممثل الحزب الشيوعي والذي تحدث عن الانقسام العالمي، وعن دعم المعسكر الرأسمالي للاستعمار¹، بعد وقوع عديد الأحداث الدموية في تونس بداية من سنة 1952 وإيقاف الحبيب بورقيبة، ووجهت لفرنسا بيان استنكرت فيه الأعمال القمعية التي تسببت في سقوط العديد من الضحايا، مندوبية حركة انتصار الحريات الديمقراطية وعبرت عن تضامنها مع الشعب التونسي، ودعت مهاجري شمال إفريقيا في فرنسا للقيام بعملية تظاهر واسع في أماكن عملهم، بالتنسيق مع الديمقراطيين الفرنسيين، لأجل إزالة نظام الحماية ووصول تونس للاستقلال الوطني²، وفي ظل تزايد القمع الاستعماري ضد الحركة الوطنية التونسية كتب حسين لحول الأمين العام لحركة انتصار الحريات الديمقراطية مقالا تحت عنوان " الكلمة الأخيرة ستكون للشعب التونسي " ومما ذكر فيه: تفق الإدارة الاستعمارية حاجزا أمام الوطنيين التونسيين لتعرقل نشاطهم ومواصلتهم لمساهم السياسي. وقد سهل على الاستعمار ذلك غياب إستراتيجية سياسة موحدة للكفاح الشمال إفريقي، وغياب وحدة فعلية وعملية، وفي الوقت الذي يكتفي فيه المغاربة بالتنديد من خلال العرائض، تحتم علينا الظروف مساندة بعضنا البعض لمساعدة الشقيقة تونس. تحتم علينا الظروف بذل جهود جبارة لتوحيد الكفاح الشمال إفريقي³.

بينما أمضت الأحزاب المغاربية⁴ في مقر إقامة مصالي الحاج بمدينة شانتي بفرنسا تصريحاً مشتركاً يتعلق بالحوادث التونسية، وتضمنت مجموعة من المطالب التي يمكن تلخيصها في :

- الإيقاف العاجل للضغط في جميع صوره بالبلاد التونسية .
- إطلاق سراح الحبيب بورقيبة وجميع المعتقلين والمبعدين السياسيين.
- الاعتراف للشعب التونسي بالحق في سيادته واستقلاله طبقا لمبادئ الأمم المتحدة .

1 - جريدة البصائر: 01 فيفري 1952.

2-Alger Républicain: 22 janvier 1952.

3-AlgérieLibre: 01 mars 1952.

4 - يتعلق الأمر بمال يلي: عن الأحزاب الجزائرية: مصالي الحاج عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، البشير الإبراهيمي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فرحات عباس عن الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وعن الأحزاب المغربية : بن سالم كعب عن حزب الاستقلال ، المكّي الناصري عن حزب الإصلاح ، حسن الوزان عن حزب الشورى والاستقلال، أما عن الأحزاب الوطنية التونسية: صالح فرحات عن حزب الدستور القديم ، التعبوري عن الجبهة الوطنية، و المصمودي عن الحزب الدستوري الجديد.

الفصل الثاني: التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغربية 1946-1952م

- تدخل الأمم المتحدة لتطبيق ميثاقها لفرض السلم والطمأنينة في شمال إفريقيا¹.

خلال الأزمة التي عصفت بحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1954م، ورغم انتقاد مصالي لما أسماه بإصلاحية بورقيبة ومحمد الخامس، إلا أنه كان لا يزال وفيًا لفكرة وحدة الكفاح المغربي الذي تم التعبير عنه في ميثاق مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي².

1 - جريدة المنار : العدد 16،01 فيفري 1952، ص 4.

2 - عبد السلام عكاش: المرجع السابق ، ص 728.

الفصل الثالث

البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء
الكفاح المسلح 1952-1956م

المبحث الأول: النشاط الوجودي للحركة الوطنية المغربية 1952-1954م

بعد الحرب العالمية الثانية، تمكنت الحركة الوطنية المغربية من تنظيم وتطوير النضال الوجودي المشترك، وفي سنة 1947م أقرت ميثاقاً يؤكد على الكفاح الموحد لاستقلال المغرب العربي، وفي سنة 1948م تمت الموافقة على ميثاق لجنة لتحرير المغرب العربي والذي أكد على ضرورة القيام بالعمل الثوري. واعتبرته الوسيلة الوحيدة التي تمكن من تحرير الأقطار المغربية الثلاث، وبناءً على هذه المعطيات قام مجموعة من الوطنيين الثوريون المغاربة جاهدين على التنسيق لتحقيق هذا الهدف، إلا أنهم اصطدموا بالتوجهات السياسية والآراء الضيقة لمن اعتمدوا على المفاوضات مع الاستعمار الفرنسي لتحقيق الاستقلال، ومع بداية الخمسينيات، تميز المشهد بتسارع الأحداث في المغرب العربي، واندلاع الكفاح المسلح في تونس، واستخدام فرنسا للقوة والقمع للقضاء على هذه الثورة. واقتناعاً منهم بعدم جدوى الجهود السياسية القطرية، جدد قادة الحركة الوطنية دعوتهم إلى خطط وإجراءات منسقة لمحاربة العدو الفرنسي في جبهة مغربية واحدة لتحرير المنطقة .

1- جبهة الإتحاد والعمل المغربية 1952 م

تشكل تنظيمًا مغربيًا مشتركًا عرف بجبهة الإتحاد والعمل المغربية، وهي إحدى المحاولات الهامة لتوحيد العمل الوطني المغربي التي تضاف إلى تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وما دعت إليه الأحزاب الوطنية المغربية سنة 1952 م، حيث دعت إلى تأسيس جبهة على مستوى المغرب العربي لتنظيم العمل الوجودي لأجل ذلك اجتمع قادة الأحزاب بمقر الزعيم مصالي الحاج بشانتي بفرنسا يوم 29 جانفي 1952 م، وقد اتفق المؤتمر على ضرورة اتحاد الأحزاب المغربية، وعقد اجتماع آخر برئاسة البشير الإبراهيمي نتج عنه إنشاء جبهة الإتحاد والعمل المغربية في 02 فيفري 1952م¹، وضمنت مجموعة من الأحزاب السياسية المغربية²، وورد نشر هذا الخبر في جريدة المنار الجزائرية³ في مقال لها بعنوان جبهة مغربية جاء فيه: «اجتمع ممثلوا الأحزاب الوطنية المغربية، الحزب الدستوري الجديد والحزب الدستوري القديم وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وحزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني وذلك لعرض الحالة في تونس

1 - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975، ص ص 101-102.

2 - الطيب رزوق: البعد الوجودي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الإرادة 1948 - 1955 م، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، 2013 - 2014، ص 180.

3 - جريدة المنار الجزائرية: جريدة سياسية مستقلة تصدر بالجزائر، أول تاريخ صدور لها سنة 1938م، مديرها محمود بوزوز.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

والجزائر ومراكش على ضوء الأحداث الداخلية والخارجية وقد لاحظوا تفاقم الحالة بالمغرب العربي بتدعيم أساليب القمع وانتشارها وتعميمها وأكدوا على وحدة أهدافهم الوطنية¹ ، وقد قررت الأحزاب الوطنية المغربية ما يلي:

- مجابهة الحالة الجديدة في المغرب العربي وتكتل القوات الاستعمارية .
- تنسيق أعمالهم وإحداث جبهة الإتحاد والعمل المغربية والمنار لا يسعها إلا أن تتجهج بتحقيق هذه الجبهة التي كانت من أول يوم تدعوا لها ، وترجو من الله أن يوفق العاملين لخير الشعوب المغربية².

وقد نص البلاغ الذي صدر عن الأحزاب الوطنية المغربية المذكورة سابقا العديد من القضايا وعلى رأسها تلك المحاولات المتكررة من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية لكسر كل محاولة من شأنها توحيد كفاح الأقطار المغربية الثلاثة رغبة منها في إبقاء سيطرتها على المنطقة وإحكام قبضتها أكثر لضمان استمرار وجودها³ وهو ما جاء في مقال لجريدة المنار التي ابتهجت بهذا المولود الجديد وعلق محررها قائلاً: « في هذه الظروف الحرجة برزت الجبهة المغربية وظهر اتحاد الحركات التحررية وليتها سبقت موعدها هذا بسنة أو سنوات ، وبرزت الجبهة المغربية في وقت تلملت فيه الشعوب المغربية من سياسة الخلافات وأوشكت أن تظن الظنون بزعمائها، فكانت أول حادث من نوعه في تاريخ الإتحاد المغربي ولا شك أن اتحاد الشمال الإفريقي أعظم وسيلة وأقوى سلاح نعتمد عليه في الوصول لغايتنا والقضاء على الاستعمار بشرط أن يكون المقصود من هذا الإتحاد الجد والإخلاص في تحرير المغرب العربي من جميع الأوضاع الاستعمارية وإيصاله إلى السيادة التامة كما جاء في الميثاق وذلك لا يأتي إلا بالثبات أمام سياسة الترغيب والترهيب اللتين لا ييخل يهما الاستعمار على الحركات التحريرية خصوصا في هذه الظروف ، إن هذه الجبهة أعظم بشرى تزفها الحركات التحريرية المغربية لشعوبها في الوقت الحاضر، كما أنها تعد ضربة قاسية للاستعمار بالمغرب العربي وإذا أظهر الاستعمار عدم الاكتراث الآن بتكوينها فذلك لأنه يتوقع أن تكون جبهة للدعاية ، لا جبهة للعمل وهو لا يخشى الدعاية كما يخشى الأعمال المنظمة المنسقة، فعسى أن يخيب ظن الاستعمار ويصدق ظن الشعوب المغربية بحركاتها»⁴.

1 - أكرم بوجعة: الأمير عبد الكريم الخطابي وظروف تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع 5، الجزائر، ص 187.

2 - جريدة المنار: مقال الجبهة المغربية، ع 16، 15 / 02 / 1952، ص 1.

3 - محمد خير الدين: مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، (د.ت)، الجزائر، ج 1، ص 367.

4 - عبد الله مقلاطي: دور المغرب العربي و إفريقيا، المرجع السابق، ج 1، ص 54.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

لقد وقع ممثلوا الحركات الوطنية المغربية على ميثاق جبهة الإتحاد والعمل المغربية والذي أستهل بمقدمة عاين فيها محرروه الحالة الخطيرة التي تعيشها شعوب المغرب العربي بفعل السياسة الوحشية التي يمارسها الكيان الاستعماري الفرنسي، وقد تضمن ميثاق الجبهة عدة تعهدات وقرارات نذكر منها ما يلي¹:

أولاً: تتعهد الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال إفريقيا بـ:

- متابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها في دائرة ميثاق الأمم المتحدة ، إلى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها.
- تنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف داخل إفريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي والدولي .
- البحث دورياً في حالة الشمال الإفريقي على ضوء الحوادث في الداخل والخارج.

ثانياً: تقرر تأليف لجنة اتحاد وعمل الشمال الإفريقي وإنشاء كل هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق.

- عن الجزائر: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين .
- عن تونس: الحزب الدستوري الجديد والحزب الدستوري القديم و الجبهة الوطنية لتونس.
- عن المغرب الأقصى: حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وحزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح المغربي².

لقد كان لهذه المبادرة نوع من استرجاع الأمل لشعوب المغرب العربي في تحقيق وحدة الكفاح، إلا أن الأمور كانت على النحو الذي انتهت إليه تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، بحيث لم تعرف جبهة الإتحاد والعمل المغربية أي نشاط سياسي أو عمل وطني يعمل في الاتجاه الذي وجدت من أجله، لقد خيبت أولئك الذين راهنوا عليها كأداة لتحقيق ما يسعى إليه المغاربة من وحدة وتضامن وتعاون على صعيد الكفاح ضد النظام الاستعماري الغاشم وهو ما ظهر واضحاً في جريدة المنار على لسان مديرها محمود بوزوز الذي عبر عن خيبة الأمل والأسى الذي شعر به كل وطني مغربي غيور على وحدة النضال المغربي بفعل مصير هذه الجبهة حيث جاء في هذا المقال بعنوان: الذكرى الأولى لتأسيس جبهة الإتحاد والعمل المغربية ما يلي: «في السادس من جمادى الأول من السنة

1 - محمد خير الدين : المرجع السابق ، ص 365.

2 - جريدة المنار: العدد 19، 28 مارس 1952، ص 3.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

الماضية سطعت في الأفق المغربي أنوار انبثقت من بلدة شانتي بفرنسا، حيث اجتمعت الأحزاب القومية، التونسية، والمراكشية، والجزائرية لتبرز للوجود جبهة الإتحاد والعمل المغربية فتهللت الوجوه وانتعشت الآمال وانطلقت الألسنة بالبشرى، وجرى القلم في المنار بوحى تلك الأشعة يسجل ولادة ذلك الحلم السامي الذي تحقق بعد طول الانتظار¹، ثم توقف القلم ينتظر ما يمليه عليه المولود الجديد من جليل الأعمال، وانقضت سنة كاملة وهو لا يزال في الانتظار، ثم توقف القلم ينتظر ما يمليه عليه المولود الجديد من جليل الأعمال وانقضت سنة كاملة وهو لا يزال في الانتظار... وقد أن الأوان للاحتفال بالذكرى الأولى لنشأة هذه الجبهة، وبما أكثر عندنا الاحتفال بالذكريات وإننا لا ندري أن يكون احتفالنا اليوم بهجة وأفراحا، أم غمة وأتراحا؟ أحتفل بكائن حي، أم نندب ميتا نسي؟ أحتفل باجتماع حول مائدة عامرة؟ أم بتكتل حول قضية مشتركة عادلة، أحتفل بجماعة نائمة؟ أم بكتلة قائمة؟ أحتفل بأعمال أم بأقوال؟².

أما الرجال الذين اتفقوا على الاجتماع في هذه الجبهة فلا يزالون بحمد الله أحياء يرزقون، أما الأحزاب والهيئات التي يمثلونها فلا تزال بقميد الحياة، أما برامج العمل، أما النشاط، أما الدعاية لدى الشعوب المغربية وتكوين فروع بكل قطر مغربي، أما العمل في الميدان الخارجي باسم هذه الجبهة، أو ما يدل على وجودها فلا أثر له...لماذا؟ العلم لله ولأعضاء الجبهة...

ولكن يمكننا أن نساءل عن العوامل والأسباب التي حالت دون تحقيق الجبهة ما التزمت به في ميثاقها من تعهدات وقرارات ولماذا توقفت نشاطاتها ودخلت في طي النسيان؟ ولم نجد لها عملا ولم نسمع لها صوتا كما ذكر هذا محمود بوزوز في مقال حيث ورد فيه: « ولم يظهر بعد هذا الاجتماع أو الاتفاق شيء في الميدان العملي فلا الإتحاد الحقيقي تكون ولا العمل المستمر تبين فهل الجبهة المغربية لم تكن إلا لقاء حول مائدة انقض الجمع بعده يحي بعضهم بعضا تحية طيبة على موعد لقاء آخر أو على غير موعد وإلى الآن لم نسمع بلقاء ثان لأعضاء الجبهة التي داعبت أحلامنا حيننا من الدهر وأنعشت آمالنا والتي مازلنا نحلم بها ونأمل فيها...فما سبب جمودها؟»، ولكن الجواب يبقى عند أعضائها، ولهذا نرى أنه مثلما ظهرت جبهة الإتحاد والعمل المغربية مثلما اندثرت وزالت دون أن تحقق ما كان يسعى إليه الوطنيون المغربية حول وحدة الكفاح المغربي ومهما يكن فإنها تعتبر على الأقل محطة من محطات الاتفاق التي تعبر عن البعد المغربي للحركات الوطنية المغربية وتعبّر كذلك عن توحيد العمل الوطني المغربي ولو نظريا³.

1 - محمد الحسن زغدي : النضال الوجودي بالمغرب العربي ، المرجع السابق ، ص 74.

2 - جريدة المنار: العدد 17 ، بتاريخ 06 فيفري 1953 م، ص 2.

3 - محمد الحسن زغدي : النضال الوجودي بالمغرب العربي ، المرجع السابق ، ص 76.

2 - النضال النقابي المغربي المشترك:

لم يتوقف النشاط الوجودي المغربي على المستوى السياسي والثقافي داخل الحركات الوطنية المغربية ، بل تعداه إلى نضال من نوع آخر تمثل في النضال النقابي ، الذي كان له دور كبير في تحريك القوة الشعبية ونشر وعي أكثر فعالية وتأثيرا في المجتمع المغربي¹. وشمل هذا التغيير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبلدان المغرب العربي بهدف كسر الوحدة الوطنية المغربية ، وتفكيك هياكلها الاقتصادية والاجتماعية والدينية وإعادة تنظيمها بشكل متماسك نظرا لارتباطها بالاستعمار الرأسمالي ، فكان لهذا النظام الأثر الكبير في ظهور التيارات الوطنية القوية بين العمال لمواجهة السياسة الاستعمارية ، ولم يبقى التضامن المغربي منحصرا في النضال السياسي الوطني منفردا داخل الحركات الوطنية المغربية ولكن بدعم بالنضال النقابي ، رغم ظهوره في المراحل الأخيرة لنضال الحركة الوطنية المغربية ، ولكنه انخرط بشكل مباشر في معركة الاستقلال ، واكتسب فيها التجربة والقدرة ، ولم يخف يوما مدى تعاطفه مع الأحزاب القومية الكبرى وحافظ على مطلب الاستقلال كثيرا ، وشكل الجناح اليساري للحركة الوطنية الأكثر تنظيما بالتوازي مع ذلك واجه عداوا من الأوساط الأوروبية².

أكدت النصوص والوثائق التاريخية أن النضال النقابي سار إلى جنب النضال السياسي الوطني بحيث ساهم في رفع الوعي ونشره كما أدخل الطبقة العاملة في دائرة النضال الوطني وتعد التجربة التونسية التي ساهم فيها الإتحاد العام التونسي للشغل مكونا مركزيا واستطاع تغتير موازين الصراع ضد الاستعمار الفرنسي³ ، وأمد الحركة الوطنية بقدرات نضالية بالغة التأثير والنفوذ ، ومثله ينطبق على المغرب الأقصى الشقيق ، حيث شكل ميلاد اتحاد النقابات الموحدة سنة 1943م مؤشرا لانتقال جديد في تطور الحركة العمالية ووعيها النضالي ، وكثف خلال فترة الأربعينات من توطيد علاقات الطبقة العاملة بالحركة الوطنية ، وذلك بفعل عوامل بنيوية قررت التقارب بين الإطارين أولا ووفرت شروط اندماجهما في النضال⁴ ، وسيطر العمل السياسي على نشاط الحركات النقابية المغربية في المغرب العربي ، ودعم فكرة النضال المغربي المشترك عن طريق نشر الوعي و التضامن و توحيد الرؤى ومناهج العمل بين القوى الوطنية في المغرب العربي وتوضيح نقاط الضعف الداخلية ومخاطر الاستعمار في استغلال ذلك وانعكاساته على مستقبل شعوب المغرب العربي ، و تعد تونس البلد السباق في المغرب العربي في مجال النضال النقابي، منذ مطلع القرن العشرين بظهور جامعة

1 - مومن العمري : المرجع السابق ، ص 261.

2- سعيدان عمر: فرحات حشاد بطل الكفاح القومي و الاجتماعي، حياته، مذهبه و آثاره، مطبعة المنار ، تونس 1969، ص 112.

3- محمد بوطيبي : الحركة النقابية التونسية دراسة مقارنة بين نقابي جامعة عموم العملة التونسيين والإتحاد التونسي للشغل نموذجاً، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، المجلد 08 ، العدد 13 ، 2017 ، ص ص 37 - 38 .

4- محمد مالكي: الحركات الوطنية ، المرجع السابق، ص 369.

الفصل الثالث: البعد الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

عموم العملة التونسيين والتي استخلفت فيما بعد بالاتحاد العام التونسي للشغل بعدما حل التنظيم الأول، حيث ساهمت الحركة النقابية الوطنية التونسية في النضال الاجتماعي العمالي، ولعبت دورا كبيرا في الحراك السياسي خلال الفترة الاستعمارية، و الذي مازال بارزا إلى يومنا في المشهد السياسي التونسي ونشيد بتجربة واحد من أقدم و أبرز النقابيين المغاربة محمد علي الحامي¹ حيث ورد في إحدى مقولاته: « إن الضعف الداخلي هو الذي سمح بدخول الأجانب أرض تونس و أن صلاح المجتمع و الأشخاص هو الكفيل بتحرير البلاد... » ، وهذه دلالة واضحة على الاقتناع بارتباط مصير بلاده ببلدان المغرب العربي.²

قام النقابي في الحركة العمالية النقابية التونسية المعروف فرحات حشاد بدور كبير في الحركة الوطنية وتوجيهها وتنظيمها منذ تحاقه بالاتحاد المحلي للكونفدرالية العامة للشغل سنة 1936م إلى أن تم اغتياله في 05-12-1952 م من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية³ ، وكان قد نجح في توحيد التنظيمات النقابية المستقلة وقام بدمجها ضمن إطار واحد وموحد هو الإتحاد العام التونسي للشغل 20-01-1946م⁴ ، وظهرت الحركة العمالية النقابية في الجزائر بعد تأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين سنة 1956م ، من خلال جهود المناضل والنقابي المعروف عيسات إيدير في بلورة النضال النقابي ، حيث ساهم مساهمة فعالة في إذكاء روح الكفاح والرغبة في التحرر من قبضة الاستعمار الفرنسي ، وساهم الإتحاد العام التونسي للشغل بعد تأسيسه في قيادة الاتجاه العمالي التوحيدي في المغرب العربي ، بفعل عراققة التنظيم النقابي في تونس وأصالة دعواته الوحدوية التي شكلت الاتجاه الأبرز في العمل من أجل توحيد الحركة النقابية في المغرب العربي ، وفي محاضرة ألقاها في مقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس يوم 20 ديسمبر 1946 م تطرق فيها : « هذا وإن حركتنا العمالية لا يمكن أن تبقى منكمشة داخل الحدود التونسية وأنخراطنا في الجامعة النقابية العمالية سيضمن لتونس مقعدها بين الأمم الأخرى للعمل على تحقيق الحياة الكريمة العامة للطبقة العمالية في العالم ، غير أن العمل اليومي لمنظمة نقابية في النطاق المحلي محتاج أيضا إلى الاعتماد على وحدة عمال جميع منظمات البلاد ذات الخطوط المشتركة في ميادين الحياة الأخرى واعني بذلك توحيد الحركة النقابية في شمال

1 - محمد علي الحامي: (1891-1928 م) ، نقابي تونسي زاول دراسته بجامعة شعبية حرة ببرلين يعود إليه الفضل في بناء العمل النقابي وتطوير مناهجه ومفاهيمه شارك في حرب طرابلس سنة 1912 م كمتطوع ، وبعدها نفي من تونس سنة 1925م حاول الالتحاق بالمغرب الأقصى انطلاقا من مصر للمشاركة في حرب الريف ولكن ألقى عليه القبض في مدينة طنجة قبل أن يصلها ومنها نفي إلى مصر. ينظر: محمد الطيب رزوق : المرجع السابق ، ص 97.

2 - عبد السلام حميدة: مقال: النقابات و الوعي القومي، مثال تونس، مجلة المستقبل العربي ، السنة 8 العدد 83 ، جانفي 1986، ص 43 .
3 - إبراهيم جورجيت عطية: مقال : حركة النقابات التونسية عبر التاريخ الوطني، مجلة دراسات عربية، السنة 16، العدد 8 ، جوان 1980 م ، ص 22-35.

4 - محمد مالكي : الحركات الوطنية ، المرجع السابق، ص 363.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

إفريقيا ، وهو مشروع عزيز علينا طالما حلمنا به و سوف لا نألو جهدا في سبيل تحقيقه ولا مجال للشك يا إخواني في أن خط بلدان شمال إفريقيا الثلاثة وثيق الارتباط و قضيتهم واحدة على وجه الإطلاق ولهذا يجب إحكام عقد الرباط الأخوي المتين الذي يربط الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة في نطاق جامعة نقابية شمال إفريقية»¹

قام فرحات حشاد بمجهودات معتبرة لأجل توحيد الحركة العمالية في المغرب العربي موضع التطبيق ، ووظف أفكار الإتحاد العام التونسي للشغل وجهوده لخدمة القضية الوطنية ذات الأفق المغربي ، إذ كان التداخل واضحا بين العمل الوطني والعمل المغربي في فكر الإتحاد التونسي وعمله ، ومن هذا المنطلق جاءت أفكار المؤتمر الأول للإتحاد العام التونسي للشغل في 20 - 21 فيفري 1947 م مؤكدة على امتداد نشاط الإتحاد إلى جميع أجزاء المغرب العربي ، وإلا سيكون نشاطه قاصرا ما لم تتبدد الحدود الوهمية التي تفصل بين أبناء المغرب العربي ، وأكد فرحات حشاد خلال اجتماع طلبة شمال إفريقيا بتونس في مارس 1947 م: «إن مصير عمال شمال إفريقيا واحد ولا يستطيعون النجاح إلا بوحدتهم»².

إن وطنية النقبائين في المغرب العربي قربتهم من الحركات الوطنية السياسية ودفعتهم للعمل المشترك لمواجهة الاحتلال، حيث قال المفكر المغربي الهرماسي: «إن خط بلدان المغرب العربي الثلاثة، مشترك ووثيق الارتباط وقضيتهم واحدة على الإطلاق، وعلى هذا يجب إحكام الروابط الأخرى المتينة التي تربط الطبقة العاملة في الأقطار الثلاثة في نطاق جامعة نقابية شمال إفريقية... تستطيع إعداد مستقبل أفضل لتساهم مساهمة ناجحة في إقامة نظام اجتماعي يحقق حاجات الطبقة الكادحة في إفريقيا الشمالية»³، وكان الإتحاد التونسي للشغل أكثر الفاعلين في العمل الوجودي ، وظهر في مؤتمراته المتتالية، الثاني سنة 1948 م والثالث سنة 1949 م والرابع 1951 م ، وجميعها تؤشر أن الحركة العمالية ذات بعد مغربي عن طريق كان شعارها التضامن والوحدة مع الشعب في كفاحه ضد الاحتلال وسياسة الإقامة العامة الفرنسية: «إن الوحدة المغربية شيء واقعي وعميق لا جغرافي فقط، وإنما وحدة في المصائب الذي سلطه الاستعمار على أقطارنا المغلوبة على أمرها ، ووحدة الكفاح المجيد في سبيل الحرية والعدل وفي العمل الذي سيضفي في النهاية إلى حياة العزة والكرامة. » ، وازداد النضال الوجودي المغربي لدى الطبقة العاملة وضوحا بعد الحرب العالمية الثانية بالتوازي مع الوعي السياسي و ظهرت الرغبة واضحة لدى قادة المنظمات النقابية المغربية في توحيد النضال النقابي المغربي رغم محاولات الاستعمار بكل إصرار تجريد النضال النقابي من خصوصية ارتباطه الجدلي بالحركة الوطنية

1 - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 235.

2 - محمد بوطيبي : الحركة النقابية التونسية دراسة مقارنة بين نقابي جامعة عموم العملة التونسيين والإتحاد التونسي للشغل نموذجا ، المرجع السابق، ص ص 46 - 48 .

3 - مومن العمري : المرجع السابق ، ص 263.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

المغربية، غير أنه فشل في فك التداخل والتكامل ونجحت الحركات الوطنية المغربية في استثمار مشروع الأوضاع العمالية، وتوعيتها بأوضاعها من خلال تنظيمها وإذكاء وعيها لاحقا مما أدى إلى توحيد نضال القومية الوطنية المغربية في جبهة واحدة ضد النظام الاستعماري الفرنسي الذي قال فيه أحد الكتاب: « ليس الاستعمار مؤسسة إنسانية - كما يدعيه صانعوها، إن نظام الاضطهاد السياسي هدفه استغلال الشعوب الخاضعة اقتصاديا .. وإن امتيازات الاستعمار لا تعوض المظالم والعنف و الجرائم المرتكبة بمختلف أشكالها...»¹

إن السياسة الاستعمارية الفرنسية هي التي ضاعفت جهود و طموح الحركة النقابية المغربية في توحيد نضالاتها للخروج من الوضعية المأساوية التي فرضها النظام الاستعماري حيث قال النقابي فرحات حشاد في تصريح لصحيفة الزهرة التونسية في جانفي 1947م: « إن إنجاز تكوين الرابطة النقابية لإفريقيا الشمالية التي أصبحت مطمح كل عامل من عملة الأقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجود تكتلهم للقيام بواجبهم نحو أوطانهم التي تشملها مصلحة واحدة و مستقبل واحد»².

كما وجه نداء إلى عمال شمال إفريقيا في شهر مارس 1947م يدعوهم فيه إلى تحقيق وحدتهم جاء فيه: « إن خط شغالي إفريقيا الشمالية مشترك، وهم يشكون من نفس الآلام و يقاومون نفس الأعداء و لذلك لن يتسنى لهم النجاح إلا بتحقيق وحدتهم واشتراكهم في بذل ما لديهم من القوى وإخلاصهم في سبيل انتصار قضيتهم المشتركة، و لذا فإن الاتحاد العام التونسي للشغل، أول منظمة نقابية مستقلة في إفريقيا الشمالية، يوجه نداءه إلى كافة الشغالين الشمال إفريقيين مهما كانت وضعيتهم لينتظموا داخل نقابات مستقلة بجميع أنحاء الجزائر و المغرب -عمال الصناعة و التجارة و الفلاحة وأعوان المصالح العامة و موظفي الإدارات و البلديات و هاته النقابات تتكون منها اتحادات جهوية ومركزية، حتى يسرع اليوم الذي تتأسس فيه من الاتحادات الجزائرية و المغربية و التونسية الجامعة النقابية الشمال إفريقية أثناء مؤتمر تاريخي و تأخذ بيدها حظوظ شغالي أقطارنا الشقيقة الثلاثة .. و هكذا تدل الطبقة الشغيلة الشمال إفريقية شعوبنا إلى طريق الوحدة...»³.

لقد أكدت كافة المؤتمرات النقابية المغربية على أهمية التضامن المغربي و ضرورة تنسيق العمل النقابي في شمال إفريقيا وتوحيده ضمن أهدافه و هو ما جاء في تقرير المؤتمر الثالث المنعقد في شهر أفريل 1949م، الذي خصص فقرة طويلة ضمن تقريره لمشروع إعداد مؤتمر نقابي بشمال إفريقيا و تحدث عن مجهودات تكوين جبهة عمال شمال إفريقية

1 -Félicienchalleve :souvenir sur la colonisation 1935-paris-picout.

2 -Félicienchalleve :souvenir sur la colonisation 1935-paris-picout

3 - محمود أيت مدور: الحركة النقابية المغربية بين 1945 - 1962 الجزائر وتونس نموذجاً، دار هومة، الجزائر 2013 م، ص 211.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

و قد ترجم هذا التضامن و التأكيد على البعد المغربي في الإضراب العام الناجح الذي شنه الاتحاد في شهر مارس 1951م احتجاجا على القمع المسلط على الحركة الوطنية في المغرب الأقصى و هو ما يترجمه أيضا ما جاء في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه النقابي فرحات حشاد أثناء انعقاد المؤتمر الرابع للاتحاد حيث قال : « أحيي إخواننا في مراكش و الجزائر الذين برهنوا بحضورهم في هذا المؤتمر على أن الوحدة المغربية شئ واقعي، هي عمق لا جغرافي فقط، وأنها وحدة في المصاب الذي سلطه الاستعمار على أقطارنا المغلوبة على أمرها، ووحدة في الكفاح المجيد في سبيل الحرية و العدل، وفي العمل الذي سيفضي نهاية الأمر، بفضل جهاد الشعوب المغربية و تضحياتها إلى الفوز بحياة العزة والكرامة ... »¹.

كما أشار تقرير المؤتمر إلى مسألة وحدة العمل النقابي في إفريقيا الشمالية: «.. مما لا نزاع فيه هو إن الطبقة العاملة التونسية تقاسي المظالم نفسها و تتدمر من السياسة نفسها و تكافح ضد العقبات نفسها التي تجابه حركة العمال في الجزائر و المغرب ، و مما لا شك فيه أيضا هو أن نجاح حركتنا لا يمكن أن يكون تاما و نهائيا إلا متى تحصلت الطبقة الشقيقة على حقوقها وأن هذه الحقائق تجعلنا نهتم بكل ما يلاقيه إخواننا العمال في مراكش و الجزائر من عراقيل و ظلم فضلا على ما يربطنا بهم من علائق أخوية طبيعية و تضامن في العمل و الكفاح ... ».

وقد تجاوز نشاط النقابي فرحات حشاد حدود المغرب العربي، حيث نشر مقال في مجلة بلجيكية وهذا تحت عنوان الحركة النقابية بشمال إفريقيا و مما جاء فيه: « يجد العامل نفسه في المغرب و الجزائر و تونس مضطعا بمسؤوليتين يجب عليه تأديتهما : أولاها، التحرر الاجتماعي و ثانيهما هي التحرر الوطني.».

لم يكن فرحات حشاد نقابيا فقط بل كانت له مواقف سياسية وطنية شجاعة عبرت عن فكره الوجودي المغربي و من المواقف المعبرة عن توجهه هذا ، نشير إلى ذلك الطلب الذي تقدم به في 01 ديسمبر 1951م طالب فيه بتوجيه لجنة بحث و تحقيق من قبل المجلس الاجتماعي إلى المغرب الأقصى في وقت كان يستعد فيه الوطنيون المغاربة لعرض قضيتهم أمام هيئة الأمم المتحدة وقد فند حشاد في الوقت نفسه ادعاءات بعض الأوساط الفرنسية التي تفيد أن بعض ممثلي العمال المغاربة وقدماء المحاربين المراكشيين قد بعثوا ببرقيات إلى هيئة الأمم المتحدة يعربون فيها عن رضا هم بالوضع السائدة في بلادهم ..

1 - محمود أيت مدور : الحركة النقابية المغربية بين 1945 - 1962 ، المرجع السابق ، ص 214.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

ولم يتوقف نضال الاتحاد العام التونسي للشغل بالدفاع عن فكرة وحدة المغرب العربي حتى بعد اغتيال زعيمه النقابي فرحات حشاد في 05-12-1952 م على يد السفاحين الفرنسيين، حيث واصل الدعوة إلى إقامة إطار نقابي مغاربي موحد، وأعلن مساندة القضية الجزائرية بعد استقلال تونس سنة 1956م وهو ما ترجمته اللائحة السياسية الصادرة عن المؤتمر السادس للاتحاد المنعقد بين 20 و 23 سبتمبر 1956م، والتي أكدت على مواصلة مساعيها لتوحيد عمل المنظمات العمالية في شمال إفريقيا، كما تمت المطالبة بإعداد مخطط نمو اقتصادي و اجتماعي على مستوى جميع بلدان المغرب العربي.

كما تشير بعض المصادر إلى أن الأمين العام للاتحاد التونسي للشغل أحمد بن صالح ذكر في خطابه الافتتاحي ما سماه (ثورتنا الموحدة من المغرب الأقصى إلى ليبيا.¹) وتم تزيين المنصة بأعلام الجزائر والمغرب وتونس.²

شغلت قضية الجزائر حيزا هاما في نشاط الاتحاد العام التونسي للشغل حيث جاء في تقرير المؤتمر الخامس تحت عنوان الجزائر وإفريقيا: «كفاح الجزائر هو كفاحنا القومي وكفاح شعوب شمال إفريقيا هو كفاحنا القومي، وأنتم على علم من موقف الشعب التونسي بأسره وموقف الإتحاد ومن ضمنه إزاء كفاح الجزائر الباسلة، فالتأييد مطلق وهو يومي، منتشر في جميع الميادين، في الداخل والخارج، وقد حققنا بالخصوص لكفاح الجزائر مناصرة الجامعة العالمية للنقابات الحرة، بأن عملنا على أن يصبح الإتحاد الجزائري للشغل عضو بها ... وهكذا يسير شمال إفريقيا و شعوبه في وحدة كاملة نحو الحرية و العدل و الرفاهية والمجد ..»³ وذكرت لائحة خصصت للجزائر تحية من المؤتمرين حيوا فيها ميلاد الإتحاد العام للعمال الجزائريين و قبوله من طرف الجامعة العالمية للنقابات الحرة كما حيوا تكوين جامعة نقابات شمال إفريقيا التي تم الإعلان عن تكوينها في بيان مشترك صدر في بروكسل يوم 05-07-1956 م عن ممثلي اتحادات تونس و الجزائر والمغرب.⁴

1 - عبد السلام حميدة: المرجع السابق، ص 48.

2 - مومن العمري : المرجع السابق، ص 267.

3 - محمود أيت مدور : الحركة النقابية المغاربية بين 1945 - 1962، المرجع السابق، ص 215.

4 - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص ص 35 - 36 .

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

وأشارت بعض المصادر إلى مشاركة بعض النقبائين في الكفاح المسلح بتمريرهم لكميات من السلاح وجهت للثورة الجزائرية كما فعل أحمد التليلي¹، مما يظهر مدى تضامن الحركات النقابية المغربية بالعمل المغربي المشترك².

3- ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 4 أبريل 1954 م:

بعد فشل جبهة الإتحاد والعمل المغربية في تحقيق أهدافها التي حددها لها الأحزاب في المغرب العربي دفع ذلك القادة المغاربة في القاهرة خلال صيف 1953 م إلى الدعوة لعقد ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي مبررين ذلك بفشل ميثاق اللجنة الصادر في 1948 م نتيجة الخلافات والصراعات التي عصفت باللجنة، وقد تم عقد اجتماع جمع قادة وممثلي الأحزاب الوطنية المغربية عرف بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 04 أبريل 1954 م³ بالقاهرة، فهو محطة بارزة ومؤثرة في طريق العمل الوجودي السياسي و النضال الوطني المغربي للحركات الوطنية حيث أعطى دفعا قويا لإبراز مظاهر التعاون والتكامل والتنسيق بين هذه الحركات التي لم تتمكن حتى هذه المرحلة الخروج من دائرة البيانات والتصريحات والتوجه الفعلي لتحرير المغرب العربي وانتهاج العمل المسلح كتعبير عن الإرادة الحقيقية الصادقة والثورية على صعيد وحدة الكفاح، خاصة وأن الظروف كانت إلى درجة ما ملائمة في تلك المرحلة لتوفر بعض المحددات الإيجابية لصالح القضية المغربية و منها على سبيل المثال لا الحصر:

- 1- انشغال فرنسا بجربها في الهند الصينية و هو ما سهل من مهمة الوطنين المغاربة في تفجير الكفاح المسلح.⁴
- 2- الدعم المصري للقضية المغربية بعد نجاح ثورة جويلية 1952م، وتعهد جمال عبد الناصر بتوفير كل الإمكانيات الداعمة لها.

كان من نتائج هذا الدعم هو تمكن قادة الحركات الوطنية المغربية من عقد عدة جلسات مع بعض المسؤولين المصريين لتحديد طبيعة الكفاح الذي يجب سلوكه لتحرير المغرب العربي وبالعودة إلى المصدر فتحي الديب فإن هناك اجتماعا جمعه بالأمر محمد بن عبد الكريم الخطابي في 16 مارس 1954م، تطرق لمسألة البحث عن كيفية تنظيم الكفاح ضد

1 - أحمد التليلي: (10 أكتوبر 1916 - جوان 1967 م)، قيادي وطني، نقابي تونسي من بين الشخصيات الفاعلة في العمل التحرري المغربي، وقد ارتبط بحركة التحرر الجزائرية ومشروع وحدة المغرب العربي، وكان بذلك أنموذجا للنخبة المغربية التي تؤمن بفكرة التحرر والوحدة والديمقراطية في المغرب العربي، وتبين لنا من خلال الاطلاع على كثير من المصادر الجديدة أنه سخر جهوده لدعم الثورة الجزائرية وربط علاقات وثيقة مع قادتها، وكان أمه واسعا في نجاح الثورة الجزائرية لتكون خير تجربة تحررية عربية وعالمية تحقق آمال الشعوب في التحرر والعدالة والديمقراطية. ينظر: عبد السلام حميدة: المرجع السابق، ص 50.

2 - Mohamed lebjaoui: " veritéés sur la révolution algérienne, (fair-gallimard3) Paris, 1977.p36.

3 - الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب، المصدر السابق، ص 32.

4 - فتحي الديب: المصدر السابق، ص ص 23-25.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

الاستعمار الفرنسي بشمال إفريقيا ، وكذا نوعية المساعدة المنتظرة من مصر، ووضع الأمير الخطابي خطة تتعلق بما يجب القيام به وضرورة الحرص على سرية الإعداد و الاستفادة من عنصر المفاجأة وتوحيد القيادة¹.

وبالاعتماد على المصدر نفسه ، فقد تم الاتفاق على عقد مؤتمر يجمع الحركات الوطنية المغربية بالتنسيق مع الجامعة العربية ممثلة في أمينها العام السيد " عبد الخالق حسونة " ، وتم توجيه الدعوة إلى ممثلي كل الحركات الوطنية المغربية الذين لم يتأخروا كلهم عن الحضور لهذا المؤتمر الهام .

وقد جرت فعاليات المؤتمر بدار الأمانة العامة للجامعة العربية برئاسة السيد عبد المنعم مصطفى بحضور ممثلين عن السلطة المصرية. وقد افتتح رئيس الجلسة حديثه عن الظروف الصعبة التي تعيشها الشعوب المغربية وأن الكفاح المنفرد لكل قطر غير مضمون العواقب ، وهو ما يفرض التنسيق بين الحركات الوطنية المغربية لتحقيق الاستقلال المطلوب .

وقد انتهى المؤتمر بالموافقة على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي وتم التوقيع عليه من قبل ممثلي الأحزاب الحاضرة في المؤتمر ، وقد تضمن هذا الميثاق ديباجة وعشر مواد. ومما جاء في الديباجة: « إن ممثلوا الأحزاب والبعثات السياسية المغربية في الشرق العربي تحذوهم الرغبة الصادقة الملحة في جمع شملهم وتوحيد جهودهم، و توجيهها إلى ما فيه خير بلادهم قاطبة وإصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها، والإقرار بضرورة التضامن في الكفاح والمسؤولية المشتركة الواقعة عليهم، لإدراك أهدافهم ولا سيما في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ، وقد قرروا عقد ميثاق ولهذه الغاية اجتمع بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية السادة المذكورون فيما بعد»².

لقد ساهم هذا الميثاق في تشكيل خطوة في طريق المحاولات التي كانت تهدف إلى توحيد النضال المغربي رغم أن هناك من وجه أصابع الاتهام إلى هذا الميثاق حيث يرى أن هناك اختلافا كبيرا بين ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي ظهرت سنة 1948م بالقاهرة، والذي دعا إلى تعميم الكفاح المسلح في كامل أقطار المغرب العربي و إلى وحدة المنطقة ، وبين هذا الميثاق الذي شجع على التوجه إلى العمل القطري في المغرب العربي³.

إن تجربة تنسيق الجهود و توحيد النضال السياسي الوطني لم تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزته إلى أعمال تضامنية ميدانية حيث عبر عنها أحد الكتاب بقوله: « .. لم تتجسد العلاقات النضالية بين فصائل العمل الوطني المغربي والإحساس بوحدة الكفاح لدى شعوب المنطقة.. في المواقف السياسية وحسب، بل ظهرت كذلك في المعارك الدامية

1 - الرشيد إدريس : ذكريات عن مكتب المغرب ، المصدر السابق، ص33.

2 - فتحي الديب: المصدر السابق، ص 31.

3 - أحمد مهساس: الحقائق الاستعمارية و المقاومة، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ، دار المعرفة، الجزائر 2007م ، ص 27.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

مثل معركة الإضراب العام الذي تحول إلى مظاهرات ومواجهات عنيفة بين الجماهير الشعبية المغربية بالدار البيضاء وبين القوات الفرنسية والمستوطنين الفرنسيين، أثناء اغتيال القائد النقابي التونسي " فرحات حشاد " في 5 ديسمبر 1952م ، وهي المعركة التي دعت إليها قيادة حزب الاستقلال وأيدها وشارك فيها الحزب الشيوعي المغربي ، وهو ما عرفته الجزائر أيضا بسبب هذه الجريمة الشنعاء التي راح ضحيتها أحد أبرز الوجوه النضالية والنقابية المغربية حيث قامت مظاهرات عارمة ونددت الصحف والجرائد الجزائرية بهذا الفعل الإجرامي الاستعماري الشنيع.»، إن هذه المحطات المتتالية التي عرفها المغرب العربي بعد الحرب العالمية الثانية وإلى غاية منتصف الخمسينات على صعيد تنسيق وتوحيد العمل الوطني المغربي ، ولو أنها لم ترق إلى ما كان يصبو إليه شعب المغرب العربي من تحقيق وحدة الكفاح المسلح عبر كامل التراب المغربي إلا أنها عبرت من جهة أخرى على الرغبة الملحة و الصادقة لدى بعض قادة الحركات الوطنية المغربية على مواجهة العدو المشترك بموقف مغربي موحد على الأقل في النضال السياسي وهو ما عبر عنه المناضل علال الفاسي حيث قال: «إننا لنتمنى أن يأتي ذلك اليوم الذي تتوحد فيه أحزاب كل إقليم من أقاليم المغرب العربي ضمن حزب واحد يقوم على التوصيات السابقة، فإن مصلحة الأمة تكمن في القضاء على كل ما من شأنه أن يوهم الأجنبي بوجود فرقة في الصفوف أو خرق في بنیان الحركة المتسق...»¹ ، وهو ما ذهب إليه محمد بن عبد الكريم الخطابي في مذكرته إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية حول الأوضاع التي يعيشها شعب المغرب العربي و التي من بين ما جاء فيها قوله : « فإني إذ أجدد شكري لسيادتكم على اهتمامكم الكريم بقضايا المغرب العربي، فإني أغتنم فرصة اجتماع مجلس الجامعة، و قيام الأحداث الخطيرة في ديار المغرب المكافحة، فأرجوكم بما لكم من واسع الاطلاع على قضايها، أن تكونوا أمام الأعضاء المحترمين خير مبلغ و خير مرافع عنها، كما أرجو أن تتكرموا برفع المذكرة الآتية إلى الأعضاء المحترمين ولكم الشكر سلفا. »، ووجه محمد بن عبد الكريم الخطابي نداء إلى أبناء المغرب العربي يحثهم فيه على ضرورة الإتحاد و التعاون في وجه القوة الاستعمارية الغاشمة و مما جاء في هذا النداء قوله: «إلى أهل شمال إفريقيا، من علماء و أعيان و تجار وفلاحين»² .

1 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 485.

2 - الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى، باتنة الجزائر، 1992، ص 226.

المبحث الثاني: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومغربة الحرب النضالية:

1- ميلاد جيش تحرير المغرب العربي:

ذكرت المصادر التاريخية إلى تسلم الحكومة الليبية لصفقة سلاح تركية قامت بتهريبها إلى مجاهدي الثورة الجزائرية عبر الحدود التونسية الجزائرية¹ ، وكانت الأراضي الليبية طريقا أساسيا لنقل الأسلحة خصوصا في المراحل الأولى لاندلاع للثورة ، وكانت هذه الأسلحة تنتقل عن طريق قيادة القاعدة الشرقية التي كان يمثلها أحمد مهساس المكلف من طرف أحمد بن بلة وقد جاء كل ذلك عندما كانت مخاوف الملكيات العربية على أشدها من الناصرية ، ولم تسلم عناصر جبهة التحرير الوطني الجزائرية من المطاردة ، من قبل عصابات الإرهاب الفرنسية، حيث تمت محاولات كثيرة للتصفية الجسدية أبرزها محاولة اغتيال أحمد بن بلة" في مدينة طرابلس أواخر سنة 1955 م بفندق أكسليور.²

إن قوة التلاحم الشعبي بين أبناء المغرب العربي تعبيرا عن الرغبة الملحة في بناء المغرب العربي على حد تعبير المهدي بن بركة ، في قوله: « إن وحدة المغرب الغربي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هدية من السياسيين أو موضوع مساومات، ولا يمكن أن تكون إلا من صنع الجماهير الواعية والمنظمة داخل النقابات العمالية والفلاحية أو الحركات التقدمية و الحركات الطلابية ومنظمات الشباب والنساء والمنظمات المهنية للحرفيين...»³.

ويظهر لنا هذا العمل الهام الذي قام به مناضلو مكتب المغرب العربي في القاهرة دعم الثورة الجزائرية ، وتمسكها القوي بوحدة الكفاح المغاربي المسلح وهذا وبالنظر لشهادة المناضل الجزائري محمد يزيد وتأكيده على أن الثورة الجزائرية كانت قد تلقت الدعم والمساندة من مناضلي مكتب المغرب العربي سواء من الأشقاء في المغرب الأقصى أو في تونس.⁴

وتعد قضية توحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي التي لم تلقى قبولا من كافة الأطراف بسبب الموقف المتزدد الذي كان يميز المبادرة في كل من تونس والمغرب، رغم الاتفاق المسبق بين قادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل الجزائرية مع رموز قادة عمليات المقاومة المراكشية على تفجير ثورة منظمة في مراكش في نفس التوقيت مع الثورة الجزائرية، إلا أن الاعتقاد الخاطئ للمراكشيين ، واعتقادهم بصعوبة قيام الجزائريين بخطوة التفجير الثوري نظرا لقلّة إمكانياتهم، جعلت المراكشيين يترددون ، واندلعت الثورة الجزائرية فكانت لها مفاجأتها العميقة في نفوس قيادات المقاومة المراكشية وسرعان

1 - زغدود علي: ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار، الجزائر 2004، ص 157.

2 - مصطفى بن حليم: صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ، مذكرات رئيس وزراء الأسبق، الأهرام، القاهرة.

3 - المهدي بن بركة : الاختيار الثوري في المغرب ، ط2، دار الطليعة، بيروت 1964، ص 138.

4 - محمد يزيد : جيش التحرير المغاربي 1948 - 1955 ، ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، أيام 11 و 12 ماي 2001، الجزائر، منشورات مؤسسة محمد بوضياف، 2004 الجزائر، ص 117.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

ما استفاقوا مستبشرين كل الخير في توسيع نطاق عملياتهم الفدائية والسعي في إمكانية التنسيق والتعاون مع قادة الثورة الجزائرية.

أما زعماء حركة النضال المسلح بتونس فقد شعروا بالمفاجأة التي لم يتوقعوها لجهلهم بكل أسرار هذا العمل الثوري الجزائري، وقامت قيادة الكفاح التونسي بمحاولات للاتصال بالثوار الجزائريين وتحديد منطقة الأوراس للوصول إلى نوع من التعاون يدعم قدراتهم النضالية لممارسة حرب الكر والفر، واعتمدوا على قاعدة الثورة الجزائرية بجمال الأوراس¹، أما الأحزاب المراكشية والتونسية فقد قام قادتها في القاهرة وبالخارج إلى محاولة الاتصال " بأحمد بن بلة " لعرض مقترحاتهم، واستعداداتهم المباشرة للتنسيق، وتجاهلوا ما سبق أن رددوه حول استحالة القيام بكفاح مسلح بالجزائر.²

وقد شهدت عملية التنسيق من أجل العمل المسلح تقدما إيجابيا بعد شحنة السلاح الأولى التي أرسلت إلى الجزائر على ظهر اليخت انتصار يومي 05 و 06 ديسمبر 1954م، والتي عقبها عدة شحنات أخرى أشهرها شحنة اليخت " دينا " بتاريخ 27 مارس بإشراف هواري بومدين 1955م، والتي أعقبها شحنة اليخت انتصار الثانية بتاريخ 21 سبتمبر 1955م، والتي كان في استقبالها محمد بوضياف، وكان الهدف من هذه الشحنة هو استعمالها في بداية الكفاح المسلح على الجبهة الغربية بوهران ومراكش.³

ويذكر فتحي الديب، بأن هناك عدة اجتماعات عقدت بين ممثلي الكفاح المسلح المراكشي والجزائري، وكان أولها اجتماع 11 جانفي 1955م، حيث تم عقد اجتماع بمنزله حضره عن الثورة الجزائرية أحمد بن بلة و محمد بوضياف والعربي بن مهيدي وحسين آيت أحمد، وعن الثورة المراكشية علال الفاسي وابن عمه عبد الكبير الفاسي، وقد تم فيه عرض موقف الكفاح بالجزائر ومراكش وضرورة تنسيق العمل المسلح بين الجبهتين الجزائرية بوهران، والمغربية بمراكش، وبعدها وافق كلا الطرفين تقرر في نهاية الاجتماع إمداد كلا الجانبين الجزائري والمراكشي بالسلاح على أن يتم إيصاله إلى المنطقة الخليفية، وتتضمن الشحنة كمييتين واحدة وهي الأكبر بجهة وهران الجزائرية والثانية لمراكش وتشمل هذه الشحنة أسلحة خفيفة وقنابل يدوية وتم تحديد مكان إنزالها منطقة الناظور المغربية.⁴

إن عمليات نقل السلاح المتتالية من القاهرة إلى الجزائر والمغرب الأقصى و تونس كان لها دور كبير وأهمية بالغة في تكوين ما يعرف بجيش تحرير المغرب العربي وميلاد جيش تحرير المغرب العربي وظهوره فعليا في أكتوبر 1955م، بعد

1 - Serge Brobergar " : Les rebelles Algériens , "plon- Paris 1958, p140.

2 - فتحي الديب : المصدر السابق، ص 56.

3 - غلاب عبد الكريم : الزعيم علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب 1974، ص 43.

4 - فتحي الديب : المصدر السابق، ص 73.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

مخاض صعب ومحاولات متعددة من قبل المناضلين الثوريين في الأقطار المغاربية الثلاثة ، وكانت قوة ظهوره هي الثورة الجزائرية بقوتها وثوريتها ، وقد تم فتح جبهات قتالية على الحدود التونسية، حيث ساهم صالح بن يوسف في تجنيد مقاتلين تونسيين لإدخال شحنات من الأسلحة عبر ليبيا والجزائر، وكان من الراضين لاتفاقية الاستقلال الذاتي ومن دعاة الكفاح المسلح حتى تحقيق الاستقلال النهائي لتونس حيث صرح قائلاً: « إن تونس ستستأنف كفاحها وأنها ستنال استقلالها التام قبل ستة أشهر... »¹، وتشير بعض المصادر إلى تكوين قيادة عسكرية مشتركة تسمى "القيادة العسكرية العليا الشمال إفريقيا" وتضم مندوبا عن جيش التحرير الجزائري ومندوبا عن جيش التحرير المغربي ليتعاون معهما فيما بعد مندوبا عن جيش التحرير التونسي ، وقد عقد ممثلي جيش تحرير المغرب العربي وهي التسمية التي أطلقت على هذه القيادة العسكرية الجديدة اجتماعا في منتصف شهر جانفي 1956 م ، وتوالت بعده عدة اجتماعات انتهت بالمصادقة على مذكرة تم إرسالها يوم 21 جانفي 1956م إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وبناء على هذه المذكرة عقد ممثلي جيش تحرير المغرب العربي اجتماعين:

- الاجتماع الأول: مع زكريا محي الدين الذي كان يشغل مدير المخابرات المصرية ، و ذلك يوم 24 جانفي 1956م ، وارتكز على المساعدات المصرية لجيش تحرير المغرب العربي حتى تحقيق أهدافه².
- الاجتماع الثاني: جمع ممثلي جيش تحري المغرب العربي بالرئيس المصري جمال عبد الناصر في منزله بنفس التاريخ و قد أعطى جمال عبد الناصر تعليمات بالاستجابة إلى جميع مطالب ممثلي الكفاح المغاربي.³
- وبعد لقاءات و مشاورات توصل ممثلي الكفاح المغاربي إلى تأسيس اللجنة المشتركة العامة التي كانت ذات طابع سياسي و مهمتها الإشراف على توجيه المقاومة المشتركة الجزائرية المغربية، وكذلك إنشاء لجنة تنسيق جيش تحرير المغرب العربي بمدينة الناظور المغربية التي استقبلت بعض شحنات الأسلحة القادمة من مصر ، وهذا لقيادة العمليات العسكرية وقد وضعت هذه اللجنة لنفسها عدة قوانين أو قانون داخلي لتسييرها وضم عدة مواد منها:
 - تتألف لجنة التنسيق الجيش تحرير المغرب العربي من أربعة أعضاء، اثنان من المغرب الأقصى وهما عباس المسيعدي وعبد الله الصنهاجي ، ومن الجزائر كل من محمد بوضياف والعربي بن مهدي.⁴
 - تجتمع هذه اللجنة رسميا مرتين في الأسبوع دون تحديد التاريخ.

1 - عمار السوي : عواصف الاستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقي، مطبعة الرشيد، تونس ، 2006 ، ص 171.

2 - محمد أمزيان : محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف 1926-1963 ، ط1، منشورات اختلاف مطبعة الكوثر ، الرباط، المغرب، 2002، ص 165 .

3 - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص 165 .

4 - أكرم بوجمعة : الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وإصلاحاته العسكرية، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 3، جوان 2017 م، ص 141.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

- تستغرق مدة الرئاسة لكلا الطرفين 15 يوما.
- تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة .
- يتناوب الأعضاء على الرئاسة حسب أسمائهم.
- يمتاز الرئيس بترشيح صوت إضافي آخر عن الآخرين.
- في حالة تغيب أحد الطرفين ينوب عن صاحبه.
- يكون للجنة كاتب وأمين يعينان حسب الاتفاق بين الأعضاء.
- عمل كاتب اللجنة وأمينها هو التنسيق والتعاون فيما بين حركة المقاومة المغربية وحركة المقاومة الجزائرية في جميع الميادين¹.

وقد اتفق أعضاء لجنة التنسيق على كيفية تقسيم و توزيع الأسلحة حيث جاء في الاتفاق "كل ما وصل إلى أيدينا من السلاح والذخيرة والمال، يأخذ منه إخواننا الجزائريون الثلثين ويأخذ منه المغاربة الثلث".²

عملت اللجنة أيضا على إدخال الأسلحة للجزائر وأوكلت المهمة إلى جيش التحرير المغربي بالإضافة إلى إقامة مراكز عسكرية بالمغرب الأقصى لإيواء المقاتلين الجزائريين وكذلك بناء مدارس عسكرية لتكوين وتدريب جنود جيش تحرير المغرب العربي³ لقد كان من نتائج هذه اللقاءات والجلسات التنسيقية بين ممثلي جيش تحرير المغرب العربي وقادته بالقاهرة⁴.

أن انطلق الكفاح المغربي المشترك في أول أكتوبر 1955⁵ وقد تمت هذه العمليات العسكرية الأولى على مدى ثلاثة أيام و هذا عن طريق ضربات عنيفة و مؤثرة على جبهة وهران وبمناطق الريف والأطلس المتوسط بمراكش وكانت أشهرها معركة الناظور في 04 أكتوبر 1955 .

1 - العزيز محمد حمادي: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2004، ص131.
2 - الصنهاجي عبد الله: مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي 1947-1958 منطقة فضالة المحمدية المغرب (1986)، ص 85.

3 - Nadir Bouras : **Armée de Libération National Marocaine (1955-1956) Ed Publisud, Paris 2002, p129.**

4- Azzouz Azedine : **l'histoire ne pardonne pas. Tunisie 1932-1969, l'Harmatan, Paris 1988, p184.**

5 - العزيز محمد حمادي: المرجع السابق، ص 129.

2- النشاط العسكري لجيش تحرير المغرب العربي:

وقد كان لهذا العمل العسكري الهام آثارا إيجابية على مسيرة الكفاح المغربي المشترك الذي طالما حلم به أبناء المغرب العربي.¹

أما بالنسبة للطرف التونسي، فإن المصادر تؤكد أنه لم ينضم لجيش تحرير المغرب العربي إلا لاحقا رغم وجود بيان صادر يتضمن الوجود التونسي داخل هذا التنظيم العسكري المغربي المشترك، وقد صدر أول بيان عن جيش تحرير المغرب العربي الذي تضمن الأهداف التي أسس من أجلها التنظيم المغربي المشترك والتي ترمي إلى تحقيق وحدة الكفاح المسلح في الأقطار المغربية الثلاثة والمتمثلة في:

- 1- الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه بالرباط.
- 2- عدم التقييد بأي اتفاقيات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول بالكامل.
- 3- اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارج على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية وأن مثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم وكفي ما قاسته البلاد من مفاسد هم. وأختتم البيان بتوجيه نداء إلى جميع المواطنين للتجنيد، حماية للمجاهدين من أجل القضية الوطنية والحذر من مكائد الخونة والمشككين.²

أما البيان الثاني فقد جاء فيه نداء إلى السياسيين غير الثوريين الذين قد يضرون بقضية الكفاح المشترك ومما جاء فيه: «... وجيش التحرير إذ يذيع هذا البيان فهو يعلن باسم شعب شمال إفريقيا بأن كل حل القضية المغربية العربي لا يتفق وأهداف جيش التحرير الصادرة في البلاغ الأول مرفوض من أساسه، كما يعلن أن أي سياسي كيفما كان شكله واتجاهه يقول بغير هذا. ولا يعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف وإعلان عهد وميثاق الإتحاد والجهاد فهو خائن لوطنه مارق من دينه، دمه حلال...»

كما تضمن البيان الثالث حصيلة الأعمال العسكرية مع العدو الفرنسي، كما تضمن دعوة إلى مواصلة الجهاد حتى دحر القوات الاستعمارية، وهو ما جاء أيضا في البيان الرابع لجيش التحرير حيث ركز على المواجهات العسكرية مع القوات الاستعمارية و أعطى إحصائيات حولها.³

1 - Le Monde - du: 4 October 1955.

2 - فتحي الذيب : المصدر السابق، ص 651.

3 - فتحي الذيب : المصدر السابق، ص ص 652 - 654.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

وإذا كان جيش تحرير المغرب العربي و القادة الثوريين الذين اشرفوا على ميلاده ومن ثمة أعماله العسكرية ضد قوات العدو الفرنسي قد حقق ولو سياسيا مبدأ وحدة الكفاح المغربي المشترك على مدى فترة زمنية قصيرة إلا أن بعض الضغوط من قبل محيط الملك محمد الخامس وحاشيته الذين ربما رأوا في وجود جيش تحرير المغرب العربي خطورة على مصالحهم وحكمهم فبدأت المؤامرات قصد حل هذا الجيش وتجلي ذلك من خلال الصراع الذي نشب بين قيادة منطقة الناظور والقيادة العامة في مدينة تطوان¹.

حيث تشبثت الأولى بضرورة مواصلة الكفاح المسلح المشترك والحفاظ على جيش تحرير المغرب العربي بينما دعت الثانية إلى حل جيش التحرير وقبول مبدأ المفاوضات مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية لاستقلال المغرب وانتهى هذا الصراع الصالح قيادة تطوان التي تمكنت من حل جيش التحرير رغم بقاء عناصر منه تنشط على مستوى فردي، خاصة مع إصرار قائد المقاومة المغربية وجيش التحرير المغربي الدكتور عبد الكريم الخطيب على مواصلة الكفاح المغربي وكذلك بعد ظهور نواة جيش التحرير التونسي حيث شاركت عناصر منه في عمليات عسكرية مع جيش التحرير الجزائري على الحدود التونسية الجزائرية وأهم هذه العمليات تلك التي اشرف عليها المناضل التونسي الكبير الطاهر لسود وكذلك المناضل شبحاني بشير عن الثورة الجزائرية².

وتشير بعض المصادر التاريخية أن اجتماعات هامة قد عقدت بين ممثلي قادة جيش تحرير المغرب العربي بعضها في مناطق المقاومة المسلحة كما حدث يوم 18 ماي 1955 عندما اجتمع قادة الكفاح المسلح لجيش تحرير المغرب العربي بجبل بوجلال قرب تبسة³.

كما عقد اجتماعا آخر في منزل صالح بن يوسف في ديسمبر 1955 بحضور عدد من قادة الكفاح المسلح لجيش تحرير المغرب العربي وتمحور الاجتماع حول كيفية التنسيق بين مجاهدي الجزائر وتونس والمغرب الأقصى للدفع بحركة الكفاح المسلح المغربي المشترك إلى الأمام.

كما عقد ممثلي جيش تحرير المغرب العربي اجتماعا هاما في القاهرة في 25 فيفري عام 1956، حيث تعرضوا إلى العديد من المسائل المرتبطة بقضية الكفاح المسلح سياسيا وعسكريا، كما ناقشوا الحالة الراهنة للمقاومة المغربية وكيفية

1 - أكرم بوجمعة : الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وإصلاحاته العسكرية ، المرجع السابق ، ص 144.

2 - الشابي منصف، صالح بن يوسف: حياة كفاح ، ط1، دار الأوقاس للنشر، تونس 1990، ص 54 .

3 - عبد الله مقلاتي : عبد الكريم الخطابي والثورة الجزائرية ، تجسيد مبادئ الكفاح المشترك لتحرير المغرب العربي ، المجلة التاريخية المغربية العهد الحديث والمعاصر ، سنوية ، مؤسسة التميمي ، عدد 132 ، تونس، جويلية 2008، ص ص 34 -35.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

العمل الداعم لها وهذا بتوفير الإمكانيات المادية والبشرية لها وضرورة الحفاظ على وحدة جيش تحرير المغرب وانتهى الاجتماع بالمصادقة على العديد من القرارات:

- 1- العمل على توحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي تحت قيادة موحدة تضم قيادة جيوش تحرير المغرب العربي على أن تكون مهمة هذه القيادة وضع الخطوط العامة للعمليات المشتركة بالبلدان الثلاثة.
- 2- تقوم كل قيادة جيش بإدارة عملياتها القتالية على أرض بلدها وذلك بالتنسيق مع قيادات جيوش الأقطار الأخرى وذلك لإضعاف قدرات القوات الاستعمارية الفرنسية.
- 3- الدعوة لوحدة أقطار المغرب العربي فورا وذلك من أجل توحيد هذه الأقطار بعد تحرير شعوبها وتوضيح مزايا هذه الوحدة بدءا بجيوش التحرير ووصولاً إلى القاعدة الشعبية.
- 4- التعهد باستمرار الكفاح المسلح بالأقطار الثلاثة .
- 5- التركيز خلال شهر مارس على تزويد جبهة تونس بأكثر كمية من السلاح لدعم قدراتها على مباشرة الكفاح المسلح بكفاءة¹.

لقد لعب جيش تحرير المغرب العربي دور هاماً وخطير في إحداث العديد من النتائج ومنها على سبيل الذكر:

- كان من الأسباب الضاغطة على الإدارة الاستعمارية الفرنسية لإعادة محمد الخامس إلى عرشه سنة 1955
- دفع بالإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى ضرورة الإسراع في الإعلان على استقلال كل من تونس والمغرب خاصة بعد النتائج التي تحققت على صعيد تحالف الجبهتين الجزائرية والمغربية في إطار جيش تحرير المغرب العربي، حيث خشيت الإدارة الاستعمارية من تطور الأحداث وانزلاقها وبالتالي يكون من الصعب عليها التحكم فيها وقد تخسر بذلك كل شيء وخاصة الجزائر وجوهرة مستعمراتها في المغرب العربي².

شكل ميلاد جيش تحرير المغرب العربي تجربة هامة جدا على صعيد المحاولات الوجودية المغربية خاصة أثناء فترة الكفاح المسلح وكان لها نتائج ايجابية على صعيد المقاومة في الأقطار المغربية الثلاثة مهما حاول البعض التشكيك في هذه التجربة الرائدة والتي تعتبر بحق ثمرة نضال طويل وحلم الكثير من الوطنيين الثوريين من أبناء المغرب العربي.

1 - فتحي الديب : المصدر السابق، ص ص 170-174.

2 - أكرم بوجعة : الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وإصلاحاته العسكرية ، المرجع السابق ، ص 146.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

لقد أكد نجاح هذه التجربة وبين أثارها العميقة والخطيرة على القوات الاستعمارية، ما رددته وسائل الإعلام الفرنسية نفسها حيث علقت إحداها على ذلك بقولها: « إن تضامن المغرب العربي بلغ درجة جعلتنا وكأننا لم نفعل شيئا على الإطلاق في بلدان شمال إفريقيا وإن وقوع أي حادث في أغادير يحدث صداه في بسكرة و في قابس...¹ »

وقد تلا هذه الاجتماعات بالقاهرة اجتماعا آخر ضم مثلي جيش تحرير المغرب العربي وقادته في الداخل وذلك يوم 25 فيفري 1956 وذلك بمكتب فتحى الذيب وقد عرض القادة تقاريراً عن سير الأحداث ببلدانهم في المجالين السياسي والعسكري وقد خلص المجتمعون إلى بعض الاستنتاجات والنتائج منها:

- شكل انتشار قادة عمليات الكفاح المسلح على طول مساحة الجزائر ومراكش خطورة وضغط كبيرين على كيان الاستعمار الفرنسي و لجوئه إلى انتهاج أسلوب التنازل المؤقت عن سياسة الإرهاب ومباشرة سياسة الاعتراف الجزئي باستقلال كل من مراكش وتونس.

- أي توقف عن الكفاح المسلح بأي قطر من شمال إفريقيا يشكل خطورة جسيمة على كيان ومستقبل الكفاح المسلح بالجزائر ويعرض الشعب الجزائري لمواجهة حملة إرهابية فوق قدرات تحمله، خاصة بعد ما أكدت كل مصادر معلوماتنا اعتزام فرنسا القيام بمجوم شامل على كافة جبهات الكفاح بالجزائر للقضاء على الكفاح في منتصف عام 1956.²

- لجوء فرنسا إلى أسلوب المفاوضات ما هو إلا تكتيك مرحلي يهدف إلى إعادة السيطرة على مجريات الأمور مع تفتيت وحدة النضال بشمال إفريقيا.

استناد السلطة الاستعمارية في تنفيذ مخططاتها على القيادات الحزبية المهزوزة خوفاً من استحواذ قادة الكفاح المسلح على ثقة القاعدة الشعبية وتخوفهم على مراكزهم ومصالحهم الشخصية والحزبية الضيقة إذا استمر الكفاح، بعد فشلهم في إيهام الشعب بأنهم المدركون الحقيقيون لهذا الكفاح.³

كما أصدرت قيادة جيش تحرير المغرب العربي منشورات تم توزيعها على الشعب تضمنت شرحاً لعملياتها ضد القوات الاستعمارية الفرنسية وما حققته من انتصارات وخسائر للعدو من قتلى وعتاد. ومثلما ذكرنا أنفاً فإن السلطات الاستعمارية الفرنسية ونتيجة لهذه العمليات العسكرية المشتركة واجهت صعوبات كبيرة في السيطرة على الوضع بدول

1-L'Express :du 19 November 1955.

2 - محمد أمزيان : محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف 1926- 1963 ، ط 1 ، المرجع السابق ، ص 169 .

3 - فتحى الذيب : المصدر السابق ، ص 172.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

المغرب العربي، حيث وقعت خسائر كبيرة في صفوف القوات المحتلة نتيجة الضربات العنيفة التي يوجهها المقاتلون في البلدين " مراكش والجزائر " ضد المواقع العسكرية الفرنسية، مع وجود تقارير المسؤولين فرنسيين تؤكد وجود توافق وتعاون واضح في هجمات الثوار بالجزائر ومراكش مما يدل على وجود خطة عامة وضعت بدقة بواسطة قيادة موحدة الثوار نفذت بدقة.¹

ولهذه الأسباب ولفك هذا الاشتباك الذي وقع لفرنسا الاستعمارية في بلاد المغرب العربي بدأت تلوح بمسألة استقلال كل من تونس والمغرب وهو ما أنجز عنه صراعا وخلافا حادين بين قادة الكفاح المسلح في كل من تونس وكذلك في المغرب الأقصى، حيث ظهرت هذه الخلافات بين المؤيدين لاستمرار الكفاح المسلح ومعارضة ما تقترحه فرنسا الاستعمارية من اتفاقيات لوقف إطلاق النار وبين المؤيدين للطرح الفرنسي وهو ما عرفته تونس حيث تزعم صالح بن يوسف ويوسف الرويسي حركة معارضة قوية لاتفاقية وقف إطلاق النار وهي الاتفاقية التي جمعت الحبيب بورقيبة مع مندوب فرنسا في 23 ماي 1955 وصادقت عليها الجمعية الوطنية التونسية في 15 جويلية 1955، ولم يبق لها إلا توقيع الرئيس الفرنسي والباي التونسي لتكون سارية المفعول، حيث طالبوا الرجولان بضرورة عودة الكفاح المسلح استجابة لعدم رضا أكثرية أبناء تونس عن الاتفاقية وتطورت الأمور إلى درجة خطيرة عندما لجأ بعض المقاتلين والفدائيين الذين عارضوا الاتفاق ورفضوا تسليم أسلحتهم إلى الأراضي الجزائرية لينضموا إلى إخوانهم المقاتلين الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي العدو المشترك.

تشير بعض المصادر إلى أنه بعد رفض صالح بن يوسف الاتفاقية بورقيبة مع فرنسا، تم تكوين لجنة تنسيق ما بين صالح بن يوسف و أحمد بن بلة لتنسيق الكفاح المسلح طبقا للخطة العامة لتوحيد الكفاح في الأقطار المغاربية الثلاثة. و هكذا التحق هؤلاء المقاتلين بصفوف جيش التحرير الوطني الجزائري بجهة الأوراس و جبهة سوق هراس و ظل البعض منهم في الجبال مصممين على مواصلة الكفاح حتى تحرير تونس و كان يمثل هذه القيادة المسلحة المناضل " طاهر الأسود " ²

وحسب بعض الكتاب فقد كان من نتائج هذا التضامن والتنسيق المغاربي على جبهات القتال أن اضطرت الحكومة الفرنسية مرغمة أمام الضربات العنيفة التي تلقتها القوات الاستعمارية الفرنسية على يد جيش تحرير المغرب العربي بكل من جبهتي مراكش ووهران والتي خسرت فيها القوات الاستعمارية الفرنسية خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد وحتى لا يفلت زمام الأمور من يدها، إلى إعادة السلطان المغربي محمد الخامس معتقدة أن عودة السلطان ستوقف المقاومة

1 - نفسه : ص 174.

2 - بوقلاز عماره : حوار: مجلة أول نوفمبر ، العددين، 12-13، (جانفي - فيفري) 1990. ص ص 11 - 12.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

بمراكش، إلا أن استمرار الكفاح المسلح في توجيه ضرباته خيب آمالهم خاصة بعد ما أعلنت قيادة جيش التحرير استمرار عملياتها حتى تنال مراكش استقلالها التام وذلك بعد الاتفاق السري الذي تم بين قيادة جيش التحرير والسلطان القاضي بإبعاد عمليات الجيش عن المدن واستمرارها في المناطق الجبلية للضغط على السلطات الفرنسية، وأمام ضغط و اشتداد العمليات المسلحة بكل من مراكش والجزائر وانطلاقها في تونس باشرت الحكومة الفرنسية التفاوض مع الحكومة المراكشية برئاسة "سي بكاي" وقد صدر بهذا الشأن تصريح مشترك موقع من السيد "بينو" وزير خارجية فرنسا و سي بكاي متضمنا:

1- إعلان استقلال مراكش.

2- إلغاء معاهدة الحماية المبرمة في 30 مارس 1912.

3- إعطاء الحق لمراكش في إنشاء جيش وطني وجهاز دبلوماسي.

4- تأكيد الحكومة الفرنسية لحق مراكش في وحدة أراضيه. كما سارعت الحكومة الفرنسية إلى توقيع بروتوكول مشابه مع الطرف التونسي يوم 20 مارس 1956 بغرض عزل الثورة الجزائرية ومحاصرتها من جميع الجهات، لكن المعارضة التونسية أعلنت استمرار الكفاح المسلح بتونس لمساندة الجزائر في نضالها بالإضافة إلى ما سيقدمه هذا الكفاح من دعم ومساندة للمفاوض التونسي في الضغط.

سبق وأن أشرنا إلى أن جهود المغاربة بالمشرق لم تضل منسجمة وعرفت العديد من الخلافات بداية من سنة 1948م. كما ذكرنا كيف تعززت لجنة المغرب العربي بعناصر جديدة شابة ومؤمنة بالعمل المسلح، فقد أدى تطور الأحداث في الجزائر بعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1960م إلى فرار الكثير من المناضلين إلى القاهرة على غرار آيت أحمد سنة 1958م، الذي كان عضو فيها، كما وصل إلى القاهرة كذلك في نفس السنة محمد خيضر الذي كان عضو في اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري وانضم إلى مكتب المغرب العربي، والتحق كذلك سنة 1952م أحمد بن بلة رئيس المنظمة الخاصة بعد أن تمكن من الفرار من السجن وبذلك ازداد عدد الأعضاء الممثلين لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في المكتب واللجنة².

1 - فتحي الديب: المصدر السابق، ص 184.

2 - محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون: المرجع السابق، ص 26.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

وقد أكدت هذه الأخيرة أن الاستقلال المأمول لبلاد المغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة الأقطار المغربية الثلاثة و أكدت أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لنيل الاستقلال التام، وحتى في ظل تمسك بعض الأطراف بالحلول السلمية التفاوضية، فقد واصلت اللجنة تمسكها بالخيار الثوري¹.

وهو ما يؤكد رئيسها في قوله " ونحن قوة متكاملة تتكون من 25 مليوناً كلها مجتمعة على كلمة واحدة تسعى إلى غاية واحدة هي الاستقلال لجميع أقطار المغرب العربي"².

وقد دعا المناضلون الجزائريون الجدد إلى ضرورة تفعيل فكرة العمل المسلح المشترك وتنسيق الجهود من أجل إيجاد أرضية تجتمع عليها القوى الثورية المغربية³، ونستدل على هذا أيضاً من شهادة أحد مناضلي حزب الشعب الذي التحق بالقاهرة هو الآخر وهو بشير القاضي حول جهود المناضلين الجزائريين في توحيد وتنسيق العمل والكفاح بين الأقطار المغربية، حيث يقول: « أود أن أقول بالنسبة لي كمناضل في حزب الشعب الجزائري منذ الصغر، أن قضية توحيد الكفاح في المغرب العربي كانت عندنا نحن الذين تلقينا تربية سياسية في حزب الشعب نوعاً من البداهة، ولم يكن لدينا شك في أن وحدة النضال حتمية للأقطار الثلاثة، وبالرغم مما كنا نسمعه آنذاك من بعض إخواننا التونسيين والمغاربة الذين كانوا يقولون أن هناك فرق بين القضية المغربية وقضية البلدين الآخرين ولكن كان هذا نوعاً من النشاز»⁴.

وقد كان ابن عبد الكريم الخطابي يتصدى دائماً لهذه الشعارات الداعية للتفرقة والقطرية وتشتيت الجهود النضالية التي امتدت منذ بداية القرن، فقد صرح حول الاضطرابات وتباين الآراء بين المناضلين واصفاً إياها بالمأساة قائلاً: « أن الأوان لتعرف الحقيقة أننا أقوياء ... علينا ان ننهي هذه المأساة بنهضة شعارها الاتحاد"⁵».

كما كان للزعيم التونسي الأستاذ يوسف الرويسي على عكس بعض التونسيين دور كبير في تفعيل فكرة الكفاح المسلح من خلال نجاحه في تسجيل بعض طلبة الأقطار المغربية في الكليات العسكرية في سوريا والعراق واختار عناصر من أبناء المغرب العربي المتطوعين في حرب فلسطين ليتدربوا للعمل المسلح⁶، ونفس الشيء بالنسبة

1 - عبد الله مقلاتي : العلاقات المغربية ، المرجع السابق، ص 21.

2 - خالد حمري : المرجع السابق، ص 42.

3- عبد الله مقلاتي : العلاقات المغربية، المرجع السابق، ص 21.

4 - بشير القاضي : المسيرون المغاربة الاتفاق والاختلاف، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف المرجع السابق، ص 167.

5- الرشيد ادريس: ذكريات عن مكتب المغرب ، المصدر السابق، ص 160.

6- منور مروش: المرجع السابق، ص 158.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

للمناضلين الجزائريين بالمشرك الذين كانوا يعملون انطلاقاً من هذه الهيئات المغاربية مؤمنين بالعمل المسلح المشترك من أجل تحرير المغرب العربي وحرثته واستقلاله¹.

وقد تميزت هذه الفترة أيضاً بعناية الحكومة المصرية بالمناضلين المغاربة حيث قام فتحي الذيب وزير عبد الناصر القيام بمحادثات مع الوطنيين المغاربة حيث يقول في هذا الصدد: «تضمن تكليف الرئيس جمال عبد الناصر لي في نهاية 1952م البدء فوراً في إعداد خطة لممارسة الدور الإيجابي لثورة 23 يوليو لتحرير كافة الأجزاء العربية المحتلة من الوطن العربي بمشرقه ومغربه انطلاقاً من إيمانه العميق بأن تحرير مصر لا بد أن يصحبه تحرير باقي أجزاء الوطن»² و يذكر فتحي الذيب مواصلاً حديثه: «قررنا ان نبدأ جولتنا بالاستماع إلى الأمير الخطابي وشقيقه في الكفاح الأمير محمد حيث تم الاجتماع بهما يوم 16 مارس 1945م حيث كان هدفنا الواضح هو البحث في كيفية تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي ببلدان شمال إفريقيا.. وقد وضعنا للأمير مبرراتنا للأقدام على هذه الخطوة²»

وقد نتج عن هذه الاتصالات اجتماع 03 أبريل 1954م³ ، والذي تحدث عنه مناضل الحزب الدستوري الجديد علي البهلوان في رسالة بعث بها إلى زميله في الحزب الباهي الادغم جاء فيها: «ارادت الحكومة المصرية ان لا تتفاهم مع المغاربة الا وهم مجتمعون موحدون وذلك لكثرتهم بالقاهرة⁴»

وقد تم الإعداد لهذا المؤتمر مع السيد عبد الخالق حسونة الأمين العام الثاني لجامعة الدول العربية والسيد عبد المنعم مصطفى الأمين المساعد للشؤون السياسية للجامعة وعقد المؤتمر في 3 أبريل 1954م ، وحضره:

من المغرب:

- علال الفاسي وعبد المجيد بن جلون عن حزب الاستقلال.
- محمد حسن الوزاني ومعه أحمد بن سوده عن حزب الشورى.
- المكّي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال بطنجة.
- أحمد بلافريج عن حزب لإصلاح بتطوان.

من الجزائر:

- محمد خيضر وأحمد بن بلة عن حزب الشعب الجزائري.

1 - محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون: المرجع السابق، ص 28.
2 - فتحي الذيب : المصدر السابق، ص 21.
3 - محمد بلقاسم، معمر العايب: المرجع السابق، ص 28.
4 - عروسية التركي: فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة ، ط 1، المغاربية للطباعة والاشهار ، تونس ، 2007 ، ص 154.

- أحمد بيوض عن حزب البيان الجزائري¹.

ومن تونس:

- صالح بن يوسف وعلي البهلوان عن الحزب الدستوري الجديد.

- محمد صالح بدره عن الحزب الدستوري القديم².

وقد انبثق عن هذا الاجتماع ميثاق جديد كان بمثابة الميثاق الثاني للجنة تحرير المغرب العربي الموحدة لكل فصائل الأحزاب والمنظمات المغربية بمصر، وما يلاحظ على الميثاق الجديد أنه يختلف عن الميثاق الأول للجنة³.

وقد رأى الخطابي أن عمل اللجنة بعد هذا الاجتماع أصبح شكليا أكثر منه علميا، وكانت مطالب الأحزاب السياسية و أفاقها تلغي بعضها بعض بسهولة، فقد انقسمت البعثة المغربية إلى أربعة أجزاء أما باقي الأحزاب فكانت في تنافس فيما بينها⁴، إضافة إلى ما ذكره فتحي الزيب حول هذا الاجتماع ومطالب الممثلين حيث قال: « أن كل ما استمعنا إليه من ممثلي الأحزاب كان لا يتسم بالجدية والصدق و الإخلاص وأن كل مساعيهم ترمي إلى الحصول على المال »⁵. وكان قد استثنى من ذلك الوفد الجزائري الذي تحدث باسمه أحمد بن بلة حيث صرح في هذا الاجتماع بكلمة اقتبس منها فتحي الزيب في كتابه لتوضيح الموقف الجزائري وفي هذا الشأن قال أحمد بن بلة: « إنني الشاب الجزائري الذي كفر بالحزبية المقيتة التي لم ولن تنجح في تحقيق أي مكسب لشعوبها طالما بقوا على النضال السياسي الذي يدعون أنهم يمارسونه، وإنني وإخوة لي من أبناء الشعب المخلصين قررنا العمل لتحرير هذا الوطن الواحد، والتزمنا بإيمان لا يتزعزع أن الكفاح المسلح هو الطريق الإيجابي لتحرير وطننا والقضاء على سيطرة الاستعمار الفرنسي المسلطة عليه »⁶.

ومن هذا المنطلق عمل الخطابي على استقطاب العناصر الثورية وإرسال هؤلاء المناضلين في بعثات شكلت النواة الأولى لميلاد جيش تحرير المغرب العربي حيث يذكر المناضل الجزائري عبد الحميد مهري في مقال نشر بمجلة الاصاله في نوفمبر 1957م أنه اتصل به الهاشمي الطود والمناضل المغربي حمادي الريفي في مدينة الجزائر قادمين من القاهرة بتكليف من الأمير ابن عبد الكريم الخطابي وبمعرفة ممثلي حزب الشعب في القاهرة وذكر له ان مهمتهما هي العمل

1 - فتحي الزيب: المصدر السابق، ص 24.

2 - نفسه: ص 25.

3 - عروسية الزكي: المرجع السابق، ص 153-154.

4 - روني غابلسوا: تمهيش الشعبوية الثورية، مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه، تر: لحسن عيساني، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف، ص70.

5 - فتحي الزيب: المصدر السابق، ص 26.

6 - فتحي الزيب: المصدر السابق، ص 27.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

لتنسيق المبادرات في كل الأقطار المغربية من أجل تنظيم كفاح مسلح مشترك بين الحركات الاستقلالية في هذه الأقطار وهياً لهما عبد الحميد مهري لقاء مع محمد بوضياف، كما كانت لهما لقاءات من نفس النوع في كل من تونس والمغرب¹.

كما نجح أحمد بن بلة في مهمته المكلف بها في طرابلس بالاتفاق مع المناضل التونسي عز الدين عزوز على انشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي والعمل على التحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي رسمها عبد الكريم الخطابي وتمت المصادقة عليها مع المناضلين المؤمنين بهذا العمل وأهمها:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس والمغرب والجزائر.
- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم إدخالها فيما بعد إلى أحد أقطار المغرب العربي فيما بعد.
- تأسيس قيادات خارجية لكل جيش ريثما يتم إدخالها إلى أقطار المغرب العربي ويتضح من خلال هذه البنود تمسك الخطابي بالخيار القائم على توحيد جهود المغاربة وتعميم الحرب في كل ربوع المغرب العربي تحت قيادة موحدة².

وقد كان لعبد الكريم الخطابي عيون تلمسها بكامل المعلومات عن العدو في كل من تونس والجزائر والمغرب سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، فالحالة اللوجستية كانت حاضرة بين يديه قبل أن يضع خطته لحرب التحرير في الأقطار الثلاثة وتركزت خطة الخطابي " أولاً أن الايمان بالله وبالقضية هدفان أساسيان، ثانياً يجب معرفة مراكز العدو وعدد قواته في كل مركز، أنواع الأسلحة ثم عدد الافراد وكيفية توزيعهم، وتحديد الأهداف ويجب ان تكون شاملة ويجب اختراق العدو واكتساب افراد منه خاصة إن كانوا من الأهالي، يجب أن تكون السرعة الخاطفة هي رائدنا في تحركاتنا باعتبارها العنصر المهم في الانتصار، قطع خطوط المواصلات، احترام الذي يسلم نفسه، ويجب احترام غير المسلم إذا وقع في الأسر، وهكذا نجد أنفسنا أمام فكر عسكري أكاديمي بكل المقاييس الحديثة، ابتداء من الحالة اللوجستية إلى غاية السيطرة والتمسك والانتقال من حالة إلى حالة"³.

1- منور مريوش: المرجع السابق، ص 158.

2 - أكرم بوجمة : محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي ، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى ، اطروحة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر القايد: تلمسان، 2016-2017 ، ص 306.

3 - عبد السلام غازي: مواقف الأمير ابن عبدالكريم السياسية من خلال بعض كتاباته وبياناته، أعمال الملتقى الدولي حول لجوء عبدالكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية ، 29/28 جويلية 2004، مطبعة فيديرانت ، ط 1، بالاشتراك مع مركز طارق بن زياد للطباعة والنشر ، المغرب، ص 92.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

وقد استنفذ عبد الكريم الخطابي كل السبل المؤدية إلى تحرير الشمال الافريقي وقد جند لهذه المهمة الخطيرة عناصر عديدة تتشكل من: الجنود المتطوعين في حرب فلسطين من المغاربة، الجنود الفارين من صفوف القوات الفرنسية بالهند الصينية، الطلبة المغاربة المتواجدين بالشرق، الحجاج الذين كانوا يمرون على القاهرة فيتصلون به¹.

كما كان للقيادات المغربية القائمة على الثورة في المغرب الأقصى اتصال بمحمد بن عبد الكريم الخطابي أمثال: عبد القادر أشطاطو، حسن الزركيتي، عبد العزيز أفضاض الذي انخرط في جيش تحرير المغرب العربي².

كما كان للمناضلين التونسيين المؤمنين بالعمل المسلح المشترك في المغرب العربي بدور كبير في التحضير للعمليات العسكرية في اطار جيش تحرير المغرب العربي ونذكر من هؤلاء: صالح بن يوسف والظاهر الأسود³ حيث يذكر هذا الأخير حول هذا الأمر " قبل مغادرتي للأراضي التونسية إلى طرابلس للالتحاق بين بلة حضرت اجتماعا عقده صالح بن يوسف بمنزله حضره من الجزائر عبد الحي وعباس لغرور (من جبهة التحرير الجزائرية) وحضر المغربي محمد البصري قائد المجاهدين في جيش تحرير المغرب الأقصى وقد اتفقنا على تكوين خلايا لجيش التحرير المغربي تتولى العمل على تحرير شمال افريقيا وقد وعد جمال عبد الناصر بتمويلها ومدتها بالسلاح، وقد خرجت الى ليبيا مع صالح بن يوسف بعدها خفية"⁴.

ومن بين المناضلين الذين كوّنهم محمد بن عبد الكريم الخطابي ضباطا نذكر عبد السلام الهاشمي الطود الذي قال فيه بشير القاضي زميله في جيش تحرير المغرب العربي لا يستطيع الإنسان أن يتحدث عن المحاولات الأولى لتنسيق الكفاح المسلح التحرري في هذه المنطقة دون أن يجده في الصورة وأمامه، فقد كان من طلائع أبناء المغرب العربي الذين كرسوا شبابهم لهذا الهدف طبعاً تحت لواء الأمير البطل الخطابي عبد الكريم"⁵.

1 - محمد لخوجة: تأثير حزب الريف وقائدها في جيش التحرير المغربي، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، ص 99.

2 - محمد لخوجة: المرجع السابق، ص 102.

3 - الطاهر الأسود: ولد سنة 1911 بمنطقة الفجيج شمال الحامة بتونس، وهو من المناضلين التونسيين الذي دخلوا في النضال في سن مبكرة وبالتحديد سنة 1930 عندما استدعى أول مرة للتجنيد في الخدمة العسكرية حيث قضى ثلاث سنوات فيما بعدها عاد إلى الحياة المدنية، وفي فترة الحرب العالمية الثانية كانت علاقة واتصال بالمناضلين التونسيين فعاد إلى النضال مرة أخرى وبعد استقلال تونس وقف في صف اليوسفيين ضد بورقيبة ثم فر بعدها إلى الجزائر. ينظر: الهادي الزريبي المرجع السابق، ص 25.

4 - الهادي الزريبي: المرجع السابق، ص 82.

NadirBozar:ARMI DE LIBERATION NATIONAL MARCAINE (1955-1956),pub

5 - lised;2002,P126.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

كذلك من الشخصيات التي برزت في هذه الفترة وآمنت بالكفاح المسلح المشترك وناضلت من خلال جيش تحرير المغرب العربي السيد عبد الكريم الخطيب،¹ والذي كانت له علاقات وصلات متينة مع بعض القيادات الثورية الجزائرية أمثال محمد بوضياف والعربي بن مهدي حيث يذكر أنه التقى بهما في تطوان ودعمهما بما يحتاجان إليه وذلك لاتفاقه مع بن بلة على تنسيق الجهود للتحضير لاندلاع ثورة بين منطقة الريف المغربي والغرب الجزائري لتنطلق هذه العمليات في الفاتح من أكتوبر 1995م لتشمل العديد من المراكز المتقدمة للقوات الفرنسية في منطقة الريف والغرب الجزائري². وفي جانفي 1955 عقدت اجتماعات تنسيقية بمبادرة مصرية³، حيث تحدث الطاهر الأسود عن العناية التي أولتها الحكومة المصرية بالمناضلين المغاربة ومتابعتها لحيثيات نشاطاتهم حيث يقول "تعهد عبد الناصر لنا قائلاً نحن في مصر التزامنا مع أنفسنا بمساعدة كل مسلم عربي وكل مسلم يقاوم العدو وخاصة في شمال أفريقيا"⁴. ومن هذه الاجتماعات نذكر أهمها ذلك الذي عقد في جانفي 1955 في مصر⁵.

وقد تحدث عنه فتحي الديب قائلاً: «دعونا قادة جيش تحرير المغرب العربي للحضور القاهرة لندرس وضع الجبهتين الغربيتين ولبحث خطة الكفاح للشهور الستة التالية وقد حضر ممثلو قادة جيش التحرير إلى القاهرة»⁶، وضم السيد أحمد بن بلة وعلال الفاسي وعبد الكريم الفاسي وتم فيه استعراض طبيعة الكفاح الجزائري والمغربي، وظروف تنسيق العمل بين الجبهتين، واتفقوا على أن تقوم مصر بإمداد الثوار الجزائريين والمقاومة المغربية بالسلاح وأن توصله إلى منطقة الريف وأن يلتزموا ببدء كفاح موحد ومنسق دون توقف أي طرف حتى يتم التحرير الشامل لأقطار المغرب العربي⁷.

وتم تأليف لجنة جديدة سميت بلجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي تتألف من أربعة أفراد، تجتمع هذه اللجنة رسمياً مرتين في الأسبوع دون تحديد التاريخ، هدفها التنسيق والتعاون في جميع الميادين المتعلقة بجيش تحرير المغرب العربي⁸.

1 - عبد الكريم الخطيب (1921-2006) ولد في 2 مارس 1921 بالمدينة الجديدة بالمغرب الأقصى درس الطب في جامعة الجزائر سنة 1741، وفي مطلع 1952 انخرط في العمل السياسي ودعم حركة المقاومة بالأموال، لينخرط، بعدها في صفوف جيش تحرير المغرب العربي، ينظر: أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 351.

2 - محمد خليدي، حميد خياش: جهاد من أجل التحرير، الدكتور عبد الكريم الخطيب والدكتور حافظ إبراهيم، منشورات افريقيا، (د، ت)، ص ص 27 - 29.

3- عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وافريقيا في الثورة الجزائرية، ج2، شمس الزيبان للنشر، وزارة الثقافة، 2009، ص 307.

4 - الهادي الزبير: المرجع السابق، ص 83.

5 - عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي، المرجع السابق، ج 2، ص 306.

6 - فتحي الديب: المصدر السابق، ص 149.

7 - عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي، المرجع السابق، ج 2، ص 307.

8 - جيش التحرير المغربي: مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات الكوثر، د ت، ص 24.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

وقد نجحت قوات التحرير في كل من الجزائر والمغرب في إطار لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي في الاتفاق على العمل المشترك بدءاً من أول أكتوبر 1955م، وقد نجحت قوات جيش تحرير المغرب العربي في القيام بعمليات ومناورات واسعة المجال على طول الحدود الجزائرية والمغربية في وجدة والناظور¹، كما اندلعت سلسلة من العمليات في الليلة الثانية من أكتوبر، أشرف عليها كل من العربي بن مهدي وبوصوف وهوارى بومدين حيث قاموا بتنفيذ عدة هجمات طالت الأهداف الفرنسية في المناطق المجاورة للحدود المغربية وصولاً إلى مدينة تلمسان كما تم تنفيذ عدة عمليات عسكرية في الريف المغربي شارك فيها من المغرب بعض المناضلين الذين شاركوا في حرب الريف أمثال الصنهاجي والمسيدي، وهجمت في هذه الليلة وعلى طول ثلاثة أيام مراكز الفرنسيين في كل من الجزائر والمغرب وألحقت قوات جيش تحرير المغرب العربي خسائر فادحة بالمصالح الفرنسية وتواصلت طول الأسبوع الأول من أكتوبر 1955م².

وقد غنم جيش تحرير المغرب العربي من اشتباكات اليوم الثاني من أكتوبر 1955م حوالي 100 قطعة من السلاح بذخيرتها كانت لهم عوناً لمواصلة حرب العصابات ضد العدو انضفت لها مئات القطع التي غنمها عناصر الجيش فيما بعد، إلى جانب سلاح الجنود الفارين من صفوف العدو الملتحقين بجيش التحرير المغربي³.

وتواصلت بعد ذلك العمليات والمعارك في شمال المغرب ووصلت حتى مدينة فاس بين مجاهدي جيش التحرير المغربي والجيش الفرنسي وغيرها من المناطق نذكر منها: أزور الواقعة على الحدود الجزائرية المغربية... الجبل الأكحل، دار المذبوح... واستمرت إلى غاية نهاية شهر أبريل 1956.

كما تعززت قوات تحرير المغرب العربي في أواخر مارس 1956 بحمولة سفينة " دنيا " المصرية والتي كانت تحمل أول شحنة من السلاح بدعم من القيادة المصرية لمواصلة الحركة التحريرية بالمغرب العربي⁴.

وقد شهدت المنطقة معركة الناظور الشهيرة من بين كل الهجمات التي وقعت يوم 4 أكتوبر 1955 نظراً للخسائر الفاحشة التي لحقت بالطرف الفرنسي والتي قدرت كما يلي: 240 قتيل بين ضباط وجنود وهناك من يقول أكثر من 300 قتيل و330 جريح كما استولت قوات جيش تحرير المغرب العربي⁵ على 300 بندقية و50 مدفع رشاش ثقيل إضافة إلى كمية كبيرة من الذخيرة.

1 - سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة حول تاريخ الجزائر، تر: محمد حافظ الماي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، شوال 1432/يناير 2003، ص ص 561-562.

2 - عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي، المرجع السابق، ج 2، ص ص 226 - 227.

3 - محمد لحواجة: المرجع السابق، ص 102.

4 - أكرم بوجعة: المرجع السابق، ص ص 372 - 374.

5 - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص 122.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

كما حقق جيش تحرير المغرب العربي بفضل خطته العسكرية المبرمجة نتائج باهرة عكستها ردود الفعل الفرنسية التي خضعت تحت الضغط إلى التسليم بالمطالب الوطنية لكل من تونس والمغرب حتى تتفرغ لما يهمها أكثر، وفي هذا الصدد نشير إلى ما علقته به جريدة " للإكسبراس " الفرنسية: إن تضامن المغرب العربي قد بلغ حدا جعلنا كأننا لم نقم بأي شيء على الإطلاق في أقطار شمال إفريقيا، إن أي حدث في أغادير يحدث له صدها في بسكرة وقابس¹.

ويروي لنا فتحي الديب جهود صالح بن يوسف في القاهرة من أجل نقل الكفاح المسلح إلى داخل الأراضي التونسية معبرا عما واجهه من صعوبات في سبيل تحقيق هذا الأمر في ظل اعتبار بورقيبة أن إرادة الشعب التونسي تتمثل في شخصه وأنه الوحيد الذي يعبر عن مطامحه، إضافة إلى الاغتيالات التي كانت تطيل أنصار صالح بن يوسف من طرف سلطات الحماية الفرنسية وخوفه من اندلاع حرب أهلية في الأراضي التونسية².

وقد تمحورت نقطة الخلاف بين بورقيبة وصالح يوسف في كون الأول كان وفيما لسياسة المراحل ويرى أن الأمر الأكثر واقعية هو قبول الاستقلال الذاتي لتونس ووضع حد للصراع المسلح، أما الثاني فكان يدافع عن التضامن المغربي ومتابعة المعركة المسلحة وانتهى هذا الخلاف بفوز الأول، وسكت صوت السلاح في تونس في نهاية 1954م رغم كل محاولات صالح بن يوسف³، وليس الغرض هنا تفسير أسباب الخلاف وإنما لتوضيح سبب عدم مشاركة جيش تحرير تونس في العمليات التي قامت بها لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي.

وقد جاء في البلاغ الثالث لجيش تحرير المغرب العربي حول حصيلته في معاركه واشتباكات ضد قوات العدو جاء فيها: تمكن جيش التحرير للمغرب العربي خلال هجوماته المتتالية في الأربعة الأيام الأخيرة من شهر أبريل 1956، الاستلاء على ثلاث مئة بندقية وسبعين رشاشا وكمية كبيرة من الذخيرة كما استولوا على أربعة عربات مصفحة ومدفعي ميدان ودمروا خمسة عشرة عربة مصفحة، هذا وقد قام جيش تحرير المغرب العربي بشن هجومات على المعسكرات الفرنسية في تيزي وزو ويريد أوزير بالمغرب، وفقدت القوات الفرنسية في هذه العمليات الأخيرة ضابط برتبة صاغ وخمسة عشرة ضابط صف وثلاث مئة جندي فرنسي... هذا ولا زالت المعطيات مستمرة في كل من الجزائر ومراكش وتستمر المعارك في إقليم وهران وخسائر القوات الفرنسية في الأرواح والعتاد كبيرة⁴.

ولكن رغم ما حققه جيش تحرير المغرب العربي من انتصارات على المصالح الفرنسية إلا أن النزعة القطرية وأساليب السياسة الفرنسية حالت دون تحقيق هذا الجيش للأهداف التي أسس لأجلها، حيث أدركت الحكومة الفرنسية خطورة الوضع في الشمال الإفريقي ورصدت مخططات لضرب جيش تحريره وعملت على فصل حركات المقاومة فيه عن

1 - عبد الله مقلاتي: العلاقات المغربية، المرجع السابق، ج 3، ص 118.

2- فتحي الديب: المصدر السابق، ص ص 142- 144.

3 - سليمان الشيخ: المرجع السابق، ص 501.

4 - فتحي الديب: المصدر السابق، ص 563.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

بعضها حتى يسهل علاجها بالطريقة التي تخدم المصالح الفرنسية وقد أكد¹ " رئيس الوزراء الفرنسي ادغار فوراً " فيها بعد أنه حل مشكلة جيش شمال إفريقيا عندما منح الاستقلال لكل من المغرب وتونس، فقد فرض استقلال المغرب الأقصى سنة 1956م خيار حل جيش تحرير المغرب العربي، بالرغم من تشبث بعض العناصر المغربية بمواصلة الكفاح من أجل استكمال السيادة الوطنية ومساعدة الجزائر إلا أن القصر أي نظام الحكم بالمغرب الأقصى كان مصراً على حل جيش تحرير المغرب العربي ودمج عناصره في القوات الملكية، فكانت بذلك نهاية جيش التحرير المغربي في 1956م ومعها ترسخت نهاية الخيار الوجودي المسلح لجيش تحرير المغرب العربي².

المبحث الثالث: البعد المغربي في ميثاق الثورة الجزائرية

وصلت الحركة التحررية إلى البلدان المغربية الثلاث المتمثلة في: تونس و المغرب و الجزائر وزادت تأكيدها على البعد المغربي، وشكل اندلاع الثورة الجزائرية بعداً إستراتيجياً وضرورة فرضتها الجغرافيا والأبعاد الحضارية والتاريخ والمصير المشترك، ولم يكن الجزائريين معزولين عن الأقطار المغربية بل جاهدوا فيها متجاهلين القطرية، وظهر كفاحهم المغربي في المساعي والمجهودات التي قام بها الوطنيون الجزائريون أثناء التنسيق مع الوطنيين التونسيين والمراكشيين لتوحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي قبل اندلاع الثورة التحريرية وهذه الأخيرة تبنت هذا البعد في أدياتها وميثاقها الأساسية وأظهرت بذلك بعداً مغربياً وحدوياً³.

1- بيان أول نوفمبر 1954م: جاء في نص بيان 01 نوفمبر 1954م بخصوص وحدة الأقطار المغربية ما يلي:
>> أيها الشعب الجزائري أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية... نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي... وإن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا، ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا ومنذ مدة طويلة كنا أول الداعين إلى الوحدة في العمل وهذه الوحدة التي لم يتيح لها مع الأسف التحقق أبداً بين الأقطار الثلاث... لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين... وتحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي والإسلامي...<<⁴، وهذا ما جعل مفجري الثورة ينتقدون حزيم بكل شجاعة في قولهم: «أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب، فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية

1- عبد الله مقلاتي: العلاقات المغربية، المرجع السابق، ج 3، ص 118.

2- نفسه: ص 120.

3- حورية ومان، بن يوسف تلمساني: البعد المغربي للثورة التحريرية من خلال ميثاقها الأساسية بيان أول نوفمبر 1954 وميثاق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 26، 2017، م، ص 218.

4- بيان أول نوفمبر 1954: إعداد المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين، بخت (ع غالب)، روية، الجزائر، 2014.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

قد وجدت نفسها محطمة نتيجة لسنوات من الجمود والروتين، وتوجيهها سيء محرومة من سند الرأي العام الضروري وقد تجاوزتها الأحداث». ففي هذه العبارة دعوة للتخلي عن أساليب الماضي والالتحاق بالركب العالمي المغربي حيث تميزت هذه الفترة بدخول تونس والمغرب في كفاح مسلح ضد الاستعمار مما جعل الجزائريون يبدون تمسكهم بالاستقلال الوطني.

أكد البيان على وحدة المغرب العربي وأن الجزائر هي من الأوائل التي دعت إلى تحقيقها وجاءت بنظرة شاملة ومرتبطة، وتعتمد على معطيات حضارية وثقافية كما تأخذ في الحسبان البعد التضامني لحركات التحرر¹.

تطرق البيان لمسألة الإطار الطبيعي للقضية الجزائرية في شكلها الوجودي المغربي العربي والإسلامي وإعتبرها مسألة مهمة وأكد على تمسك جبهة التحرير الوطني برؤية ذات الأبعاد الإستراتيجية بناء على ربط النضال الجزائري بما يجري في البلدين تونس والمغرب مقررا وجوب الخروج من المأزق الذي ألت إليه الحركة الوطنية الجزائرية والدفع بها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب البلدين الشقيقين تونس والمغرب.. وبانتماء الثورة الجزائرية إلى الدائرة المغربية فهو بمثابة تحد واضح من قبل صناع الثورة وتطلعها إلى بناء وحدة مغربية وكسبها لدعم مغربي يتمثل في تونس والمغرب².

2- ميثاق الصومام 20 أوت 1956م : يعد ميثاق الصومام من المواثيق الهامة الداعية والداعمة للبحث عن أنصار لضرورة التضامن بين أبناء الشمال الإفريقي وتنسيق الجهود الحكومية وتوحيد النشاطات السياسية بين الأحزاب الوطنية المغربية بهدف إدماج الشعوب في العمل الموحد وكذا الهيئات النقابية واتحادات الطلبة والهيئات الاقتصادية فعند دراسة حوصلة البيان يتبين لنا بأن شعوب المغرب العربي الثلاثة قد أعربت عن عزمها على إتخاذ مكانتها في مجتمع الأمم المتحدة وقد ورد هذا في البيان تحت عنوان اتحاد شمال إفريقيا فكان الاهتمام كبيرا المشروع رغم مشاغل الثورة الجزائرية³.

وناقش ميثاق الصومام عدة قضايا مغربية في العديد من فقراته، حيث عالج في إحداها التي عنوانها دروس من التجارب التونسية والمغربية، الإستراتيجية الفرنسية تجاه بلدان المغرب العربي خاصة تونس والمغرب للقضاء على الثورة التحريرية⁴ وبالرغم من الأزمات التي عانت منها فرنسا في فترة اندلاع الثورات بالمغرب العربي ووصفت بأنها سلسلة

1 - مصطفى الأمين مدبرل : محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الاستعمار الفرنسي ، الجزائر -المغرب -تونس ، منشورات ألفا للوثائق، 2020، ص102.

2 - حورية ومان، بن يوسف تلمساني: المرجع السابق، ص 223.

3 - محمد جغابة : بيان أول نوفمبر دعوة للحرب رسالة للسلام، دار هومه ، الجزائر، 1999، ص ص 58-79.

4 - بوبكر حفظ الله : نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958 ، دار العلم والمعرفة ، 2013 ، ص 208.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

هزائم فرنسية جاء في ميثاق الصومام: «إن هذه السياسة التي ليست لها أسس واقعية قد أسفرت بالخصوص عن سلسلة من الهزائم التي تعاقبت بسرعة في كل الميادين: الاستياء في فرنسا - حركات الإضراب من العمال - ثورات التجار... وشرحت وثيقة الصومام بعض الأسباب الإستراتيجية التي دفعت فرنسا إلى التعجيل بالبحث عن حلول ملائمة لتدارك تطور أوضاع البلدين تونس والمغرب وقامت بما يلي:

- منع القيام بجمبهة حقيقية بين الثوار في دول المغرب العربي والثورة الجزائرية والحيلولة دون تبلور الاتجاه الداعي للتوحيد.

- الكفاح في نطاق شمال إفريقيا وبالتحديد عبر البلدان الثلاثة: الجزائر - تونس - المغرب .

- عزل الثورة الجزائرية محليا وإقليميا وذلك لما يمثله طابعها الشعبي من خطورة على الصعيدين المغربي والإفريقي.

وقال محروو البيان: «وإنه لخطأ فاحش وضلال بعيد أن يعتقد أحد أن باستطاعة المغرب وتونس التمتع باستقلال حقيقي إذا ما بقيت الجزائر تحت نير الاستعمار»¹.

وفي فقرة أخرى تطرق ميثاق الصومام إلى تضامن الشمال الإفريقي، حيث أشادت الوثيقة في تلك الفقرة بالإنجازات المحققة من قبل جيش وجبهة التحرير الوطني في مواجهة المشاريع الاستعمارية التي باءت بالفشل أم الكفاح القوي للثوار، أشادت بالمساعدات الكبيرة التي قدمتها حكومة تونس والمغرب بسبب الضغط الكبير من شعوبها الشقيقة والذي ساهم في نجاح الثورة واستمرارها ومما جاء في نص الوثيقة: لقد فشل الاستعمار وفشلت مشروعاته... أمام تشدد جبهة التحرير الوطني ومواصلة جيش التحرير الوطني لكفاحه القوي الشديد... ومن جهة أخرى فإن حكومي تونس والمغرب قد اتفقتا بفضل ضغط الشعبين الشقيقين. وهذا ما يدعو جبهة التحرير الوطني إلى التحفيز والتشجيع على:

- تنسيق السعي الحكومي بين البلدين الشقيقين للضغط على الحكومة الفرنسية في الميدان الدبلوماسي.

- توحيد النشاط السياسي بإنشاء لجنة تنسيق بين الأحزاب الوطنية الشقيقة وجبهة التحرير الوطني وذلك عن طريق:

● إنشاء لجان شعبية لتأييد الثورة، التدخل بمختلف الوجوه في جميع المناطق، الاتصال الدائم بالجزائريين المقيمين في المغرب وتونس للقيام بعمل إيجابي ملموس لدى الرأي العام والحكومة.

1 - مصطفى الأمين مدبرل : محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الاستعمار الفرنسي ، الجزائر - المغرب - تونس ، المرجع السابق، ص104.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

- التضامن بين الهيئات النقابية المركزية: الإتحاد العام التونسي للشغل والإتحاد المغربي للشغل والإتحاد العام للعمال الجزائريين.
- التعاون بين الاتحادات الثلاثة للطلبة.
- تنسيق نشاطات الهيئات الاقتصادية الثلاثة¹.

وعموماً يمكن إبراز مظاهر البعد المغربي للثورة التحريرية، في النقاط الآتية:

- إثراء التضامن المغربي وإشراكه في معركة موحدة تحقق طموح شعب المغرب العربي وتضرب السياسة الفرنسية في الصميم خاصة عقب اغتيال فرحات حشاد عام 1952 ونفي الملك محمد الخامس سنة 1953.
- لقد تعهدت الحركات الوطنية المغربية على ميثاق جماعي يستجيب لمبدأ الكفاح المشترك ووحدة قضايا المغرب العربي وجاءت الثورة الجزائرية لتؤكد التمسك بالمبادئ المغربية. تعويل جبهة التحرير الوطني على الحل الشامل لقضايا المغرب العربي ولا يتأتى ذلك إلا الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي.
- تأكيد اندماج قضية الجزائر مع قضيتي تونس والمغرب، ووفق هذا الاعتبار فإن حلها مرتبط بحل قضايا الشمال الإفريقي خاصة وأنها تشكل كياناً طبيعياً موحداً وتخضع لاستعمار مشترك وترتبط بعلاقات متينة.
- إن اندلاع ثورة الجزائر خلف انعكاسات كبرى في المغرب العربي ودفع بفرنسا إلى إقرار استقلال تونس والمغرب خوفاً من تعدد جبهات المواجهة في شمال إفريقيا وخطورة المشروع التحرري للجهة الموحدة².
- الثورة الجزائرية هي ثورة مغربية أكثر منها وطنية، ذلك لتبنيها الأبعاد المغربية في كفاحها، ويظهر ذلك جلياً من خلال مواعيقها الأساسية، أول نوفمبر 1954 وميثاق الصومام 1956، وتحميها لذلك قامت بدعم المقاومين التونسيين المغربية في كفاحهما المسلح، حيث قامت بدعم نشاط الثوار التونسيين في الحدود الشرقية الجزائرية، وإمدادهم بالسلاح من جهة، ومشاركة المقاومين الجزائريين الأوائل في الثورة التونسية، إضافة إلى التضامن مع الشعب المغربي في انتفاضته، يوم 20 أوت 1955 م، وذلك من خلال تنسيق العمليات العسكرية الجزائرية مع انتفاضة الشعب المغربي بمناسبة الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس.
- مما ساهم بشكل كبير في زيادة وتيرة النشاط والكفاح المسلح في منطقة المغرب العربي حيث خلق تفاعلاً شعبياً في المنطقة. واعتبرت الثورة في مبادئها أن تحرير الجزائر لن يكتمل إلا ببلدان المغرب العربي ولهذا كان لها الدور الكبير في إعادة إحياء الكفاح المسلح المغربي المشترك³.

1 - مصطفى الأمين مدبرل : محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الاستعمار الفرنسي ، (الجزائر - المغرب - تونس)، المرجع السابق، ص104.

2 - مقالتي عبد الله: العلاقات الجزائرية والمغربية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 65.67.

3 - حورية ومان: المرجع السابق، ص 191 - 193.

3- دور الثورة الجزائرية في تعجيل استقلال تونس والمغرب:

كان لاندلاع المقاومة في المغرب العربي انعكاسات مباشرة على سياسة فرنسا في المنطقة وقبل اندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954 م ، كانت فرنسا تماطل في المفاوضات التي تجريها مع ممثليها بكل من تونس و المغرب و خلال هذه الفترة لم تكن الثورة قد عمت جميع أقطار المغرب العربي ونتيجة المعادلات الجديدة المترتبة عن الحرب العالمية الثانية، وغيرها من العوامل الإقليمية و الدولية، وانعكاساتها على تطور الأوضاع في كل من تونس و المغرب الأقصى في صراعهما ضد إدارة الحماية الفرنسية، وكان من شأن تلك المتغيرات أن تجعل خيار العمل المسلح لا يحتل الصدارة في وسائل المقاومة لدى الحركتين الوطنيتين في تونس و المغرب ، ولذلك فإنه حتى وإن اندلعت المقاومة المسلحة المحدودة منذ مطلع الخمسينات في القطرين ضد الوجود الفرنسي، فإن قادة الحركتين الوطنيتين كانوا ينظرون للعمل المسلح كعامل محدود ومساعد في عملية يحتل فيها العمل السياسي التفاوضي المقام الأول¹ ، ومن هذا المنظر فقد حرص الطرفان التونسي والمغربي على أن لا تتطور الحالة الثورية التي بدأت تعم القطرين إلى عملية ثورية واسعة النطاق، خاصة وأن المقاومة التونسية كانت تجد في الشرق الجزائري لا الدعم والمساندة الشعبين فحسب ، بل وصل الأمر حسب شهادة العقيد مصطفى بن عودة إلى درجة انتساب وتجدد مناضلين من الحركة الوطنية الجزائرية في صفوف المقاومة التونسية، إذ يذكر ونتيجة المعادلات الجديدة المترتبة عن الحرب العالمية الثانية، وغيرها من العوامل الإقليمية و الدولية، وانعكاساتها على تطور الأوضاع في كل من تونس و المغرب الأقصى في صراعهما ضد إدارة الحماية الفرنسية، وكان من شأن تلك المتغيرات أن تجعل خيار العمل المسلح لا يحتل الصدارة في وسائل المقاومة لدى الحركتين الوطنيتين في تونس و المغرب ، ولذلك فإنه حتى وإن اندلعت المقاومة المسلحة المحدودة منذ مطلع الخمسينات في القطرين ضد الوجود الفرنسي، فإن قادة الحركتين الوطنيتين كانوا ينظرون للعمل المسلح كعامل محدود ومساعد في عملية يحتل فيها العمل السياسي التفاوضي المقام الأول ، ومن هذا المنظر فقد حرص الطرفان التونسي والمغربي على أن لا تتطور الحالة الثورية التي بدأت تعم القطرين إلى عملية ثورية واسعة النطاق، خاصة وأن المقاومة التونسية كانت تجد في الشرق الجزائري لا الدعم والمساندة الشعبين فحسب ، بل وصل الأمر حسب شهادة العقيد مصطفى بن عودة² إلى درجة انتساب وتجدد مناضلين من الحركة الوطنية الجزائرية في صفوف المقاومة التونسية، إذ يذكر في هذا الشأن قائلا: «... في الوقت الذي كان فيه الفلاحة³ بتونس يواصلون الثورة كانت منطقة سوق أهراس تعيش أحداث الثورة مع تونس حتى أن الثوار التونسيين الذين كانوا يسمونهم باسم الفلاحة كانوا يلتجئون إلى الجزائر وبالضبط إلى ناحية

1 - مجلة الباحث : تاريخية دورية ، العدد 2 ، نوفمبر 1984، إصدار مجلة التاريخ للجيش الوطني الشعبي ، ص 16.

2 - بوبكر حفظ الله : المرجع السابق ، ص 209 .

3 - مقلاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية والمغربية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 69.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

سوق أهراس وكانت لهم اتصالات بالسيد باجي المختار رحمه الله وكان يقدم لهم المساعدة و التموين بالسلاح و الذخيرة و الأفراد حتى أن بعض الجزائريين كانوا قد التحقوا بصفوف الفلقة ومن بينهم السيد لزهري شريط رحمه الله و السيد العقبي الذي كان مسؤولاً عن الفداء داخل تونس و الذي قتل العقيد تونسي بالقصبة بتونس ، فهؤلاء المناضلين كانوا أعضاء بالمنظمة العسكرية والسرية ومناضلين في صفوف حزب الشعب الجزائري»¹ . إن ذلك التفاعل مع المقاومة التونسية إذاً كان يؤكد حقيقة الطموح الشعبي على المستوى المغاربي في إقامة جبهة تحرير موحدة وحقيقية بين الأقطار المغاربية الثلاث وهي : حزب الاستقلال، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الحزب الدستوري الحر ، ولم تتمكن من تجاوز قطريتها وأصبحت عرضة لانقسامات داخلية جعلت كل منها تميل إلى العمل المنفرد وتسعى قيادتها إلى التحكم وإثبات الوجود على مستوى التنظيم الحزبي، أي أن الإستراتيجية العامة للقيادة الحزبية في التنظيمات الثلاث كانت مدفوعة بالرغبة في البقاء في صدارة التنظيم ، وهو الأمر الذي كانت له انعكاساته على القواعد النضالية لتلك الأحزاب ، والتي بدأت تعمل في اتجاه بلورة عمل عسكري موحد على المستوى المغاربي ، وفي هذا الصدد يذكر الأستاذ عبد الحميد مهري أنه بعد مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية في أبريل 1953م ، اتصل به شابان مغربيان قدما من تونس أرسلهما إليه الطاهر فيقة ، ويقول مهري بشأنهما: « كانت مهمتهما الظاهرة أنهما يريدان الذهاب إلى المغرب مسقط رأسهما ، ولكنهما جاءا في الواقع يطلبان مني أن أتمكنهما من الاتصال بأحمد مزغنة² لتنظيم حركة المقاومة المسلحة في الجزائر والإسهام في تنسيق حركة مسلحة في المغرب العربي كله.»

ويضيف مهري قوله : « وبعد الحديث معهما تعرفت إلى حقيقة هويتهم ، وكان هذان الشابان هما الهاشمي الطود و حمادي الريغي الذي وقع بعد اندلاع الثورة في أسر القوات الفرنسية بالولاية الثالثة سنة 1955 م على ما أذكر ، وعن اتصالاتهما وعلاقتهم يقول مهري : «فهمت منهما أنهما على اتصال وثيق بجبهات ثلاث : الأمير عبد الكريم الخطابي من جهة ومصالح المخابرات المصرية من جهة ثانية وبعض ممثلي حزب الشعب في مكتب المغرب العربي من جهة ثالثة» ، وأنهما اتصلا بعدد من المسؤولين في الديوان السياسي بتونس قبل مجيئهما الجزائر ، وبنويان القيام بسلسلة أخرى من الاتصالات في المغرب لنفس الغرض ، وعن نتيجة مهمتهما في الجزائر يذكر مهري قوله أنه سألهما عما يهمهما بالذات هل هو اللقاء بأحمد مزغنة أم الاتصال بمن يستطيع القيام بمسؤولية الكفاح المسلح ؟ فأجابا بدون تردد

1 - مجلة الباحث : تاريخية دورية ، العدد 2 ، نوفمبر 1984 ، إصدار مجلة التاريخ للجيش الوطني الشعبي ، ص ص 18-19 .

2 - أحمد مزغنة: (1907-1982) كان عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، و أشرف على أشغال المؤتمر الوطني للحركة في شهر أبريل 1953 لغياب مصالي الحاج، و إنجاز مصالي إثر الأزمة التي عصفت بحركة الانتصار .

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

بأن الشخص لا يهتمها بقدر ما تهمها المهمة ذاتها فجمعتها حينئذ بمحمد بوضياف¹، واتفقنا معها على استكمال البحث بعد رجوعهما من المغرب وإعطائنا صورة عن الوضع هناك للاتفاق نهائيا على خطة تضمن تنسيق الكفاح في المغرب العربي، وقد تم هذا فعلا بعد رجوعهما واعتقد أنهما حملا معها صورة مشجعة عن الوضع في الجزائر وكان سفرهما نقطة انطلاق للاتصال بعدة جهات كما كانت الأبناء التي حملاها إلينا من العوامل التي جعلت الإخوان يضاعفون الجهود للاستعداد لخريف 1953 الذي كنا ننتظر أحداثا هامة². إن مضمون هذه الشهادة من أحد رجالات الحركة الوطنية الجزائرية، وشهادة مصطفى بن عودة، حول تفاعل سكان الشرق الجزائري مع المقاومة التونسية في وقت كانت فيه حركة انتصار للحريات الديمقراطية تعرف انقسامًا حادًا، كلها عوامل تؤكد أن القواعد الشعبية والنضالية كانت سبابة للتعبير عن طموحها الثوري ميدانيا متجاوزة بذلك عجز الحركات المغربية الثلاث عن تجاوز الطموحات الذاتية لقياداتها، والتجارب مع الإدارة الشعبية المعبرة عن طموحها في تكوين جبهة مغربية تحررية تشمل الأقطار الثلاث، وهي الإدارة التي كانت قد صدمت بجملة من الرؤى المثبطة لاتباعها من ذلك أن الطرفين المغربي والتونسي حرصا على أن يكون إطار العمل المسلح مجالا وزمنا إطارا محدودا لكونه عنصر في التفاوض السياسي لإلغاء اتفاقيتي الحماية وإخراج القضيتين من الحيز الثنائي تونسي فرنسي، ومغربي فرنسي، إلى مجال أوسع التدويل تجد فيه القضيتان ما يرجح كفتيهما، وهو الأمر الذي لم يكن ممكنا بالنسبة للجزائر فوضعها يختلف إذ لا تكفي أعمال عسكرية محدودة أو نشاط تخريبي لجعل فرنسا تتخلى عن الحق الذي منحتة لنفسها في الجزائر منذ السنوات الأولى للاحتلال والقائم على فكرة أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، ولم يتصور التيار الاستقلالي، على الأقل منذ مجازر 8 ماي 1945م ومؤتمر 1947م، تاريخ إنشاء المنظمة الخاصة ويقوم على اعتبار العملية الثورية وهي عملية مختصرة في مناقشات محدودة زمانا ومكانا، ولم يكن أيضا من شأن عمل عسكري محدود ضد الوجود الاستيطاني الفرنسي في الجزائر أن يجعل الإدارة الاستعمارية، والطبقة السياسية الفرنسية على اختلاف انتماءاتها السياسية، أن تسلم بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم³. لذلك فإن المناضلين الجزائريين عند اندلاع المقاومة في كل من تونس والمغرب الأقصى لم يترددوا في التفاعل معها ميدانيا، كما أنها أي المقاومة في القطرين بدأت تعرف باندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954م تطورات ملحوظة، وأكدت للقيادة الفرنسية ما كانت تخشاه، وكان قد عبر عنه وزيرها للداخلية آنذاك ميتران قبل اندلاع الثورة قائلا: «

1 - مجلة الباحث : تاريخية دورية ، العدد 2 ، نوفمبر 1984 ، إصدار مجلة التاريخ للجيش الوطني الشعبي ، ص 21.

2 - عبد الحميد مهري: أحداث مهدت لثورة نوفمبر ، الأضالة، العدد 22/1974 م ، ص 11-16.

3 - مصطفى الأمين مدبرل : محطات في مسار النضال المغربي ، المرجع السابق ، ص 106 .

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

نعم إن حوادث المغرب وتونس خطيرة، ولكن ما هو أشد خطراً منها هو الهدوء السائد في الجزائر الآن»¹، ولم يخطئ ميتران فاندلاع الثورة في الجزائر وكانت لها انعكاساتها وآثارها على أقطار المغرب العربي منذ انطلاق الشرارة الأولى لها.

3-1 - إستقلال تونس :

كان لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية انعكاسات مباشرة على سير المفاوضات الفرنسية التونسية ، والتي بدأت في 18 أوت 1954م، فبعدما كانت المفاوضات العديدة السابقة بين ممثلي تونس والسلطات الفرنسية تعرف تماطلات وتشددا كبيرا من الجانب الفرنسي، فإنه باندلاع ثورة نوفمبر فرض واقعا جديدا و تغييرا في السياسة وقامت السلطات الفرنسية في محاولة منها القضاء على الثورة الجزائرية وعزلها، حيث سرعت وتيرة المفاوضات الفرنسية التونسية التي توجت في شهر جوان من سنة 1955م باتفاقيات تمنح الاستقلال الذاتي الداخلي لتونس ، وتشجع جناح بورقيبة² في الحزب الدستوري الحر للمواجهة المباشرة مع جناح صالح بن يوسف الراض لتلك الاتفاقية التي كان يرى فيها رجوع خطوة إلى الوراء، وأمام تعاضم قوة الثورة الجزائرية واستمرارية جيوب المقاومة التونسية الراضة لأوامر تسليم الأسلحة، فإن فرنسا عززت موقف بورقيبة وأنصاره في مواجهة صالح بن يوسف وجماعته الذين كانوا يعملون ويدعمون تعميم النموذج الجزائري للمقاومة والتأييد التام للثورة الجزائرية التي كان لها انعكاسات مباشرة على الساحتين التونسية والمغربية وهوما أشار إليه مؤتمر الصومام الذي أكد على أن التغيير المفاجئ في سلوك الإدارة الاستعمارية والذي تميز بالتخلي عن الجمود و السعي للبحث عن حل عاجل فرضته أسباب إستراتيجية التي من بينها منع تكوين جبهة ثانية حقيقية بإنهاء الاتحاد بين الكفاح المسلح في الريف بالمغرب و الجزائر، وإلغاء وحدة الكفاح في بلدان شمال إفريقيا الثلاثة، وعزل الثورة الجزائرية التي كانت طبيعتها الشعبية تجعلها أشد خطرا. لينتهي إلى التأكيد على أن سياسة الإغراء و المخادعة المستعملة مع زعماء تونس و المغرب للتخلي عن مساندة الجزائر لن تفلح لأن ” الذي يمتاز به الوضع السياسي في شمال إفريقيا هو إندماج القضية الجزائرية في القضية المغربية والقضية التونسية وأن القضايا الثلاث هي قضية واحدة.

وأكد مؤتمر الصومام أن موقف الجبهة من الغاية التي كانت فرنسا تستهدفها من سياسة المفاوضات مع تونس والمغرب وترجح موقف طرف على طرف آخر في الحركتين الوطنيتين المغربية والتونسية ، ولفهم وقائع ذلك أكثر فإنه من المعروف أن من الأسباب الرئيسية للقطيعة التي حصلت بين صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري ، والرئيس الحبيب بورقيبة ، أن الأول كان يدعو إلى تبني النموذج الجزائري لنيل استقلال غير مشروط ، في حين كان

1 - فرحات عباس: ليل الاستعمار، نقله إلى العربية أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب ، بدون تاريخ ، ص 229.

2 - كان الحبيب بورقيبة يتبنى سياسة الخطوة ، وروي أنه قال لمنديس فرنسيس رئيس الوزراء الفرنسي. ” أن الاستقلال يمكن أن ينتظر عشر سنوات ”. ينظر: نجلاء أبو العز: عبد الناصر و العرب، ترجمة يوسف سعيد الصباغ، مكتبة مدبولي و الوطن العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1981، ص 435 .

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

بورقبية يتبنى خط المفاوضات المرحلية ليصل الخلاف إلى إقدام المكتب السياسي على تجريد صالح بن يوسف من صفته كأمين عام للحزب في 09 أكتوبر 1955 م ورافق ذلك بالتدعيم لخط بورقبية بشمول هجمة إعلامية فرنسية ضمت كل الذين وقفوا إلى جانب صالح بن يوسف ونددت بزعماء المغرب العربي الموجودين ضمن لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، ونددت بالمتطرفين من قادة الحزب الدستوري في تونس و بالحزب الدستوري القديم ووصفته بالتخلف والتشبث بالماضي ممثلا بالعروبة و الإسلام .

وباندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954م، والتحاقها بركب المقاومات في تونس والمغرب الأقصى، وحدث التنسيق بين حركات التحرير في البلدان الثلاثة عمدت الحكومة الفرنسية إلى تسريع المفاوضات الفرنسية التونسية، لتتوج في شهر جوان 1955م باتفاقيات تمنح الاستقلال الذاتي الداخلي لتونس وأمام قوة الثورة الجزائرية وتنسيقها مع المقاومة التونسية تحت تنظيم جيش التحرير المغربي الذي يتلقى الدعم والمساندة من لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة تسبب هذا الأمر في جعل فرنسا تشعر بالخطر على وجودها في شمال إفريقيا، وبهذا إن لم تمنح تونس الاستقلال فسوف تخسر نفوذها الاقتصادي وتنظم إلى الوحدة¹، فقامت بتغيير سياستها الاستعمارية والتي تمثلت في التخلي عن المماثلة والجمود، والبحث عن حل عاجل فرضته ظروف وعوامل إستراتيجية كالتالي:

- منع تكوين جبهة ثانية حقيقية عن طريق إنهاء الإتحاد بين الكفاح المسلح في الريف المغربي والجزائر.
- إلغاء وحدة الكفاح بين دول شمال إفريقيا الثلاثة.
- عزل الثورة الجزائرية التي كانت طبيعتها الشعبية تجعلها أشد خطرا².

وبعد مرحلة من المفاوضات مع تونس حصل انشقاق داخل القوى الوطنية في تونس وظهرت من خلال القطيعة التي حصلت بين صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري والرئيس الحبيب بورقبية وذلك لأن الأول كان يؤمن بوحدة المعركة على الساحة المغاربية والاستقلال التام لتونس دون أي شروط، في حين كان بورقبية يؤمن بخط المفاوضات المرحلية ويرضى بالاستقلال في إطار التكافل مع فرنسا³.

وبسبب هذا التباين في أهداف الحركة الوطنية التونسية ومن أجل ربطها بالحركات الاستقلالية في المغرب العربي اجتمع في 15 أكتوبر 1955م ممثلو الحركات الوطنية المغاربية المنتمين إلى لجنة تحرير المغرب العربي وهم حزب الاستقلال

1- عبد الله الطاهر: المرجع السابق، ص 156.

2- عامر رخيبة: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، عدد 01، المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، جوان 1999، ص 143.

3- نفسه: ص 146.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

المغربي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية والحزب الدستوري الحر الجديد التونسي، وقرروا فصل بورقيبة من عضوية اللجنة وتم نقل صلاحيات المكتب السياسي للحزب الدستوري إلى الأمين العام صالح بن يوسف، وأوضحت لجنة تحرير المغرب العربي أن السبب الذي دعا إلى اتخاذ هذه القرارات هي حماية الحركة الاستقلالية بالمغرب العربي من التوجه الاستعماري الذي بدأ يتبناه بعض القادة وكذلك من أجل دفع الوطنيين الثوريين في تونس إلى العودة إلى الكفاح المسلح وربطه بالمقاومة الجزائرية والمغربية، ونتيجة لتصاعد المد الثوري في المغرب العربي وتجاوب صالح بن يوسف معه واشتداد ضربات جيش التحرير المغربي فقد جعلت هذه التطورات فرنسا تفتتح يوما بعد يوم بضرورة تعزيز اتجاه بورقيبة في تونس من أجل تفرقة التلاحم الثوري في شمال إفريقيا ولذلك استجابت لطلب الاستقلال التام لتونس على إثر بروتوكول 20 مارس 1956م.

و لم يستسلم صالح بن يوسف لذلك القرار فواصل نشاطه مستندا للوائح التنظيمية للحزب التي تجعل صلاحية اتخاذ ذلك القرار من اختصاص المؤتمر الذي بدوره لن يكون شرعيا إلا إذا تم استدعاؤه من طرف الأمين العام . لقد تقرر تعيين إبراهيم طوبال عضوا في لجنة تحرير المغرب العربي باعتباره نائبا لصالح بن يوسف وختمت اللجنة قرارها بالآتي: وقد اضطرت اللجنة إلى اتخاذ هذه القرارات لحماية الحركة الاستقلالية بالمغرب العربي من التوجه الاستعماري الذي بدأ يتسرب إلى بعض القادة ، وهي تؤمن أنه لا خلاص لتونس إلا بالعودة إلى الكفاح المسلح متضامنة مع مراكش و الجزائر¹، واعتقدت فرنسا أن في معالجتها للقضيتين التونسية والمغربية تحييد للشعبين المغربي و التونسي و تفاديا لثورة مغربية شاملة، وهو ما يمكنها من التفرغ لما كان يجري في الجزائر من ثورة شعبية، وكان الساسة الفرنسيين ومن بينهم :غي موليه قد عبر عن ذلك في تصريح له بتاريخ 02 جوان 1956م قائلا : «لن يكون هناك حل مثل الحل المغربي أو التونسي للقضية الجزائرية».²

انتهت تونس مفاوضات الاستقلال التام في جويلية 1956، بعدما قدمت تضحيات من اجل ذلك، وحتى يتسنى لها ضمان سيادتها الدفاعية والخارجية، بدت سياسة بورقيبة معتدلة إزاء بقاء النفوذ العسكري والاقتصادي الفرنسي في تونس. لقد تخطت تونس مراحل كثيرة في سبيل تعزيز استقلالها القطري، وانطلق بورقيبة في دعوته الاحترام للسيادة التونسية والتي ربطها بالقضية الجزائرية، حيث اعتبرها كضمان لاستقلال الشمال الإفريقي كما أعلن أن استقلال بلاده مرتبط باستقلال الجزائر، وأن الحياد الذي تطلبه فرنسا لم يعد ممكنا، وقد توجت مساعي بورقيبة بتوقيع اتفاق ثنائي جزائري - تونسي في 22 جانفي 1957، ومن أهم ما جاء في بنوده:

1 - منصف الشابي و صالح بن يوسف : المرجع السابق، ص 183 .

2 - المنجي الكعي: المغرب العربي بين الوحدة والاستقلال، الجامعة التونسية، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية، 1983، ص 233 .

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغاربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة الجزائرية التي تصلها عبر الحدود من ممثلي جبهة التحرير الوطني الموجودين في الخارج.
- تكوين اللجنة التي تشرف على العملية تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي و ممثلين جبهة التحرير الوطني.
- لن تتسرب إلى البلاد التونسية أية قطعة من السلاح المخصصة للجزائر.¹

3- 2 - استقلال المغرب :

بعدها حسم الصراع في تونس لصالح بورقيبة والنهج الذي اتبعه ، فإن التجاوب الشعبي التونسي مع القضية الجزائرية لم ينقطع وهو الأمر الذي لم يتمكن بورقيبة من وضع حد له ، وكان للثورة التحريرية الجزائرية تأثير على الساحة الداخلية للمغرب ، وكان محمد عبد الكريم الخطابي سنة 1956 يرى هو الآخر بأنه لا يمكن أن تنتصر الجزائر، وتنال استقلالها، إلا إذا شملت نار الثورة كافة الشمال الإفريقي، وأزيج محمد الخامس عن عرش بالمغرب الأقصى، وزحج بورقيبة عن كرسي الرئاسة بتونس، وأخذت قيادة الثورة زمام الحكم بالأقطار الثلاثة² .

كان هذا الموقف من الخطابي يمثل تعبيرا عن رفضه لما آلت إليه الاتصالات الفرنسية المغربية واندلاع الثورة الجزائرية أصبحت القوات الفرنسية تتكبد يوميا خسائر فادحة ، وبدأت فكرة توحيد جبهة المقاومة المغاربية ضد العدو الواحد، تتبلور يوما بعد يوم، وهو الأمر الذي كان يمثل بالنسبة لفرنسا خطرا لا بد من تفاديه، فلجأت أمام اشتداد ضراوة المقاومة المغربية سنة 1955 بتأثير اندلاع ثورة نوفمبر إلى فتح المفاوضات فكان التجاوب مع ذلك المسعى من فرنسا التي أدركت في ظل المعطيات المحلية و الإقليمية و الدولية آنذاك، وفي ظل تبني أحد أقطاب حركة عدم الانحياز جمال عبد الناصر لقضية تحرير الوطن العربي، و المساندة الكاملة لحركة التحرير في المغرب العربي وتدعيم نضالها، إذ خاطب مؤتمر باندونج بقوله : « إنني أستسمحكم في أن أعرب عن عميق تقديرنا للتأييد الكامل الذي لقيته قضايا شعوب شمال إفريقيا من جانب أعضاء المجموعة الآسيوية الإفريقية في الأمم المتحدة ، ذلك التأييد الذي كان مصدر النهوض المعنوي و الإلهام لشعوب تونس و الجزائر ومراكش في نضالها من أجل الحرية و الاستقلال³ » ، وأمام تلك المعطيات، وغيرها، أدركت فرنسا أنها أخطأت في قرارها القاضي بخلع الملك محمد الخامس⁴ ، فأقدمت على إطلاق سراحه سنة

1- المنحي الكعي: المغرب العربي بين الوحدة والاستقلال، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية 1983، تونس، ص233.

2 - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، مع ركب الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988 م، ص230 .

3 - مجلة الشورى الليبية: العدد 4، د . ت .

4 - تم خلع الملك محمد الخامس يوم 20 أوت 1953 و نفيه إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر، و نصبت فرنسا على عرش المغرب سلطانا عجوزا ضعيفا هو: محمد بن عرفة و هو الإجراء الذي قوبل برفض تام من طرف الحركة المغربية و تطور الرفض إلى مقاومة مسلحة

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

1955م¹، وتوجهت به مدينة نيس الفرنسية، واتفقت معه على الخطوط الأولى لاستقلال المغرب عن طريق التفاوض لينتقل بعدها إلى المغرب، وتحسيدا لذلك الاتفاق عاد الملك ثانية من المغرب إلى فرنسا في مطلع سنة 1956م للتفاوض مع الفرنسيين، ذلك التفاوض الذي توج ببيان مشترك في 02 مارس 1956 م أعلن بمقتضاه استقلال المملكة المغربية، وبما أن التضامن الشعبي في المغرب الأقصى مع الثورة الجزائرية كان تضامنا غير محدود، على مختلف الأصعدة، فإن محاولات ضرب ذلك التضامن، وتحييد الشعب المغربي لم تقتصر على الموقف الرسمي الفرنسي المتمثل في الاستجابة لمطالب القوى الوطنية المغربية في الاستقلال، بل امتدت إلى محاولات أخرى كانت لفرنسا يد فيها إلى جانب بعض القوى الاجتماعية² و السياسية³، وفي هذا الشأن يذكر أحمد توفيق المدني انه بناء على طلب من عبد الحفيظ بوصوف انتقل من مدريد إلى المغرب رفقة الدكتور أمين دباغين يوم 18 فيفري 1956 للاتصال برجال المقاومة وحزب الاستقلال بصافته مسؤول من الجبهة، وممثل رسمي لها لمعالجة ما كان يتلقاه ممثلو الجبهة في المغرب من معارضة جهات مسؤولة عليا في المغرب الأقصى، وخلفيات ذلك أن تلك الجهات كانت ترى انه يوجد خلاف إيديولوجي بين المغرب وقادة جبهة التحرير الوطني وهو ما عبر عنه المهدي بن بركة⁴ بقوله: « حول المقاصد وحول الأهداف، وهذا الخلاف يزداد عمقا واتساعا يوما بعد يوم سببه الأساسي، أننا نسمع من الكثير من الجزائريين، بل من بعض مسؤوليهم هنا ما يفيدنا أن الجبهة تسير في طريق شيوعي، وتعمل لفائدة الشيوعية، وان انتصارها إنما هو انتصار للمبادئ الشيوعية الهدامة التي تقوض ديننا، وقوض نظامنا، وتقضي على وحدتنا ” ويسترسل توفيق المدني بإسهاب مفرد في ذكر ما أكده لمخاطبيه من المغرب وساسته وفي مقدمتهم بن بركة، من أن الثورة الجزائرية ثورة إسلامية مطهرة والشعب الجزائري من أعماق شعوب الأرض إيمانا وإسلاما ولسنا شيوعيين ولن نكون شيوعيين ولن تتغلغل الشيوعية في صفوفنا، كيفما كان الحال، ومهما تطور الأمر و أنتم الطبقة المفكرة الواعية في البلاد، وعندكم حزب شيوعي لا يستهان به، ألا تعرفون موقف الحزب الشيوعي منا؟

1 - صادف يوم 20 أوت 1955 م الذكرى الثانية لخلع الملك محمد الخامس، و لذلك فإن جبهة التحرير الوطني بالتنسيق مع الوطنيين المغاربة قرروا الزحف في ذلك اليوم على القوات الفرنسية و المستوطنين في كل من الجزائر والمغرب وعرفت منطقة الشمال القسنطيني هجومات عنيفة في وضح النهار ضد القوات الفرنسية، وفي نفس الوقت كانت المقاومة المغربية تشن هجومات مماثلة على الجاليات الأوربية المستوطنة مما كان له أثره على الرأي العام و الفرنسي خاصة والذي بدأ يطالب بإلحاح لإيجاد الحل المناسب فكانت البداية بالإفراج عن الملك محمد الخامس.

2 - نعي بذلك تحفظات بعض الساسة ورجال المقاومة والفقهاء في المغرب الأقصى من الطبيعة الاجتماعية للثورة الجزائرية.

3 - M.N.A : هي الحركة المصالية التي كانت تسعى للإبقاء على هيبة مصالي الحاج حتى، إن اقتضى الأمر معاداة جبهة التحرير الوطني.

4 - ينسب توفيق المدني ذلك الموقف إلى المرحوم المهدي بن بركة.. فإننا ننقله بتحفظ شديد لما عرف عن بن بركة من مواقف معارضة للنظام الملكي والأسس الاجتماعية التي يقوم عليها، إلى درجة إقدامه سنة 1959 م على الاختلاف مع علال الفاسي زعيم الحزب الذي انشق عنه بن بركة و عبد الله إبراهيم وعبد الرحيم بوعبيد و إقدامهم على تأسيس حزب جديد باسم “الإتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي تحول فيما بعد إلى ” الإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ” و كان هذا الحزب معارضا للملك، و استقطب الكثير من الإطارات و الكوادر التي كانت في حزب الاستقلال بزعم الفاسي.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

ألا تعرفون مقاومته لنا؟ ألا تعرفون أن الشيوعيين لم ينضموا إلى الجبهة ولن ينضموا لها؟ و أننا نعمل إلا في دائرة الإسلام و العروبة ، ووحدة المغرب العربي ، و في سبيل حرية الأمم واستقلالها قاطبة، وبعد أن يذكر التوضيحات التي قدمها بحضور الدباغين الذي أكدها كما يقول توفيق المدني: أزال كل ريب وأقنعت مستمعيه، مما جعل بن بركة يقول متأثراً مؤكداً لكما أنه لم يبق لنا أي خلاف معكم حول المبادئ والأهداف، و أننا سنخبر كل رفقاءنا بهذا، بعد ذلك يحدد توفيق المدني المصادر التي أشاعت عن الثورة الجزائرية الطابع الشيوعي بقوله أجريت بحثاً خاصاً، فتأكد لي بما لا سبيل للشك معه أن بعضاً من الجزائريين الذين جاؤوا المغرب من أجل الإثراء الخاص أو من أجل الشيخ مصالي، و بعض الذين دستهم فرنسا على الثورة، هم الذين كانوا يشيرون عمداً تلك الشائعات المغرضة، و يتعمدون إشاعتها في الأوساط التي تمس من قريب حزب الاستقلال و المقاومة و القصر، لمحاولة الإفساد ما بين الثورة و بين تلك الهيئات.

و يذكر أنه توج مهمته رفقة الدباغين بمقابلة الملك محمد الخامس بالقصر الملكي، وأكد له بأن المغرب كله لا فرق بين حاكم ومحكوم، ومشارك لكم في جهادكم إلى نهايته المشرفة. وإن كانت بعض الشكوك سببها تصريحات وأعمال طائشة، قد ساورت أنفس بعض رجالنا، فقد قشعت سحبها بارك الله فيكما وانتهت المقابلة بوعد من الملك بتقديم الثمن المطلوب لشراء الأسلحة، قائلاً أنه اشتراكاً مني خاصة في الجهاد، وقد بر بوعد و يذكر توفيق المدني ، أيضاً أنه بعد لقائه بالملك عاد إلى طنجة يوم 24 فيفري 1956 ليتلقى بعلال الفاسي الذي كان في انتظاره ويقول أنني قلت له بشأن مطلبه باقتطاع جزء من الجزائر لفائدة المغرب ” ألا تؤمن بوحدة المغرب العربي ، فقال: إن تمت وحدة المغرب العربي، فلا مطالب ولا جدال، و إلا فهناك أمور تتم بعد استقلال الجزائر مفاهمة صادقة بين أخوين واعيين¹.

إننا إذا نورد هذه الوثائق غايتنا من ذلك التأكيد على أن التجاوب الشعبي المغربي و التونسي مع الثورة الجزائرية كان يمثل سلاحاً حاسماً في مسار الثورة الجزائرية فأدركت فرنسا ذلك وعملت ما في وسعها لإجهاض ذلك التضامن الذي أصبح وسيلة ضغط على السلطتين الرسميتين في تونس و المغرب اللتين أصبحتا عاجزتين عن التحكم في الموقف الشعبي، مما اضطرها إلى التجاوب، ولو قسراً، مع مطالب الجبهة وتأييدها دبلوماسياً ودعمها مادياً. وقد انعكس تصاعد الثورة الجزائرية على الوجود العسكري في القطرين المجاورين مما صعب من محاولة فرنسا الإبقاء على قواعد عسكرية لها في القطرين، فقد كان لاستمرار الثورة الجزائرية أثره المباشر على التواجد العسكري الفرنسي وأدى إلى الإجلاء التدريجي للقوات الفرنسية من تونس و المغرب.

1 - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المصدر السابق ، ج3، ص ص 281- 285.

الفصل الثالث: البعد الوجودي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952-1956م

وبذلك فإن التضامن الشعبي المغربي و التونسي مع الثورة الجزائرية كان أقوى من كل المحاولات الساعية إلى ضربه، وهو ما نتناول بعض جوانبه في النقطة الموالية.

ومع اشتداد المقاومة في الصحراء المغربية إلى الحدود الليبية، وذلك بتوحيد الجيش المغربي والجزائري في جيش التحرير المغربي و انطلاق عملياته في أكتوبر 1955 م أدركت فرنسا أنها أخطأت في قرارها الذي دعا إلى خلع الملك محمد الخامس ملك المغرب الأقصى، وبذلك أقدمت على إطلاق سراحه سنة 1955م وأخذته إلى مدينة نيس الفرنسية، واتفقت معه على الخطوط الأولى لاستقلال المغرب عن طريق التفاوض لينتقل بعدها إلى المغرب ومن أجل الاتفاق عاد الملك إلى فرنسا سنة 1956م للتفاوض مع الفرنسيين ذلك التفاوض الذي توج ببيان مشترك في 02 مارس 1956م والذي أعلن بمقتضاه استقلال المملكة المغربية¹.

ولم يتوقف المقاومون التونسيون والمغربيون عند هذا الحد ولكن راهنوا في المرحلة الموالية على التحالف من أجل الوصول إلى الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي².

خطت الإدارة الفرنسية لفصل الثورة الجزائرية عن المغرب بإنهاء تحالفها مع حركة المقاومة المغربية، وقد قبل القصر الملكي السياسة الفرنسية تجنباً لمصادمتها لأنه كان يدرك أن المرحلة الأولى من الاستقلال تتطلب تعاوناً مع السلطة الفرنسية، وقد وجد الملك نفسه مرغماً على أمرين إما الدخول في نطاق التعاون مع فرنسا والاتزان به، وإما مساندة ودعم الثورة الجزائرية، فدعا في سبتمبر 1956م، إلى إيجاد تسوية سلمية للقضية الجزائرية موضحاً أن المغرب لا يمكنه السكوت على ما يحدث في الجزائر، وأن استقلال بلاده مرتبط بحل المشكلة الجزائرية بما يتوافق ومطامح هذا الشعب الشقيق في الحرية³.

لقد تحقق استقلال تونس والمغرب كما تؤكد الأدبيات الفرنسية بفضل الثورة الجزائرية وخطر وحدة الكفاح المغربي، الذي كان يهدد بالقضاء على الوجود الفرنسي نهائياً في شمال أفريقيا، والوصول إلى استقلال يضمن المصالح الفرنسية وتحييد تونس والمغرب عن التوجه المغربي لجهة التحرير الجزائرية⁴.

1- عبد الله الطاهر: المرجع السابق، ص 156.

2- علية الصغير عميرة: المرجع السابق، ص 199.

3- ابرير الطاهر وآخرون: المرجع السابق، من 75.

4 - مقلاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية والمغربية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 72.

الفصل الرابع

دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة

الجزائرية 1956-1958م

المبحث الأول : الدعم المغربي للثورة الجزائرية :

1- تضامن تونس والمغرب الأقصى وليبيا مع الثورة الجزائرية:

ظهر الدعم المغربي للثورة أمرا طبيعيا فرضته واقعية النضال المشترك والمصير الواحد في مكافحة الاستعمار الواحد¹ ، وطالبت فيها القوى العالمية المناهضة للاستعمار وكذا الحركات النقابية العالمية بالتضامن مع الشعب الجزائري والاعتراف بحقه في تقرير مصيره².

ولم يمنعهما من اتخاذ مواقف مساندة للثورة كما أنهم شكلوا مناطق نفوذ وعبور للتأمين المادي والعسكري للثورة³.

جاء مشروع منداس فرانس ودعا لعقد ندوة بين فرنسا وتونس والمغرب لدراسة مختلف المشاكل ومن بينها القضية الجزائرية، إلا أن الندوة جاءت ضد تدويل قضية الجزائر ومحاولة القضاء على التجاوب والتضامن الشعبي التونسي ، وتجسد في ميادين كثيرة، شملت معظم فئات الشعب التونسي من مفكرين وطلبة وأدباء، من خلال كتاباتهم المدعمة والمناصرة للشعب الجزائري وثورته في شتى الصحف والجرائد⁴، وقد اتخذ التضامن الشعبي التونسي مع الثورة الجزائرية عدة أشكال وأوجه، تمثلت في الاجتماعات والإضرابات والمظاهرات، والتي كانت ابلغ تعبير عن مساندة الشعب التونسي⁵.

اعتمدت الثورة التحريرية منذ انطلاقتها على الواجهة التونسية للتزود بالسلاح، حيث كثف القادة منذ البداية اتصالاتهم مع المقاومة التونسية من اجل شراء الأسلحة، وتمثل الدعم التونسي للثورة الجزائرية، في إنشاء لجان مشتركة جزائرية وتونسية لتنسيق تمرير الأسلحة، وتسهيل عبورها إذ كانت تنقل من طرابلس وتسلم في المناطق الحدودية التونسية إلى لجان الحرس الوطني التونسي المكلف بنقلها إلى الحدود التونسية الجزائرية⁶.

كما أدركت الحكومة التونسية واجبها اتجاه اللاجئين الجزائريين الذين استقروا فيها هربا من الاستعمار الفرنسي⁷، وقد قدمت لهم الإسعافات الأولية وعملت على إيوائهم، ونظرا لخطورة الأوضاع التي كانوا يعانون منها، بادرت الحكومة

1 - بسام العسلي : المجاهدون الجزائريون، ط2 ، دار النفائس، بيروت، 1986م ، ص ص 14 - 16 .

2- أحمد منصور: الرئيس بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، ط 1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، لبنان، 2007 م، ص 185.

3 - جريدة المجاهد: العدد42، ماي 1956، الجزائر، 1984 م ، ص 10.

4 - عمار بن سلطان: الدعم العربي للثورة الجزائرية ، الدار المعاصرة، المحمدية، 2009، ص 39.

5 - حورية ومان: المرجع السابق، ص ص 370 - 373.

6 - مقلاتي عبد الله، وصالح لميش: تونس والثورة الجزائرية، ج 2، شمس الزيبان، الجزائر، ص 65.

7 - صالح عسول : اللاجئين الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة باتنة ، 2008-

2009 ، ص 58 .

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958

التونسية من خلال وفدها لدى هيئة الأمم على تقديم تقرير مفصل عن أوضاع اللاجئين الجزائريين وما يعايشون من مصاعب جراء السياسة الفرنسية في المنطقة.¹

كما قامت الدبلوماسية التونسية بمساعي كثيرة لدى كتلة الدول الإفريقية بهيئة الأمم المتحدة لإقناعها بضرورة دعم وتدويل القضية الجزائرية، حيث أكدت. تونس من جهتها أن الوضع في شمال إفريقيا لن يفرج إلا بجل القضية الجزائرية، ورفضت المقترح الفرنسي القاضي بنشر قوات الأمم المتحدة على طول الحدود التونسية الجزائرية، لأن ذلك يساعد الفرنسيين على مراقبة تحركات الثوار الجزائريين، والقضاء على حركة تمرير الأسلحة.²

- على غرار تونس، لعبت المغرب دورا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية، ونذكر على وجه الخصوص مسألة إيواء الاف الجزائريين الذين درسوا في المغرب وسيكون لهم الفضل في تعريب الإدارة الجزائرية وتحديثها بعد الاستقلال، حيث تمت عملية تجنيدهم في صفوف جيش التحرير الوطني، كما ساهمت بدور لا يستهان به في مجال تزويد الثورة بالمعدات والذخيرة الحربية والأسلحة، ومن ذلك بناء شبكة من المصانع أو الورشات لصناعة الأسلحة، وأشهرها مركز الخميسات بالمغرب، حيث كانت هذه الورشة عبارة عن مصنع تحت الأرض حتى لا تنكشف لعيون الفرنسيين.³

وقد كان للتضامن الشعبي المغربي دور أساسي في الضغط على الحكومة المغربية، لدعم وتأييد الثورة الجزائرية، حيث بادر الطلبة المغاربة إلى احتضان الثورة الجزائرية من خلال دعوة اتحاد المسلمين الجزائريين من اجل حضور المؤتمر الطلابي المنعقد في المغرب، كما دعمت المنظمات النقاوية الثورة الجزائرية، من خلال تنظيم مهرجانات وأيام خاصة بالأوضاع في الجزائر، وأيضا شن الاتحاد العام لعمال المغرب إضرابا تضامنيا مع الثورة الجزائرية ودعا إلى مقاطعة السلع والبضائع الفرنسية، وقد تجاوز الدعم المغربي للثورة الجزائرية أيضا التضامن الشعبي والسياسي إلى الدعم المادي والعسكري وشهد مشاركة المتطوعين المغاربة في الحرب إلى جانب الثوار الجزائريين في المعارك المسلحة.⁴

لم يقتصر دعم الثورة الجزائرية مغاربيا على ما قدمته تونس والمغرب الأقصى، وإنما كان للدعم الليبي مساهمة كبيرة في إمداد الثورة بما تحتاج إليه لمواصلة مسيرتها النضالية، وبحكم الروابط الدينية والقومية والجغرافية التي كانت تربط ليبيا

1 - بوقريوة لمياء: اللاجئون الجزائريون في تونس ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مجلة كان التاريخية، العدد 16 دار ناشري الكويت، جوان 2012، ص ص 84-83.

2 - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج 2، دار السبيل، بن عكنون، الجزائر، ص ص 450-455.

3- حنفي هلايلي: المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962 دعم وتضامن. ندوة دولية في موضوع جلالة المغفور له محمد الخامس من اجل الاستقلال ودعم الحركات التحرر الإفريقية، وزارة الشؤون الخارجية والتعاون، الرباط، يومي 14، 15 نوفمبر 2005، ص 33.

4 - مخالفة فاطمة الزهراء: المرجع السابق، ص ص 110-114.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

بالجزائر، وشعورا بالحالة المأساوية والمعاناة التي يعيشها الشعب الجزائري فشرعت الحكومة الليبية في بحث الوسائل الممكنة لدعم ومساعدة الثورة الجزائرية¹.

وقف الشعب الليبي بتضامنه الفعال ماديا ومعنويا، وان كانت الحكومة الليبية لم تعلن تأييدها للثورة في البداية خشية اصطدامهم بمواقف الدول الغربية خاصة بريطانيا وفرنسا². وتجلى ذلك في تكون اللجان الشعبية المناصرة للجزائر، والتي لم يمضي على إنشائها والإعلان عنها وقت كثير حتى ذاع صيتها، وأخذت القبائل والنواحي تتبرع علينا لإعانة الثوار الجزائريين³.

وقد تدعم نشاط جبهة التحرير الوطني سياسيا وإعلاميا بليبيا فكانت الصحف والإذاعات تنقل أخبار الثورة، ويتابعها الشعب الليبي باهتمام كبير، وما زاد من قوة التضامن الشعبي هو تفاعل جميع أفراد الشعب الليبي مبرزاً واجبهما اتجاه الجزائر، وساهمت المظاهرات التي قام بها الشعب الليبي في تعبئة جماهيرية وحملة تعريفية بالثورة الجزائرية، لم تترك للقيادة الليبية خياراً سوى إعلان تأييدها العلني لثورة الجزائر⁴، وكانت ليبيا موضعاً حيويًا للثورة الجزائرية نظراً لوقوعها على خط الإمداد بالأسلحة وكذلك استعداد المسؤولين الليبيين لتسهيل النشاطات العسكرية للثوار الجزائريين والمتمثلة خاصة في تمرير الأسلحة وتخزينها⁵.

استطاعت جبهة التحرير الوطني أن توظف أجهزتها الإعلامية توظيفاً صحيحاً فكانت وسيلتها المثلى لتنوير الرأي العام المغربي بطبيعة الثورة الجزائرية وحقيقة الصراع وبالتالي كسب أحرار العالم ومنتقفيه، وعديد الساسة للوقوف إلى جانب الثورة التي تمكنت من كسب تأييد الأحرار الفرنسيين من كتاب وصحفيين ومنتقفين، كما قامت وسائل إعلام الجبهة على الصعيد المحلي والمغاربي والعربي بدورا تعبوي للجماهير التي كانت تتلهف لمطالعة وسماع ما تكتبه وتبثه وسائل إعلام دعاية الجبهة من الأخبار العسكرية، والتطورات الدبلوماسية والسياسية التي عرفتها القضية الجزائرية.

إن جبهة التحرير الوطني التي صار لها سنة 1956 نفوذها الخاص في كل من تونس و المغرب، أعلنت في مؤتمر الصومام على أن الواقع بدون استقلال الجزائر، يكون استقلال تونس و مراكش وهما. وهو ما كان العربي بن مهيدي قد عبر عنه منذ 1956م، وحين حدد الأهداف الجوهرية للثورة التي قال بشأنها أن: « الشعب الجزائري يعتمد في كفاحه من أجل التحرر و الرقي على مساندة شعوب المغرب العربي الشقيقة وعلى التضامن الفعال لجميع لعرب

1 - بسمة خليفة ابو لمنين: الليبيون والثورة الجزائرية دراسة جهود لجنة جمع التبرعات المساعدة الجزائر في اقليم ولاية طرابلس الغرب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 25.

2 - إبراهيم مياسي: محات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 86.

3 - عمار بن سلطان: المرجع السابق، ص 119.

4 - عبد الله مقلاتي: المغرب العربي وافريقيا المرجع السابق، ص 173-172.

5- فتحي الديب: المرجع السابق، ص 52.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

وعلى صداقة الشعوب الأفروآسيوية وتعاطف الشعب الفرنسي والديمقراطيين في العالم»، وقال أيضا: «إن انتصار شعوب المغرب العربي ذلك الانتصار الذي يضمن المساواة بين جميع أبنائها دون تمييز يعد عاملا قويا للتوازن والسلم في الحوض الأبيض المتوسط»¹.

و أمام ما آلت إليه حالة الحرب من شراسة، وتجاوب التضامن الشعبي في كل من المغرب و تونس مع القضية الجزائرية لسلطات البلدين، فإن بوقربية والملك محمد الخامس كانا يسعيان للتوسط بين الثوار الجزائريين و فرنسا لإيجاد حل لها وقام بعد عدة اتصالات بمسؤولين فرنسيين واعتقد محمد الخامس و بوقربية أن فرنسا أبدت بعض الرغبة في عقد لقاء ثلاثي يجمع الملك محمد الخامس و الرئيس بوقربية والزعماء الجزائريين لضبط مطالبهم لتقدم إلى السلطات الفرنسية و رضيت بتنظيم ذلك الاجتماع²، وهو ما جعل الزعماء الجزائريين محمد بوضياف و أحمد بن بلة و محمد خيضر و حسين آيت أحمد، و مصطفى الأشراف الممثلين لوفد جبهة التحرير الوطني يلتقون بالمغرب و يتشاورون مع الملك محمد الخامس، قبل أن ينتقلوا إلى تونس حيث كان من المقرر أن يعقد لقاء ثلاثي يتكون من وفد جبهة التحرير الوطني و الحكومتين التونسية و المغربية لبحث وتوحيد المواقف بين الأطراف الثلاثة.

وعندما اقترب موعد لقاء تونس حتى استغل وفد جبهة التحرير الوطني الطائرة المتوجهة من المغرب إلى تونس بتاريخ 22 أكتوبر 1956م، وهي الرحلة التي لم ترد إرادة الإدارة الاستعمارية أن تتم إذ تصدت طائرات حربية فرنسية للطائرة المقلدة للوفد و أجبرتها على الاتجاه صوب الجزائر والهبوط في مطار الجزائر العاصمة، وتم إلقاء القبض على ممثلي الجبهة وإيداعهم السجن ، وأمام تلك القرصنة الفرنسية، فإن الحكومتين التونسية والمغربية احتجتا ضد تلك العملية وأقدمت تونس على سحب سفيرها من باريس واعتبرت مراكش بأن عمل فرنسا موجهها ضد سيادتها وكرامتها، وشكلت لجنة دولية من إيطاليا وبلجيكا ولبنان ومراكش وفرنسا للنظر في شرعية الخطف ، ولم تسفر أعمال تلك اللجنة عن أية نتيجة لانحياز بلجيكا وإيطاليا مع الموقف الفرنسي³، وإذا كانت فرنسا قد تمكنت من عرقلة ندوة تونس المغاربية بقرصنتها للطائرة المقلدة للوفد الجزائري، فإن ذلك زاد من تقوية تضامن شعبي القطرين التونسي والمغربي مع الثورة الجزائرية، وتضاعفت الاتصالات بين قيادات الحركات الوطنية المغاربية التي بقيت متمسكة بمواصلة التنسيق والتشاور، وتعزيز التضامن الشعبي مع الثورة الجزائرية، وأعلنت لجنة التنسيق و التنفيذ في اجتماعها بتونس في الفترة ما بين 25 و 29 أكتوبر 1957م، أنها ترغب في تعدد اللقاءات بينها و بين الحكومتين التونسية والمغربية و تعرب عن أمنيته في تنظيم مؤتمر يجمع الأقطار المغربية الثلاثة لبحث خطة موحدة لاستكمال تحقيق حصول الجزائر على استقلالها، وجاء في تصريح للجنة التنسيق والتنفيذ ما يلي: ووعيا بخطورة الحرب وتأثيراتها الحقيقية على الشعبين

1 - العربي بن مهيدي : الأهداف الجوهرية لثورتنا ، المجاهد ، ع2، 1956، ص 15.

2 - أحمد الخطيب : الثورة الجزائرية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1958 م ، ص 223.

3 - نفسه : ص 225.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

الشقيقتين في تونس و المغرب، فإن لجنة التنسيق والتنفيذ تتقدم بكل شكر وإجلال لحكومة كل من تونس و المغرب على مساعيها الرامية إلى إيجاد حل سلمي مضيئة غير أنها تأسف بأن كل هذه الجهود تنتهي دوما بالفشل لتجاهل وتعنت وتكالب الحكومات الفرنسية المستمرة في الاعتداءات البربرية والقرصنة المتמادية في خرق الحرمة والقوانين الإنسانية الدولية المحضة، وعن مستقبل العلاقات المغاربية ووجوب اللقاءات بين جبهة التحرير والحكومتين المغربية و التونسية فقد جاء في تصريح: « كما أن لجنة التنسيق و التنفيذ التي لا تقلل من خطورة الإمبريالية الفرنسية تجاه كل شمال إفريقيا، ترغب في تعدد اللقاءات بينها و بين الحكومتين التونسية و المغربية و تعرب عن أمنيتهما في تنظيم مؤتمر بين الأقطار المغربية الثلاثة لبحث خطة موحدة لحصول الجزائر على استقلالها»¹.

لقد تفاعل الشعبين المغربي والتونسي مع الثورة الجزائرية وكان له انعكاسات على قيادتي القطرين، كما ان الشعب الليبي وحكومته ساهموا بدورهم في دعم الثورة الجزائرية، إذ اعتبر الليبيون الجهاد القائم في الجزائر جهادهم وأن قضية الجزائر هي قضيتهم، فإلى جانب التضامن الشعبي العملي مع القضية الجزائرية، كان الموقف الرسمي الليبي من الثورة الجزائرية موقفا مؤيدا، يذكر أحمد توفيق المدني بالموقف الرسمي الليبي من الثورة الجزائرية على لسان الملك إدريس السنوسي، أثناء لقائه به كموفد عن جبهة التحرير الوطني في يوم 13 جوان 1956م رفقة محمد الأمين دباغين، ويقول توفيق المدني أنه تلقى الأجوبة التالية من الملك وذكر له بأن الجهاد في الجزائر جهاد جزائري وهو جهاد إسلامي عام فمن كان مستطيعا ولم يشارك فيه، فقد خان الله ورسوله، إن ليبيا ملكا وحكومة وشعبا تؤيد الكفاح التحريري الجزائري فقط بل هي تشترك فيه روحا وبدنا، ولو أن ثورتكم فتحت أبوابها لقبول المتطوعين، لرأيتم أن الرجال بليبيا ربما فاق عددهم في جيش التحرير عدد الجزائريين².

إن رئيس الحكومة الليبية مصطفى ابن حليم قد أطلع على تفاصيل مذكراتنا معه، واتفقنا في قضية المطارات ومرور السلاح، اعتبروا المطارات بين أيديكم الآن، فمتى أتم الأخصائيون المصريون إصلاحها فهي مطارات جزائرية وما علينا إن عملت فرنسا بذلك أما السلاح الجزائري فقد أصدرت أري لقائد الجيش وهو أصدر أمره لقائد الحدود بان يدخل حرا طليقا لا يعترض عليه معترض، وانتم خذوا حذرکم كي لا يطلع على ذلك ما هو موجود من جواسيس مختفين عندنا.

رابعا: اعتبروا حكومة ليبيا حكومتكم الخاصة، وما طلبتموها في إعانة في سعي، إلا قامت به وبأمر مني، بكل سرعة وبأكثر ما لدينا من قوة ومن جهد. و ما أردتم أن تتوسط لكم في الشراء سلاح، أو في مسعى سياسي أو دبلوماسي

1 - النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962: وزارة الإعلام و الثقافة - الجزائر، 1979م، ص ص 131-132.

2 - يحي بوعزيز: المراحل الكبرى للثورة، جريدة الخبر 21 سبتمبر 1997 م.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

إلا كانت مستجيبة لكم فوراً¹، وأكدت الأحداث اللاحقة لذلك اللقاء وفاء ملك ليبيا بالتزاماته، إذ كانت الموانئ و المطارات والطرق الليبية منافذ آمان للجزائريين.

واستقبلت ليبيا بعض دورات المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كما كانت ملتقى لقيادات تنظيمات جبهة التحرير الوطني.

وإذا كانت الأراضي الليبية مهمة للثورة الجزائرية من الناحية اللوجستكية فإن المغرب وتونس باعتباريهما بلدين مجاورين وحدودهما مشتركة مع الجزائر كانت أهميتهما أكبر، وهو ما اتضح أكثر منذ سنة 1956م، وهي السنة التي تم فيها إعلان استقلال المغرب وتونس، وهو الحدث الذي صاحبه تصعيد في العمل المسلح في الجزائر من الطرفين الفرنسي و الجزائري، مما أكد عمق العلاقة بين أبناء المغرب العربي إذ بدأت أفواج اللاجئين الجزائريين تتجه نحو حدود البلدين وتجد الاستقبال الإخوة من أبناء المغرب وتونس اللذين سمحت سلطات بلديهما للثوار الجزائريين باستعمال الحدود كقاعدة خلفية لتمير الأسلحة و المؤونة وللهجوم على القوات الفرنسية في وقت كانت فيه القوات الفرنسية مازالت رابطة بالقطرين². وحتى وإن ظلت العلاقات بين جبهة التحرير الوطني وسلطات المغرب وتونس تعرف بعض التوترات مع الثورة في محطات معينة، فإن التضامن الشعبي في كل من المغرب وتونس مع الثورة الجزائرية كان صمام الأمان الدائم لتأمين استمرار التفاعل بين مختلف الأطراف، فضلا عن الدور الذي لعبته القيادات الحزبية في القطرين من سعي وضغط لفائدة القضية الجزائرية، وفي مقابل ذلك استمر التنسيق بين الحركات المغاربية والتضامن الشعبي مع الثورة الجزائرية كانت أحوال فرنسا تزداد سوءا، ففضلا عن الأزمات الحكومية التي صارت فرنسا عرضة لها بعد اندلاع الثورة الجزائرية، فإن الشرخ أصبح يهدد الوحدة العسكرية للجيش الفرنسي وانضباطه، إذ عرف الجيش الفرنسي في الجزائر تمرد بعض قاداته الذين أرادوا توسيع رقعة الحرب إلى الأراضي التونسية، اعتقادا منهم بأن ذلك يمكنهم من الحيلولة دون التضامن المغاربي و السيطرة الفعلية على الجزائر بإجبار المغرب وتونس على طرد الثوار الجزائريين³ من الحدود، وتنفيذا لذلك ودون الحصول على موافقة الحكومة الفرنسية، والواقع أنه وبعد قرابة أربع سنوات من اندلاع الثورة التحريرية، وفي ظل الأحداث التي عرفتها المنطقة المغربية من جرائها، والتفاعل و التضامن الذي أبدته الشعوب المغربية والعربية مع الثورة الجزائرية، والمواقف الايجابية التي سجلت على صعيد المنظمات الإقليمية والدولية لفائدة مطالب جبهة التحرير الوطني، لا يمكن الحديث عن الاستتقرار في منطقة المغرب العربي ما لم يتحقق ما نادى به جبهة التحرير الوطني من استقلال الجزائر.

1 - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المصدر السابق، ج3، ص ص 164 - 165.

2- Mohamed HARBI :Le FLN Mirage et Réalité ,Edition J.A ,Paris, 1980,p204.

3 - تشير بعض التقديرات إلى أن عدد الجنود الجزائريين بالأراضي التونسية خلال سنة 1958 م، أصبح يتجاوز عدد جنود الجيش التونسي .

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

ولما كانت السلطتان الرسميتان في المغرب وتونس مدركتين لتلك الحقيقة، فإن جهود الرئيس بورقيبة والملك محمد الخامس في اتجاه إيجاد حل للقضية الجزائرية لم تتوقف، إذ كانت تصطدم بالراديكالية المميزة لمواقف قيادة الجبهة المستندة لطبيعة الثورة كتورة شعبية على الصعيد الدولي، و التضامن المطلق للمغاربة و التونسيين و الليبيين، وكذا الدعم العربي المشرقي شعبيا و رسميا للمواقف الايجابية للقوى التقدمية و التحررية في العالم.

2- دور جيش الحدود الجنوبية الشرقية في دعم الثورة:

2 - 1- تأمين قوافل السلاح:

لقد حقق جيش الحدود بالجنوب الشرقي الجزائري المحاذي الحدود التونسية بقيادة الطالب العربي قمودي¹ نجاحا كبيرا في حماية و تأمين قوافل السلاح و الذخيرة الحربية القادمة من دول الجوار الصديقة و الشقيقة عن طريق مصر و ليبيا لتموين الثورة الجزائرية ، أو المجموعة العاملة على الحدود، وهو المعبر الوحيد الذي يمول الثورة بالسلاح عن طريق الولاية الأولى، حيث كان الطالب العربي من منطقة وادي سوف مكلفا ب جلب الأسلحة من الحدود الليبية التونسية ومنها إلى

1 - الطالب العربي قمودي: ولد العربي بن محمد الكبير قمودي و الملقب بالطالب العربي سنة 1923 م بنزلة أولاد أحمد سيف يونس، بلدية البياضة ، بالوادي ، والده محمد ووالدته فاطمة غربي بنت الطيب، تيمم و هو في الثالثة من عمره وتكفلت والدته بتربيته ورعايته بإمكانياتها البسيطة. تعلم و حفظ القرآن على يد شيوخه غربي الصغير وكان العربي قمودي من بين المهاجرين الى تونس بداية سنة 1937 لطلب العلم ، حيث كان قد توجه لنفطة بالحدود التونسية ، وتحديدا الى الزاوية الرحمانية سيدي ابراهيم لمدة سنتين لينهل من مختلف العلوم الدينية ، الفقهية ، اللغوية والاجتماعية على يد الشيخ الفاضل محمد بن حمد النفطي الذي أعجب به و بحسن متابعته ، وهناك كانت له الفرصة في اللقاء بالكثير من طلبة العلم من أصول جزائرية وتونسية من الذين أصبحوا فيما بعد من قيادات الكفاح المسلح. في أواخر سنة 1949م ،انتقل الطالب العربي الى الرديف بتونس ليعمل بشركة الفوسفات ، و تمكن هناك من الاتصال بأعضاء الحزب الدستوري التونسي والنقابي تحت اشراف المناضل التونسي المعروف فرحات حشاد وهكذا فسرعان ما انخرط الطالب العربي في الإتحاد التونسي للشغل ونشط فيه مع بقية العمال هناك واحتك ببقية المنخرطين ، من خلال هذا، ندرك أهمية انخراط الطالب العربي في الإتحاد التونسي للشغل ، ونشاطه فيه وأثر ذلك في تكوينه السياسي خاصة بعد مشاركته في اضراب الرديف الذي قام به عمال المناجم سنة 1951م كان العربي قمودي من أوائل المشاركين في الثورة التونسية سنة 1952 م، تحت قيادة ، وسرعان ما انصهر في الثورة التونسية المسلحة مع جيش الطاهر لسود و لسحيلي بجبل عربات كمناضل سياسي بالدعوة الى صفوفها ، وتزويدها بالسلاح و المال و الرجال ، رفقة عدد من المناضلين البارزين في الثورة التونسية و في 12 فبراير 1956، كلف وصل تعداد جيشه في بداية سنة 1957 الى ما يفوق 1320 مجاهد، قائد الشهيد مصطفى بن بوععيد ،العربي قمودي بقيادة منطقة بالجنوب الشرقي والحدود ، وأصبحت له صلاحية تنظيم المنطقة و هيكلتها العسكرية والسياسية، و عمل العربي قمودي بعد تعيينه قائدا عسكريا على كامل المنطقة من تبسة الى الجنوب وعلى طول الشريط الفاصل بين الجزائر و ليبيا وتونس ، على تأمين قوافل السلاح و الذخيرة الحربية القادمة من المشرق ، وفي العشرين من شهر جوان 1957 على الحدود الجزائرية التونسية ، بعد استسلامه ، على اثر محاصرته من قبل السلطات الفرنسية ، من جهة و من قبل لجنة التنسيق و التنفيذ من جهة أخرى. للمزيد : ينظر جيلالي حورية: الشهيد العربي قمودي ، من النشاط السياسي إلى العمل الثوري (1951 - 1957)، مدارات تاريخية، المجلد الأول، عدد خاص ،2019.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

الجزائر، وظل قائما بما أسند إليه حتى خولته المنطقة قيادة الجيش لحماية الشرايين التي تمد الثورة بالسلاح من الشرق¹، وهكذا بدأت تقوية صفوف الجيش الذي يقوده الطالب العربي تنمو باستمرار وكذا قدرته على التجنيد والتعبئة².

وكان من مساعدي الطالب العربي السعيد عبد الحفي³ الذي كلفته قيادة الأوراس بإنشاء قاعدة تنظيمية بتونس العاصمة رفقة هالي عبد الكريم⁴، والذي كلف بالاتصال مع الخارج بجلب السلاح عن طريق ليبيا في أوائل عام 1955م، وكان يعملان على تموين الثورة، فانتقل هالي عبد الكريم إلى ليبيا وشرع في العمل والاتصال بالقيادة هناك والذين كان من بينهم: أحمد بن بلة، محمد خيضر، أحمد توفيق المدني وباقي أعضاء مكتب المغرب العربي الذين كانوا بالقاهرة، وشكل هالي عبد الكريم ورفاقه طريقا برياً لقوافل السلاح من طرابلس إلى التراب الوطني مروراً بالتراب التونسي، بحيث كاد أن يكون المنفذ الوحيد للثورة من ناحية الجنوب الشرقي المحاذي لواد سوف، وكان عمله بالتنسيق مع رفيقه السعيد عبد الحفي⁵.

ومن المراكز المحددة لتخزين وعبور الأسلحة للثوار الجزائريين فإنها كانت تتواجد بقرقاش قرب طرابلس، في مزرعة الحاج عياد ريانة، ومركز الجميل في ثكنة إيطالية قديمة تبعد إحدى عشرة كيلومتر جنوب زوارة، وكذا في صرمان بالمكان المعروف بالمزرعة، وبأم الغار وتحي وعين غزالة وكلها عبارة عن مراكز لتخزين الأسلحة وعبورها للتونسيين والجزائريين⁶.

كنت مصر تدعم الكفاح الجزائري بالإمداد بالسلاح والذخيرة، حيث كانت دفعات السلاح يتم شحنها عن طريق البر فيما يختص بالجبهة الشرقية بعدما تم التفاهم مع بعض التجار الليبيين للاستفادة بسيارات النقل المملوكة لهم والتي تسير بانتظام نقل البضائع ما بين مصر وليبيا، طبقاً لبرنامج زمني بالاتفاق مع أشقائهم الجزائريين⁷.

- 1 - مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي: شاهد من الثورة حاوره طليبة بوراس، منشورات ملحقة متحف المجاهد بالوادي، 2012م، ص 24.
- 2 - لقاء مع المجاهد مصباح بريك رفقة مدير متحف المجاهد في مقر الزاوية التجانية بحاسي خليفة مساء يوم 2022/11/02م في إطار إحياء الذكرى 58 لثورة نوفمبر 1954م.
- 3 - السعيد عبد الحفي: (1927 - 1957 م)، أحد جريحي جامع الزيتونة سنة 1952م، وأحد أعضاء اتحاد الطلبة الجزائريين، وعين مسؤولاً النظام الثوري بتونس في أواخر سنة 1955م، ونتيجة للصراعات التي وقعت بين قيادات الثورة بتونس بعد مؤتمر الصومام تم اعتقاله وحكم عليه بالإعدام وتوفي يوم 26 جوان 1957م، للمزيد ينظر: سعد بن البشير العمامرة، شهداء من بلادي... ص 72-75.
- 4 - هالي عبد الكريم: من مواليد 1930م، تخرج من جامع الزيتونة سنة 1954م، وكان أثناء دراسته عضواً في اتحاد الطلبة الجزائريين بتونس ومناضلاً في صفوف الحركة الوطنية، شارك في العديد من المعارك التي خاضها جيش التحرير وأنشأ جسراً برياً لقوافل السلاح من طرابلس حتى داخل التراب الوطني، استشهد خلال سنة 1957م رفقة السعيد عبد الحفي، وعباس لغرور. ينظر: سعد بن البشير العمامرة: أحمد بن الطاهر منصور، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، دار مزوار، الوادي، الجزائر، د. ت، ص ص 121-123.
- 5 - محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص 128.
- 6 - عميرة عليبة الصغيرة: اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، المرجع السابق، ص 107.
- 7 - فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط2، القاهرة، 1990م، ص 330.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

وقد استطاع الوزير الليبي أن يقوم بتمرير السلاح للثوار الجزائريين بوسائل بعيدة عن الشبهة، فالسلاح والعتاد كان يحمل إما في سيارات يراقبها ضباط قوة دفاع برقة أو يتولى نقلها وتهريبها ضباط شرطة ولاية طرابلس الغرب بأنفسهم¹، ويروي المجاهد إبراهيم معتوق² الذي التحق بجيش الطالب العربي سنة 1956م أن السلاح لم يكن كله جيداً حيث يقول: وفي ذلك الوقت كان كل اثنان يشتركان في مكحلة واحدة لأن السلاح نادر وغير جيد³.

أما الأسلحة التي كان يتم إحضارها إلى الحدود فقد كانت تنقل عبر مسلكين، مسلك باتجاه مناطق الجريد والرديف تسلم الأسلحة عبره إلى لجنة الحدود لولاية الأوراس، ومسلك باتجاه العاصمة وهو الأهم ويأخذ ثلاثة اتجاهات نحو الكاف ونقرين حيث تسلم الأسلحة للقاعدة الشرقية ونحو تالة حيث تسلم إلى ولاية الأوراس، غير أن كميات الأسلحة الممررة كانت معتبرة جداً⁴.

وفي منتصف شهر مارس سنة 1956م، وصلت دفعات من الأسلحة ووجهت إلى منطقة الأوراس وسوق أهراس عن طريق الحدود الليبية التونسية، ورغم المحاولات الراقية المشتقة، إلا أن أغلب هذه الكميات من الأسلحة قد وصلت إلى الثوار⁵، كما قامت قواعد جيش التحرير المتمركزة في المنطقة الحدودية التونسية في الفترة ما بين سنتي 1956 - 1957م، بتسريب نحو خمسة عشر ألف قطعة حربية وحسب التقديرات الفرنسية فقد كان يمرر إلى الجزائر حوالي ألف وخمسمائة قطعة سلاح، وأطنان من الذخيرة شهرياً⁶، كما ذكرت وزارة الخارجية الفرنسية أنه تم تهريب في الفترة ما بين 01 جانفي 1957 إلى 31 جويلية 1957م أكثر من تسعة آلاف قطعة سلاح، ويؤكد أحد مسؤولي القاعدة الشرقية، أن القاعدة نقلت خلال سنة 1957م حوالي 3017 قطعة سلاح أوتوماتيكية من رشاشات ومدافع هاون إضافة إلى الذخيرة⁷.

- 1 - مصطفى أحمد بن حليم: صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي (ملكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق)، دار الأهرام، مصر، ص 356.
- 2 - إبراهيم معتوق: من مواليد بلدية النخلة سنة 1931 م، بولاية الوادي، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955 م، كعضو في جيش الطالب العربي قمودي بمنطقة الجنوب الشرقي والحدود، وعضو جيش التحرير، فكان من بين المجاهدين الذين ساهموا كثيراً في دوريات السلاح ومهام جهادية أخرى، كما شارك في عدة معارك وبطولات وافته المنية في سنة 2017 م، ينظر: إبراهيم معتوق: المصدر السابق.
- 3 - إبراهيم معتوق: المصدر السابق. وطواهرية علي: شهادة حية، سمعية بصرية، غير مؤرخة، محفوظة ملحقة متحف المجاهد، ولاية الوادي.
- 4 - عبد الله مقلاني: المرجع السابق، ج1، ص 513.
- 5 - عمار السوي: عواصف الاستقلال رؤية في الخلاف البوسفي البورقيبي (جذوره وتدابيراته من ثامر إلى الشرايطي)، تونس، مارس 2006، ص ص 181-182.
- 6 - عبد الوهاب شلالي: دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م المنطقة الحدودية الشرقية نموذجاً، أطروحة دكتوراة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010 - 2011 م، ص 162.
- 7 - عبد الله مقلاني: المرجع السابق، ج1، ص 513.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

لقد شكلت منطقة الحامة مركزا هاما لتخزين الأسلحة التي تأتي من ليبيا، وفيها كانت توزع من طرف مجاهدين تونسيين على مختلف الفصائل في تونس والجزائر، وكان من أهم الفصائل فصيلة الطيب الزلاق¹ التي كانت تتكون من حوالي سبعة عشر جندياً في بداية الأمر، وذلك في شهر فيفري 1956م، ثم تزايد عدد جنودها حتى بلغت حدود المائة وعشرة مقاتل، وكانت مشتركة بين الجزائريين والتونسيين، وتعمل بالتنسيق مع فصيلة جزائرية بقيادة محمد الشريف وأحمد الخيلي على خط سوق الأربعاء والجبل الأبيض².

وكانت هذه الأسلحة تأتي تقريبا من كل مكان، حيث تشتري من عند مهربي الأسلحة أو من عند المدنيين الذين كانوا يخفون الأسلحة الألمانية أو البريطانية كانت في حوزتهم خلال الحرب العالمية الثانية، وهكذا فإن المجاهدين المرابطين على الحدود الشرقية كانوا همزة وصل للأسلحة التي عانى المجاهدين لإدخالها عبر الحدود³.

وتذكر المصادر الفرنسية على أن الأسلحة لدى الثوار الجزائريون بالرغم من قلتها، إلا أنها كانت متنوعة ومحفوظة بشكل جيد، وكانت تشتمل على بندق صيد فرنسية من نوع "لوبال"، "وموزر" الألمانية، و303 البريطانية، وستاتي الإيطالية، والتقليل من المسدسات الرعائية مثل "ستان" الإنجليزي، "بريا" الإيطالية⁴.

وقد كانت القافلة المحملة بالأسلحة تعود بعد أن تقوم بتسليم حمولتها إلى الولاية المحلية المفقرة السلاح ويجو هذا الأمر خطيرا، لذلك تحاول قدر الإمكان تجنب الطرق والمسالك التي قد تعرضها فيها القوات الفرنسية. واستعملت هذه القوافل في بادئ الأمر البغال والخيول لحمل الأسلحة والذخائر، وبعد اكتشاف أمرها من طرف القوات الفرنسية، أصبح المجاهدون يقومون بحمل الأسلحة بأنفسهم في ظل إرشادات صارمة لتجنب العدو⁵.

ومن المواقف التي تستحق الإشادة في نضال جيش الحدود بقيادة الطالب العربي العسكرية أنه أرسل المجاهد عمر لخضر إلى فرنسا في سنة 1955م لتقوية التنظيم وهيكلته هناك، كما أرسل ميهي محمد بلحاج إلى القاهرة للاتصال بممثلي الثورة الجزائرية بمصر سنة 1956م⁶، وأما ليبيا فقد أرسل إليها المجاهد محمد الكبير خالدي بتقرير مفصل على

1 - الطيب الزلاق: كان عاملا بالسكة الحديدية، ثم عمل بالجيش الفرنسي وشارك في المرحلة الأولى من المقاومة المسلحة وأصبح من أبرز القيادين فيها بجهة عين دراهم وحدوية، شارك المقاومة مع جناح اليوسفيين وسلم نفسه في 08 مارس 1956م، وحكم عليه بالإعدام في جويلية 1956م. ينظر: عميرة علية الصغير، تونسيون في الثورة الجزائرية 1954 - 1957، أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، تبسة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، 92.

2 - محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص 125.

3 - نويل فافرليار: القفار عند الفجر، تر، علي زريق، ط 1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2012م، ص 137.

4 - عبد الوهاب شلاي: المرجع السابق، ص 191.

5 - الطاهر سعدياني: مذكرات الرائد الطاهر سعدياني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة الجزائر، 2013م، ص 100-101.

6 - العربي بلول: مذكرات شاهد على ثورة التحرير 1956 - 1962، ط 2، مطبعة سخري، من إصدارات دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي - الجزائر، 2012م، ص ص 40 - 42.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

الوضعية التي آل إليها التناحر بين الأخوة وكذا المضايقات التي يتعرضون لها من طرف الحبيب بورقيبة، وقيامه بوقف المؤونة على الجيش الجزائري التونسي ليقدمها إلى مكتب التنظيم الثوري الجزائري بالمزرعة بليبيا، وهناك سلمه إلى محمد الجزيري الذي قام بدوره وسلمها لمكتب التنظيم¹. ويروي المجاهد عبد الحميد بسر أن جيش الحدود الشرقي بقيادة الطالب العربي قمودي، كان قد كلف ميهي محمد بلحاج والمولدي بوغزالة بمهاتمة المهمة في البداية، غير أنهما بعد تنقلهما إلى ليبيا وجدا حراسة مشددة من طرف الحرس التونسي، فاضطرا للعودة للمعسكر، ليقترح خالدي محمد الكبير أن يذهب لإنجاز المهمة².

2- 2 - نماذج من معارك جيش الحدود بالجنوب الشرقي ضد فرنسا:

أصبح الجيش بعد تكوينه وتنظيمه يشكل قوة متميزة، وازداد نشاطه العسكري ودوريات وقوافل السلاح التي كانت تتحرك ذهابا وإيابا بين الجزائر والمناطق الحدودية، وقد خاض هذا الجيش العديد من المعارك والتي نذكر منها معركة جبل سيدي عيش، معركة جبل عربات، معركة السبت والأحد ومعركة جبل بوهلال، ومعركة عين طاهر، ومعركة زاريف ومعركة بوعروة، ومعركة عالي الناس ومعركة الحلقة، ومعركة نخلة المنقوب..، وهي معارك كانت أغلبها في التراب التونسي وفقا لتعليمات القيادة الداعية لملاحقة جيش العدو الفرنسي أينما كان وأينما حل³.

وسنحاول في هذا العنصر الإشارة إلى إعطاء أمثلة عن بعض من المعارك التي تناولتها المصادر والتي معظمها في شكل الروايات الشفوية من بعض المجاهدين الذين شاركوا في هذه المعارك، وكان من بينها:

2- 3 - معركة السبت والأحد سنة 1956م:

وقعت المعركة في شعبة القصب⁴ تحت قيادة جيش الحدود بقيادة الطالب العربي قمودي، ودامت يومي السبت والأحد لهذا سميت بهذا الاسم، حيث كانت القوات الفرنسية تلاحق المجاهدين من منطقة المتلوي بتونس وحين وصلت إلى شعبة القصب، عملت القوات الفرنسية على وضع الفضلات في بركة المياه الموجودة في هاته المنطقة المحاصرة المجاهدين وقطع مياه الشرب عليهم، وفي نفس الوقت لم يكن لدى المجاهدين سوى السلاح الخفيف، أما الثقيل فلم يكن متوفرا لهذا كانت موازين القوى في صالح القوات الفرنسية التي جندت العديد من القوات من مراكزها الموجودة بالرديف والمتلوي وتوزر ونقرين والعاتر وغيرها، واستعملت الطائرات، وقد استشهد في هاته المعركة العديد من

1 - لقاء مع المجاهد مصباح بريك في منزلة يوم 2023/12/18.

2 - لقاء مع المجاهد عبد الحميد بسر في متحف المجاهد بالوادي رفقة مدير متحف المجاهد محمد غمام يوم : 2024/01/07 م.

3 - العربي بلول: المصدر السابق، ص 45.

4 - شعبة القصب: سميت هذا الاسم لكثرة القصب والماء فيها، وهي تقع شرق الرديف وهي قرية للمتلوي للمزيد ينظر: حمتين مبروك: شاهد من الثورة، مذكرات المجاهد مبروك حمتين، مطبعة سنخري، الوادي، الجزائر، د. ت، ص 35.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

المجاهدين وكان أغلبهم من الذين التحقوا حديثاً بالجيش ، وسقط العديد من القتلى في صفوف القوات الفرنسية لم يقدر عددهم¹.

2 - 4 - معركة بوهلال عام 1956م:

يسرد لنا نويل فافرليار في مذكراته تفاصيل هاته المعركة، التي تعتبر معركته الأولى إلى جانب جيش الحدود بالناحية الشرقية بقيادة الطالب العربي وبعد شهر من وصوله إلى المعسكر، حيث يقول: كان هذا قد بدأ بسبب غلطة بلقاسم قلبي²، رغم حظر القائد الذي لا يريد أن يأتي أي كان بأي كان مما قد يكشف موقعا، فإن قلبي قد أطلق النار على طائرة استطلاع تطير على الحفاض فأخذت الطائرة في الارتفاع على الفور وراحت تحلق فوق الفوج بضع دقائق فيما بعد التحقت بالطائرة الاستطلاعية مطاردتان مقبلتان وبدأ القصف فالطائرتان الانستان، الواحدة وراء الأخرى انقضتا وقذفتا بالصواريخ الصخور حيثما كان بلقاسم قلبي والمجاهدون يمتنون، نفذت الصواريخ فكانتا ترشقان بالرشاش في نزول جد منخفض، لم يكن فوج قلبي يملك قطعة آلية، فكانوا يرمون على أي حال بينادقهم، لكن بدون جدوى ، واشترك في هاته المعركة فوج من الهمامة و بني زيد، وهم من جماعة صالح بن يوسف³، فكانوا حوالي خمسة وأربعين جندها مسلحاً ومدرباً جيداً ومسؤولهم يدعى "سي المبروك" من جماعة الأمانة العامة المنفصلين من الحبيب بورقية. وفي بداية المعركة انضم إلى المجاهدين فوج من أولاد سيدي عبيد يدعى مسؤولهم بلقاسم قلبي. وكان الطالب العربي في يوم المعركة لا يتجرأ أحد أن يحدثه أو يناقشه، حتى المسؤولون الذين يتبعونه كعلي بوغزالة وخميس لوربو وخليفة وادة وسالم شويرف والتجاني عاد والشايب عمر والشارف المكي كلهم يتبعون الطالب لكن لا أحد يتجرأ ويحدثه، انتهت المعركة واستشهد فيها خمسة وثلاثون جندياً قدموا.

3 - تأثير الصراع اليوسفي البورقيبي على جيش الحدود بالجنوب الشرقي الجزائري :

كانت تونس أثناء الكفاح الجزائري منقسمة بين تيارين، أحدهما يمثل الاتجاه المطالب بالاستقلال التام ووحدة الكفاح في المغرب الكبير ويمثله صالح بن يوسف الذي انضم إليه جماعة الثوار الذين رفضوا تسليم أسلحتهم إلى السلطات

1 - لقاء مع المجاهد مصباح بريك بمنزله الكائن بحاسي خليفة ولاية الوادي يوم 2024/01/03.

2 - وذلك لأن بلقاسم قلبي قام بالرمي على طائرة استكشاف كانت تحلق فوق المنطقة ببندقيته قارا ، وبعد مدة قليلة وصلت ثلاث طائرات ب 26 وبدأت تضرب المنطقة الواحدة تلو الأخرى في قمة الجبل. بنظرة بودوح السبتي: مذكرات المجاهد بودوح السبتي بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجاباتها وسليبياتها 1956 - 1962 م ، دار عمار قربي ، باتنة الجزائر ، د . ت ، ص 31.

3 - صالح بن يوسف: ولد يوم 11 أكتوبر 1907م في مول بن يوسف بمغراوة شرق جزيرة جربة، تعلم القرآن والمبادئ الأولى للقراءة والكتابة في جامع "الحاضر باش"، أرسله جده إلى تونس العاصمة عام 1915م وتحصل على شهادة التعليم الابتدائي عام 1922م. ينظر: منصف الشايب: صالح بن يوسف حياة كفاح، دار نقوش عربية، ط2، تونس، ص 17 وما بعدها.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

الفرنسية والتونسية سنة 1954 ، أما الجناح الثاني فهو الذي قبل المفاوضات واتفاقيات 03 جويلية 1955 ويمثله الحبيب بورقيبة¹.

وقد عمل صالح بن يوسف على حشد الأنصار وتأليب الرأي العام ضد حكومة الاستقلال الداخلي وضد أتباع بورقيبة، فقام باختيار الجامع الأعظم ليخطب فيه في 07 أكتوبر 1955²، حيث حذر صالح بن يوسف من استعمار جديد مقنع، واعتبر أن الحكم الذاتي بمثابة خطوة إلى الوراء³، لينادي بحرب تشنها جميع الدول المغاربية ضد فرنسا. وفي 12 أكتوبر 1955، تم إقصاء صالح بن يوسف من الحزب فلم يعترف بهذا الإجراء، وظل متمسكا بمنصبه كأمين عام، إضافة إلى ذلك، فقد أعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر تأييده لصالح بن يوسف في ظل هذا الصراع³.

كما قام صالح بن يوسف بدعوة أتباعه، للعودة إلى المقاومة المسلحة لتحقيق غاياتها، وفرض استقلال فعلي للبلاد، وذلك في التجمع الذي نظمه في 18 نوفمبر 1955 بملعب حيو أندري (الشاذلي زوين)⁴، وأوضح المصادر أيضا إلى أن صالح بن يوسف وأنصاره قدموا المساندة للثوار الجزائريين ونلمس ذلك في رسالة بعث بها أحمد بن بلة⁵ إلى صالح بن يوسف تحدث فيها عن الثورة الجزائرية وجيش التحرير الجزائري بليبيا ودعم ثلاثمائة تائر من اليوسفيين في الجنوب التونسي⁶.

غير أن المفاوضات بين تونس وفرنسا أدت إلى تحقيق الاستقلال الداخلي لتونس في 20 مارس 1956م، وكانت الاتفاقيات بين الطرفين تنص على أن يسلم التونسيون سلاحهم إلى سلطة بلادهم، إلا أن هناك بعض المناضلين لم يقبلوا الفكرة ولم يسلموا السلاح. فكان أن اجتمعوا في شهر أكتوبر من نفس السنة ببعض قادة الثورة الجزائرية، على رأسهم الطالب العربي في منزل مياطة صالح بالرديف، حيث تم دمجهم بالمجاهدين الجزائريين، ولكن القوات الفرنسية لم

1 - محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص 118.

2- جيلالي حورية: الشهيد العربي قمودي من النشاط السياسي إلى العمل الثوري (1951 - 1957 م)، مجلة مدارات تاريخية، عدد خاص، أفريل 2019 م، ص 391.

3 - الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر، الدار الثقافية، ط1، القاهرة، 1419هـ / 1999، ص 06.

4 - عميرة علية الصغير: المقاومة الشعبية....، ص 153 - 154.

5 - أحمد بن بلة: ولد في بلدة مغنية القريبة من الحدود الغربية عام 1916 من أبوين فلاحين، تلقى تعليمه الأول في مدارس تلمسان، وبعد بلوغه من الخامسة عشر، المخرط مع عدد من رفاقه في حزب الشعب الجزائري، وتحول بعد سنوات قليلة إلى قطب رئيسي فيه، وبعد الخلاف مع مصالي الحاج حول ضرورة البدء بالكفاح المسلح، قاد بن بلة مع تسعة من رفاقه انشقاقا داخل الحزب، وأسسوا حزب الوحدة والعمل وعملوا على بدء الكفاح المسلح في 1954. ينظر: أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبر ميرل، تر: العفيف الأخضر، دار الآداب، بيروت، ص 5 - 8 .

6 - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج 2، دار السبيل، ط 1، الجزائر، 2009م، ص 91.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

تستمع الأمر، وحاولت الضغط على الحكومة التونسية حتى تسترجع جيشها وأسلحتهم لكي لا يستفيد منها ثوار جبهة التحرير¹.

أما ممثلية الثورة بتونس، وعلى رأسها السعيد عبد الحي، فيذكر محمد زروال أن هذا الأخير كان قد دعا إلى تكوين قيادة جديدة للثورة مستقلة عن القيادة في داخل الجزائر وعن الوفد الخارجي الذي يمثل هذه القيادة في القاهرة، كما كان السعيد عبد الحي ينشط نشاطا مناونا للثورة وللحكومة التونسية معا، هذه الأخيرة التي رفعت شكوى إلى قيادة الثورة في الداخل، وقد كان تعاون السعيد عبد الحي والطالب العربي مع أنصار صالح بن يوسف هو أكبر مشكلة تقلق الحكومة التونسية، فرفض بورقيبة أن يتعاون ضيف في أراضيها مع خصمه السياسي تعاوننا يصل إلى درجة استعمال السلاح، فيهدد أمنها وينشر الرعب والفرع بين أفراد مواطنيها، مما يعرض هذه الحكومة ذاتها في الأخير إلى زعزعة موقفها أمام شعبها وخلخلته².

هذا ما جعل بورقيبة يقوم بإرسال مبعوثه الخاص إلى أحمد بن بلة بالقاهرة، طالبا منه تغيير قيادات الثورة على الحدود من الشمال إلى الجنوب فوعده بأن يرسل ممثلا لتهدئة الوضع أولا، وسيأتي لتسوية الخلافات القائمة، وفعلا، أرسل علي محساس للإشراف على قاعدة تونس مؤقتا، ريثما يصل مع إخوانه لمعالجة الصدع مع السلطات التونسية، وبمجرد وصول المبعوث محساس وإطلاعه على الوضع، اهتم هذا الأخير بالتواطؤ مع السلطة التونسية مقابل مساعدته على مسك زمام الموقف لتسيير القاعدة، فازداد الصراع عمقا بتوقيف رئيس القاعدة السعيد عبد الحي وجماعته من طرف البورقيبيين³.

وقد كان الطالب العربي طرفا فعالا في اتساع نقطة الخلاف، حيث لاحظ الحبيب بورقيبة أن حياته كانت مهددة في منطقة الرديف وأم العرائس، مشيرا بذلك إلى المنطقة التي كان يعسكر بها الطالب العربي وجنوده، إلا أن أبناء الجهة من الشعب التونسي كانوا متعاطفين معه بلا حدود، ويرون أن قيادة الطالب العربي هي رمزهم المشرف لمشاركتهم في الثورة ضد فرنسا⁴ حيث أن الدم التونسي اختلط مع الدم الجزائري في ملحمة ثورية مشتركة عظيمة على الحدود بين البلدين⁵، مما يدل على التحام التونسيين بالثورة الجزائرية الذين جعلوا جهاد الشعبين واحداً من ذلك أن والي ولاية

1 - جيلالي حورية : الشهيد العربي قمودي من النشاط السياسي ، المرجع السابق ، ص 393.

2 - محمد زروال: اللمامشة في الثورة ، ج 2، دار هومة ، الجزائر، ب.ت ، ص 286-287.

3 - على عون :جانب من حياة القائد الرمز الطالب العربي ، نضاله ، جهاده ، استشاده ، محاضرة بمناسبة الذكرى 43 ليوم الشهيد، الطالب العربي ، الوادي يومي: 19-20 جوان 2000، ص 49.

4 - محمد بن مبارك غرنوق: العمل الثوري بتونس والمراحل التي مر بها ونكبة السوافة وإقصائهم من المسؤولية بالقاعدة الشرقية تونس، ب.ت ، ص 38.

5 - عثمان سعدي بن الحاج: المصدر السابق، ص 60.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

قفصة وبعض أنصار صالح بن يوسف يتقدمهم المناضل علي بلهوان¹ قدموا إلى الرديف، وطلبوا من المواطنين التونسيين ضرورة إعانة الثورة الجزائرية².

كانت القوة العسكرية المسلحة المناوئة لبورقية تتكون من خمسين مناضلا مسلحا ، والسلطات التونسية تعرف بأن تلك المجموعة تحت قيادة القائد الطاهر الأسود³، وهي متواجدة ضمن جيش الطالب العربي وفي هذه الحالة، أصبحت المعارضة في نظر الحكومة التونسية تمثل حدودًا، خاصة مع تواجد الجيش الجزائري في المنطقة، الذي بات يشكل تهديدًا مباشرًا للنظام التونسي. وبالفعل، بدأت السلطات التونسية في مواجهة هذا التهديد، ليس فقط بالقوة العسكرية، وإنما أيضًا بوسائل أخرى مثل إغلاق طرق الإمداد والاتصالات الخارجية، والقيام بمحاولات التأثير على النظام الجزائري لسحب قواته من المنطقة، سواء عن طريق التدخل العسكري في الجزائر أو بالتأثير على تحركاته داخل المناطق الحدودية الأخرى التابعة لجيش التحرير⁴، وكانت مجموعة محمد الصغير وعز الدين بن رزقي متمركزة في حبل بدرة. وسهيب وهم من المضيلة والقطار وكانت لهم علاقة وطيدة مع مجموعة جيش الطالب العربي⁵.

لقد كانت هذه الفصائل اليوسفية دائمًا تقدم الدعم للثوار الجزائريين وتُعرف باسم مجموعة الشراقة، التي تعني التوانسة، وكذلك تعرف بجماعة صالح بن يوسف. وهي التي عارضت قرار بورقية بالموافقة على تسليم السلاح قبل تحرير القطر التونسي بالكامل، وبالتالي انضم أفرادها إلى صفوف جيش التحرير الجزائري، خصوصا إلى الفصائل التي كانت تتبع

1 - علي بلهوان : (1958 - 1909) هو علي بن عبد العزيز بن علي البلهوان، زعيم ومناضل سياسي، خطيب وكاتب وصحفي ومفكر، انتخب عضوا في الديوان السياسي سنة 1948، عمل على التعريف بالقضية التونسية في العديد من المحافل الدولية للمزيد ينظر: محمد محفوظ : تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1994، ص ص 118-121.

2 - جيلالي حورية : الشهيد العربي قمودي من النشاط السياسي إلى العمل الثوري (1951 - 1957 م) ، المرجع السابق ، ص 395.

3 - الطاهر الأسود: هو الطاهر بن علي بن محمد الصالح البيزدي، ولد على أرجح الأقوال عام 1911م شمال الحامة، تعلم شيئا من القرآن في الكتاب، وفي 1930م استدعي للخدمة العسكرية فبقي بالجندي ثلاث سنوات، زار بورقية الحامة وكلفه بالطلاق العمل الثوري عام 1951م وشرع في العمل المسلح عام 1952م، وكانت الحامة مهد الثورة التونسية. وفي عام 1954م رفض نداء بورقية بتسليم الثوار أسلحتهم وكون عام 1955م جيش التحرير التونسي، وشارك في جيش تحرير المغرب العربي، حيث عينه جمال عبد الناصر القائد الأعلى لهذا الجيش. ينظر: الهادي وناسي الزري: الطاهر لسود القيادة العامة الجيش تحرير شمال افريقيا، مطبعة التسفير الفني، ط1، صفاقس، تونس، ماي 2008، ص ص 31-32.

4 - عبد المجيد بوصبيح: شهادة حية للمجاهد العقيد عبد المجيد بوصبيح ، محاضرات الندوة الفكرية العاشرة محمد الأمين العمودي ، 18- 21 نوفمبر 1997 ، الوادي ، د.ت ، ص 240.

5 - حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ج 2، ص 118.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

قيادة الطالب العربي¹. وقد تطور عدد اليوسفيين الثائرين بالسلاح، حيث بلغ عددهم في أواخر ماي 1956 م إلى أربعمئة بالجنوب الشرقي، إضافة إلى مجموعات أخرى بالجنوب الغربي بجبال شط الجريد وقفصة والحدود مع الجزائر². قام صالح بن يوسف بتنظيم خلايا المقاومة المسلحة في القصرين، وتحديد وكالة مسؤولة عن تجميع الأسلحة واستقطاب رجال الميدان للانضمام إلى صفوف المقاتلين في الجبال، حيث يعملون تحت إشراف قادة الفصائل اليوسفية المنتشرين في المناطق الوسطى والشمالية الغربية، بما في ذلك النشاط الذي يقوم به الطيب الزلاق وفصائل المقاومة الجزائرية المساندة لليوسفيين³.

وقد رأت فرنسا في المقاومة اليوسفية خطرا رئيسيا على وجودها في الجزائر، خاصة وأنه كان في استراتيجية جيش التحرير التونسي التلاحم مع جيش التحرير الوطني الجزائري، وكان الثوار التونسيون من الحدود مع ليبيا إلى الحدود مع الجزائر في الجنوب يمثلون همزة وصل حيوية لإمداد الثورة التحريرية في الجزائر بالسلاح الآتي من الشرق⁴.

وبسبب هذا التعاون الذي يهدد مصالح بورقيبة، عمل هذا الأخير على بعث اللجان البيقظة⁵، وفي نفس الوقت توالى الاتصالات بين مبعوثي بورقيبة والطالب العربي للدخول في حوار معه، ومن هؤلاء المبعوثين: معتمد توزر، ووالي قفصة، ومعتمد تمغزة الذين طالبوا بإصرار شديد استلام هؤلاء الجنود لأنهم تونسيون فكان رد الطالب العربي في كل مرة يتسم بالرفض متمسكا بعدم تسليمهم، وقطع على نفسه عهدا بأنهم "لا ولن يوجه أحد منهم سلاحه نحوكم، ولو في أسوأ الأحوال"⁶، حيث أدى هذا التوتر إلى قطع التموين عن الجيش ومنع التسوق من جهة السلطات التونسية، وكرد فعل قامت مجموعة من جنود الطالب العربي بأخذ معتمد تمغزة وشيخ العشيرة إلى الطالب العربي للاستفسار وضبط الأمر للسماح بتموين الجيش⁷، حيث أبقاه رهينة لديه إلى أن يُفك عليه الحصار، فكان رد فعل الحكومة

1 - كانت تلك المجموعات تتحرك على كامل المنطقة الحدودية الجزائرية التونسية من جبال خمير شمالا إلى جبال قفصة جنوبا وبجبال مطماطة والظاهر (مدنين وتطاوين) في الجنوب الشرقي، وكان من أبرز قيادتها الطيب الزلاق والهادي قدورة والظاهر بن الخضر الغربي ومصباح النيفر والناصر بن مسعود الوصيف وعبد الله البوعمراني وعبد اللطيف زهير وعمار بني. ينظر: عميرة علي الصغير، المقاومة الشعبية، ص ص 160-161.

2- عميرة علي الصغير: اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، المرجع السابق، ص 111.

3 - عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس 1955 - 1956، دار نهي، ط1، صفاقس، تونس، 2011، ص 315.

4 - الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية قومية شعبية جديدة (1830-1956)، دار المعارف، ط2، سوسة، تونس، ص 170-171.

5 - لجان البيقظة: وهي عبارة عن ميليشيات حزبية تتألف من مجموعات مسلحة يقودها رجال أمثال محجوب بن علي، حسين بوزيان، الساسي الأسود، حسن الصيادي، عمر شاشية وغيرهم والتي يكمن دورها في تصفية رجال الحركة اليوسفية وأعوانها. ينظر: توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 20.

6 - لقاء مع المجاهد مصباح بريك في منزله بحاسي خليفة يوم 2024/01/03 م.

7 - علي عون: المرجع السابق، ص ص 53-54. طواهرية علي: المصدر السابق.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

التونسية عنيفا أيضا، حيث قامت باعتقال المهاجرين الجزائريين، ونظرا لعدددهم الضخم أُلقت بهم في ملعب لكرة القدم¹.

فقد استيقظت الرديف في شهر ماي 1956 على صوت الصحيح والصبح، بل وحتى الرصاص والمدافع، حيث سطت الشرطة ورجال من العسكر على بيوت أولئك المهاجرين وقد أخرجوهم من ديارهم، ولم يتركوا إلا النساء والأطفال وبعض الشيوخ، أما البقية فقد تم القبض عليهم وأخرجوهم شبه عراة، فأغلبهم كان يرتدي ثياب النوم، وما أن انقشع الصبح إلا وتم اعتقال جميع الجزائريين المقيمين في قرية الرديف، وكانت وجهة الجميع نحو الملعب، حيث تمت محاصرته بقوات الأمن من جميع الجهات، وتم حشد أولئك الأبرياء فيه وهم إلى ذلك الوقت يجهلون سبب القبض عليهم، فقد تم الاعتقال بصورة عشوائية همجية، وقد كبلوهم بالسلاسل وحشروهم في الملعب الوحيد الكائن في أطراف قرية الرديف².

لقد مارست السلطات التونسية سياسة الضغط على جيش الحدود بالجنوب الشرقي بقيادة الطالب العربي حتى يستجيب لمطالبهم، وفعلا فقد أشفق على الجزائريين، وقام بإطلاق سراح معتمد تمغزة، فقامت حينها السلطات التونسية بإطلاق سراح المعتقلين المهاجرين³، غير أن هذا لم ينفع الطالب العربي حيث قطعت السلطات التونسية المؤونة عن الطالب العربي⁴ خاصة بعد إلقاء القبض على السعيد عبد الحفي ، واستطاعت الاستيلاء على ممتلكات الطالب العربي في كل من الرديف والمتلوي وتوزر ونفطة وهكذا بقي الجيش دون مؤونة⁵. كما قامت القوات الفرنسية بعدة إجراءات تحد من دخول المتطوعين والأسلحة إلى الجزائر، حيث أصبح لزاما على كل من يريد الدخول إلى الجزائر أن يكون لديه ترخيص وهو الذي يصعب الحصول عليه والهدف من ذلك تطويق الثوار بالجزائر، ومنع الأسلحة والمؤونة والمتطوعين عنهم⁶.

تعددت المحاور التي واجهت جيش الحدود بالقاعدة الشرقية ، فكان انضمام بعض عناصر صالح بن يوسف إلى جيش الطالب العربي ومحاربتهم للقوات الفرنسية جنبا إلى جنب سببا في تعرض الجيش إلى التحرشات والمضايقات من

1 - طواهرية علي: المصدر السابق، حسان الجيلاني، المرجع السابق، ج 2، ص ص 67-69. المولدي غربي بن محمد، شهادة حية مسجلة بإذعة وادي سوف ، حاوره طليبة بوراس، 2011 م.

2 - حسان الجيلاني: المرجع السابق، ج 2، ص 68.

3 - نفسه: ج 2، ص 70.

4 - يروي المجاهد حنكة العروسي أن الطالب العربي بعدما ضاقت به السبل بعد قطع التموين عليه قام بالإغارة على قرية " سداة" وأحد من سكانها ما يلزم الجيش من المؤونة، وهذا في الحقيقة يعتبر اعتداء على الشعب التونسي الذي كان في تلك الفترة ليس أفضل حالا من الشعب الجزائري، ينظر: العروسي حنكة، المصدر السابق.

5 - المولدي غربي بن محمد: المصدر السابق.

6 - حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ج 2، ص 91.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

الحبيب بورقيبة الذي سعى جاهدا للقضاء على المعارضة وأعوانها بكافة الطرق والوسائل ، وفي نفس الوقت واجه الجيش محورا آخر ساهم في القضاء على جيشه وهو الخلاف الذي ظهر بعد إعلان نتائج مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ، ومن جهة أخرى تحدت القوات الفرنسية التي كانت تعمل للقضاء على جيش الطالب العربي الذي سبب لها العديد من المشاكل، خاصة وأن السلاح الذي يدعم الثورة في الداخل كان يمر عبر المنطقة الحدودية التونسية التي يتواجد بها الطالب العربي ورفاق دربه في النضال¹.

المبحث الثاني: رد فعل السلطات الفرنسية على الكفاح المغربي المشترك

أدت التغيرات العميقة على المستوى المحلي والدولي إلى بلورة فكرة الكفاح المسلح في المغرب العربي و ظهور إمكانيات جديدة للعمل الوجودي بين الأقطار الثلاثة عبر العواصم الأوروبية و القاهرة حيث كانت آمال الوطنيين المغاربة من وراء هذه الاتصالات والأعمال المشتركة، تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق الاستقلال لكافة أقطار المغرب العربي الثلاثة غير أن السياسة الاستعمارية الفرنسية وبحكم تجربتها الطويلة في ميدان الاستعمار وأشكاله تفتنت إلى خطورة مثل هذا المشروع الوجودي وما يشكله من خطر على مستقبل تواجدها بالمنطقة المغربية لذلك سارعت إلى وضع إستراتيجية سياسية وعسكرية تهدف إلى ضرب التضامن المغربي و انتهاجها لسياسة فرق تسد و التي كان هدفها تكسير الجبهة المغربية².

1- القضاء على الكفاح الموحد و تشديد الرقابة على الحدود :

كان بناء جبهة موحدة في بلدان المغرب العربي هدفا سعت إليه الحركات التحررية في المنطقة منذ فترة طويلة ولكن بسبب اختلاف الرؤى والمصالح تحول هذا الجهد إلى طموح وواجه العديد من النكسات وخيبات الأمل عديدة ولم يستطع قادة الأحزاب السياسية الثلاثة التي ضمت حزب الاستقلال المغربي ، الحزب الدستوري التونسي ، جبهة التحرير الوطني الجزائري بعدم الوصول إلى صيغة مرضية يعتمد عليها لتنسيق العمل التحرري بعد أن أخذ كل حزب يعمل منفردا إلا أنه وعندما بدأت تظهر بوادر الكفاح المسلح في تونس 1952م ، كانت الجزائر تعيش وضعاً سياسياً قائماً وهي نقطة الضعف التي استغلتها السلطات الفرنسية و بنت عليها سياستها في شمال إفريقيا و اضطرت إلى انتهاج أسلوبها فيه الكثير من التضحية والتنازل فشرعت في تسوية المشكل التونسي و المغربي سياسياً لتتال الدولتان

1 - مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي: المصدر السابق ، ص 86.

2- حياة بشقيق: مرجعيات العمل الوجودي المغربي المشترك من فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى غاية انعقاد مؤتمر الوحدة (1945-1958)، مجلة أول نوفمبر، عدد 180 نوفمبر 2015، الجزائر، ص 29.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

استقلالهما في 02 مارس 1956 بالنسبة للمغرب و تونس 20 مارس 1956¹ وقد كانت فرنسا تسعى من خلال هذا التنازل إلى الحيلولة دون نشوء كفاح موحد بين الأقطار الثلاثة و هو أمر كانت تتخوف منه فرنسا كثيرا وقد استغل الرئيس التونسي بورقيبة هذا كورقة ضغط على فرنسا وهددها في تصريح له في جريدة نيويورك تايمز فقال: «إذا تمادت فرنسا في تشددتها في قضية الفلافة وكانت تشتترط نزع سلاحهم البدء المحادثات حول الاستقلال الداخلي فإنها ستحول شمال إفريقيا إلى فيتنام جديدة²».

أدركت فرنسا مدى أهمية ودور الحدود الشرقية والغربية في تجسيد الوحدة المغاربية فبحثت عن وسيلة لسد هذا المنفذ الذي أثار انشغال الكثير من المسؤولين الفرنسيين³، فقد كان الفرنسيون في بداية الحرب يراقبون الحدود انطلاقا من تونس والمغرب قبل أن يحصل البلدان على استقلالهما.

لكن بداية من سنة 1956م لم يكن بإمكان فرنسا منع المجندين أو المجاهدين من عبور الحدود إلى مراكز التدريب و قواعد التموين على طول الحدود ولذلك شرعت في إقامة شبكات على طول الحدود مع المغرب وتونس وذلك لتثبيد الرقابة عليها وتمثلت هذه الشبكات في أسلاك شائكة وحقول ألغام ومراقبة بالرادار والمدفعية بالإضافة إلى أبراج المراقبة المتواصلة⁴، وقد تميزت هذه المناطق بزراعة ألغام مختلفة الأحجام فردية وجماعية وقد وضعت بمعدل 50000 لغم في كل 20 كلم وكانت الأسلاك متصلة بمراكز مراقبة ومزودة بأجهزة إنذار سريع مثل الأجراس والرادارات الثابتة والمتحركة لرصد أي محاولة اختراق وقد كانت هذه المراكز محصنة بإحكام و يبعد كل مركز عن الآخر بحوالي كيلومترين ونصف وذلك لرؤية بعضهم البعض وكان كل مركز يحتوي على 100 إلى 300 جندي مزودين بالمدافع والرشاشات وأيضا الدبابات والشاحنات الصفحة التي كانت تنتقل ليلا و نهارا وكل هذا لأجل منع أي اتصال بين البلدان الثلاث بالإضافة إلى إقامة طريق معبد وملغم سمي بخط الموت لا يستطيع عبوره النجاة إطلاقا⁵.

2- سياسة الأسلاك الكهربائية الشائكة الفرنسية

أدركت السلطات الفرنسية أهمية التعاون المغاربي بين الدول الثلاث لهذا راحت تفكر في إيجاد وسيلة لسد هذه المناطق و قطع أي إتصال فيما بينها وفي أواخر سنة 1956 م ، وباقتراح من أندري موريس⁶ حيث اقترح إنشاء خطوط

1- عبد الحميد مهري : أحداث مهدت لفتح نوفمبر 54، مجلة الأصالة، العدد 22، 1974، الجزائر، ص ص 12- 15.

2- مولود قاسم نايت بالقاسم : ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، ط1، دار البعث للنشر، قسنطينة، 1984، ص 209.

3 - بسام العسلي: جيش التحرير الوطني الجزائري، ط1، دار النفائس، بيروت، 1984، ص 31.

4 - محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، ترجمة العربي بونون، دار الأمة، الجزائر، ب . ت، ص 203.

5 - محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص ص 104-106.

6 - أندري موريس : (1900-1990) ولد بنانت كان عضو المجلس الوطني إلى غاية 1958 تقلد مناصب وزارية منها وزير البحرية ووزير الأشغال العمومية والنقل والسياحة و وزير الدفاع.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

السدود المكهربة والشائكة على الحدود الغربية والشرقية وبعد تقديم الاقتراح إلى البرلمان صادق عليه وحمل المشروع اسمه، وقد باشرت وحدة الهندسة العسكرية في بناؤه ورافق ذلك حملة دعائية واسعة¹.

وكان خط موريس الذي تدعم فيما بعد بخط ثاني مماثل وهو خط شال له أهدافه وأبعاده وهي منع شرارة الكفاح المسلح من الانتشار والامتداد داخل الأقطار الثلاثة وذلك باعتبار أن الإمكانيات البشرية والعسكرية للحكومة الفرنسية كانت غير قادرة على مواجهة الجبهة العريضة والمسلحة على المستوى المغربي، وقد بدأت الأشغال في إقامة الخطوط الشائكة بأمر من الوزير موريس وشرع فيه على عهد الجنرال لوريوت الذي كان مسؤول قيادة القوات المسلحة في الجزائر ثم أنجز قسم منه في عهد الجنرال سلان ثم أتمه الجنرال شال في 15 سبتمبر 1957 م، ويمتد الخط من الساحل الشرقي لمدينة عنابة إلى جنوب مدينة تبسة وكان طول الخط 380 كلم على الحدود الجزائرية التونسية وأما الخط على الحدود الجزائرية المغربية فأقيم خط مماثل يمتد من مرسيبورساي قرب السعيدية إلى بشار جنوبا على مسافة 700 كلم².

وقد تميزت هذه الخطوط بمواصفات تقنية وإمكانات دفاعية هائلة يمكن إجمالها في:

خط شائك من أسلاك مكهربة بمقدار بث تيار كهربائي تتراوح طاقته ما بين 500 و700 فولت وطول يتراوح بين 06 إلى 12 متر ويصل إلى 60 متر في بعض المناطق الحساسة وبلغت تكاليف إنجاز الكيلومتر الواحد من الخط حسب مصادر استعمارية بحوالي 2500000 فرك فرنسي³.

تمكنت الثورة التحريرية من فرض نفسها تدريجيا على الصعيد العسكري رغم تزايد الإمدادات الفرنسية وهي الحقيقة التي أدركها ضباط جيش الاحتلال، بعد أن واجهتهم في الميدان مقاومة شعبية منظمة تحت قيادة سياسية وعسكرية عازمة على تحقيق هدفها الإستراتيجي الذي رسمته في بيان أول نوفمبر 1954م وهو تمكين الشعب الجزائري من حقه في تقرير مصيره واستقلال بلاده، وفي ذات السياق نجد "كلوسترمان" يلخص الموقف أمام البرلمان الفرنسي عشية سقوط الجمهورية الرابعة قائلا: "تدرك جبهة التحرير أنها غير قادرة على تحقيق نصر عسكري كلاسيكي لكنها واعية بقدرتها على أمرين: إجبارنا على الانسحاب بدون قيد أو شرط، وتدويل القضية الجزائرية⁴، وكانت كل من تونس

1 - إبراهيم طاس: السياسة الفرنسية بالجزائر وانعكاساتها على الثورة (1956-1958)، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 106.

2- الغالي غربي: فرنسا والثورة التحريرية (1954-1958) دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 277.

3 - جريدة البصائر: العدد 312-313، 08 أفريل 1955م، ص ص 7-8.

4 - عباس محمد: نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص 681-689.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

والمغرب بمثابة القواعد الخلفية للثورة، خاصة بعد استقلالهما في شهر مارس سنة 1956م، مما جعل فرنسا تجتهد في ابتكار وسيلة فعالة لمنع جميع أشكال التواصل والاتصال الخارج عن إرادتها، حتى لو تطلب ذلك إبادة كل الجزائريين¹.

ومن المهم أن ندرك حقيقة الدور الذي لعبته مناطق الحدود الجزائرية الأهلة بالسكان التي مثلت درعا واقيا لجيش التحرير الوطني منذ بداية الثورة المسلحة إلى غاية سنة 1956م، من خلال توفيرها للإقامة والتمركز والتموين والاتصالات وغيرها... ونظرا لقيام المعارك اليومية بين وحدات جيش التحرير والقوات الفرنسية بهذه المناطق، سارعت فرنسا لتجعل منها وعلى عمق 04 كم داخل الجزائر مناطق عسكرية محرمة، فعمدت إلى تخطيط المنازل وقتل المشاة والمحاصيل الزراعية وقطع الأشجار وتسميم المياه، ما نتج عنه فرار السكان نحو المناطق الداخلية، و ما تبقى منهم تم جمعهم في المحتشدات والمعتقلات ومراكز التجمع والفرز والسجون، تحت الحراسة العسكرية والمراقبة الشديدة عن طريق البطاقات الخاصة التي يتم تقديمها عند الدخول والخروج في الأوقات المسموح بها².

وتكمن الأهداف الفرنسية الحقيقية من وراء انجاز الأسلاك الشائكة والمكهربة في توقيف قوافل السلاح وعزل القاعدتين الشرقية والغربية لمنع المجاهدين من الدخول والخروج وفصلهم عن القواعد الخلفية والداخلية، وبالتالي تحقيق عزلهم عن العالم الخارجي وحرمانهم من الإمداد والتموين والعلاج قصد القضاء على الثورة، حماية السكك الحديدية التي تنقل الأسلحة الفرنسية والممتدة على طول الحدود و تمر من الجهة الشرقية من "الونزة وتبسة" باتجاه "عنازة"، ومن الجهة الغربية من "وهران" إلى "مشرية ثم كولومب بشار، إيقاف امتداد صدى الثورة إلى الخارج من خلال إسكات صوتها، عن طريق احتكار وسائل الاتصال والتعميم الإعلامي الكبير، مع فرض الرقابة على الصحفيين والمحققين حتى لا تخرج الثورة عن نطاقها الداخلي، كسر فكرة التعاون وتخطيط المثل العليا للأسرة الجزائرية بعد الزج بالعائلات داخل المحتشدات المسيحية، تكريس الرعب وتمكين اليأس من نفوس الجزائريين بعد توسيع المناطق الشائكة المدعمة بوحدات دائمة الحركة للمراقبة والحراسة، وتدعيم حرب العصابات بعد تنصيب الجنرال "ايرولي" المختص في حروب الليل ومراقبة كل عبور للرجال والسلاح سواء عبر الحدود أو بالمناطق الداخلية³، إن الإستراتيجية العسكرية الجزائرية جعلت ضرب المصالح الاقتصادية الفرنسية جزء لا يتجزأ من أهدافها، حيث تعرض قطاع النقل خاصة القطارات التجارية إلى هجومات كبيرة قدرت ب 730 عملية ضد القطارات و 227 عملية ضد المحطات، وذلك خلال الفترة الممتدة من 01 نوفمبر 1954م إلى 31 أكتوبر 1975م، وقد كلفت هذه العمليات الاقتصاد الفرنسي 05 مليار فرنك سنة

1 - زغدي محمد حسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 68.

2 - قنطاري محمد: سدود الأسلاك الشائكة وحقوق الألبان على الحدود الجزائرية دورها وتأثيرها في الثورة، تأليف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام الجزائر دار القصة للنشر.

3 - سامية بن فاطمة: سياسة الأسلاك الشائكة الفرنسية وانعكاساتها على مسار الثورة التحريرية 1954-1962م، مجلة دفتر المخبر، المجلد 16، العدد 1، ص 86.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

1957م بينما وصل سنة 1958م إلى 9.5 مليار، ليرتفع لاحقا إلى 20 مليار فرنك خلال سنتي 1959م و1960م إذن تم الانتهاء من وضع المخططات في شهر أكتوبر 1959م، في حين أن عمليات التطوير والصيانة تستمر إلى غاية 19 مارس 1962م، وتعتمد في ذات الوقت على الحلول التي وضعتها عناصر جيش التحرير الوطني والابتكارات التي تتصورها الجيوش الاستعمارية من اجل زيادة الفعالية، على سبيل المثال لم تتوقف عمليات زرع الألغام إلى نهاية العمليات العسكرية، وأية فجوة تخترق من طرف المجاهدين تتم إعادة غلقها بواسطة الأسلاك الشائكة والمزيد من الألغام المضادة للأفراد، إضافة إلى تعزيز الحراسة على طول الحاجز خلال سنوات الستينات عن طريق تنصيب رادارات مراقبة¹.

3- أحداث ساقية سيدي يوسف التونسية:

لقد كانت فرنسا تتصور مخطئة وجاهلة أنها عندما تجمع كل قواتها العسكرية المشتتة في الهند الصينية وتونس والمغرب وليبيا وبلدان غرب إفريقيا وجاءت بها إلى الجزائر أنها سوف تتغلب على الثورة الموحدة وتقضي عليها بسهولة ولكن حساباتها كانت خاطئة وفاشلة وذلك بفضل جهود التضامن الجزائري وأشقاؤه التونسيون والمغاربة الليبيون وقد مثلت مجازر ساقية يوسف قمة هذا التضامن والتأييد اللامحدود ماديا ومعنويا في كل المجالات.

ففي مطلع 1958م كثف الاستعمار الفرنسي جهوده وتحركاته وذلك في ما سماه حوادث الحدود فالقوات الفرنسية تتحرش ضد البلدان الثلاثة بدعوى ممارسة حق التبعية للخارجين عن القانون وفي هذا السياق أعلن روبر لاكوست² بأن فرنسا ستنتصر في معركة الحدود³.

وفي صباح يوم 08 فيفري قامت 11 طائرة من نوع ب26 و6 طائرات من نوع كورسير و8 من نوع ميسترال وكلها من صنع أمريكي بقصف ساقية سيدي يوسف التونسية الحدودية خلال سوقها الأسبوعي من الساعة 11 إلى غاية منتصف الليل⁴. وقد قتل في هذه الغارة أزيد من 1500 شخص ما بين أطفال ونساء ورجال ومن هنا اتضحت بربرية هذا الجيش الاستعماري العنصري الحاقد الذي قصد بذلك إدخال الرعب في أوساط الحكومة التونسية بخدمة أهدافه الاستعمارية ضد الكفاح المشترك ولكن عكس ما كان يهدف إليه الاستعمار فقد تسببت هذه المجزرة في إثارة أزمة حادة بين تونس وفرنسا واتهمت الولايات المتحدة في القضية لأن القنابل كانت من صنعها وتسلمتها فرنسا في

1 - نفسه : ص 91.

2 - روبر لاكوست: هو الأمين عام للإنتاج الصناعي بحكومة ديغول سنة 1944 ثم عين وزيرا للصناعة والتجارة بين 1947-1950 ثم وزير الشؤون المالية والاقتصادية سنة 1956م، وعين بعدها وزيرا مقيما بالجزائر من 1956 إلى 1958 م.

3 - يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص ص 519-520.

4 - نفسه: ص 521.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

المناطق المستعمرة لكن الجزائر وأشقاؤها في تونس والمغرب كانوا بالمرصاد لكل مؤامرات عدوان الساقية وشجع الدول لكي تتخذ موقفا صلبا وملائما نحو الاستعمار وحقا إن المجازر أوصلت التضامن بين الدول الثلاثة إلى القمة ضد الاحتلال ومخططاته الإجرامية¹ حيث بلغ الالتحام بين كفاح الشعبين الجزائري والتونسي درجته القصوى أثناء العدوان الوحشي على ساقية سيدي يوسف² وقابل بورقيبة ذلك الاعتداء بطلب السلاح من الولايات المتحدة وبريطانيا للدفاع عن سيادة بلاده ملمحا بالتوجه إلى الكتلة الاشتراكية للحصول على الأسلحة في محاولة منه للضغط على المعسكر الغربي ليضغط بدوره على فرنسا³ ، وأمام ذلك الحادث سعت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا للتوسط بين تونس وفرنسا للوصول إلى تسوية سلمية، وكانت مطالب تونس إجلاء القوات الفرنسية الباقية في تونس ولم ترض اقتراحات الأمريكان والإنجليز بتجميع جزء من القوات الفرنسية في بنزرت و القيام بانسحاب جزئي لباقي القوات لا المعمرين ولا البرلمان الفرنسي وكانت نتيجة موافقة الحكومة الفرنسية برئاسة لاغيار على اقتراحات الأمريكان و الإنجليز أن سقطت الحكومة الفرنسية يوم 15 افريل 1958 م⁴ ، أما لسان حال جبهة التحرير الوطني المجاهد فإنها رأيت في اعتداء ساقية سيدي يوسف أنه يمثل حلقة في سلسلة من المؤامرات، فقد كتبت تقول: « مساومات ومناورات دبلوماسية لشق الوحدة المغربية، وتهديدات ثم عدوان وحشي سافر على قرية الساقية بعد العديد من الحوادث على الحدود، كل ذلك قامت به فرنسا لعزل الجزائر عن شقيقتها وإجبار تونس على أن تتخلى عن تضامنها مع الجزائر»⁵.

إن الانتقام الوحشي الفرنسي على تونس لإيوائها المجاهدين الثوار الجزائريين زاد من تقوية عزيمة التضامن المغاربي الشعبي على كل فئات الشعب المغاربي ومثقفيه وهذا الشاعر التونسي منور صمادح ، يعبر لنا عن تلك المشاهد الأليمة في ضحايا ذلك العدوان الغاشم و يشحن همم إخوانه الجزائريين ويحثهم على الصمود، لتحقيق الاستقلال والوحدة قائلا :

أسرع أخي وأمدد يديك نوحدا الأعمال ونحر القطر ليأمن اضمحلال

فهو الأسير ونفس به لا تعرف الأغلال في ظل مغربنا الموحد يدرك استقلال

شدد خناق الغاصبين وطارد الأندالا لا ترهبين حراهم لا تسأمن نضالا⁶...

1 - سامية بن فاطمة : سياسة الأسلاك الشائكة الفرنسية وانعكاساتها على مسار الثورة التحريرية 1954-1962م، المرجع السابق ، ص 88 .
2 - Mohamed Harbi + Benjamin stora et autres : « la guerre d'Algérie » (1954-2004) La fin de l'ann ésie-éditions robert Laffont S.A -paris -p685.

3 - حبيب حسن اللولب : العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958 م التداعيات والنتائج ، مجلة البحوث التاريخية ، المسيلة - الجزائر ، العدد 2 ، 2017 م ، ص 248.

4 - عمار بوحوش : ردود فعل السلطات الفرنسية في عهد الجمهورية الرابعة على قيام ثورة أول نوفمبر 1954 ، مجلة العلوم السياسية ، العدد 1 ، ص ص 21 - 22 .

5 - المجاهد : ، العدد 18 ، 15 فيفري 1958م، ص 7 .

6 - جعفر ماجد: المرجع السابق، ص 171.

المبحث الثالث: المؤتمرات المغربية ومحاولات تجسيد البعد الوحدوي المغربي

1- ندوة تونس 1956:

إن الظروف التي سبقت عقد الندوة كانت حافزا لبورقيبة لعقد ندوة في بلاده لحل الأزمة الجزائرية، ومحاولة الوصول إلى تسوية سلمية شبيهة لتجربة تونس والمغرب وهذا ما حرك دبلوماسية بورقيبة، فقام بمحادثات مع رئيس الحكومة الفرنسية وكانت الجزائر صلب الموضوع، وقد تدعمت اتصالات هذا الأخير بالاتصالات التي جرت بين المسؤولين الجزائريين وحكومة المغرب لعقد ندوة في تونس وذلك في يوم 23 أكتوبر 1956¹.

طالب كل من الرئيس بورقيبة، والملك محمد الخامس، بضرورة إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، وتمكين الشعب الجزائري من استقلاله، فجاءت الدعوة لعقد ندوة مغربية مشتركة. فسافر الرئيس بورقيبة إلى باريس في 19 سبتمبر 1956، ليلتقي رئيس الحكومة الفرنسية، وعرض عليه اتفاقا بينه وبين الجانب الجزائري، والتفاوض حول الاعتراف بالدولة الجزائرية.

ورحبت السلطات المغربية بهذه الوساطة لحل القضية الجزائرية، وتجلى ذلك في خطاب الملك محمد الخامس نهاية سبتمبر 1956، بمدينة وحدة المغربية، حيث عرض الملك وساطته لحل القضية الجزائرية، ودعا إلى عقد اجتماع يجمع كل من تونس والمغرب والجزائر وفرنسا، واصفا هذه المبادرة بايكس لبيان شمال إفريقيا، وأنها الحل الوحيد الذي يمكن أن ينهي الحرب بمنطقة المغرب العربي كله، ثم وجه الملك المغربي محمد الخامس دعوة إلى قادة الوفد الخارجي الجبهة التحرير الوطني لزيارة المغرب وضمت ندوة تونس المملكة المغربية، الجمهورية التونسية جبهة التحرير الوطني، وبمشاركة الوزير الفرنسي للشؤون المغربية والتونسية بطلب من الحكومة الفرنسية².

وما كاد موعد لقاء ندوة تونس يحين حتى استقل وقد جبهة التحرير الوطني الطائرة المتوجهة من المغرب إلى تونس بتاريخ 22 أكتوبر 1956، فاعترضت طائرة حربية فرنسية الطائرة المقلدة للوفد الجزائري، فاعترضت طائرات حربية فرنسية الطائرة المقلدة للوفد الجزائري وأجبرتها على الهبوط في مطار الجزائر العاصمة، وتم إلقاء القبض على ممثلي الجبهة وإيداعهم بالسجن³.

ويمكن تحديد خلفيات إقدام السلطات الفرنسية على عملية القرصنة الجوية إلى أن الانتصارات التي حققتها الثورة الجزائرية على مختلف الأصعدة العسكرية والسياسية والتنظيمية والإدارية والدبلوماسية، حيث أدركت الحكومة الفرنسية أن الأمور بدأت تخرج عن السيطرة، وان عليها البحث عن صيغ وأساليب جديدة أكثر فعالية، تمكنها من إلحاق

1 - حورية ومان: المرجع السابق، ص 283.

2 - مريم صغير، موقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962 م، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 158.

3 - عامر رخيطة: المرجع السابق، ص 190.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

الهزيمة بالثورة وإيقاف زحفها، بل والقضاء عليها، فاهتدت إلى فكرة توجيه ضربة إلى الذراع السياسي الجبهة التحرير الوطني المتمثل في الوفد الخارجي الذي كان يتولى إدارة المعركة السياسية والدبلوماسية.

لقد كانت السلطات الاستعمارية تعتقد انه بعد إقدامها على عملية القرصنة الإجرامية تحبط من عزيمة جبهة وجيش التحرير الوطني والشعب الجزائري، ومنه القضاء على الثورة الجزائرية.¹

وبعد اختطاف الطائرة المغربية التي كانت تنقل الوفد الجزائري في أكتوبر 1956، تميزت العلاقات بين المغرب وتونس من جهة وفرنسا من جهة الأخرى توترا متزايدا وأصبحت القضية تلعب دورا هاما في تطور العلاقات وكان بورقيبة الرئيس التونسي ومحمد الخامس ملك المغرب استنادا إلى الرأي العام الداخلي لبلديهما يعبران دائما عن تضامنهما مع جبهة التحرير الوطني ويعتبران أن استقلال الجزائر هو شرط في تحسن العلاقات مع فرنسا،² وكانت من بين الأسباب التي أدت إلى مجزرة سيدي يوسف في جانفي 1957 بسبب دعمها للثورة، لتكون تونس أكثر الدول تأثرا بالثورة الجزائرية. ورغم اختطاف طائرة الوفد الجزائري، إلا أن ندوة تونس عقدت وأعلنت تضامنها المطلق ودعمها للقضية الجزائرية، وأكدت على ضرورة التنسيق بين المغاربة والتونسيين وفي هذا السياق أصدرت مذكرة مشتركة تونسية مغربية سلمت إلى السفير الفرنسي بتونس.

لم تؤثر عملية الاعتقال على استمرارية العمل السياسي العسكري، وظلت متمسكة بالمطالب الأساسية التي وردت في بيان أول نوفمبر 1954، والتي تلخص في الاستقلال الكامل وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، والتفاوض مع حكومة وطنية مؤقتة من أجل وقف إطلاق النار، وأصدرت جبهة التحرير الوطني منشورا أسمته عرقلة مؤتمر تونس، ونددت فيه بحادث اختطاف قادة الثورة.³

2 - لقاء الرباط 1957:

التقى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بالملك المغربي محمد الخامس، يومي 20-21 نوفمبر 1957، سعيا منهما للبحث عن أجمع الوسائل الحل المشكل الجزائري وبعد التشاور ودراسة القضية الجزائرية اصدرا بيانا مشتركا أشارا فيه إلى ضرورة إجراء مفاوضات بين الطرفين الجزائري والفرنسي من شأنه أن يؤدي إلى حل عادل يقضي بتجسيد سيادة الشعب الجزائري وفقا لميثاق الأمم المتحدة، كما يرضي الطرف الفرنسي بضرورة ضمان المصالح المشتركة لفرنسا ورعاياها، وسمي هذا البلاغ بيان الرباط، ومن خلاله عرض الرحلان وساطتهما من جديد على الطرفين المتنازعين.⁴

1 - حورية ومان: المرجع السابق، ص 285.

2- زهور احدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1854-1962، مؤسسة إحدادن، الجزائر، 2007، ص 53.

3 - نفسه: ص 57.

4 - ابرير الطاهر وآخرون: المرجع السابق، ص 59.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

وصدر بيان القمة في نفس اليوم، مؤكداً على مطالب جبهة التحرير الوطني ومقترحا وساطة الدولتين التونسية والمغربية على طريقي النزاع للدخول في المفاوضات ومثل مشروع الوساطة هذا محور مساعي الملك في الأمم المتحدة، وقد طرح الملك على المسؤولين الأمريكيين المسألة الجزائرية، وحاول إقناعهم بتبني مشروع الوساطة في الأمم المتحدة، وحصل الاتفاق على ضرورة وضع حد للمشكلة الجزائرية بالطرق السلمية، وهكذا كان محمد الخامس مناصراً لوجهة نظر جبهة التحرير الوطني، وقد أظهرت هذه الأخيرة أن الملك محمد الخامس يحظى بالاحترام والسمعة الطيبة في كامل الشمال الإفريقي ولدى الجزائريين خصوصاً لأنه سياسي منفتح، يقوم بالدعاية لشخصه ويعمل لصالح وحدة الشمال الإفريقي في إطارها العربي والإسلامي، ويتضح لنا أن جبهة التحرير الوطني استطاعت أن تدافع عن مطالبها ومواقفها، وإن تكسب إلى جانبها الموقف المغربي إذ كانت فرصة لتعزيز العلاقات مع المغرب، وتسوية بعض القضايا العالقة بين الطرفين¹.

3- مؤتمر طنجة 1958 المحاولة الفعلية لتحقيق الوحدة المغربية:

3 - 1 - دوافع انعقاد مؤتمر طنجة:

عرفت أجهزة التنسيق المغربية خلال بداية الخمسينيات فتورا واضحا على المستوى السياسي، نظرا للخلافات الكثيرة بين الحركات الوطنية المغربية خاصة في أسلوب مواجهة المستعمر، مما أدى إلى اختيار كل قطر العمل بشكل منفرد على حساب العمل الجماعي، وخلص في النهاية إلى الاستقلال المنفصل بكل من تونس والمغرب الأقصى سنة 1956 م، وقد استمر هذا الفتور إلى سنة 1958م وهي سنة انعقاد مؤتمر طنجة².

كان من نتائج الحرب على الجزائر تضامنا مغاريا فريدا من نوعه، ولما ثبت بأن الحرب تهدد تونس والمغرب تعالت الأصوات بالدعوة إلى التضامن والوحدة المغربية³. وبالرغم من انعقاد مؤتمر طنجة إلا أن كثيرا من الظروف المحيطة به ودوافعه الحقيقية مازال غامضة⁴، وعند تتبع الأحداث والوقائع التاريخية نجد أنفسنا أمام قضايا مهمة تساعد على فهم ظروف انعقاد المؤتمر كان من أهمها:

- الهجمة الفرنسية الشرسة على الجزائر وإفلاس السياسة الفرنسية في علاج مشاكلها.
- الاعتداءات الفرنسية المتكررة على الحدود ومنها حادثة ساقية سيدي يوسف خاصة.
- التحالف الفرنسي الإسباني ضد جيش التحرير المغربي في الصحراء.

1- مقالتي عبد الله: العلاقات الجزائرية والمغربية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 344 - 345.

2 - محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوندوية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص 174 - 176.

3 - الجنبدي خليفة وأخرون: حوار حول الثورة، طبع بالمركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986 م، ج3، ص389.

4 - محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، المرجع السابق، ص 164.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

واستطاعت الثورة الجزائرية أن تواجه السياسة الفرنسية التي تسعى لعزلها مغاربيا ، وأن تحدث تحولات كبرى في المغرب العربي ، إذ كانت تونس والمغرب معنيتان دائما بالمشكلة الجزائرية وتقعان تحت تهديد بقايا النظام الاستعماري، نتيجة دعوتهما للتضامن الشعبي الداعي إلى مؤازرة الكفاح الجزائري، حيث أدت الاعتداءات العسكرية المتكررة على الجزائر لإفلاس سياسة الجمهورية الفرنسية الرابعة ، وبلغت ذروة الاعتداءات الفرنسية على التراب التونسي والمغربي سنة 1958م في حادثة ساقية سيدي يوسف التي تعد إحدى فصولها الحاسمة ، وكان الهدف من تلك الاعتداءات إرهاب التونسيين والمغربيين المتضامنين مع الجزائر ، وتمهيدا لإقامة الأسلاك الشائكة بتهجير سكان الحدود ، وكان هذا التهجير القسري محل تنديد وإدانة شعبية ورسمية¹ ، في حين اعتبره الجيش الفرنسي الحل الناجع لمنع تسرب المساعدات التونسية والمغربية ومحاصرة الثوار².

خطط المجاهدون لمعركة بالقرب من الحدود التونسية، في 11 جانفي 1958م ، ف وقعت معركة جبل الكوشة بداخل التراب الجزائري، وقتل فيها جيش التحرير الجزائري إحدى عشرة جندي وأسر أربعة فكان تدمير القادة العسكريين كبيرا، وبدأوا في التخطيط لعمل عسكري ضد تونس متهمين إياها بمساعدة الثوار وإيواء الأسرى ، وقع الاعتداء على ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958م وكان حدثا مهولا دمرت فيه الطائرات الفرنسية القريبة التونسية الآمنة وقتلت المدنيين ،وقد أظهرت الحادثة ترابط القضايا المغاربية، وأكدت فشل السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، وكان من انعكاساتها تدويل القضية الجزائرية ، وخلق تضامن مغاربي معادي لفرنسا والمعسكر الغربي الذي يدعم فرنسا في إطار الحلف الأطلسي³ ، ونتج عن الوساطة الأمريكية البريطانية في الخلاف التونسي - الفرنسي ، وبداية تصدع الجمهورية الرابعة التي انهارت بالتدخل العسكري والمعمرين الجزائريين ، ونتج عنه تمرد 13 ماي 1958 م ، والذي من نتائجه وصول ديغول إلى السلطة، وفي الجبهة المغربية أصبح العسكريون الفرنسيون ينتقمون من الموقف المغربي ، ويتخوفون من حصول الوحدة الجهادية ما بين ثوار الجزائر وجيش التحرير المغربي في الصحراء ، حيث وجه هذا الأخير ضربات قوية للقوات الفرنسية والإسبانية في تندوف والصحراء الغربية وموريتانيا ، وأعلنت التقارير العسكرية بوجود تنسيق بين ثوار الجزائر والمغرب وبتواطؤ إسباني تم السماح لجيش التحرير المغربي بالمرور إلى موريتانيا⁴ ، وأدى ذلك إلى التحالف مع إسبانيا ومواجهة الخطر المشترك قبل استفحاله ، وورسم مخططات عسكرية للقضاء على جيش التحرير المغاربي، وهكذا مضت خطة المكنسة العسكرية لتقضي على وحدات جيش التحرير المغاربي وتشتت فلوله ،

1- أحمد توفيق المدني: حياة كفاف ، ج 3 ،المصدر السابق، ص 380.

2 - معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي ، المرجع السابق، ص 136-137.

3- جريدة المجاهد: العدد 18، 16 فيفري 1958م، ص 2.

4 - مقالاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية والمغاربية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962 ، المرجع السابق، ص 348.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

فكانت ضربة موجعة تأثر لها حزب الاستقلال وعلال الفاسي خصوصا بعدما كان يطمح إلى استعادة المغرب الأقصى للأراضي الصحراوية الخاضعة للاستعمار وإنشاء المغرب التاريخي، والذي يضم أقاليم الساورة وتندوف وموريتانيا و شغلت الفاسي كثيرا وأبعده عن القضية الجزائرية، وتآلم كثيرا لعدم تحقيق جيش التحرير المغربي لأحلامه ، ونشدد على أن هذا السبب وكذا فشل الحزب في أداء مهامه الحكومية وعدم قدرته على تطبيق برنامجه دفعه لتعويض هذه الخسائر في المجال الإقليمي بالدعوة إلى وحدة المغرب العربي وتزعم المشروع¹.

وأشار الفاسي لهذا الخيار الحتمي وأصدر مقالا في جريدته صحراء المغرب تحدث فيه عن ماضي النضال المشترك ، وبتجربة الوحدة المشرقية مخاطبا النخب السياسية بالقول: « فكيف يمكننا أن نشتغل الآن بتدعيم المرحلة الأولى من استقلالنا وننسى هذه الغاية التي هي في مقدمة مبادئنا، وان استمرار الحرب التحريرية في الجزائر وفي الصحراء لا ينبغي أن يكون عائقا في وسائل تحقيق هدف الاتحاد المغربي الذي سيسهل علينا حل كثير من المشاكل التي خلفها الاستعمار في بلادنا » ، وعلى الرغم من أن الفاسي طرح مشروع الوحدة على الرأي العام المغربي لمناقشته وإبداء الرأي حوله إلا أنه سرعان ما دعا اللجنة التنفيذية للحزب للاجتماع بتاريخ 02 مارس 1958م ، وذلك لتدارس وضعية البلاد والظروف التي تمر بها المنطقة المغاربية ، وأصدرت اللجنة بلاغا جاء فيه أنها قامت بتحليل الحالة في مجموع الشمال الإفريقي على إثر حوادث جنوب المغرب وساقية سيدي يوسف ، وأمام استمرار الحرب بالجزائر والتطورات التي طرأت على الحالة الدولية. وأنها تعلن تضامنها مع الكفاح الجزائري وتنديدها بإنشاء المنطقة المحرمة والأسلاك الشائكة ، وتساند مجهود تونس في الميدان الدولي ، وأوضحت اللجنة التنفيذية أنها درست الوسائل التي من شأنها أن تقوي تضامن الشعب المغربي مع شعبي الجزائر وتونس في الظروف الحاضرة التي تعتبر حاسمة في مصير شمال إفريقيا وعلاقاته المستقبلية مع فرنسا والغرب . وتؤكد اللجنة التنفيذية ضرورة الشروع من الآن في دراسة الخطط التي تؤدي إلى تعزيز مظاهر التآزر والإتحاد ، سعيا وراء إنشاء وحدة حقيقية تلي المطامح الصادقة لشعوب المغرب العربي الثلاثة ، ووجدت هذه الدعوة صداها في تونس ، حيث استجاب حزب الدستور التونسي مباشرة وبحماسة لنداء حزب الاستقلال المغربي وأصدر ربح فيه بالفكرة واقترح مؤتمرا في تونس أو الرباط لضبط الخطط والوسائل الكفيلة بتحقيق جلاء القوات الأجنبية وتحرير الجزائر وبعث المغرب العربي الكبير² ، وإثر ذلك عقدت اللجنة السياسية لحزب الاستقلال اجتماعا درست فيه الموضوع وعهدت إلى لجنة مصغرة وضع تصور لمشروع الوحدة المقترح يجيب عن ثلاثة أسئلة رئيسية هي : لماذا نريد وحدة المغرب العربي؟ وماذا نعني بهذه الوحدة؟ وكيف يمكن تحقيقها؟ ، وكلفت اللجنة السياسية حجوب بن الصديق وعبد الرحمان اليوسفي بمهمة الاتصال بمسؤولي جبهة التحرير الوطني في القاهرة وبحث

1 - معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي ، المرجع السابق، ص 139.

2 - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقع 1954-1975، المرجع السابق، ص 220.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

الموضوع معهم، وأرسلت أبوبكر القادري والدكتور بناني إلى تونس لمذاكرة مسؤولي الحزب الحر الدستوري في سبيل إبراز فكرة الوحدة للوجود، وحصل اتفاق بين الوفدين المغربي والتونسي على ضرورة تجسيد وحدة المغرب العربي والنظر في المشاكل القائمة في شمال إفريقيا، و عقد اجتماع طنجة و حضرته جبهة التحرير الجزائرية.

كانت هذه حيثيات مبادرة حزب الاستقلال المغربي، وقد رأينا سرعة تجاوب الموقف التونسي معها ، وسنخرج عن موقف جبهة التحرير الوطني.

لقد كانت أهداف ودوافع حزب الاستقلال ملتبسة كثيرا، وتقف وراءها الإخفاقات الوطنية وتهميش دور الحزب والانحزام في معركة تحرير الصحراء، وفي حين تميزت أهداف التونسيين بالبرغماتية إلى أبعد الحدود ، وهي تنتهز فرصة اعتداء الساقية وانقطاع العلاقات مع فرنسا لتحقيق مجموعة من الأهداف الداخلية والخارجية ، وقد جاء الاحتضان الرسمي لفكرة المغربية نزولا عند مطمح الأحزاب السياسية والجماهير الشعبية ، وجريا وراء احتواء جبهة التحرير الوطني والتي كانت بتحالفها مع الناصرية تثير المخاوف ، وإنهاء لهاجس الحرب الجزائرية التي تهدد كامل الشمال الإفريقي، وفي ظل استفحال المخاطر المهددة للشمال الإفريقي والرغبة في إنشاء وحدة مغربية أمام ظهور المشاريع القومية .

لقد نبذت جبهة التحرير الوطني مشروع فيدرالية شمال إفريقيا متعاونة مع فرنسا والغرب سنة 1957 م وذلك بتشجيع من مصر ، وأعلنت تونس والمغرب تحوفها من استمرارية التدخل الناصري في شؤون المغرب العربي، وأدى إنجاح مشروع الوحدة المصرية - السورية إلى ازدياد المخاوف من انتقال عدوى الأفكار القومية الناصرية إلى المغرب العربي، كما فهمت مصر أن الدعوة إلى وحدة مغربية يعد معاكسا لمشروعها ، واحتواء لجبهة التحرير الوطني ، خاصة إذا علمنا أن الخلافات المصرية البورقبيية بلغت أوجها، وأن حساسية الفاسي والنظام المغربي من مصر تأكدت في مباركته للوحدة العراقية - الأردنية ، وأن مصر لم تكن مطلعة على حقائق وحدة المغرب العربي ، وأمام ذلك كانت جبهة التحرير الوطني محرجة في حضور مؤتمر طنجة¹ ، إذ لم يكن من السهل عليها الارتقاء في مشروع مشبوه وإغضاب مصر القومية، وهي القاعدة السياسية واللوجستكية الداعمة للثورة الجزائرية، ولكن رغم ذلك قبلت جبهة التحرير الوطني بعد نقاش مستفيض حضور مؤتمر طنجة لاعتبارات كثيرة كانت تفيد في تحقيق مكاسب لها نذكر منها:

- سلامة المشروع من أي توجه انفصالي أو معادي للقاهرة ، وذلك أن فكرة الوحدة المغربية مشروع عريق زكته الأحزاب المغربية منذ كانت لاجئة في القاهرة عام 1947 م، كما أنها تؤكد على البعد المغاربي الذي يؤمن به مناظروها أشد الإيمان².

1 - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقع 1954-1975، المرجع السابق، ص 220.

2 - جوان غليسي: الجزائر الثائرة، تر: خيري حماد، دار الطليعة، بيروت، 1961، ص 196.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

- تزايد أهمية تونس والمغرب بدءا من عام 1957 م بفعل التطورات السياسية والعسكرية للثورة، خاصة وأنها تقدمان تسهيلات مهمة لنشاط جبهة وجيش التحرير، وتعتمدان قاعدة للإمداد والتمركز قريبة من جبهة الكفاح، وميدانا للتضامن الشعبي بحكم الجوار والتضامن المشترك، كما أن للمعركة الإعلامية المعلنة ضد الغرب كان من المفيد خوضها انطلاقا من تونس والمغرب.

- إن حضور المؤتمر يتيح الفرصة لتوجيهه لصالح الكفاح المسلح في الجزائر، خاصة في هذه المرحلة الحساسة التي تسمح بتحقيق مكاسب مهمة منها المطالبة بجلاء القوات الأجنبية، وبدعم الثورة الجزائرية، وحشد التضامن الشعبي لصالح المعركة المسلحة.

وهكذا اجتهدت جبهة التحرير الوطني في الخروج بأكبر الفوائد الممكنة من هذا المؤتمر، وفق خطة مدروسة وموجهة، صاغها عبد الحميد مهري العارف بالشؤون المغاربية، إذ أُنعت لجنة التنسيق والتنفيذ بضرورة استغلال هذه اللحظة التاريخية وانتهاز فرصة عدم إعداد جدول أعمال للمؤتمر لتوجيهه لصالح المعركة ضد الاستعمار في الجزائر ومخلفاته وقواعده العسكرية في تونس والمغرب، واعتمدت جبهة التحرير الوطني خطة محكمة تهدف إلى تجنيد المغرب العربي للتضامن مع الثورة الجزائرية وتجاوز خيار العمل العسكري المشترك الذي كان مطروحا في عام 1955 م، ذلك لأنه لم يعد يتلاءم مع واقع البلدين المستقلين، ولا يمكن للأنظمة السياسية تجسيده، أما مسألة تقديم المساعدات وتوحيد المواقف مع الثورة الجزائرية في القضايا المشتركة فيمكن التجارب معها¹، خاصة وأن جبهة التحرير الوطني كانت تحاور أحزاب سياسية لا حكومات تنفيذية بيدها سلطة القرار، وبحاجة إلى التنسيق العملي للتجاوب مع مطالبها وإلى التضامن الشعبي، وهكذا يمكننا التأكيد أن الوفد الجزائري كان واقعا في مطامحه، وماهرا في دبلوماسيته وإستراتيجيته، واجتهد في إدراج القضايا المهمة على المؤتمرين وبحث الوسائل الكفيلة بتجسيد المقررات.

3- 2 - مقررات المؤتمر وأهميتها:

اجتمعت وفود الأحزاب المغاربية الثلاثة حزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري الحر التونسي وجبهة التحرير الجزائرية في طنجة يوم 27 أبريل 1958م، وتدارست خلال أربع أيام كاملة قضايا استكمال تحرير المغرب العربي وتوحيده، وقد ركزت الخطب الافتتاحية لرؤساء الوفود على حتمية التضامن مع الجزائر في كفاحها التحرري وإشادة وحدة المغرب العربي، وشدد رئيس وفد جبهة التحرير الوطني على التأكيد أن تحرير المغرب العربي وتحقيق وحدته هي مثلنا السامية، وكان حدثا مدويا وحاسما ذلك المؤتمر الذي سمي مؤتمر الوحدة لأنه أقر مفهوما واضحا لفكرة المغرب

1 - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقع 1954-1975، المرجع السابق، ص 223.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

العربي التي لم تعد تعني مجرد التنسيق المشترك بل العمل من أجل قيام وحدة فيدرالية بين الأقطار المغاربية، وقد عكس جدول أعمال المؤتمر محاور اهتمام القيادات المغاربية، إذ حدد المؤتمر بعد جلسيتين تمهيديتين هما قرار حول حرب التحرير الجزائرية وتقديم مساعدة مالية للجزائر في حربها.¹ ولشرح قرارات المؤتمر نشرها وفق النقاط الآتية:

• قرار حول حرب التحرير الجزائرية:

جاء في هذا القرار التأكيد فيه على حق الشعب الجزائري الثابت في السيادة و الاستقلال، بوصفه الشرط الوحيد لفض النزاع الفرنسي الجزائري، وهكذا اعترف المؤتمر بصيغة جديدة للشرط السابق على المفاوضات وهو ما كانت تصر عليه الجبهة، وأكثر من هذا فإن المؤتمر يقرر أن الأحزاب السياسية المغاربية ستأتي كذا وتعمل على أن تقوم شعوبها وحكوماتها بالتأييد الكامل للشعب الجزائري الذي يحارب من اجل استقلاله .²

• قرار حول الإعانة التي قدمها بعض الدول الغربية فرنسا لمجابهة حرب الجزائر:

وجه هذا القرار نداء إلى الدول الغربية كي تكف عن مساندة فرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري مشيرا إلى شعوب المنطقة واستيائها من ذلك الدعم الذي تتلقاه فرنسا من قوات الحلف الأطلسي، والذي يمثل نموذجا واضحا على شعبية الثورة الجزائرية وقدرتها على التعبئة و التصدي فإن شعوب المغرب العربي تستنكر هذا الموقف ، والذي سيؤدي حتما إلى معاداة هذه الشعوب بصفة نهائية لتلك الدول³ .

• قرار حول تصفية الاستعمار في المغرب العربي:

وهو مرتبط كليا بالظاهرة الاستعمارية في الجزائر ، وواقع الثورة حيث تمت المطالبة وبإلحاح على أن تتوقف القوات الفرنسية حالا عن استعمال التراب المغربي والتونسي كقواعد للعدوان ضد الشعب الجزائري، وقد حدد الشكل الوحدوي والمؤسسات الوحدوية كالآتي:

- اختيار الشكل الفيدرالي كإطار لوحدة المغرب العربي على أن يتم إنشاء المؤسسات الفدرالية في اجتماعات قمة لاحقة.
- تكوين جمعية استشارية تأسيسية⁴، تهتم بالنظر في المسائل ذات المصالح المشتركة و تقديم توصيات للأجهزة الأخرى لاتحاد المغرب العربي.

1 - Slimane SHIKH ,OP,CIT,p 488.

2 - جوان غليسي : المرجع السابق ، ص 194 .

3 - المجاهد الأسبوعي : المرجع السابق.

4 - Slimane SHIKH ,OP,CIT,p 491.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

- إنشاء أمانة عامة دائمة متكونة من ستة أعضاء تشمل عضوين لكل دولة ، وتقوم بتنفيذ قرارات الأجهزة الأخرى¹ ، ولالأمانة مكتبان، أحدهما في الرباط و الآخر في مدينة تونس، وعينت الجبهة اثنين من الزعماء السابقين في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وهما أحمد بومنجل² واحمد فرنسيس لتمثيلهما في السكرتارية³ ، وهو ما تجسد في مؤتمر المهديّة بتونس.

كما اتفق المؤتمر على ما يلي:

- عقد لقاءات دورية بين قادة البلدان الثلاثة في كل مرة تقتضي الضرورة ذلك للتشاور و التأكد من تطبيق توصيات الجمعية الاستشارية التأسيسية.

- اعتبار الوحدة المغاربية مشروطة باستقلال الجزائر ومساعدة هذه الأخيرة في كفاحها ضد المستعمر⁴.
ومن توصيات المؤتمر أيضا:

- إجراء مشاورات مع حكومي تونس ومراكش لإقامة حكومة جزائرية⁵ ، وبشأن هذا القرار يذكر أيضا الدكتور يحي بوعزيز قوله أنه تم الاتفاق على: تأليف حكومة مؤقتة جزائرية بالمنفى في الوقت المناسب، والتزم الأشقاء بالاعتراف بها و كسب اعترافات أخرى من دول العالم⁶.

- أوصت الأحزاب المشاركة حكوماتها بالألا تربط على انفراد مصير شمال إفريقيا في حقل العلاقات الخارجية و الدفاع إلى أن تتم إقامة النظم الاتحادية و رفعت قرارات المؤتمر إلى كل من الملك محمد الخامس و إدريس السنوسي ملك ليبيا، والحبيب بورقيبة.

لقد قال رئيس المؤتمر علال الفاسي: «إن الفضل يعود للثوار الجزائريين لقد كان ثباتهم في الكفاح خير باعث للحقيقة المغربية من موقدها.»، وقال الباهي الأدغم: «أيها السادة، لهذا المؤتمر إمكانيات كثيرة إذ جمع بين حركات تحريرية قوية

1 - حسين بوقارة : الوحدة المغربية بين الواقع و الأفاق ، مجلة العلوم السياسية ، ع1 ، ص 59

2 - أحمد بومنجل : (1906 - 1984م) مناضل سياسي جزائري عضوا بار في إطار فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1957 وعضو المجلس الوطني للثورة 1957 - 1962 ، شارك في مفاوضات إيفيان . ينظر ويكيبيديا.

3 - جوان جليسي : المرجع السابق ، ص 194 .

4 - نفسه : ص 194 .

5 - درست لجنة التنسيق و التنفيذ موضوع إنشاء حكومة مؤقتة خلال شهر فيفري 1958م ، وأرجأت ذلك إلى الوقت المناسب تفاديا للحرج الذي قد يسببه تنفيذ القرار للحكومتين التونسية و المغربية في علاقتها بفرنسا وهما يسعيان منذ سنوات إلى محاولة إقناع فرنسا بالتفاوض مع الجبهة التي حاولا معها مرارا تليين موقفها ، فلم تستجب فرنسا لذلك المسعى من الدولتين على أساس أنهما غير حياديتين في النزاع ، لم تستجب لذلك علانية في وقت كانت فيه الاتصالات السرية بين شخصيات فرنسية وممثلين لجبهة التحرير الوطني قائمة منذ 1956.

6 - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقع 1954-1975، المرجع السابق، ص 225.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

مناضلة تعبر عن عزم شعوبنا على توحيد المغرب العربي... شعوب تعد بالملايين لها بأس وقوة وتجارب في الكفاح»، أما ممثل جبهة التحرير الوطني عبد الحميد مهري فقد ذكر: «بأن مؤتمر وحدة المغرب العربي يعتبر حدا فاصلا بين المرحلة التي كان الاستعمار الفرنسي يواجه المغرب العربي الموحد الكتلة المتراصة التي تمثل ثلاثين مليون من المكافحين الذين يريدون الحرية لأنفسهم كما يريدون الحرية لغيرهم من الإنسانية جمعاء.» مضيفا: «إن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة لاتخاذ الوسائل الناجعة للتخلص في الجزائر من الاستعمار الفرنسي وهي أيضا ضرورة للقضاء على ما تبقى من مظاهر السيطرة الاستعمارية في الأقطار ال نظرا للإعانة التي تتلقاها فرنسا من الحلف الأطلسي والدول الغربية استنكر المؤتمر هذا الموقف ، وطالب بوضع حدا لكل إعانة سياسية ومادية ترمي إلى تغذية الحرب الاستعمارية في المغرب العربي، ونظرا لما تقوم به القوات الأجنبية المتواجدة في تونس والمغرب من انتهاك للسيادة ومشاركة في حرب الجزائر سجل البلاغ القرارات الآتية:

- يستنكر استمرار تواجد القوات الأجنبية فوق ترابها الأمر الذي يتعارض مع سيادة دولة مستقلة.
- يطالب وبإلحاح أن تنتهي القوات الفرنسية فورا عن استعمال التراب المغربي والتونسي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري.
- يأمر كافة الحكومات والأحزاب السياسية بتنسيق كل جهودها من أجل اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتصفية جميع بقايا الاستعمار¹.

وهذه القرارات البالغة الأهمية تم اقتراحها من قبل جبهة التحرير الوطني لإحراج الموقف الغربي عموما والفرنسي خصوصا، وزودت المؤتمرين بخرائط مفصلة عن مواقع القواعد الفرنسية العاملة في تونس والمغرب ، موضحة عملها المنسق مع الجيوش الفرنسية في الجزائر، وسلبيات ذلك على نشاط المجاهدين الجزائريين ، ولقيت جبهة التحرير الوطني تجاوبا مع هذه المطالب² ، وقد كانت تحظى بإجماع شعبي وتعبئة جماهيرية كبيرة، وجاء التأكيد كذلك بهدف تجنيد هذه الجماهير الواسعة وراء مطالب المؤتمر ، كما أن قرار التنديد بالدعم المغربي المقدم لفرنسا كان قرارا جزائريا ، وتم تثبيته رغم أن حزب الاستقلال والحزب الدستوري اقترحا صياغة هذا التنديد على لسان شعوب المغرب العربي ، وأما المطلب بخصوص دعم نضال شعب موريتانيا ، فقد عبر المؤتمر عن تضامنه مع هذا المطلب، ولكن حزب الاستقلال المغربي دعا إلى ربط هذا النضال في إطار وحدة التراب المغربي ، في حين أصر الطرفين التونسي والجزائري على إنزاله في إطار نضال التحرر المغاربي، والتأكيد أن هذه المقاومة التحريرية هي جزء من المعركة التي تقوم بها أقطار المغرب العربي

1 - مومن العمري : شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص 47.

2 - جريدة المجاهد : العدد 23 ، 1958 ، ص 333.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

من أجل تحريرها وتحرير ووحدها، وهكذا لم ينجح حزب الاستقلال في الحصول على دعم المؤتمر لما كان يسميه حقوقه الترابية في موريتانيا، وظهرت خلاله المطامح القطرية واضحة بالشكل الذي يؤكد أن الإخلاص لبناء الوحدة لم يكن سيدا.

ولا تكمن أهمية طنجة فيما صدر عنه من قرارات وتوصيات فحسب، بل من خلال ما ساد من معالجة للأوضاع في المغرب العربي وتوافق في الرؤى إذ أظهرت جبهة التحرير الظروف العسيرة التي تكتنف المقاومين بقرب الحدود المغربية من جراء وجود قوات فرنسية مرابطة هناك تضيق الخناق على الجزائريين دون أن يستطيع جيش التحرير مقاتلتهم في أرض المغرب احتراماً للسيادة المغربية، وكان موقف ممثلي المغرب الأقصى مؤيدا لذلك الطرح منطلقاً من الإلحاح على توضيح وضعية المغرب الذي كانت أراضيه ما تزال محتلة من طرف 03 جيوش أجنبية: وهي الجيش الفرنسي و الجيش الاسباني و القوات الأمريكية، وتوافق هذا التحليل بانشغال التونسيين أيضا بمسألة تواجد الجيش العسكري الفرنسي في الأراضي التونسية ومطالبتهم بجلائها¹.

وكانت الانشغالات المعبر عنها في جلسات المؤتمر و القرارات المنبثقة عنه قد بينت للصحافة العالمية صورة وفيه عن مدى تلاحم الأقطار المغربية الثلاث وهو ما عكسته الصحافة العالمية، بما فيها الفرنسية، وساعد تجاوب الأنظمة الرسمية وحضور عدد كبير من المسؤولين على إثراء النقاش واتخاذ مواقف شجاعة.

● دعم ثورة الجزائر:

أخذت هذه المسألة النصيب الأوفر من المناقشات باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية، واستطاعت جبهة التحرير الوطني أن تكسب مواقف دعم ومساندة لكفاحها، فأعلن المؤتمر مبدأ حق الشعب الجزائري المقدس في السيادة والاستقلال الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري، وفي هذا تأكيد على مواقف جبهة التحرير الوطني في مبدأ السيادة والاستقلال التام، وأقر المؤتمر بعد تشريجه لطبيعة الحرب الاستعمارية أن تقدم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من أجل استقلاله كاملا مساندة شعوبها وتأييد حكوماتها، ونظرا لما تحظى به القضية الجزائرية من تأييد دولي، وشرعية تمثيل جبهة التحرير الوطني لكفاح الشعب الجزائري فإن المؤتمر يوصي بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي المغرب وتونس، وقد نالت المسألة الأخيرة نقاشا مستفيضا وتخوف البعض من توجهه وشكل الحكومة، واشترطوا موافقة مسبقة من تونس والمغرب لإعلانها، لكن جبهة التحرير الوطني أصرت على سيادة قرارها وقبلت أخيرا باستشارة تونس والمغرب فقط في الأمر.

1 - خليفة الجنيدي : حوار حول الثورة، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2009، م، ص 264.

● توحيد المغرب العربي:

دعا المؤتمر إلى توحيد مصير شعوب المغرب العربي في إطار المؤسسات المشتركة، وأكد بأن يعمل على تحقيق الوحدة، واعتبر أن الشكل الفيدرالي أكثر ملائمة للواقع في البلاد المشتركة في هذا المؤتمر، ومن أجل ذلك اقترح المؤتمر أن يشكل في المرحلة الانتقالية مجلس استشاري للمغرب العربي ينبثق عن المجالس الوطنية في تونس والمغرب وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، على أن تكون مهمته معالجة القضايا ذات المصلحة المشتركة وتقديم التوصيات التي يصدرها المجلس الاستشاري ويوصي المؤتمر بضرورة الاتصالات الدورية كلما اقتضت الظروف ذلك بين المسؤولين المحليين للأقطار الثلاثة¹، وقرر المؤتمر كذلك إنشاء أمانة دائمة للمؤتمر تتكون من ستة أعضاء، عضوين في كل طرف، على أن يكون لهذه الأمانة مكتبين أحدهما بالرباط والآخر بتونس، وأن تجتمع دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب، وفي إطار توحيد السياسات الخارجية والدفاع أوصى المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بأن لا ترتبط منفردة بمصير شمال إفريقيا في ميدان العلاقات الخارجية والدفاع إلى أن تتم إقامة المؤسسات الفيدرالية، ولم يحض قرار الوحدة بنقاش مستفيض، مما يؤكد ان الرغبة لتجسيد الوحدة لم تكن صادقة، ويرجع ذلك إلى تخوف النخب السياسية على الحرمان من الامتيازات القطرية، وعلى مشاركة الجزائر غير المستقلة بعد في هذه الوحدة، ويرى محمد عابد الجابري أن مفهوم الوحدة في طنجة أخذ صيغة وحدة العمل وليس وحدة الهوية، وأن القرارات لم تكن موجهة إلى الوحدة بقدر ما كانت تهدف إلى مواجهة الاستعمار الفرنسي، ويبدو من كل ذلك أن إستراتيجية جبهة التحرير الوطني نجحت في تحويل مؤتمر الوحدة إلى مؤتمر للتضامن مع الثورة الجزائرية، وتحققت بعض أمالها في حين لم يمض مشروع الوحدة بعيدا، وأرجع عبد الحميد مهري سبب ذلك إلى أن هذه القضية لم يولها المؤتمر عناية كافية عند بحثها، وهو الرأي الذي رجحه مصطفى الفيلاي عندما اعتبر مؤتمر طنجة الحزبي ذريعة ظرفية موقوتة، لا تقوم على إرادة حقيقية ولا تسعى إلى أهداف محددة، وقد كانت جبهة التحرير الوطني شبه متأكدة من كل هذا الأمر والذي دعا لعدم تركيز النقاش على مشروع الوحدة، والتأكيد أن هذا المشروع لا يولد بقرارات فوقية ولكن بإمكان تضامن الشعوب أن يخلقه بشكل علمي، ونخلص للتأكيد أن مؤتمر طنجة لم يوجه لبعث الوحدة المغاربية بقدر ما كرس لدعم القضية الجزائرية، وأن الثورة الجزائرية استطاعت أن تريح منه مكاسب مهمة وأن تخطو من خلاله أفاقا مغاربية واسعة للتضامن².

2-3 - الصدى الإعلامي للمؤتمر: شهد مؤتمر طنجة المنعقد في أبريل 1958 م تغطية إعلامية واسعة وحضره أكثر من 150 ممثلا عن الصحافة الدولية، سواء الأجنبية أو العربية ومن بي الصحف التي حضرت فعاليات الملتقى نذكر ما يلي:

1 - طاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر، دار الثقافة للنشر، مصر 1999 م، ص 198.

2 - نفسه: ص 203.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

جريدة المجاهد : إذا كان اللسان المركزي الناطق باسم جبهة التحرير الوطني هي جريدة المجاهد فقد كتبت عن نتائج مؤتمر طنجة قائلة: « كان مؤتمر طنجة من الأهمية ما يسمح لنا بتقدير مدى التحكم في سير حربنا الاستقلالية في الميدان السياسي و الدبلوماسي، وكذلك فيما يخص مكانة جبهة التحرير الوطني في ميدان العمل، وإن الاتحاد الذي تقرر في طنجة ليس ثمرة رغبة أباها رئيسا دولتين ولجنة التنسيق والتنفيذ وإنما هو بالخصوص تجسيدا لإرادة 25 مليون من المغاربة يقفون واضعين إلى جانبي الجزائر المكافحة أمام الاستعمار الفرنسي سدا للدفاع، بمساندتهم للشعب الجزائري مساندة كاملة .¹ » ، وأكدت الصحيفة في شهر أفريل 1958م، على أن فكرة الوحدة المغاربية تجد أصلتها في تاريخنا المجيد الذي جسدها في مجموعة محطات عظيمة، مثلما قام به المرابطون وخاصة الموحدون، بفكرة الوحدة المغاربية، التي هي أساسية مثل الاستقلال، انطلق النضال الوطني في المغرب المعاصر ما بين الحربين².
جريدة الحياة البيروتية : وإذا كان ذلك هو موقف جريدة المجاهد فإن الصحافة العالمية، لم تختلف عن تحليل صحيفة جبهة التحرير الوطني لأبعاد المؤتمر وتناججه، إذ علقت جريدة الحياة البيروتية الصادرة في أول ماي 1958 م في افتتاحيتها قائلة: « إن القرارات التي صدرت عن المؤتمر يمكن أن تكون شبه رسمية لكون المشاركين فيه هم من جهة حزبين في يدهما الحكم في المغرب وتونس ومن جهة أخرى هيئة تقود الثورة الجزائرية... ومقررات المغرب العربي تساندها وتقويها مقررات أكرأ بعد المصادقة عليها فإن كثيرا من المسائل المتعلقة الآن بموقف فرنسا ومن جهة أخرى بموقف الولايات المتحدة وحلفائها ومهما يكن من أمر فقد ساء فرنسا انعقاد مؤتمر طنجة كما يظهر...».
جريدة لاكروا : كانت الصحافة الفرنسية أكثر عمقا في التحليل وقراءة للتناجح، إذ كتبت جريدة لاكروا الصادرة في 02 ماي 1958م قائلة: « فموقف الولايات المتحدة التي لم تظهر منقبضة من التوتر الذي حصل في طنجة هو إحدى الدروس الأساسية التي يجب على الحكومة الفرنسية المقبلة أن تلقنه، فإن أرادت أن تتجنب المأزق فعليها أن تحدد في أقرب وقت ممكن سياسة عامة لإفريقيا الشمالية وأن تعرف أنه من المستحيل فصل القضايا المغربية و التونسية عن مشكل الجزائر .».

جريدة لومانيتي : فقد كتبت في عددها الصادر يوم 02 ماي 1958م قائلة: « في طنجة قضي على مراوغات دعاة الحرب حول الاختلافات الجزائرية المغربية، والجزائرية التونسية إذ توطد توطدا وثيقا تضامن شعوب المغرب العربي، فالمغاربة والتونسيون قرروا تأييد إخوانهم الجزائريين بصفة فعالة، فتوصية مؤتمر طنجة الخاصة بتأليف حكومة جزائرية

1 - المجاهد : العدد 23 الصادر بتاريخ 7 ماي 1958 ، ص 7 .

2 - André MANDOUZE :La Révolution Algérienne par les textes ,Cahiers libres ,N16 ,Français

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

تمنح لجهة التحرير الوطني الجزائرية سلطة دولية لا جدال فيها أكبر من التي كانت بيدها لحد الآن.¹ جريدة لوموند: كتبت ببدورها في عددها الصادر يوم 03 ماي 1958م قائلة: «هكذا تحقق وحدة المغرب العربي في الحرب وضدنا وكل ما هو اليوم توصيات سيتجسم غدا في مؤسسات سياسية ونقابية واقتصادية ستقوم بتمثيل 23 مليوناً من المسلمين.»

جريدة نيويورك تايمز: كتبت الصحيفة الأمريكية نيويورك تايمز قائلة: «إن لبرنامج الذي حدد في طنجة يسير قدما أكثر مما كان منتظرا إذ أن فرنسا توجد في الحقيقة موضوعة أمام أمر الواقع إذا قبلت الحكومة الفرنسية المقبلة التفاوض على أساس هذا البرنامج فهناك حظ لاستتباب السلم في الجزائر، والاحتفاظ بإفريقيا الشمالية لفائدة أوروبا، وإذا ألحقت في اعتبار نفسها مرتبطة مع الجزائر حسب القوانين النظرية التي تجعل من هذا القطر جزءا من فرنسا فإنها ستصطدم بتوسع الحرب وبأزمة في علاقتها مع تونس والمغرب.²»

وأضافت نفس الصحيفة قائلة: «ينبثق عن مؤتمر طنجة عامل يبنى بتطورات مثمرة وذلك يظهر في تأسيس مجلس استشاري لأقطار المغرب العربي كمرحلة أولى نحو إقامة نظام تعاهد وثيق.»³

إن تعاليق الصحف الغربية، وإن دلت على شيء فهي تدل على أن مصير المغرب العربي باندلاع الثورة الجزائرية صار مرتبطا بالمآل الذي تؤول إليه هذه الثورة في صراعها مع الاستعمار، ولذلك فإن التاريخ لم يسجل لنا رفض أو تحفظ صريح لا لملك المغرب ولا لرئيس تونس حول القرارات و التوصيات الناتجة عن المؤتمر، بل أن أحمد توفيق المدني يذكر في قوله: «إن الحكومة الليبية برئاسة السيد عبد المجيد كعبار، كانت مستاءة كل استياء لما بلغها من عقد مؤتمر طنجة دون دعوة ليبيا، وهي تعتقد أنها بلاد المغرب العربي لحما ودما وعاطفة وعملا، وقد برهنت على كل ذلك بما لديها من الرسائل، وطلبت من الحكومة الليبية تبليغ استيائها للأطراف التي دعت إلى عقد الاجتماع دون دعوة ليبيا.»⁴ و الجدير بالملاحظة في هذا الشأن هو أن الشيوعيين في أقطار المغرب العربي لحقت بهم حمى الوحدة المغاربية، إذ أنهم بعد مرور أكثر من سنة على انعقاد مؤتمر طنجة، و في بداية شهر أوت 1959م عبرت الأحزاب الشيوعية المغاربية عن رغبتها في ضرورة تنظيم لقاء يجمع بين شيوعي المغرب العربي، فالتقى الحزب الشيوعي الجزائري ممثلا في عبد الحميد بن مصطفى و الحزب الشيوعي المغربي ممثلا في عبد السلام بورقية وعبد القادر العياشي، وتحدثوا في عن

1 - محمد لحسن زغندي: النضال الوحدوي بالمغرب العربي، من النجم إلى طنجة 1926-1958 م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018 م، ص 162.

2 - جريدة المجاهد: وقائع مؤتمر طنجة، العدد 1186، الجزائر، 1983 م، ص 29.

3 - معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي، المرجع السابق، ص 165.

4 - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المصدر السابق، ج3، ص 390.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

المشكلة الجزائرية ، ورحبوا بالقرارات التي طرحت في مؤتمر طنجة وأكدوا على ضرورة تجسيدها الواقعي، وكل ذلك جاء في ختام تلك الاجتماع الذي توج بتصريح مشترك ووزع في شكل منشور¹.

7- آمال مؤتمر طنجة وإخفاقاته:

لقد تحققت نظريا في مؤتمر طنجة آمال واسعة، كانت تنشدها الأحزاب والجماهير الشعبية وزاد في حماسة قراراته مباركة السلطة الرسمية لمقرراته بما في ذلك ملك ليبيا الذي أكد موافقة بلاده على قرارات المؤتمر، وقد جندت الصحف ووسائل الإعلام للتغني بهذا الانجاز التاريخي وتفاعلت مختلف القوى الجماهيرية مع مشروع الوحدة، وقد استقبل الوفد الجزائري استقبالا رسميا وشعبيا في الرباط، وعبر في بلاغ له عن ارتياحه للنتائج التي تمخض عنها المؤتمر، مشيرا إلى أن قضية الجزائر نالت كامل اهتمام المؤتمر ، وأن الشعب الجزائري الذي حضى بتأييد شعبي تونس والمغرب يأمل بانضمام حكومتهما إليهما في التأييد والتعضيد، وعبر عن اهتماماته بمهمة بناء مؤسسات المغرب العربي ويقينه بأن هذا الصرح سيكون متينا وعصريا لأنه سيأتي في وقت واحد وليد إيمان وإرادة شعوبنا وصرح ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ بأن نتائج مؤتمر طنجة كانت حاسمة في تأكيد مكانة الشعب الجزائري ضمن المجموعة المغاربية² ، وأن هذه الوحدة جسمت رغائب شعوب شمال إفريقيا في التضامن ، وأن المغرب العربي بأجمعه من أعادير إلى السلوم ينهض اليوم بكامل قواه ويوجه إلى فرنسا الاستعمارية إنذارا نهائيا وقع تأجيله في الماضي وهو إما أن تعترف للجزائر باستقلالها وإما أن

تعم الحرب بالمغرب العربي أجمعه ، وعلى الفرنسيين أن يقتنعوا أن التضامن المغربي ليس كلمة جوفاء، ولكنها حقيقة سيكون لها تأثير قوي على سير الحرب، وكانت هذه الكلمات التي تخاطب الضمير المغاربي وتزيد في تأججه وتثير مخاوف الفرنسيين والغرب وحتى نظامي تونس والمغرب ، ذلك أن تجنيد المد الشعبي لمناصرة هذه الأهداف الثورية قد يمثل ضغطا حقيقيا على توجهاتها وقراراتها، وقد أرادت جبهة التحرير الوطني لمؤتمر طنجة أن يجند القوى الحزبية والقاعدة الشعبية لدعم الجزائر دون الاصطدام بالأنظمة السياسية، وظلت تلح على تجند شعوب المغرب العربي لمواجهة سياسة مهادنة الاستعمار التي قد تجرف إليها الساسة ودعوتهم للوقوف بكل قواهم في المعركة ضد الامبريالية حماية للمصالح العليا، وهكذا حصلت جبهة التحرير الوطني من المؤتمر على مكاسب مهمة، ورسمت اعتراف الأطراف المغاربية بصفتها التمثيلية وإقرارها بمغاربة قضية الجزائر ، ودعوتها إلى دعم النضال التحرري الجزائري ماديا ومعنويا، وأكدت ضمنا على سلامة التوجه الإيديولوجي للجبهة من خلال تنديد المؤتمر بالقوى الغربية التي تدعم فرنسا ماليا وعسكريا. وعلى الرغم من أن الملك محمد الخامس والرئيس بورقيبة أعربا عن قبولهما لقرارات طنجة ، إلا أنهما أدركا أن

1 - Slimane SHIKH :OP,CIT,p :492.

2 - محمد ودوع : مؤتمر طنجة 27 - 30 أبريل ،عوامل النجاح واسباب الفشل ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية ، المجلد 14 ، العدد 02 ، ص 492.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

جبهة التحرير التي يراد لها أن تحتضن من قبل نظامها سجلت أهدافا كثيرة في طنجة واستغلت الظرف السائد والتجاوب الشعبي لخيار مغربية الحرب¹، فأوقعت تونس والمغرب في تعهدات مكبلة لسياستهما مثل الدعوة لإنهاء القواعد الأجنبية ومعادة المعسكر الغربي وشعر القصر المغربي أن جبهة التحرير الوطني أوجدت لها تحالفا متينا مع القوى الثورية داخل حزب الاستقلال، وقد عبر الفاسي عن الصدى الواسع الذي خلفه المؤتمر لدى الشعب المغربي وعن رفعه لشأن حزب الاستقلال الذي سيتولى إنشاء الحكومة الاستقلالية، وكان تصميم القيادة الثورية للحزب حازما إزاء تنفيذ برنامج الإصلاح ومحاربة الإمبريالية²، وقد أكد المهدي بن بركة بعد مؤتمر طنجة بفترة قصيرة إلى أن المشروع السياسي للمغرب العربي يمتد إلى إنشاء قوة اقتصادية اعتمادا على الموارد الطاقوية التي تحتجزها الصحراء المغربية، التي من شأنها إتاحة تنمية اقتصادية حقيقية يمكن مقارنتها بتلك التي عرفتتها أوروبا أثناء ثورتها الصناعية، وأكد على ضرورة بلورة مخطط شامل للأقطار الثلاثة، وحتى الأربعة إذا وافقت ليبيا على المشاركة، من أجل ضمان تقدم في إنماء الدخل الوطني ومستوى حياة الشعوب المغربية، وأضاف المهدي بن بركة أن إنشاء سوق داخلي وقاعدة تصنيع حقيقية للمغرب العربي أمر مفيد للغاية يمكننا ترقب انتعاش ثقافي وتقني واجتماعي لهذه المجموعة يقوم على معطيات عقلانية .. ، ويبدو أن القصر وبعض القيادات المعتدلة لم تكن مستعدة لكل هذا التغيير الجذري، فمثل هذا بداية انقسام ساهم القصر في تجذيره للقضاء على نفوذ الحزب، وقد هزل الشعب التونسي بقرارات طنجة واعتبرتها الصحافة والمنظمات الجماهيرية نصرا للمغرب العربي، وعزم بورقيبة على استغلال الظرف لحسم المواجهة مع فرنسا التي تآبى إجلاء قواتها عن تونس، وانزعجت الإدارة الفرنسية لصدور مثل هذه القرارات، وعدت المؤتمر ضربة موجعة للحكومة الفرنسية التي عجزت عن حل مشاكل الشمال الإفريقي، وانتقدت الصحف الفرنسية الموقف التونسي والمغربي الذي تورط في قضية الجزائر، وأبدت تخوفاتها من تلك التوصيات التي تدعوا إلى مساندة جبهة التحرير الوطني وإلى إنشاء حكومة مؤقتة تزيد في سلطة الجبهة دوليا، ويكفي أن نورد تعليقا لجريدة لموند معبرا عن جو الشعور العام في فرنسا. هكذا تتحقق وحدة المغرب العربي في الحرب، ووجدنا وكل ما هو اليوم توصيات سيتجسم غدا في مؤسسات سياسية وثقافية واقتصادية ستقوم بتمثيل 23 مليون من المسلمين³.

وقد شنت في المشرق العربي حملة تشكيك في نوايا المغرب وتونس من الدعوة إلى الوحدة، وكان صدى مؤتمر طنجة بالغا في الصحافة الغربية والدولية عدته ثورة ضد السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، واعتبرت أن ردود الفعل هذه جعلت الفاسي يوضح أن مقررات المؤتمر ليست ضد فرنسا ولكنها في مصلحتها أيضا فما عليها إلا أن تقر باستقلال

1 - محمد ودوع : مؤتمر طنجة 27 - 30 أبريل ، المرجع السابق، ص 494.

2 - معمر العايب : مؤتمر طنجة المغربي ، المرجع السابق ، ص 168.

3 - محمد ودوع : مؤتمر طنجة 27 - 30 أبريل ، المرجع السابق ، ص 496.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

الجزائر، مؤكداً أنه لا يعقل أن تختار تونس والمغرب الاستعمار على الحرية في القطر الشقيق، ولا ينبغي أن يعتبر ذلك رغبة من الدولتين في قطع العلاقات الطيبة مع فرنسا، بل الأمر بالعكس، أنه إنذار للفرنسيين ليعترفوا أن ربع الساعة الأخير قد دق في قضية الجزائر، ولكن لهذا الدق نغمات غير التي يعينها لاكوست، أنها نغمة الحرية التي يجب أن تنصت إليها فرنسا وتعترف أن لا بد منها ولا مندوحة عنها.

لقد ظلت التصريحات الحربية والرسمية تتوافق مع حماسة التضامن الشعبي إلى أن جاء ديغول بسياسته التقسيمية وفشل مؤتمر المهديّة في تركية مقررات طنجة، فما الذي تغير؟ وما هي أسباب فشل مشروع طنجة؟ لقد كتب الكثير عن أسباب فشل مؤتمر طنجة والثابت أن سياسة ديغول المدروسة مثلت تحدياً أساسياً لمقررات طنجة، ولم تجد الأنظمة القطرية المناهضة الكافية للصمود وراء مشروع الوحدة، بل أن خلافات عميقة انفجرت في وجه العلاقات المغاربية، وتهدرت الحكومات من التزامات مؤتمر طنجة، وساهمت حرب الجزائر في إضعاف الجمهورية الفرنسية الرابعة، ورد العسكريون وأوريبيو الجزائر بنجاحات الثورة الجزائرية وتنظيم انقلاب 13 ماي 1958 م، الذي جاء بديغول إلى السلطة وأدخلت عودة ديغول إلى السلطة معطيات جديدة، إذ نجح في تعبئة القوى السياسية الداخلية ورائه، وتحطيم العزلة الدولية لفرنسا¹، وأعطى أولوية لمسألة تحطيم تحالف طنجة الاهتمام الأكبر، معتمداً على إستراتيجية تطويق آثار طنجة وضرب وحدة شمال إفريقيا على جبهتين: الموقف من المشكل الجزائري، والعلاقة مع حكومي تونس والمغرب، حيث أعلن ديغول أن الإدماج هو السياسة الرسمية في الجزائر، واستطاع بذلك كسب الرأي العام الفرنسي لفكرة الجزائر فرنسية، وأحرز على ولاء القيادات العسكرية، كما وضع حداً لأمل تونس والمغرب في إمكانية استقلال الجزائر على المدى القريب واندماجها معهما في إطار قرارات طنجة، وبخصوص السياسة الجديدة المنتهجة مع تونس والمغرب فقد زاجت بين التشدد والإغراء، فلقد تبين أولاً أن مسألة إدماج الجزائر بهذا التشدد تعني التهديد بتوسيع رقعة الحرب إلى تونس والمغرب، إذا أصرت حكومة كل منهما على تطبيق قرارات مؤتمر طنجة²، وخاصة وأن عسكريي الجزائر بادروا للتحرش بأراضيهم، وأنه بإمكان ديغول أن يطلق أيديهما في ظل حكمه القوي، وأن التهديد بتوسيع رقعة الحرب سيأخذ جدية أكبر تختلف عن تهديدات الجمهورية الرابعة المتهاورة، وحتى يأخذ هذا التهديد صبغة التخويف لا تجدير الموقف باتجاه التضامن مع الجزائر بادر الجنرال ديغول إلى تطمين تونس والمغرب بإعلانه احترام استقلالهما، وذلك بهدف دفع نظاما البلدين للاطمئنان على مكاسبهما والتزام الحياد وعدم تجسيم قرارات مؤتمر طنجة، ولم يكتف عند هذا بل سعى لتغذية الخلاف بين تونس والمغرب ومنع تفاهمهما على خطة مشتركة، حيث وجه ديغول إلى كل من الحبيب بورقيبة ومحمد الخامس رسالتين مختلفتين، الأولى توحى بوجود رغبة لديه في التفاهم

1 - نزار المختار : وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918 - 1958 ، ط 1 ، الدار التونسية للكتاب ، 2011 م ، ص 88.

2 - معمر العايب : مؤتمر طنجة المغاربي ، المرجع السابق ، ص 171.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

والتعاون، والأخرى كانت لهجتها تنم على التعالي والتشدد، والهدف من لهجة الرسالتين هو محو التقارب بين تونس والمغرب حتى لا تنسق سياستهما بشكل متشدد إزاء فرنسا و بعد إعلان السياسة السابقة طرح ديغول سياسة الإغراء لضرب مقررات طنجة معتمدا في ذلك على جزرة البترول، فلقد لوح ديغول بمشروع استثمار صحراء الجزائر على الرأسمال الغربي وعلى الجيران، وخطط لجعل الصحراء منطقة فرنسية مستقلة تساهم في بناء العظمة الفرنسية اقتصاديا وعسكريا، ولإنجاح مشروع استغلال بترول الجزائر الذي تعيقه عدة مصاعب لجأت فرنسا إلى مفاوضة الحكومات المغربية بشأن المساهمة في استثمار البترول والقبول بمرور أنابيب البترول عبر أراضيها، وأمام رفض الحكومة الليبية مرور بترول ايجلي عبر أراضيها لجأت فرنسا إلى إغراء الحكومة التونسية بقبول العرض، وكانت تسعى إلى تحقيق أهداف سياسية على المستوى المغربي والدولي، منها إظهار نجاح مشروع استثمار البترول، وخلق خلاف بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني من شأنه يقضي على قرارات طنجة، وهكذا نجحت الإغراءات الفرنسية في إسالة لعاب المسؤولين التونسيين والمغربيين، خاصة وأن مشروع استثمار الصحراء يخدم مطالبهم القطرية في تعديل الحدود مستقبلا، إذ أصبح الحديث عن مجموعة فرنسية شمال إفريقيا للتعاون يزاحم مشروع وحدة المغرب العربي ، وطال مجال الإغراء مسألة جلاء القوات الفرنسية الجزئي عن تونس و المغرب، وقد أوضح خيوط هذه الإستراتيجية أحد صحفيي المجاهد، وتفطنت لها جبهة التحرير الوطني في وقتها، واجتهدت في مواجهتها، حتى أنها لوحت بالعودة من جديد إلى مغربة الحرب وتجزد الموقف عندما نشرت في المجاهد مقالا عنوانه امتحان المغرب العربي، أكدت فيه أن المغرب العربي في حالة حرب ، ولكي تتوفر في هذه الحرب شروط الانتصار يجب أن نخوضها ونحملها جميعا في أن واحد من قابس إلى أغادير، وهددت جبهة التحرير الوطني بكونها ستخوض المعركة العسكرية اعتمادا على تضامن شعوب المغرب العربي، ولكن العلاقات المكرسة مع حكومتي تونس والمغرب كان من الصعب هدمها دفعة واحدة، فاجتهدت في المناورة والمراوغة الدبلوماسية عازفة على وتر التضامن الشعبي والوحدة المرسخة في طنجة، ومشجعة على مزيد من التلاحم في وجه الاستعمار المحتضر، وداعية للإسراع في قرارات طنجة، وطالبت جبهة التحرير الوطني من تونس والمغرب توحيد المعركة سياسيا دون إظهار الدعم المباشر، واقترحت عليهما مشاركة الجزائر المستقلة في استثمار ثروات الصحراء بدل التفكير في الفضلات التي يعرضها ديغول مقابل شرعنة استعمار الجزائر ، أو أن يعرض المغرب العربي كله على فرنسا التعاون من أجل استثمار ثروات الصحراء، بما يخدم مصالح شعوب المغرب العربي¹.

1 - نزار المختار: وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918-1958، المرجع السابق ، ص 92.

أدى تطور الثورة الجزائرية وتوسع نطاق نشاطاتها السياسية والعسكرية، داخل البلاد وخارجها، إلى جانب مشاركتها في مؤتمر طنجة التاريخي واستحواذ قضيتها على النصيب الأكبر من اهتمام الندوة ومقرراتها إضافة إلى الأحداث المهمة التي وقعت في 13 مايو 1958، فكانت الحافز الأكبر في الدفع بالسلطات الفرنسية بالجزائر إلى العمل على إفشال ما وصل إليه المؤتمر من قرارات ونتائج داعمة لتوحيد الصفوف ضد العدو الواحد، ومع تسارع الأحداث السياسية والعسكرية في الجزائر أصبح الوضع بحاجة إلى قيادة جديدة تعيد الأمور إلى ما كانت عليه قبل تمرد 13 ماي وهذا الأمر الذي جعل الأطراف الفرنسية في الجزائر تطالب بعودة الجنرال ديغول إلى السلطة على أمل أن ينقذ الحكم الفرنسي فيها من الانهيار ويضمن بقاء الجزائر فرنسية.¹

حيث أولى ديغول منذ وصوله إلى السلطة أهمية بالغة لمسألة تحطيم التحالف الذي جسده مؤتمر طنجة، وضرب وحدة شمال إفريقيا والعمل على إضعاف الثورة الجزائرية بكسر جناحيها المتمثلين في تونس والمغرب²، وكان ذكيا بالقدر الكافي في إفشال النجاح الذي حققه مؤتمر طنجة وذلك بتلغيم العلاقات بين الأطراف المغاربية وزرع الشك وتبديد الثقة بينهما³، إذ بادر الجنرال ديغول إلى تطمين تونس والمغرب باحترام استقلالهما قصد دفع نظاميهما إلى الحياد وعدم تجسيد قرارات مؤتمر طنجة و تحدثت جريدة المجاهد عن هذا الموضوع قائلة: "لكن هذا البناء الضخم الذي أقيم في طنجة،⁴ أصبح فيما بعد هدفا لأعمال التزييف الفرنسية، وقد استعملت فرنسا لهذا العمل آلة قديمة لم تعد تغر أحدا وهي آلة فرق تسد وهذه الغاية ما كاد الجنرال ديغول أن يتولى الحكم في فرنسا حتى أسرع إلى التوجه برسالتين مختلفتين في اللهجة والمحتوى إلى كل من رئيسي الدولتين المستقلتين في شمال إفريقيا، وهما: تونس والمغرب.⁵

ولكن سرعان ما جاء الجواب على فشل هذه المحاولة، فرغم كل ما فعله ديغول والسلطات الفرنسية الحاكمة في الجزائر للقضاء على ما وصلت إليه الثورة الجزائرية من دعم وتأييد على المستوى المغاربي إلا أن هذه الممارسات لم تقف عائق أمام الزعماء المغاربة لمواصلة ما بذلوه من جهود منذ بداية القرن⁶، وبحكم التزام ممثلي الحكومة التونسية والمغربية ولجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية بتنفيذ مقررات مؤتمر طنجة والتي كان من أهمها ضرورة عقد اجتماعات دورية بين ممثلي

1 - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 218.

2 - عبد الله مقلاتي: العلاقات المغاربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 233.

3 - رضا ميموني: وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947-1962، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2019-2020، ص 109.

4 - المجاهد: العدد 26، بتاريخ 02 جويلية 1958، ص 1.

5 - المجاهد: العدد 26، بتاريخ 02 جويلية 1958، ص 8.

6 - نبيل بلاسي: الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 183.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

الأقطار الثلاث وأن أول اجتماع سيكون في ماي، إلا أن الظروف حالت دون عقده في هذا التاريخ، ونظرا لأن المؤتمرين في طنجة اتفقوا على أن يتم عقد لقاءات بالتناوب بين الدولتين فإن المؤتمر القادم سيكون حتما في تونس، لذلك شرع في التحضير لعقد مؤتمر بين هذه الأطراف خاصة بعد ما عرفته الساحة المغاربية من أحداث بعد مؤتمر طنجة، وفي هذا السياق انعقد المؤتمر بمدينة المهديّة في تونس من 17 إلى 20 جوان 1958م، والتقت فيه الحكومة التونسية والمغربية مع لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية وعرف هذا اللقاء بمؤتمر المهديّة والذي كان الهدف الأول من عقده هو النظر في مقررات طنجة والعمل على تنفيذها وتفعيلها.¹

جاءت قمة المهديّة بتونس لتؤكد مآزره تونس والمغرب للجزائر وقد حضر لهذه القمة الرئيس بورقيبة ورئيس الحكومة المغربية بلافريج وممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ وقد جاء جدول أعمال القمة كالتالي:

- تطبيق قرارات طنجة المتمثلة في تقديم المساعدات للجزائر وإجلاء القوات الاستعمارية وإدانة سياسة ديغول بالجزائر و توحيد الموقف في هيئة الأمم المتحدة.
- دراسة وضع الهياكل التي تقرر في مؤتمر طنجة منها الأمانة الدائمة والمجلس التشريعي²
- التأكيد على وقوف تونس والمغرب مع الجزائر وتمسك دول المغرب العربي على المضي قدما لتصفية الاستعمار في شمال إفريقيا³.

وقد اشتمل تمثيل البلدان السابقة بالوفود التالية:

- وفد الحزب الدستور التونسي: الباهي الأدغم، الصادق المقدم، الطيب المهيري.
- وفد حزب الاستقلال المغربي: أحمد بلا فريج، عبد الرحيم بوعبيد.
- وفد جبهة التحرير الوطني: فرحات عباس، عبد الحفيظ بوصوف، كريم بلقاسم.⁴

1- رضا ميموني، المرجع السابق، ص 107.

2 - لعرج جبران: الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمغرب الأقصى، مذكرة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص ص 190-193.

3 - لخضر بعبدي: أثر الثورة الجزائرية على بلدان المغرب العربي، الملتقى المغاربي (الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية)، سيدي بلعباس، دار الغرب للنشر، الجزائر، 2003م، ص ص 184-189.

4- حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، بن عكنون، الجزائر، 2009م، ص 228.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

إلى جانب الاتحاد العام للعمال الجزائريين¹، وقد كلف السيد فرحات عباس برئاسة الندوة وتقرر أن تكون جلساته سرية وألا تصاغ وإنما تكتب حولها ملاحظات في محاضر الجلسات فقط²، وقد عالج المؤتمر في النقاط التالية:

- دراسة مسألة إقامة الهيئات التي نصت عليها قرارات مؤتمر طنجة: الأمانة الدائمة، المجلس الاستشاري لوحدة شمال إفريقيا.
- دراسة مسألة التنسيق بين الحكومة التونسية والمغربية وجبهة التحرير الجزائرية حول الإعداد للمفاوضات المقبلة مع فرنسا على أساس الاستقلال التام للجزائر .
- بحث المشاكل التونسية، المغربية والجزائرية على ضوء الحوادث الأخيرة التي جرت بانقلاب الجيش الفرنسي في 13 ماي 1958م والذي جاء بشارل ديغول مرة أخرى إلى الحكم³.
- الإسراع في تأسيس حكومة مؤقتة جزائرية والعمل على كسب الاعتراف الدولي بها⁴.

كما بحث هذا المؤتمر باهتمام أيضا سياسة الإدماج التي نتج عنها حوادث 13 ماي، حيث واعتبر المؤتمر أن هذه السياسة تعد تراجع في المواقف السياسية وخطوة للوراء لا يمكن أن تؤدي إلا لمضاعفة الحرب، لذلك فإن المؤتمر يرفض أي خطة تهدف إلى إدماج المغرب العربي أو أي جزء منه وأصر على التمسك بمبادئ ومقررات طنجة التي تؤكد على حق الشعب الجزائري الثابت في السيادة والاستقلال⁵، وناقش المؤتمر في الجلسة الأولى مسألة إعانة الجزائر وتبين للوفد الجزائري أن الحكومة التونسية والمغربية لم تدرسا المسألة بجدية وما تقومون به فقط هو السعي لدى الهيئات الدولية من أجل إغاثة اللاجئين الجزائريين، أما في الجلسة الثانية فقد انتقل الحديث حول مسألة جلاء القوات الأجنبية عن بلدان المغرب العربي، وقد أعرب الوفد التونسي على أنهم توصلوا إلى اتفاق مع فرنسا أما في المغرب فالأمر مازال مبهما، وقد تدخل بوصوف ليوضح أن معركة الجلاء لم تنته، وأنه يتوجب الحذر والمضي في متابعتها حتى النهاية والتمس اطلاع المجتمعين على نص الاتفاقية التونسية الفرنسية الأخيرة، فرد الباهي الأدمم بانفعال رافضا كشف الوثيقة، وأكد فرحات عباس شرعية مطلب بوصوف باعتباره يستند إلى مقررات طنجة التي أقرت عدم ربط مصير أي قطر في مجال السياسة الخارجية دون إعلام الأعضاء الآخرين⁶ كما نوقشت في ذات الجلسة مسألة إدانة سياسة ديغول في الجزائر،

1 - مريم صغير: مواقف الدول، المرجع السابق، ص 140.

2- رضا ميموني: المرجع السابق، ص 107.

3- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص 230.

4- مريم صغير: البعد الإفريقي، المرجع السابق، ص 71.

5- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص 230.

6- عبد الله مقالاتي: العلاقات المغربية، المرجع السابق، ص 236.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

فطالب الوفد الجزائري بإدانة صريحة وقد لقي هذا الطلب تأييد من طرف الوفود الأخرى¹، وبعد الانتهاء من هذه القضية انتقل المؤتمر، إلى بحث تجسيد المؤسسات التي أوصى بها مؤتمر طنجة وهي تكوين مكتب دائم للمغرب العربي ومجلس استشاري والذي قرر المؤتمر أن هذا المكتب سيتكون من ستة أعضاء، وقد عينهم المؤتمر وكان: عن الجانب التونسي السيدان أحمد التليلي، عبد المجيد شاكر عن الديوان السياسي للحزب، ومن الجزائر السيدان أحمد فرنسيس وأحمد بو منجل أما العضوان المغربيان سيعينان، في الأيام القادمة.²

وبالرغم من أن المؤتمر أكد على حق الشعب الجزائري في الاستقلال إلا أن موضوع إنشاء حكومة جزائرية أرحي البث فيه رغم أن لجنة التنسيق والتنفيذ بدأت في الحقيقة منذ جوان 1958م في إسناد بعض الوظائف الحكومية لأعضائها وقد شكلت شبه حكومة من السادة فرحات عباس للشؤون الإعلامية، كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوصوف وعمار أوزقان للشؤون العسكرية، محمد الأمين دباغين للشؤون الدبلوماسية، وكانت هذه الشكليات تباشر مهامها الحكومية المسندة إليها إلى غاية الإعلان الرسمي عن تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية.³

كما بحث المؤتمر في إمكانية القيام بعمل مشترك في الميدان الدبلوماسي قصد الوصول إلى حل سلمي للمشكل الجزائري والبحث عن الوسائل الكفيلة لإيجاد حل للقضية الجزائرية وفي هذا السياق علقت جريدة المجاهد على مؤتمر المهديّة بالقول «أنه جاء لبحث وتنفيذ توصيات مؤتمر طنجة وبحث وسائل التعاون السياسي والدبلوماسي لخدمة القضية الجزائرية في الداخل والخارج.⁴»، وخصص اليوم الأخير لإتمام دراسة جدول أعمال المؤتمر وإعادة النظر في مسألة المؤسسات الوندوية التي أقرها مؤتمر طنجة والمصادقة على البيان الختامي، وتبين أن قضية إنشاء مؤسسات الوحدة المغاربية لم تأخذ حقها ووقتها الكافي من المناقشة رغم أنها تمثل القسم الثاني من جدول أعمال المؤتمر كما أنها لم تحظى بالجدية المطلوبة وأن الخلاف حول مسائل الجلسة الأولى استنفذت أيام المؤتمر الأربعة،⁵ وكذلك أثّرت مشكلة المفاوضات مرة أخرى حيث كان الوفد التونسي يرى بأن حل المشكل الجزائري هو التفاوض مع فرنسا في حين أن الوفد الجزائري كانت مخالفة لهذا الطرح حيث جاء الرد من فرحات عباس بأن: "وضعية الشعب الجزائري هي التي تحدد منطلق السياسة في الجزائر ولا يمكن لها مواجهة سياسة ديغول إلا بالحرب" واتضح من خلال النقاش أن تونس والمغرب غير مقتنعين بالخط الذي تسلكه جبهة التحرير الوطني وتطمحان في تعديل ما صدر عن مؤتمر طنجة

1- رضا ميموني: المرجع السابق، ص 108.

2- المجاهد: العدد 26، المصدر السابق، ص 7.

3- عامر رخيطة: المرجع السابق، ص 12.

4- المجاهد: العدد 26، المصدر السابق، ص 8.

5- عبد الله مقلاتي: العلاقات المغاربية، المرجع السابق، ص 398.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

من قرارات وتوسعيات للتفاوض بدل التركيز على المعركة العسكرية، وهو ما أدى إلى انقطاع جلسة اليوم الأخير في العديد من المرات ولم تسوي الخلافات إلا بعد تأكيد كل من الوفد التونسي والمغربي على أنه سيتم بذل كل ما بوسعهما لضمان خدمة القضية الجزائرية وتقديم الدعم الكامل لها.¹

وكانت صحيفة المجاهد قد جمعت بين مؤتمر طنجة والمهدية في أهميتهما بالنسبة للثورة الجزائرية وشمال إفريقيا في افتتاحية العدد 26 في مقال بعنوان من طنجة إلى المهدية ومما جاء فيه: «لقد جاء دور شمال إفريقيا بعد الهند الصينية ليضع أمام فرنسا مشكلة حذف الاستعمار... إن المغرب العربي يتحرر وفي نفس الوقت يتوحد خطوة بخطوة، وخطواته هي خطوات التاريخ لا ترجع إلى الوراء إن شعب شمال إفريقيا لا يعرف الحسابات الأثنية... ولقد رضي أن يعيش في خطر ولكن في استقلال حقيقي²»، ويبدو من خلال هذا المقال أن جبهة التحرير الوطني كانت تعلق آمالا كبيرة على هذا المؤتمر في تحرير المغرب العربي واستكمال استقلال الشمال الإفريقي، إلا أن الأحداث اللاحقة والمواقف الرسمية للأطراف الثلاثة سرعان ما كشفت عن تناقضات بين المصالح القطرية وتوصيات مؤتمر طنجة وكانت البداية بقبول تونس عقد اتفاقية إيجلي بتمرير أنابيب البترول الجزائري من إيجلي عبر تونس إلى ميناء قابس³ بتاريخ 30 جوان 1958م، وهو نفس الاتفاق الذي عرض على ليبيا في مطلع نفس السنة ولكنها رفضت وكانت لجنة التنسيق قد فاتحت الرئيس بورقيبة في هذه القضية قبل أسبوع من إمضائها لكنها لم تحصل على نتيجة إيجابية كما سارعت إلى القيام بمحاولات قصد تعطيل هذه الاتفاقية من خلال الوساطة التي قامت بها بعض الأطراف العربية مع الحكومة التونسية لكن السلطات الاستعمارية ضغطت على الحكومة التونسية وأرغمتها على إمضاء الاتفاقية.⁴

وقد علقت جبهة التحرير الوطني على هذه الاتفاقية من خلال جريدتها المجاهد في مقال عنوانه الخبر المسموم مما جاء فيه: «إن فرنسا قد عرضت هذه الصفقة على ليبيا أوائل السنة فرفضت الحكومة الليبية والبرلمان والملك مقتنعين بحجج جبهة التحرير الوطني ومضحيين بالفوائد والمزايا كما رفضت حكومة المغرب بعد مساعي جبهة التحرير شحنه النفط الفرنسية لتكريها في القنيطرة عندما تسبب تمرد 13 ماي في قطع المواصلات بين فرنسا والجزائر واستحالة تكرير النفط في مصانع مرسيليا... إننا لا ننازع في أن تمد الأنابيب البترولية وتستفيد منه البلاد التونسية بما لا يقل عن مليار فرنك سنويا ولكن نعتقد أن تونس تستطيع أن تضحى بهذا المليار في سبيل انتصار الجزائر»،⁵ لقد أعربت

1- نفسه: ص 398.

2- المجاهد: العدد 26، المصدر السابق، ص 1.

3- عامر رخيبة: المرجع السابق، ص 12.

4- مريم صغير: مواقف الدول، المرجع السابق، ص 94.

5- المجاهد: العدد 27، بتاريخ 22 جويلية 1958، ص 1.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

جبهة التحرير عن المخاطر التي ستلحق جهاد المغرب العربي بعد هذه الاتفاقية واعتبرتها تشيتت للجهود التي بذلها أبناءه منذ عقود وذلك نظرا لانعكاساتها الخطيرة والمتمثلة أساسا في:

- أن مجرد التوقيع على هذه يعني الاعتراف بحق فرنسا التصرف في ثروات الجزائر .
- أن موافقة الحكومة التونسية على ذلك يعد خرقا فادحا لاتفاقية طنجة.
- أن الشعب الجزائري لا يقبل أن يستعمل بترول له لتغذية الحرب المفروضة عليه فمقابل هذا البترول سيذهب آلاف الضحايا من الجزائريين.
- أن بناء الأنبوب يفقد الثوار الجزائريين ثمار حرب الصحراء الإستراتيجية.
- أن استغلال بترول إيجلي يساعد على تدفق رؤوس الأموال الأجنبية بما يخدم السياسة الاستعمارية ويطيل أمد الحرب¹.

كما أن هذه الاتفاقية مكنت فرنسا من:

ضرب التضامن المغاربي وعرقلة الكفاح المسلح داخل الأراضي الجزائرية وبالتحديد المناطق الشرقية وخلق المشاكل والفتن بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الجزائرية،² حيث ردت هذه الأخيرة على الموقف التونسي بالإدانة المعلنة في بيان صادر بتاريخ 10 جويلية 1958م أوضحت فيه للحكومة التونسية انزعاجها من هذا السلوك رغم مساعيها المبذولة وتحذيراتها من هذا التواطؤ المفضوح مع فرنسا واستغربت التزام تونس بتأمين وحماية الخط النفطي في حين أنها أعلنت على الملا أنها ستفجر أنابيب البترول المارة عبر أراضيها وأنها سترفض هذا الاستثمار مادامت الحرب قائمة، كما قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بنقل بعض مكاتبها في تونس إلى طرابلس تمهيدا للقطيعة، في حين بررت الصحافة التونسية هذه الاتفاقية بالحجة الاقتصادية باعتبارها تحقق دخلا ماليا لتونس وتوفر مناصب شغل، وأن التحسن الاقتصادي لتونس يؤمن الخبز اليومي لشعبها³ كما قامت الحكومة التونسية بعد البيان الذي رفعته جبهة التحرير الوطني بمصادرة العدد 28 من جريدة المجاهد الناطق الرسمي باسم الجبهة ولم يصدر العدد إلا بعد أن سويت المشكلة مع السلطات التونسية⁴، وكان ذلك في بداية أوت 1958م بعد اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية بالحكومة التونسية لفض الخلاف والنظر في المسائل العالقة، واتفق الطرفان على ضرورة عودة علاقات التفاهم والتعاون بينهما

1- عبد الله مقلاتي: العلاقات المغاربية، المرجع السابق، ص 403.

2- سعد دحلبي: المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلبي، الجزائر، 2007، ص 78.

3- عبد الله مقلاتي: العلاقات المغاربية، المرجع السابق، ص 404-406.

4- عامر رخيعة: المرجع السابق، ص 13.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

وأصدرا بيانا مشتركا جاء فيه أن جبهة التحرير الوطني شرحت وجهة نظرها للحكومة التونسية بخصوص أنابيب إيجلي وأن هذه الأخيرة ستعمل على إنهاء هذه القضية بما يضمن مصلحة الثورة الجزائرية وأن الحكومة التونسية تؤكد على تضامنها وتبيدها القضية استقلال الجزائر، وأن الطرفان يحددان

العمل بالمبادئ الأساسية للوحدة المغرب العربي¹، كما ضبطها مؤتمر طنجة².

وهكذا يمكن القول أن هذه المناورة التي طبقتها فرنسا في تونس كانت سببا في فشل مؤتمر المهديّة حيث أقبرت فيه مقررات طنجة التاريخية، وأن السياسة الديغولية التي ذكرنا خطوطها كان لها دور كبير في الحلول دون تجسيد هذه القرارات، كما أن نظامي تونس والمغرب اجتهدا في تأويلها، وتأجيل موضوع الوحدة إلى أجل غير مسمى، مما يؤكد تغليب الاهتمامات الوطنية على حساب مطامح الأقطار الثلاثة وكان هذا كافيا في إخفاق المؤتمر إضافة إلى عوامل أخرى نجملها في النقاط الآتية:

- اختلاف الأطراف الثلاث حول مفهوم الوحدة المغربية، ففي الوقت الذي كانت فيه جبهة التحرير الوطني تفسر هذه الوحدة بوحدة العمل لمواجهة العدوان المشترك كانت تونس والمغرب تعتقدان أنه من المستحيل إقامة مؤسساتها قبل نيل الجزائر استقلالها، هذا فضلا عن الاختلافات السياسية والإيديولوجية للأنظمة في الدول الثلاث.

- الانقسامات والمشاكل التي اعترضت الأحزاب المغربية الثلاث خاصة الانشقاق الذي عرفه حزب الاستقلال و اشتغال قادته بمشاكل الوطن وكذلك الخلافات والصراعات التي عرفتها مؤسسات جبهة التحرير الوطني خلال عام 1958.

- عدم وفاء تونس والمغرب بالتزاماتها إزاء مقترحات طنجة في دعم الثورة الجزائرية مما جعل القادة الجزائريين يشعرون بتخلي نظامي البلدين عن الثورة الجزائرية في هذه المرحلة الحاسمة.

في حين كان لعلال الفاسي رأي آخر في تفسير أسباب فشل المؤتمرين وقد أعرب ذلك بقوله: "الانحراف الذي أصاب الحكومة في أيام عبد الله إبراهيم رئيس حكومة المغرب بعد الاستقلال - والاختلاف جرى بيننا وبين تونس حول قضية موريتانيا والاتجاه في السياسة الخارجية نحو التعامل لوحدها في التفاوض مع فرنسا منفردة حول الجلاء ... وحملة بعض الدول العربية ضد مؤتمر طنجة... والحركة الانفصالية في حزب الاستقلال... أما الحزب الدستوري الحاكم في

1- المجاهد: العدد 28، بتاريخ 28 أوت 1958، ص 2.

2- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص 432.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

تونس فإنه ربط مسألة الوحدة باستقلال الجزائر وأعطى لها الرئيس التونسي تصورات ضحلة وغير واضحة وهذا ما يؤكد أن الوحدة المغاربية أصبحت في نظره مجرد شعارات لخدمة الأهداف القطرية¹.

لكن رغم هذه الخلافات والمغالطات التي أحاطت بعقد المؤتمرين ونتائجها إلا أن انعقادها كان بمثابة المناسبة الأولى التي أعطي فيها وبصفة رسمية مضمونا واضحا لفكرة المغرب العربي التي لم تعد حينئذ مجرد تنسيقا للأعمال، بل أصبحت تعني العمل من أجل قيام وحدة فدرالية بين الأقطار الثلاثة، كما كان أيضا محطة للتحرر والوحدة وقد شكلا المدخل الأساسي لتجسيد مشروع المغرب العربي².

إلا أن تأثيرات السياسة الاستعمارية وسعيها المتواصل لتشتيت الجهود التي يبذلها أبناء المغرب العربي لبناء وطنهم، ظلت عائقا أمام التحقق الفعلي لهذه الوحدة، إضافة إلى تخوف الحكومات المغربية من ردود الفعل الفرنسية التي أصبحت تهدد استقلالهم الفتي، ناهيك عن الخلافات والانشقاقات التي عرفتها الأحزاب الوطنية الممثلة للأقطار الثلاثة ما جعل الإدارة الاستعمارية تستغلها وتخلق منها بؤرا للتوتر وتعرقل سير النضال المغاربي المشترك في المغرب العربي وتجعله مجرد تجارب التقت فيها آمال المغاربة.

لكن مع هذا فقد تواصل الدعم المغاربي للثورة الجزائرية ودليل ذلك الوساطة التي أظهرتها كل من الحكومة المغربية والتونسية مرة أخرى في محاولة منها إيجاد الحلول العادلة التي تضمن حق الشعب الجزائري المكافح كما تواصلت المؤتمرات والاجتماعات الداعمة والداعية لنصرة القضية الجزائرية نذكر من ذلك: مؤتمر جامعة طلاب المغرب العربي الذي انعقد في تونس بعد تسوية الخلاف حول أزمة إيجلي وكان ذلك 23 أوت 1958 حيث خرج بمجموعة من القرارات التي أكدت على تعلق الطلبة بمبدأ توحيد المغرب العربي وعزمهم على العمل من أجل هذا الهدف بكل ما أوتوا من قوة، أن تشييد المغرب العربي يمر حتما على استقلال الجزائر، وأن هذا التشييد لا يمكن تأجيله إلى ما بعد استقلال الجزائر، بل يجب أن يتحقق داخل الكفاح من أجل تحرير الشعب الجزائري وعلى هذا الأساس فإن المؤتمر يطلب من الحكومتين التونسية والمغربية، أن توأصلا جهودهما من أجل وحدة المغرب العربي وأن توجه كل نشاطا هما السياسي نحو تحرير الجزائر وذلك باستخدام القوى الشعبية الفاعلة والطاقات الوطنية لمساندة كفاح الشعب الجزائري، والمطالبة بتشكيل جبهة مغاربية تحدد سياسة مشتركة إزاء فرنسا على أساس موقف هذه الأخيرة من مشكلة الجزائر، المطالبة بإجراء مشاورات مسبقة بين مسؤولي المغرب العربي في المسائل التي تتعلق بمستقبله واتجاهه السياسي والاقتصادي، كما طالبت اتحادات الطلبة المغاربية من الحكومتين إتباع سياسة مشتركة قائمة على:

1- عبد الله مقلاتي: العلاقات المغاربية، المرجع السابق، ص 399 - 400.

2- عبد الله بلقرين: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية (مداولة في التاريخ)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992، ص 74.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغاربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

- مبدأ عدم التبعية لإحدى الكتلتين.
- تكريس الديمقراطية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على أساس حرية التعبير وتكوين الهيئات والجمعيات.
- ضرورة إقامة مؤسسات الوحدة التي أقرها مؤتمر طنجة وأهمها المجلس الاستشاري وأن تكون جامعة لطلبة المغرب العربي ممثلة في هذا المجلس حتى تساهم في بناء المغرب العربي¹. ومن خلال هذا المؤتمر نرى أن قضية المغرب العربي لم تكن حكرًا على الحكومات والأحزاب الحاكمة وإنما تطرقت لها مختلف المنظمات والهيئات المغاربية.

وقد شهدت الساحة المغاربية والإفريقية في الفترة ما بين 1960-1962م انعقاد مؤتمرات تمحورت أشغالها حول وحدة المغرب العربي والوحدة الإفريقية ومنها من جمعت بينهما ومن هذه المؤتمرات المؤتمر الدار البيضاء المنعقد ما بين 03 إلى 07 يناير 1961م بناء على دعوة وجهها الملك المغربي محمد الخامس وقد شارك فيه إلى جانب المغرب كل من الحكومة المؤقتة الجزائرية، الحكومة الليبية، مصر، غانا، غينيا، مالي²، وقد خرج هذا المؤتمر بقرارات هامة تخص الثورة الجزائرية حيث صمم الحاضرون خلاله على مواصلة تقديم الدعم المادي والأدبي للثورة الجزائرية وتسخير كل الوسائل والإمكانات التي تكفل نجاحها، كما استنكر المؤتمرين مساعدة الحلف الأطلسي لفرنسا وعارضوا المشروع الفرنسي القاضي بتقسيم الجزائر³.

وتحدثت جريدة المجاهد عن هذا المؤتمر قائلة: «لقد وضع مؤتمر الدار البيضاء ميثاق إفريقيا و يعتبر إحدى المحاولات الجادة العملية في بناء الوحدة الإفريقية على أسس سليمة وكانت قرارات المؤتمر فيما يخص بعض القضايا الإفريقية مثل القضية الجزائرية، إيجابية تخدم قضية التحرر وتتجاوب مع مشاعر الجماهير الإفريقية وأمانيتها»⁴.

ورغم قيام حكومات الدول الحاضرة في المؤتمر بالتوقيع على الميثاق الصادر عنه، إلا أن مؤتمر الدار البيضاء لم يستطع تحقيق الأهداف التي سطرها في هذا الميثاق وذلك لعوامل نذكر منها اختلاف النظام السياسي القائم في هذه الدول واختلاف وجهات نظرها إلى الأطر التي تحقق من خلالها هذه الأهداف بالإضافة إلى الوجود الفرنسي الذي مازال له نفوذ في القارة الإفريقية والذي يمثل عائقًا أمام شعوبها في الاتحاد والعمل مجتمعة لكن من جهة أخرى فإن هذه التجربة قد أعطت للحكومة المؤقتة الجزائرية الشخصية الدولية من خلال مشاركتها إلى جانب حكومات الدول الأخرى⁵، ولكن مهما كانت نتيجة هذا المؤتمر فإن الحكومة المؤقتة الجزائرية كانت شاكرة لهذه الدول على اهتمامها بقضيتها

1 - المجاهد: العدد 28، المصدر السابق، ص 3.

2 - المختار طاهر كرفاع: فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي، المجلة الجامعة، عدد 15، ج 3، ص 15.

3 - حنفي هلابلي: المرجع السابق، ص 35.

4 - المجاهد: العدد 87، بتاريخ 16 جانفي 1961، ص 10.

5 - بطرس غالي: منظمة الوحدة الإفريقية، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1964، ص 29.

الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956-1958م

وتأييدها لها وعلى رأسها المغرب الأقصى حيث جاء في حديث فرحات عباس حول هذا الموضوع ما يلي: « في الختام اسمحوا لي بالتعبير عن شكري وامتناني العميق لصاحب الجلالة الملك محمد الخامس للفرصة التي منحنا إياها للاجتماع مع الدول الإفريقية للنظر والتداول في مصير شعوبنا وإيجاد الوسائل الكفيلة لوضع حد للاضطهاد والاستغلال الذي تعانيهما شعوبنا منذ عقود عديدة... إن هذه المساعدة تشكل في الوقت الحاضر مساهمة هائلة من طرف البلدان الإفريقية في تحرير الجزائر كما تعتبر من أفضل عوامل تدعيم الوحدة الإفريقية في المستقبل»¹.

1 - المجاهد: العدد 87، بتاريخ 16 جانفي 1961م، ص 11.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع البعد الوجودي في للحركة الوطنية المغاربية بين الجزائر وتونس و المغرب 1945 1958، اتضح لي أن النضال الوجودي المغاربي ضد التواجد الاستعماري بالمنطقة المغاربية قد اكتسب أهمية كبيرة في تاريخ المغرب العربي المعاصر، خاصة وأن الهدف منه هو توحيد جهودها في الكفاح لتحقيق استقلال المغرب العربي ثم العمل لتحقيق الوحدة السياسية .

وعلى الرغم من الاختلافان الأيديولوجية بين قادة الحركات الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب المتمثلة في اختلاف أهدافهم السياسية، إلا أنهم تمكنوا من تحقيق الاستقلال المنشود دون تحقيق الوحدة التي حالت دونها المطامح القطرية والترايبية التي ظهرت قبل استقلال الجزائر وأدت إلى التصادم المسلح بعد الاستقلال بين الأشقاء الذين كانوا قبل ذلك يقاتلون في جبهة واحدة.

وبعد معالجة الموضوع من مختلف جوانبه خلصت منه إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- عند التغيير في نمط المقاومة الشعبية المسلحة إلى نضال سياسي مع مطلع من القرن العشرين وظهور الحركات الوطنية المغاربي في بلدان المغرب العربي لم تكن فكرة البعد الوجودي المغاربي لدى قادة الحركة الوطنية منظمة ولا مبرجة أو مدرجة ضمن برامج كل حركة من الحركات الوطنية، فقد احتفظ كل حزب ببرنامجه الخاص في تعامله مع السلطات الاستعمارية المحلية.

2- إن طبيعة التواجد الاستعماري وسياسته المطبقة في بلدان المغرب العربي الثلاث، لم يمنع أبنائه وحثهم على ضرورة وحدة النضال، فقد عملت نخبة من هؤلاء على الدعاية لهذه الفكرة والترويج لها، وأكدت بعض الدراسات التاريخية على أن علي ومحمد باش حامية كان أول دعاة العمل الوجودي النضالي في إطار المغرب العربي خصوصا عندما أسس اللجنة الجزائرية التونسية بجنيف، و كان للأمير خالد وعبد العزيز الثعالبي، وعلال الفاسي، والبشير الإبراهيمي دور كبير في تفعيلها والعمل على تجسيدها واقعا أكد الوطنيون المغاربة منذ بداية الاستعمار ، وظهر التيار الوجودي على الساحة المغاربية في شكل منظمات ولجان مشتركة نصبت للدفاع عن مصالح شعوب وأقطار المغرب العربي، ومنها اللجنة التونسية - الجزائرية التي تشكلت في سويسرا والتي قدمت عريضة لمؤتمر الصلح في شهر جانفي 1919، وطالبت باستقلال الجزائر وتونس كما أن حزب نجم شمال إفريقيا الذي تشكل سنة 1926 قد انطلق منه العمل من منظور وحدوي وأكد من خلال ما نص عليه قانونه الأساسي على أنه جمعيه لمسلمي المغرب والجزائر وتونس وتركز مطلبه الأساسي على استقلال شمال إفريقيا وهو نفس المطلب الذي سارت عليه الأحزاب التي جاءت من بعده وخاصة في صفوف الطلبة والعمال ولم تكن فئة الطلبة المغاربة في المهجر بعيدة

عما كان يناضل من أجله زعماء الحركات الوطنية في المغرب العربي ، وقد تأسست جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا لتكون محطة وحدوية جديدة لتكريس فكرة وحدة النضال في المغرب العربي والتي وجد فيها عدد من المناضلين المغاربة وعلى رأسهم علال الفاسي منبرا لتبليغ أفكاره التحررية.

3- وأجبرت الظروف الميدانية والسياسة الاستعمارية الحركة الوطنية في كل قطر من أقطار المغرب العربي إلى التركيز على النشاطات القطرية، والتي حالت دون الاستمرار في الكفاح السياسي الموحد، وإن كان حزب الشعب الذي انبثق عن منظمة نجم شمال إفريقيا قد حاول أن يتجاوز الظروف وضغوط الاستعمار ويجعل منه حزبا طلائعيا على مستوى المغرب العرب، وكانت دعوة عبد الكريم الخطابي لضرورة تعميم الثورة في كامل أقطار المغرب العربي وهي نفس المطالب التي حاولت أن تعمل بها لجنة العمل الثورية لشمال إفريقيا منذ 1939م، حاولوا تجنيد الشعب من أجل الكفاح المشترك بهدف الاستقلال وتدعمت هذه الفكرة بتأسيس الوطنيين المغاربة لمكتب المغرب العربي ببرلين وحاولوا من خلاله توعية الشعب على ضرورة الثورة الموحدة في جميع بلدان المغرب العربي.

4- ساهمت الحركة الإصلاحية في المغرب العربي بدور كبير في الدفاع عن قضيتهم والعمل على بعدهم الوحدوي ولم تشمل مناضليهم وتوحيدهم في جبهة واحدة لمواجهة المستعمر الواحد، وقد تحقق هذا الأمر عندما أسس محمد الخضر حسين رفقة ثلة من المشايخ المغاربة أمثال الفضيل الورتلاني والأمير المختاري جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية والتي بدورها شكلت قاعدة واسعة في دعايتها لوحيد النضال في المغرب العربي من خلال نشاطاتها ونشرياتها ، وسعيها لدى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة للتنديد بما تعانيه شعوبها من ظلم واضطهاد في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية.

5- بعد فشل الحركات الوطنية المغربية في اعتمادها على الأساليب السياسية في تحقيق الاستقلال، اضطرت للبحث عن أساليب بديلة للكفاح السياسي، وعقب الحرب العالمية الثانية تجددت الدعوة للعمل في إطار البعد الوحدوي المغربي ، ولكن هذه المرة باتخاذ مشروع ثوري يعتمد على الكفاح المسلح في مواجهة الاحتلال، ولقد بدأت هذه الدعوة في السعي أولا إلى تحقيق الوحدة بين الأحزاب والمنظمات السياسية المغربية انطلاقا من مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 22 فيفري 1947، والذي شارك فيه حزب الشعب الجزائري وحزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري التونسي وانبثق عنه تأسيس مكتب المغرب العربي.

6- لقد تميز مكتب المغرب العربي في جمع المناضلين في الحركة الوطنية المغربية المرتبطين به على مبدأ محاربة الاستعمار الأجنبي في جميع أقطار بلدان المغرب العربي، وتوحيد نضال الحركات الوطنية في المنطقة وخارجها من أجل تحقيق هذا الهدف، ولقد نجح المكتب في توحيد صفوف الوطنيين المغاربة بمن فيهم زعماء الأحزاب السياسية على غرار علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال والحبيب بورقيبة رئيس حزب الدستور، وتدعم هؤلاء بالتحاق

المجاهد محمد ابن عبد الكريم الخطابي بعد تحريره من الأسر وعودته من المنفى واستقراره بالقاهرة، وهو ما كان له دفعة قوية في نشاط المكتب.

7- ساهم اجتماع الوطنيين في القاهرة تحت مظلة مكتب المغرب العربي على تنسيق عملهم مع الحركات الوطنية على الساحة المغاربية، حيث استطاعوا أن يضغظوا على المستعمر الفرنسي دون أدنى خوف من ردود فعله وذلك لتواجدهم بالقاهرة، وكان لعملهم هذا نتائج وخيمة على المستعمر على الساحة المغاربية، خاصة وأن مكتب المغرب العربي قد حصل على اعتراف الحكومة المصرية والحكومات العربية بصفته مؤسسة تمثل شعوب منطقة المغرب العربي، هذا علاوة على اعترافهم بشرعية مهمة للمكتب في كفاحه ضد الاحتلال الأجنبي على الساحة المغاربية.

8- لقد أسفر نشاط الوطنيين المغاربة ضمن مكتب المغرب العربي على تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في 5 جانفي 1948 برئاسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، والذي أعلن من خلال الوثيقة الأولى التي أصدرتها اللجنة أنه سيواصل السعي لجمع كلمة الزعماء المغاربة وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى بقصد الكفاح في جبهة واحدة لتحرير البلاد من قبضة الاحتلال.

9- لقد استطاع الخطابي أن يجمع حوله عدد من الوطنيين الثوريين وتمكن منذ مطلع الخمسينات أن يعتمد على العمل العسكري في مواجهة الاستعمار، وذلك بتشكيل جيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر 1955، والذي ضم الجيوش الثلاثة منذ مطلع سنة 1956 بالتحاق جيش التحرير التونسي، ولكن هذا النفس الثوري الذي بدأ يبشر بتحقيق الاستقلال والوحدة لم يستمر طويلا لأن إستراتيجية وحدة الكفاح المغاربي المسلح واجهتها منذ انطلاقتها وقبل أن تحقق أهدافها ظروفًا خاصة أوجدتها السياسة الفرنسية، وتمثلت في إخراج تونس والمغرب من وحدة الكفاح المسلح وذلك بمنحهما لاستقلالهما في مارس 1956، وذلك لأجل الانفراد بالجزائر والقضاء على وحدة الكفاح المسلح، وهو ما فوت الفرصة على أقطار المغرب العربي في تحقيق الاستقلال في وقت واحد.

10- فرض استقلال تونس والمغرب على جبهة التحرير الوطني التعامل مع الواقع الجديد بحنكة، ولذلك حاولت الجمع بين إستراتيجية الخطابي في مواجهة الاحتلال وهذا بالعمل مع الثوريين في تونس والمغرب الذين آمنوا بوحدة الكفاح المسلح، واستثمار التضامن الرسمي والشعبي في البلدين المستقلين الخدمة إستراتيجية وحدة النضال المغاربي لاستكمال تحرير الجزائر وكان لجيش التحرير بالقواعد الحدودية الدور الكبير في دعم الثورة بالتموين وكل سبل الدعم لنجاحها.

11- لقد أدى توسع الثورة الجزائرية وامتدادها إلى داخل الأراضي التونسية والمغربية إلى تزايد التضامن الشعبي معاً، وهو الشيء الذي أسهم في بقاء تمركز القوات الفرنسية في البلدين، وتزايدت اعتداءات الجيش الفرنسي على

الشعبين التونسي والمغربي خاصة على الحدود مع الجزائر، وهو ما جعل المسؤولين في البلدين يشعرون بأن استقلالهم لا يزال مهدد، وهو ما دفعهم إلى السعي لتفعيل التضامن المغاربي وربطه بالمصير المشترك.

12- علقت شعوب المغرب العربي آمالا كبيرة على مؤتمر طنجة الذي عقد في أبريل 1958 خاصة بعد الدعاية الإعلامية التي حظي بها، حيث أحيى من جديد روح العمل الوحدوي من أجل توحيد النضال ضد الاحتلال الفرنسي، ولقد اكتسب المؤتمر أهمية كبيرة في قراراته التاريخية التي انبثقت عنه، والتي صبغت في صالح دعم الثورة الجزائرية، لكن هذه القرارات سرعان ما تبددت في مؤتمر المهدية بتونس، وأظهرت السلط الرسمية تهربا واضحا من تنفيذها خاصة وأنه تزامن مع مجيء ديغول، ولذلك تأكدت جبهة التحرير الوطني من عدم إخلاص السياسيين في تونس والمغرب من ربط مصيرهم بالجزائر، وأن المؤتمر كان مجرد محاولة لاحتواء التيار الوحدوي في المغرب العربي وإبعاده عن مصر الداعية إلى التكتل في المشرق العربي.

13- تمكنت السياسة الفرنسية التقسيمية من القضاء على فرص إعادة طرح مشروع وحدة الكفاح عقب مؤتمر طنجة، حيث زرعت عدة مشاكل بين كل من الجزائر وتونس والمغرب، كمشكله "إيجلي" والحدود مع المغرب والصحراء وغيرها من تراجع وتوتر علاقة جبهة التحرير الوطني السلط الحاكمة في البلدين، وهو ما أدى إلى ظهور صراع سياسي وأيديولوجي كاد يعصف مع بالثورة الجزائرية في مرحله مهمة من كفاحها التحرري.

ولكن تراكم الأزمات والخلافات أدى إلى تفاقم الصراع والدخول مباشرة بعد استقلال الجزائر في أزمة سياسية مع تونس وحرب مع المغرب، أكدت بوضوح أن وحدة الكفاح المغاربي ضد الاستعمار كان مجرد شعارا تستر خلفه قادة الحركة الوطنية المغاربية في تونس والمغرب لتحقيق أهدافهم القطرية، فبمجرد حصول الاستقلال لبلداتهم سيطرت عليهم النزعة الأنانية وضعف تمسكهم بوحدة المغرب العربي والتي لم تتحقق إلى اليوم كما تريدها شعوبهم.

الملاحق

الملحق 01: منشورات رمتها السلطات الفرنسية لتخويف المجاهدين بالجنوب الشرقي في إحدى المعارك (معركة بئر رومان).




المصدر: من أرشيف متحف الجهاد بالوادي.

الملحق 02: منشورات جيش وجبهة التحرير الوطني بمنطقة الجنوب الشرقي متعلق بتوجيه دعوة لأحد جنود منطقة الجنوب الشرقي الحدودية وأحد جنود الطالب العربي. (الحبيب جواية).



المصدر: من أرشيف متحف المجاهد بالوادي

الملحق 03: وثيقة تخص المجاهد الحبيب جرابية أحد جنود الطالب العربي في معارك الثورة



ARMÉE ET FRONT DE LIBÉRATION
 NATIONALE ALGÉRIENNE
 Wilaya N°1 AURES - NEMEMCHAS

جيش التحرير الوطني
 الولاية رقم (1) أوراس النمامشة

ZONE de 203 منطقة رقم

جواز مرور
LAISSER-PASSER


Laissez-passer accordé à : جواز مسلم الى بلاد ومسيحية - تضاف
 من : الصولح، تهزبة - واحبيب جرابية واليونس
 Par ordre de : الرضاغ ابناني احمد بن عبد الوهيد

Pour se rendre à : قاصدا الى اقراطل و ذبي

Valable du يوم من يوم 01/17/68
 au الى يوم حتى يوم مهنيم

Date : حرر في 19/08/68

NOM et Grade: اسم ورتبة المجوز الرضاغ ابناني احمد بن عبد الوهيد

Signature: 

المصدر: من أرشيف متحف المجاهد بالوادي

الملحق 04: من رسائل رئيس الجمهورية الفرنسية إلى الباي التونسي محمد الأمين باي 1952/09/10

LE PRÉSIDENT DE LA RÉPUBLIQUE

PRÉSIDENT DE L'UNION FRANÇAISE

PARIS, le 10 Septembre 1952.

A SON ALTESSE MOHAMED LAMINE PACHA BEY

POSSESSEUR DU ROYAUME DE TUNIS

MONSEIGNEUR,

J'ai l'honneur de Vous accuser réception de Votre lettre du 9 Septembre 1952 et du document joint, et de Vous informer que, selon les règles constitutionnelles, je les ai transmis à M. le Président du Conseil des Ministres.

Je laisse au Gouvernement le soin d'y donner telle suite qui lui paraîtra utile et conforme aux intérêts des deux peuples, ainsi que de rectifier les erreurs et de réparer les omissions qui altèrent Votre exposé des faits et lui donnent un caractère regrettable de polémique.

Je dois déplorer, pour ma part, que mes appels répétés à Votre sagesse dans un esprit de sincère amitié n'aient eu d'autre réponse que l'intransigeance d'un refus et l'interruption des conversations, car l'expérience et de glorieux précédents montrent que seuls, une coopération confiante et l'accord des volontés, peuvent maintenir en Tunisie la prospérité que la France y a, par de lourds et constants sacrifices, assurés, et conduire le peuple tunisien vers les hautes destinées humaines qui doivent lui être réservées.

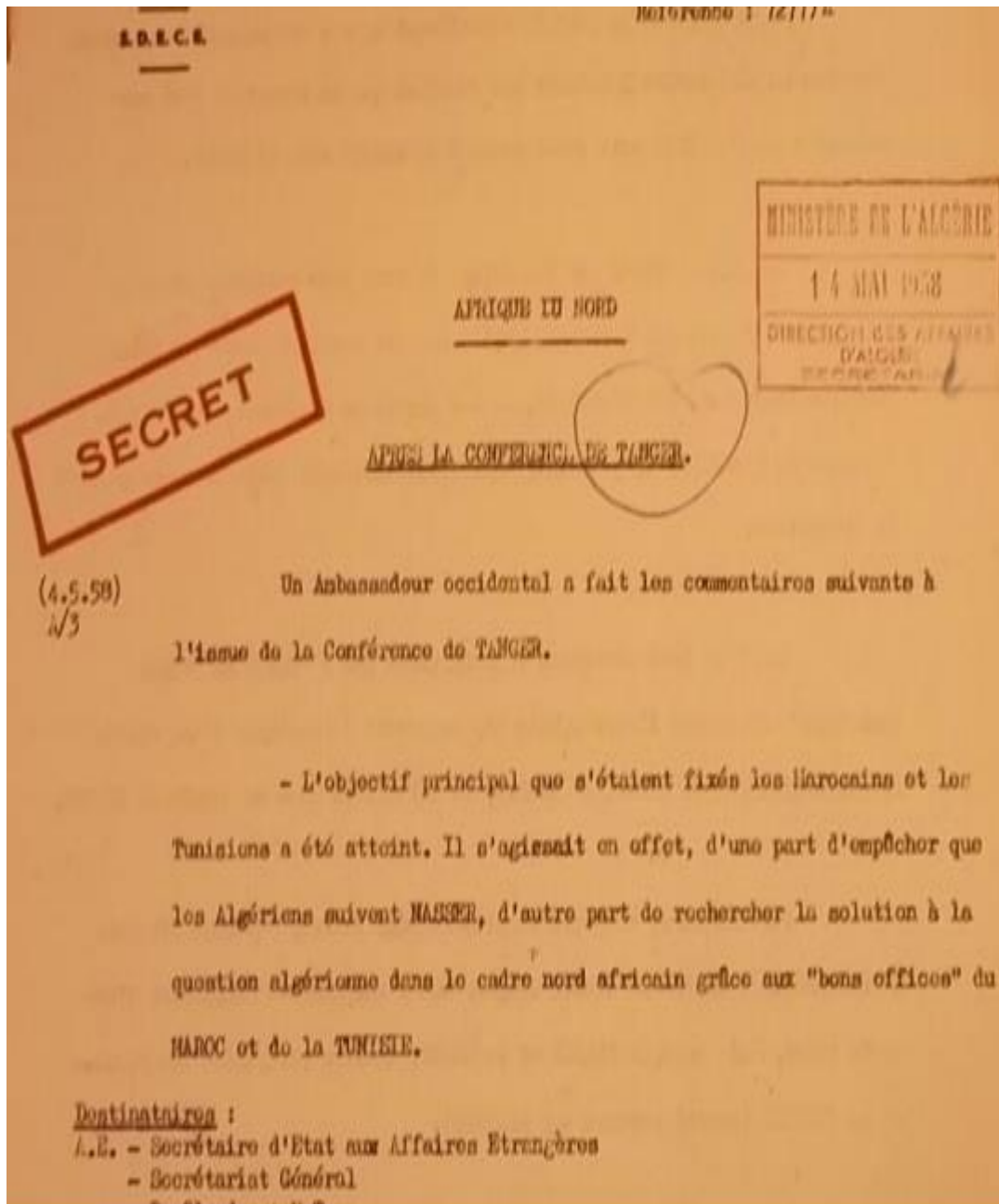
Je Vous prie d'agréer, Monseigneur, avec les regrets d'une amitié assombrie, les assurances de ma très haute considération.

M. Auriant

Les Archives Nationales
de Tunisie

المصدر: الارشيف الوطني التونسي، سلسلة الحركة الوطنية، علبة 59، ملف 2 عدد القطع 174 .

الملحق 05: وثيقة توضح أهداف بلدان المغرب العربي من انعقاد مؤتمر طنجة المغربي 1958م



المصدر: (A.O.M,Après La Conféroncede Tanger,14/05/1958)

الملحق 06: جريدة العمل التونسية تكتب عن تضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري في إضراب 08 أيام 1957م.

إضراب تونس الرياضيين مع الجزائر البقيّة

كان إضراباً عاماً في كامل أنحاء القطر وقد شاركت فيه معظم المغازات الأوروبية بالعاصمة

الجزيرة وكلّ رسالتها

التسرب من جزيرة جالّة إحدى السالفات الفرنسية ونزلتها طيبب تونس برتبة إمبرال ومسانده ... وسرعان ما تبين أن مهمة هذا الطبيب لم يكن الأمان الربا مجرد لقب السلطات الفرنسية لتعكّر صفة الرئيس الجليل مناهة عقال وإنما كانت تهدف في الواقع إلى مساومة عن ذلك التسوع الذي لا يحلّفه إلا الاستعماريون ... ذلك هو موضوع الرسالة التي استشرها غدا في القلعة الثالثة كالعادة ...

العمل

لسان حزب المحرّرين التونسي

تونس
يوم الخميس
٢٦ جوان ١٩٥٧
٢٦ جوان ١٩٥٧
جريدة
بوعية سياسية
سلسلة جد
عدد ٢١٩
١٥ فرانكا - لي
٢٠ فرانكا - لي

جلالة الملك سعود يخطب أمام هيئة الأمم المتحدة في نيويورك ويقول

يحب أن تبغ جميع الشعوب حقها في الاستقلال

الرئيس إيزنهاور يستقبل الملك سعود

في مطار واشنطن ويجري معه المحادثة السياسية الأولى عن الشرق الأوسط في القصر الأبيض

في تونس

وقد تعطل النشاط بالعاصمة بصفة خاصة كما هو الشأن في باقي المدن من جراء الإضراب في جميع وسائل النقل من ترامواي والتوكسي وريسي وسيارات التاكسي والفلت ابواب المحلات التجارية والمقاهي والمغازات الكبرى والمعامل ودور الحسابات والتسوكسات الكبرى وامتناع الحضر وقد شاهدنا أيضا جميع المغازات أو القاصي الكاتبة شارع بورقيبة والاتهم لتجاوزة له والتي هي في معظمها تابعة للبروتيين قد اصبحت ابوابها وتشارك اصحابها في الإضراب من طيب خاطر كما شارك فيه ايضا جميع ارباب محلات وبنوك التعمير والصيا انوار هذه اضراب لها عواصم تونسية وجزر ذلك تعطل نشاط بنك تونس والبنك الفرنسي

الموظفون يتبعون باجرة يوم الغائبة جبهة التحرير

واما الموظفون فاعلم لمشاركوا في الإضراب وقد علمنا ان بعضهم تعطيل كافة الحسبات بخلاف لجانة جبهة التحرير وجزر التحرير الجزائري ليصبروا بذلك من تأييدهم للشعب الجزائري الكافي وقد اتصل بنا بعض موظفي وزارة الشؤون الاجن. بده متناح امس وانضمونا بالهمم حموا تروحات موظفي وزارهم الحزاب والشطات القومية ومن جهة اخرى فقد اضراب

الاقرباء في أنحاء المملكة

انقلنا بقرينات عديدة من مختلف أنحاء المملكة لقيت بان اضراب قد تشمل مختلف ميادين نشاط الشعب التونسي ما عدا مجال الادارة حسب المرء من اقرباء كمال تزي في القلعة (تقرير مختصر)

من الأمم المتحدة - قام جلالة الملك سعود غشية يوم الثلاثاء الفارط بزيارة الى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة لاستئيل من طرف رئيسها الامير مان اعاد اليه هامر شوله بما يتحقق من حفاوة واحسان والتيسر ال الالفة الكبرى المعفة للجلسات التي كانت في تلك الالة تقصير بجمع اعطاه ويوجد الامم ما عدا ممثل فرنسا واسرائيل الذين فازوا بالحس لصيل جلالة وبعيت امساكهم بالشهرة وجره بالخالفة .

وقد القى جلالة الملك امام الجمعية العمومية خطابا قصيرا قال فيه بالخصوص : ان سياسة الاستيلاء بالقدوة سياسة سالية وغير مشرفة . لقد اعلنت بالاساسية ايضا مبرحة تحت هذا القالب

سينظر في قضية الجزائر

يوم الاثنين في لجنة الشؤون السياسية التابعة للأمم المتحدة

معركة التحرير تستمر في الجزائر

تاجيل النظر في قضية الجزائر وإمارة عدد الخرجواح المتنازع كل هجمات خاطلة على عمدة القنصل

المصدر: من أرشيف متحف المجاهد بالوادي

الملحق 07: حديث جريدة الوزير التونسية عن وفاة أحمد باشا باي وبيعة المنصف باشا باي ملكا على البلاد وتعيين أكبر أعضاء العائلة وليا للعهد الأمير محمد الأمين باي.

N. 563 (Zorannee)

نفس الصح فرلك واحد

عدد ٥٦٣ (السنة ٢٣)

ولي العهد

حسب نظام العائلة المالكة فان اعضاء العائلة منا بعد الملك هو الذي يسمى نائب الملك وولي العهد وقد جرت التولية لمرجع ثانه صاحب السمو الأمير محمد الأمين باي ابن النفس الثرور الملك سيدي محمد الحبيب باي باي ويتلاوي مع صاحب العرش في جديهما حسين باي الثاني لان والده الملك ووالده ولي العهد انبي عم ومن اجمل تصدق ان والده الملك سيدي محمد اناصر قده والد ولي العهد سيدي محمد الحبيب منذ ٢٨ عاما ولاية عبد الملكة التونسية وها هو يتاربع جيد نعه فيشكده ابن الاول ولاية العهد لابن الثاني ولد ولي العهد رفيع الدين سيدي محمد الامين باي في ٩ شوال عام ١٢٩٨ الموافق لشهر ماي عام ١٨٨١ وهو نبي اتيجال ابيه بعد سيدي عز الدين باي الذي ساد الي نحو الـه

تربى هذا الأمير في احضان ابيه تربيه عالية على الاخلاق الكاملة وتنتف عى نحية من الاساتذة فانه املامية متسوية بالقوى ومسالح الاعمال وكان يتوخه معجبن بدكائه القوط وصاحبه رايه وبه ميل عربي للعلوم والاداب والفنون الجميلة وله التفتح الفعلي في المسائل السياسية والاقتصادية ولعل تلك المواهب كانت وراثية لان اياه له باع طويل فيها وراي صاحب مدينة

الوزير

EL-OUAZIR

الاشتراكات

داخل الولاية عن ستفونكت ٥٠
الخزائر والقرب فونكت ٥٠
بقية الملك فونكت ٧٥

الاعلانات

تخار الادارة في اجرتها

الوصولات

لا تعتبر الا اذا كانت حتمية
بمقتضى مدير الجريدة

المراسلات
تكون باسم المدير والمحرر
الطيب ابن عيسى
م.ج. المراسلة الفاش عدد ٢٦
تونس

Taleb ben AISSA
Directeur, Rédacteur, Gérant

BUREAU :
Rue du Pacha
Imp. du Sabre, 2, TUNIS

الجميس ١٧ جادي الثانيه ١٣٦١ * صحيفة دينية سياسية اقتصادية ادبية فنية *

Jeu di 2 Juillet 1942

الملك المتوج

ان نظام البيت الحسيني قد اقتضى استناد مهام العرش والجلوس على كرسي الابهاء والاجداد من الملوك العظام كبر العائلة سنا حسب نظام آل عثمان في المديوم وهو نظام بغاير لنظام الملوك بصر حيث تستند الجديويه او الملوكة الاقرب فالقربى لنبية للملك الراحل الذي عهد نعه لمن يخلفه على العرش في فدي حياته وبوومه بعد مياته وتبعاً لنظام الجاري به تعمل متفاديم في المملكة التونسية فان التويه قد جاءت لولي العهد قبل وفاة جلالة الملك الا وهو اميرنا المعظم وعادنا المعظم سيدنا مولانا محمد نصيف باي ابن الملك محمد الناصر باي

الملك المتوفى

نبا عظيم وحادن خطير وحبر متزوع وقع في صبيحة يوم الجمعة حدود الساعة التاسعة ٣ جادي الثانيه ١٣٦١ الموافق ١٩ جوان ١٩٤٢ الا وهو نبي قصر العربي الحوص صاحب العرش الحسيني وبك البلاد جلالة مولانا احمد باي باي الثاني ابن الملك علي باي ابن الملك حسين باي الثاني (حسين باي الاول مؤسس العائلة الحسينية) فكان تبعه رفة اسمي عم اتناه لعاصمة في ساعة من الزمن وما انتشر الخبر بجهات المملكة بواسطة مدياع (تونس القومية) حتى عم الحزن جميع جهات البلاد بامرها واعتري الناس المذتر العام

الملك المتوج

باباه واجداه هذا الأمير المنجوب يوم وفاة سلفه صاحب البلاد التوسيه ولد صاحب العرش الموقر المويده بالله اطال الله عمره ومنعه وصحة في اليوم الثاني من ربح الثاني عام ١٢٩٨ الموافق لليوم الرابع من مارس عام ١٨٨١ تربى هذا النبيل في بيت يبه جليل الذكر المقدس المبرور ميدنا محمد الناصر بناي وبته تعلم اللغتين (العربية والفرنسية) فاقتهما فيما حفظها وكتابة بالمدسة الصادقية اولا ثم ببلديه المسيي كارنو وزاد في لغانه السانين الشعلين السراطين المدروس الحصرية التي كان يتلقاها على علماء اعلام بلاد الامان: تضمن بالذكر منهم الامانة: الشيخ محسود يريم والطاهر جفر والعلان الملهاد ومحمد جيتوصانج

المصدر: جريدة الوزير، العدد 563، 02 جويلية، 1942، (من أرشيف متحف المجاهد بالوادي).

الملحق 08: صور لبعض المناضلين التونسيين الذين شاركوا في الثورة الجزائرية في معاركها بالحدود التونسية



الهادي بن صالح عسكري

الهادي بن صالح العسكري حاصل تونس، كان من المشاركين في
الحركة التي قادها الشهيد صالح رشاش في 21 جانفي 1956م



مسعود نابل زكروكي

مسعود نابل زكروكي حاصل تونس، كان يقاتل السلاح
من المغرب إلى أجل الذي يصكر به الجيش



أحمد الصالح عسكري من مجال حاصل تونس شارك
في الحركة التي قادها الشهيد صالح رشاش في 21
جانفي 1956م



رايح نابل زكروكي

الغريب رايح نابل زكروكي حاصل تونس، صاحب القرفة
التي فتح في خيرة (المتاحيل) جسر الوديع التي كان المحاصرين
يجوزون بها الأسلحة والذخيرة والأدوية... الخ



هادي بن صالح عمري زكروكي

هادي بن صالح عمري زكروكي حاصل تونس، شارك مع
الجزائريين في معركة عام 1956م التي يذكروها حكمة
العروبي في رواية بحركة "الثورة" 28 جانفي 1956م



أحمد الشامي حرمادي

أحمد الشامي حرمادي حاصل تونس، شارك في
الحركة التي قادها صالح رشاش في 21 جانفي 1956م.
وبعد انتهاء الحركة تقاعد بالون ثم حضر عليه
القياد العربية

المصدر: من أرشيف متحف المجاهد بالوادي



المصدر: الطاهر سعيداني القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ص 63

الملحق 10: آثار قصف ساقية سيدي يوسف (شاحنات الهلال الأحمر)



من وثائق الأرشيف الوطني التونسي: وثيقة رقم 96

الملحق 12: قادة الجيوش المغرب العربي يقررون وحدة الكفاح المسلح بضم الجيش التونسي للجيش الجزائري والمغربي بعد الاجتماع في القاهرة 25 فيفري 1956.



المصدر: فتحي الديب المصدر السابق، ص171.

الملحق 12: القضية الجزائرية في الميدان الدولي من خلال نشاط محمد خيضر



المصدر: جريدة المنار، العدد 42، 1953/05/08. (من أرشيف متحف المجاهد بالوادي)

الملحق 13: مذكرة من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إلى المؤتمر الجامعة العربية.

مذكرة من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية

إلى مؤتمر الجامعة العربية

حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن براج باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية.

لحمية واحترام، وبعد:

ترجو جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية من سعادتكم عرض هذه المذكرة الوجيزة على مؤتمر الجامعة الثوري، ولما كبير الأمل في أن تحظى من أنظاره العبدية الرسمى بعناية ضافية وهي:

أن شعوب إفريقيا الشمالية العربية: تونس والجزائر ومراكش، ظلما قامت من الاحتلال الفرنسي لولا من الاعتداء على الأكنس والأعراس والدين والأموال وظلما حاول التامهضون من رجالها تخفيف شيء من ذلك الاحتفال التبعوت فيوجهون الشكوى بعد الأخرى إلى فرنسا نفسها على أمل أن يحدوا من الفرنسيين من يحمل في صدره شفقة على الإنسانية العذبة، فحلب أمالهم، بل لا يحدون إلا من بعد شكواهم طعنا في سياسة الاحتلال، والظعن في السياسة جناة تقابل بالمعوية في غير رحمة.

275

الجزائر الثائرة

وكثيرا ما يأخذ أولئك العرب غضب من العسف الذي تعرضهم به فرنسا فيهنئون لكافحتهم بما في أيديهم من قوة، وينزلون في سبيله دماهم الغالية، ولا يبالون في كفاهم ما تفعله به الحكومة الباغية من لتكليل وتقليل.

وأقرب دفعهم إليه دافع العبرة على حريتهم السلوية وحقوقهم المهضومة، هذه الثورات التي قاموا بها منذ أشهر بعد أن أشعروا فرنسا بأن صبرهم على عدوانها قد نفذ، وأنهم لا يرضون إلا أن يعيشوا كما تعيش الأمم ذات التاريخ المجد في عزة وكرامة.

كانت تلك الشعوب العربية تسب أن انهزام الفرنسيين أمام الجيش الألماني وابتلائهم بسيطرة الأجنبي على بلادهم وتفرغهم لخصص الإهانات في ديارهم قد يذكرهم حان الشعوب التي يدوسون كرامتها بعائلهم، فيخلفون عن غلواتهم ويعودون إلى رشدهم، ويقفون في مفاوضة أولئك العرب موقف المريض على أن يتسارى الناس في الحرية لتساوهم في التمتع بالهواء الطلق، وضياء الشمس، ولا سيما شعوبا ساقط منهم جيوشا كثيرة إلى مواقع القتال وندلوا دماهم في الدفاع عن بلادها ولكن فرنسا نهضت بفضل الخلفاء من كتبتها وبدل أن يكون لها في تلك التكية موعظة، تحول بها من غفلتها العتيقة إلى عفتة لحرم المنطق السليم ولا تجاري الأهواء الجامعة بها إلى غير سبل، عادت لتحول إلى ما عرفت به من معاملة تلك الشعوب معاملة من لم يعترف بأن لهم حقا في الحياة.

فرنسا الحديثة كفرنسا القديمة تستأثر بخيرات شمال إفريقيا وتصلدها إلى أوطانها وتدع رجال تلك الأقطار وولداهم ونساءهم يتساقطون مولى في الطرقات حيث لا يحدون من القوت ما يسد رمقهم.

وفرنسا الحديثة استأنفت العمل لللب جسية أولئك العرب إلى جنسية فرنسية وتقلهم إلى دين غير دينهم وإحلالهم إلى أن تكون اللغة الفرنسية لسانهم حتى تلطي

الجزائر الثائرة

276

على اللغة العربية التي هي أصل مظهر لعربيتهم إلى غير هذا من وضع الضرب القاضحة وتفتيق الخيال على الصحف العربية، والانتقام من الرضاء بالرج بهم في السجون والتقلات وإقصائهم بالنفي إلى أماكن بعيدة لا يبري قلوبهم كيف يعلون فيها أو كيف يموتون، ولولا خوف الإقتالة لغربنا الأجل وسقنا الشواهد على ما تقول.

والواقع أن جامعة الدول العربية في عين عن الإسهاب في الحديث عن مساوى الاحتلال الفرنسي فحضرات أعضائها على الإخلال وبف وحيرة واسعة من فطاعة ذلك الاحتلال ولتاقم شره إلى حد لا يطاق والذي يرد تذكير أعضاء الجامعة به ووضع تحت أظفارهم السديدة هو أن تلك الشعوب العربية قد استألت عيضا من اعتماد فرنسا لها وأصبحت تشعر بقلب رجل واحد أن لا خير في الحياة إلا بأن تتخلص من ذلك الاحتلال العاشم وتكف في صفوف الأمم المسطقة جنا حسب.

وهذا الشعور النبيل الشامل قد جعلهم مضمين على مواصلة الجهاد في سبيل هذه العاية، وإنما أن يعيشوا سعداء، وإنما أن يموتوا شهداء.

شبرت هذه الشعوب بقوة حلفها، فدفعها الشهامة وإبالة الضيم إلى الكفاح في سبيل معتمدة على توفيق الله جل شأنه وطمحة بصبرها إلى أن ترى من جامعة الدول العربية عملا يلقى أمثها، ويؤكد صلتها بالجامعة، ولا سيما حين استشرت بما جاء في ملحق ميثاق الجامعة من أنها ستعجه بمعونتها إلى جميع الشعوب العربية وبما يصدر عن أصحاب العالائي أمين الجامعة العام ورؤساء الدول العربية ومدنوبها في مؤتمر الجامعة من تصريحات تنبئ بأن قضية شمال إفريقيا قد حازت جانبا كبيرا من عنايةهم وأنهم يعدون تلك الشعوب بمنزلة أحد الجاهدين حيث تقل الأمة العربية بفاتر يتحفر لأن ينهض ويحلق في حنا السماء.

وإننا لنقدر ظروف الجامعة حق قدرها، ولا يلوينا العلم بما يجب أن نتدع به من حكمة وتؤدة، وإنا رجونا منها أن تنهج إلى قضية شمال إفريقيا بخطوات

277

الجزائر الثائرة

عملية، فإننا ندع رسم هذه الخطوات وتقديرها إلى بقظة رجالها المجاهدين، وحرصهم النهوض بها نهضة تسعد بها الشعوب العربية قاطنة.

وترى الجبهة أن من المسور الذي بعد خطوة أولى عملية تعين طائفة من أبناء شمال إفريقيا في إدارة الجامعة ولجانها ومكاتب الدعاية في لندن وواشنطن. وفي القطر المصري شأن يتصون إلى تلك البلاد. وفهم كتابات ثقافية وحقليّة تؤهلهم لأن يشاركوا في العمل للقضية العربية على الخطط التي ترسمها الجامعة.

هذا ما نرجوا من معاليكم عرضه على الجامعة، ولكم جزيل الشكر؟

رئيس الجبهة
محمد الطاهر حصيد

المسكرير
الفضيل الورتلاني

المصدر: الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص ص 274 - 277.

الملحق 16: نماذج من زيارة بعض الشخصيات العربية لمكتب المغرب العربي بالقاهرة.



يظهر مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني إلى يمينه الرشيد إدريس، محمد علي الطاهر، الحبيب ثامر، إلى يساره محمد الفاسي، وعلال الفاسي.



يظهر وزير الخارجية باكستان ظفر الله خان إلى يمينه علال الفاسي وإلى يساره على البلهوان.

المصدر: الرشيد إدريس، المصدر السابق، ص 205.

الملحق 17: صورة لعبد الكريم الخطابي إثر وصوله إلى القاهرة مع زعماء المغرب العربي في المكتب العربي



إلى يسار الأمير: الحبيب بورقيبة الشاذلي المكي، وإلى يمينه علال الفاسي، عبد الخالق طريس.

المصدر: الرشيد إدريس، المصدر السابق، ص 203.

الملحق 18: ميثاق جبهة التحرير الوطني الجزائري 17 فيفري 1955 وتأكيدها على أهمية الكفاح المغاربي

المسلح للدول المغاربية الثلاثة



٥ - الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي ، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير ،
 وأن اتجاهها الى العربية ، وتعاونها مع الشعوب والحكومات والجامعة
 العربية - أمطيمس .

٦ - الايمان بوجوب توحيد الكفاح بين انظار المغرب العربي الثلاثة : تونس ، الجزائر ،
 مراكش .

٧ - جبهة تحرير الجزائر مستعدة من الآن لتندمج في عيشة اجمع وأمثل للانطسار
 المغربية الثلاثة بنظام يوضع ، ومسئوليات تحدد ، وتهيب بالفاتمين على الحركات
 التحريرية في كل من تونس ومراكش ان يضعوا ايديهم في يدنا ، وان يعملوا معها
 على تأسيس هيئة تنظم الجميع .

٨ - تنتهز الجبهة هذه الفرصة لتبعث بتحياتها الاخوية الى سائر المكاتبين في الجزائر
 سواء منهم من حمل السلاح ، ام من كان عاملاً وراء الميدان ، والى الساجسين
 والمعتقلين السياسيين ضحايا النخع والارهاب مترخمة على الشهداء .

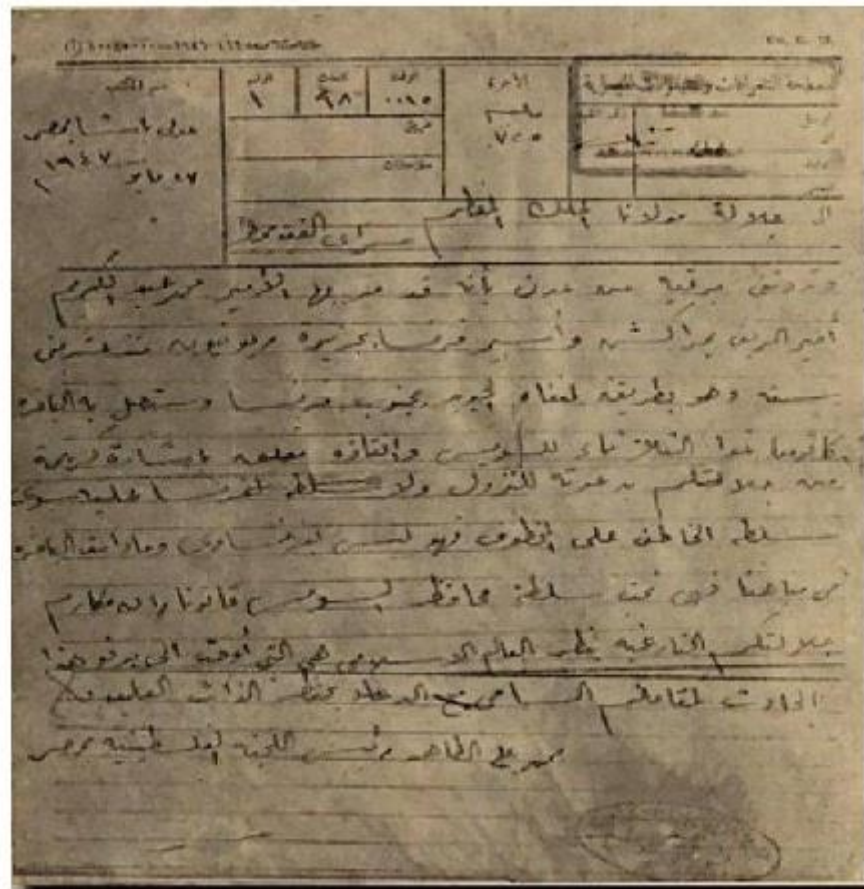
٩ - وتهيب جبهة تحرير الجزائر في القاهرة باخواتها في المائمين: العربي والاسلامي ،
 وبأحرار الدنيا جميعهم - ليتاصروا الجزائر في كفاحها من اجل حريتها واستقلالها ؛
 فهم بذلك يناصرون الديموقراطية الحققة ، والانسانية المعذبة ، والبيادي
 السامية .

القاهرة في } ٢٤ جمادى الثانية ١٣٧٤
 ١٧ فبراير ١٩٥٥

امضاءات الاعضاء المؤسسين

محمد اجير
 القبراهيين
 محمد فيض حشيشة
 محمد بيرويل
 احمد بنه بده
 امين الامول
 امين امين

الملحق 19: بريقة محمد علي الطاهر إلى الملك فاروق بخصوص لجوء الخطابي إلى مصر



المصدر: الريفينو

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الوثائق الأرشيفية :

1- وثائق مركز الأرشيف الوطني :

- Aemna-Alger: (1919- 1956), 1Z12/668 direction des archives ,willaya d Alger.
- Nation Algérienne(clandestine): N° 07 S.D.

2- الأرشيف التونسي :

- مراسلات بخصوص الدعوة للعمل المغاربي و توحيد الجهود الجزائرية التونسية الغربية والتضامن في بينها لمجاهة الاستعمار الفرنسي في الفترة (1952 - 1954 م) .

3- الأرشيف الفرنسي :

- أرشيف ما وراء البحار (أكس - آن - بروفانس) **Ax-En-Provence** :

- ANOM (Aix En PC): 93/5641, D, Caout El-Ahrar, N°2, (avril 1946).
- ANOM(Aix En PC):93/4156, Revue de presse du PPA, N°15.

ثانيا : الوثائق المنشورة بالفرنسية :

ثالثا : الجرائد:

1- جريدة الشهاب :

- المجلد 11 ، ج 5 ، رجب 1354 هـ ، أوت 1935.

2- جريدة الجزائر الجديدة:

- أكتوبر 1950.

3- جريدة الوطن:

- 01 نوفمبر 1948 .

- 15 سبتمبر 1949.

- 31 ماي 1949.

4- جريدة البصائر:

- العدد 60 ،السلسلة الثانية، 20 ديسمبر 1949.

- 29 نوفمبر 1948.

- 136، 07 جانفي 1951.
- 6 سبتمبر 1948.
- العدد 312-313، 08 أفريل 1955م.
- 5- جريدة المغرب العربي:
 - 09 سبتمبر 1948.
 - 18 سبتمبر 1948.
 - 01 فيفري 1952.
- 6- جريدة المنار:
 - 19 جانفي 1951.
 - العدد 16،01 فيفري 1952.
 - مقال الجبهة المغربية، ع16، 15 / 02 / 1952.
 - العدد 19، 28 مارس 1952 .
 - العدد 17، بتاريخ 06 فيفري 1953 م.
- 7- مجلة الشورى الليبية:
 - العدد 4، د . ت .
- 8- جريدة المجاهد: اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري .
 - العدد 42، ماي 1956، الجزائر، 1984 م.
 - العدد 2، 1956.
 - لعدد 18، 15 فيفري 1958م.
 - العدد 18، 16 فيفري 1958م.
 - العدد 23، 1958.
 - العدد 23 الصادر بتاريخ 7 ماي 1958.
 - وقائع مؤتمر طنجة، العدد 1186، الجزائر، 1983 م .
 - العدد 26، بتاريخ 02 جويلية 1958.
 - العدد 26، بتاريخ 02 جويلية 1958.
 - العدد 27، بتاريخ 22 جويلية 1958.

- العدد 28، بتاريخ 28 أوت 1958.
 - العدد 87، بتاريخ 16 جانفي 1961.
 - العدد 87، بتاريخ 16 جانفي 1961م.
- 9- جريدة الخبر:
- 21 سبتمبر 1997 م .

10- **Elouma:**

- N 38 janvier,fevrier 1936.

11- **Liberté:**

- 27 mars 1951.

12- **République Algérienne :**

- 17 avril 1950.
- 01 octobre 1948.
- 23 septembre 1949.
- 23 septembre 1949.
- 23 décembre 1949.
- 10 septembre 1948.
- 09 septembre 1948.
- 10 septembre 1948.
- 19 mai 1950.
- 13 octobre 1950.
- 22 janvier 1952.
- 22 janvier 1952.

13- **Egalité:**

- 10 octobre 1947.
- 14 novembre 1947.
- : 12 mai 1948.
- 20 mai 1948.
- 06 septembre 1948.

14- **Etoile Algérienne:**

- 28 juillet 1948.

15- **El-Maghrib El-Arabi**

- 19 novembre 1948..
- 18 décembre 1948.

16- **Algérie Libre:**

- 15 avril 1950.
- 15 octobre 1952.
- 01 mars 1952.

17- **Le Monde** – du:

- 4 October 1955.

18- **L'Express** :du

- 19 November 1955.

رابعا : المذكرات الشخصية :

- إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس 1981م.
- محمد خير الدين: مذكرات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (د.ط) ، (د.ت) ، الجزائر، ج 1.
- مصطفى بن حليم: صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ، مذكرات رئيس وزراء الأسبق، الأهرام، القاهرة.
- أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبر ميرل، تر: العفيف الأخضر، دار الآداب، بيروت.
- العزيز محمد حمادي: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ، 2004.
- فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط2، القاهرة، 1990م.
- مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي: شاهد من الثورة حاوره طليبة بوراس، منشورات ملحقة متحف المجاهد بالوادي، 2012 م
- فرحات عباس: ليل الاستعمار، نقله إلى العربية أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية ،المغرب، بدون تاريخ.
- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، مع ركب الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988 م.
- الطاهر سعيداني: مذكرات الرائد الطاهر سعيداني ، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة الجزائر، 2013م.

قائمة المصادر والمراجع

- العربي بلول: **مذكرات شاهد على ثورة التحرير 1956-1962** ، ط 2 ، مطبعة سخري ، من إصدارات دار الثقافة محمد الأمين العمودي ، الوادي - الجزائر ، 2012 م .
- حمتين مبروك: **شاهد من الثورة ، مذكرات المجاهد مبروك حمتين** ، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، د. ت .
- بودوح السبتي: **مذكرات المجاهد بدوح السبتي بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابياتها وسليبياتها 1956 - 1962** م ، دار عمار قرني ، باتنة الجزائر ، د. ت .
- محمد حسن الوزاني: **مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي والحركة الوطنية التحريرية المغاربية حرب الريف**، ج 2 ، مؤسسة محمد حسن الوزاني للنشر، المغرب، 1982 م.

خامسا : اللقاءات :

- لقاء مع المجاهد مصباح بريك رفقة مدير متحف المجاهد في مقر الزاوية التجانية بحاسي خليفة مساء يوم 2022/11/02 م في إطار إحياء الذكرى 58 لثورة نوفمبر 1954 م .
- لقاء مع المجاهد مصباح بريك في منزلة يوم 2023/12/18.
- لقاء مع المجاهد عبد الحميد بسر في متحف المجاهد بالوادي رفقة مدير متحف المجاهد محمد غمام يوم : 2024/01/07 م.
- لقاء مع المجاهد مصباح بريك بمنزله الكائن بحاسي خليفة ولاية الوادي يوم 2024/01/03.
- لقاء مع المجاهد مصباح بريك في منزله بحاسي خليفة يوم 2024/01/03 م.
- المولدي غربي بن محمد، شهادة حية مسجلة بإذعة وادي سوف ، حاوره طليبة بوراس ، 2011 م.
- ابراهيم معتوق: **المصدر السابق . وطواهرية علي: شهادة حية، سمعية بصرية، غير مؤرخة، محفوظة ملحقة** متحف المجاهد، ولاية الوادي.

سادسا : الكتب :

1- باللغة العربية :

- شمس الدين البغدادي: **معجم البلدان**، المجلد 1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1977 م .
- فرحات عباس : **ليل الاستعمار** ، تر : أبوبكر رحال ، دار القصبية ، الجزائر ، 2005 م.
- فتحي الديب: **عبد الناصر وثورة الجزائر** ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990 م.
- علال الفاسي: **إتحاد المغرب العربي مطمح الشعوب المغاربية** ، مقال نشر في كتاب علال الفاسي في الذاكرة، إعداد وتنسيق: عبد الرحيم بن سلامة ، مطبوعات الجمعية المغاربية للتضامن الإسلامي الرباط ، 2009 م.
- الطاهر عبد الله: **الحركة الوطنية التونسية رؤية قومية شعبية جديدة 1830-1956**، دار المعارف، ط2، سوسة، تونس .

- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954 ، تر مسعود حاج مسعود، ط 2 ، دار الشاطبية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 م.
 - علال الفاسي : نداء القاهرة ، مطبعة الرسالة، ط2 ، الرباط، المغرب، 1983م.
 - الحبيب ثامر: هذه تونس ، ط 1 ، مكتب المغرب العربي مطبعة الرسالة ، (د. س. ن).
 - الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830 – 1956.
 - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، مؤسسة علال الفاسي ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط6، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، 2003.
 - الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة ، دار الهدى، باتنة الجزائر، 1992 .
 - علال الفاسي: دفاعا عن وحدة البلاد ، مطبعة الرسالة ، سلسلة الجهاد الأكبر العدد 26، سبتمبر 1957م
 - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي 1929 – 1940 ، ج 4 ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997 م.
 - أبو بكر القادري: مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 م، ذكريات ومواقف وأحداث، ج 1 ، 1992.
 - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات ، ج 1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 م.
 - أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، ط2، الجزائر، 1952م.
 - علال الفاسي: محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة النهضة، مصر، 1995 م .
 - محمد الخضر حسين: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية موسوعة الأعمال الكاملة ، ط 1 ، دار النوادر ، سوريا، لبنان ، الكويت ، 2010 .
 - أحمد الخطيب : الثورة الجزائرية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1958 م .
- 2- باللغة الفرنسية :
- NadirBozar:ARmi de libration national marcaine (1955-1956),pub lised;2002.
 - Charles-Robert Ageron, immigration et politique etoile nord africaine et le partie du peuple algerien .
 - Benjamin stora: **messali hadj 1898 – 1974** , paris sycomore.

المراجع :

أولا : الكتب :

1- باللغة العربية :

- شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة: المنجي سليم وآخرون، مراجعة: فريد السوداني، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م .
- محفوظ قداش : الحركة الوطنية الجزائرية 1939 - 1951 م ، ج2 ، تر : أحمد بن البار، ط1 ، دار الأمة، الجزائر ، 2008م .
- محمود السيد: تاريخ المغرب العربي، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1992م .
- محمد المشرفي: إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، 1969م .
- الفارسي: وصف إفريقيا، تر: م. ح. الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1938م .
- محمد علي الصلابي: دولة الموحدين، عمان ، دار البيارق، 1998م .
- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1945 ، ج 2 ، ط 4 ، 1992م .
- محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1992م .
- عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء ، ج1 ، ط3، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، 1420هـ - 2000م .
- شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر والمغرب الأقصى) من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، تر : محمد مزالي والبشير سلامة ، مؤسسة توالث الثقافية ، 1968م .
- عبد اللطيف البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي ، المجلد 1، تامنغاست .
- محمد بلقاسم : وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 - 1954م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م .
- عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية ، ج1، ط1 ، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009م .

- عبد الكريم عزيز : نضال شعب أبي تونس 1881 - 1956 ، ط 1 ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2001م.
- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط 2، دار المعارف للطباعة والنشر، 1975م.
- عبد الإله بلقزيز وآخرون: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية (1947- 1986) محاولة في التاريخ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992 م
- محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالث الثقافية، 2010 م .
- محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، ط 1 ، دار الكلمة للنشر، 1981 م.
- نعم محمد الصالح: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي (المغرب الأقصى، تونس، الجزائر) دراسة لدورها السياسي في ظل التحولات الديمقراطية ، ط 1 ، عمان ، دار الجنان، 2010 م.
- محمود علي عامر، محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى لبييه)، ج 1، ب. ت. ، مديرية الكتب الجامعية: جامعة دمشق.
- صلاح العقاد: المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث أوضاعه المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، 1980م.
- نازي مومن أحمد: التقريب والقومية العربية في المغرب العربي، ط 1 ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986م.
- بوزياني الدراجي: ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، (ب ط)، الجزائر ، مؤسسة بوزياني للنشر، 2013 م.
- ناصر الدين سعيدوني : أساسيات منهجية التاريخ ، دار القصة للنشر ، الجزائر، 2000.
- محمد الصالح مرمول: قوانين إدارية فرنسية في الأقاليم المغاربية (تونس - الجزائر - المغرب) ، ط 1 ، الجزائر ، دار بهاء للنشر والتوزيع ، 2013.
- محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2004 م.
- مصطفى نويصر: ميشيل غفلق والثورة الجزائرية ، المطبعة الجزائرية للمجلات ، الجزائر، 1993 م .
- مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986 م.
- الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية (1900-1954م) الطريق الإصلاحي والثوري، تر:عبد القادر بن حراث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987 م.

- عبد الرحمان بن إبراهيم العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936 م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- صلاح العقاد : الجزائر المعاصرة ، معهد الدراسات العربية الوطنية ، القاهرة ، 1964 م.
- محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2014.
- عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013م.
- مازن صلاح مطبقاتي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939م) ، دمشق، دار القلم ، 1988م.
- يوسف مناصرية : دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، دار هومة، الجزائر، 2013م.
- عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مجلد 10، عهد العلويين الثاني، دون دار نشر، 1989م.
- محمد الصافي: الحركات التحررية المغاربية أشكال الكفاح السياسي والمسلح (1942 - 1956)، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب، 2017م.
- خليفة الشاطر و آخرون : تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج 3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.
- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي - التاريخ المعاصر بلاد المغرب، المكتب الإسلامي.
- الكاملة فرحات: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، سامي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2022 م.
- علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1904 - 1934 م، الجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 1999م.
- أحمد عبيد: التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
- عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014 م.
- عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ط 3، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م.
- محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب ، مطبعة عكاظ الجديدة ، الرباط، 2011م.

- أحمد مالكي : الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة الوطنية ، بيروت ، 1994م.
- زغدود علي: ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار، الجزائر 2004 .
- المهدي بن بركة : الاختيار الثوري في المغرب ، ط2، دار الطليعة، بيروت 1964.
- محفوظ قداش ومحمد قنانش: نجم شمال إفريقيا (1926 - 1937)، وثائق وشهادات لتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة محمد مزالي، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1976 .
- عمار هلال : نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، ط 3، دار هومة للنشر، الجزائر ، 2009م.
- محمد ناصر: المصلح الثائر، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، 1984 م.
- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1987م.
- أمينة عميراوي: الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الهدى المكتبة الوطنية ، 2007 م.
- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1954 - 1956 م ، ج4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 م.
- عبد الكريم غلاب: ملامح من شخصية علال الفاسي ، الشركة المغربية للطبع والنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى ، د. ت.
- أحمد القصاب : تاريخ تونس المعاصر (1881 - 1956)، تعريب: حمادي الساحلي، ط 1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.
- سعد توفيق البزاز: الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (1924-1950)، وهران للنشر،الأردن، 2015 م.
- عياش جرمان: أصول حرب الريف ، تر : محمد الأمين النزار، عبد العزيز النسماني حلوق، الشركة المغربية المتحدة الرباط .
- محمد السعيد القاصري: الأمير عبد المالك الجزائري وثورته في المغرب الأقصى 1868 - 1924 ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017 م .
- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، ط 3 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

- محمد أمطاط: الجزائريون في المغرب العربي ما بين سنتي 1830-1962 ، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، ط 1 ، دار أبي الرقراق للطباعة ، الرباط، 2008 م.
- محمد علي دبوز: نخبة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 2 ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 م.
- محمد بن عبد الكريم الخطابي: صفحات من الجهاد والكفاح ضد الاستعمار 1912-1927 ، تح: محمد علي داهش ، ط 1 ، دار العربية للموسوعات ، لبنان، 2010 م.
- جورج سليمان: المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956 ، تر: محمد المؤيد، ط 1 ، منشورات الأمل، الرباط 2014.
- بوتبالت: عبد الكريم الخطابي حرب الريف والرأي العام العالمي ، سلسلة الشراع ، طنجة ، 1997.
- مريم الصغير : مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 - 1962 ، ط 2 ، دار الحكمة للنشر.
- معمر العايب : مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2009 م.
- محمد قنانش، محفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2019 م.
- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1 ، إتحاد العرب، 1999م.
- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007 م.
- سليم قلالة: تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال الفرنسي إلى مجازر 8 ماي 1945 م ، ط 1 ، 2005 م.
- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1998 ، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006 م .
- محمد قنانش : المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945 ، منشورات دحلب 1991.
- حمد العربي الزبيري : المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر .
- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، معهد الدراسات العربية، (القاهرة 1977)، ج 3.
- محمد قنانش: نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر 1994).
- بسام العسلي: الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية، دار النقاش، بيروت، 1982 م .
- محمد حربي: الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1918-1945، في كتاب (وحدة المغرب العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1987 م .
- علي الشلقاني: ثورة الجزائر، القاهرة، د. ت.

- بشير سعدوني : الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي ، مواقف الدول العربية والجامعة العربية : 1954 - 1962م ، ج 2 ، د ط ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، 2013 .
- محمد بلقاسم وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954 - 1962 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ط خ ، وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007 .
- بوعيايد الحاج حسن: الحركة الوطنية والظهير البربري، دار الطباعة الحديثة ،الدار البيضاء المغرب 1979 .
- بسام العسلي : جيش التحرير الوطني الجزائري ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت 1986 .
- عبد الحميد زوزو: دور المهاجرين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 .
- جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994م .
- خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900 - 1956 م ، ج 1 ، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2009 م .
- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، ط 1 ، دار الآداب ، بيروت 1969 .
- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار البعث، (قسنطينة 1982) .
- عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914 - 1933)، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ، 2007 .
- خير ميلاد أبوبكر: اتحاد المغرب العربي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة، 1996م .
- عامر رخيلا: 08 ماي 1945 م، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د.س) .
- أحمد محساس: الحركة الثورية في الجزائر، تر : مسعود حاج مسعود ، محمد عباس، دار القصبة ، الجزائر ، 2003م .
- أحمد محساس: الحركة الوطنية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر :الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، ط 1، دار القصبة، الجزائر ، 2003 .
- بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية 1898 - 1974 ، تر :الصادق عماري - مصطفى ماضي ، ط 1 ، دار القصبة للنشر،الجزائر ، 2007 م .

قائمة المصادر والمراجع

- محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 م ، ط3 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، (د.ت) .
- معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي ، دراسة تحليلية تقييمية ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2010.
- عبد الحميد زوزو: المرجعية التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (المؤسسات والمواثيق)، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- محمد قنانش: المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي ، منشورات دحلب ، الجزائر، 1990 م .
- فرحات عباس : الشباب الجزائري ، تر: أحمد منور ،وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 م .
- شارل روبر أجيرون : تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر :عيسى عصفور ، ط1، منشورات عويدات ، بيروت ، 1982م.
- عبد الله مقلاتي : المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 2014 م .
- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثالثة 1947 - 1954 ، ج 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 م .
- عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر، ط 2 ، تونس ، 2011 .
- أحمد البشير: الثورة الجزائرية والجامعة العربية ، منشورات ثالة ، ط 2 ، الجزائر ، 2009 م .
- علي الإدريسي: عبد الكريم الخطابي التاريخ المعاصر، منشورات تيفراز ، ط2، 2010 م .
- عثمان بناني: النشاط السياسي للوطنيين المغاربة بالقاهرة عام 1947 م ، في النهضة والتراكم - ندوة - دار توبقال للنشر ، ط1، المغرب 1986 م .
- منور مروش: المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر ، جيش التحرير المغاربي .
- شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، تر: المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر (د- م) ، (د- ت).
- عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية ، ج 3، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009م.
- محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975 .
- محمود أيت مدور: الحركة النقابية المغربية بين 1945 - 1962 الجزائر وتونس نموذجا ، دار هومة ، الجزائر 2013 م .

- سعيدان عمر: فرحات حشاد بطل الكفاح القومي و الاجتماعي، حياته، مذهبه و آثاره، مطبعة المنار ، تونس 1969.
- الشابي منصف، صالح بن يوسف: حياة كفاح ، ط1، دار الأوقاس للنشر، تونس 1990.
- غلاب عبد الكريم : الزعيم علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب 1974.
- عمار السويبي:عواصف الإستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي،مطبعة الرشيد ،تونس، 2006 .
- عبد الله مقلاتي : دور المغرب العربي وافريقيا في الثورة الجزائرية ، ج2، شمس الزيبان للنشر، وزارة الثقافة، 2009.
- سعد بن البشير العمامرة: أحمد بن الطاهر منصوري، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب ، دار مزوار، الوادي ، الجزائر، د. ت.
- أحمد محساس: الحقائق الاستعمارية و المقاومة، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ، دار المعرفة، الجزائر 2007م . الصنهاجي عبد الله: مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي 1947-1958 منطقة فضالة المحمدية المغرب 1986.
- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة حول تاريخ الجزائر، تر: محمد حافظ المالي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، شوال 1432/ يناير 2003.
- مصطفى الأمين مدربل : محطات في مسار النضال المغاربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي ، الجزائر - المغرب - تونس ، منشورات ألفا للوثائق،2020.
- محمد جغابة : بيان أول نوفمبر دعوة للحرب رسالة للسلام، دار هومه ، الجزائر، 1999.
- بوبكر حفظ الله : نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958 ، دار العلم والمعرفة ، 2013 .
- المنجي الكعبي: المغرب العربي بين الوحدة والاستقلال، الجامعة التونسية، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، 1983.
- بسام العسلي : المجاهدون الجزائريون، ط2 ، دار النفائس، بيروت، 1986م.
- أحمد منصور: الرئيس بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، ط 1، دار إبن حزم للطباعة والنشر، لبنان، 2007م.
- عمار بن سلطان: الدعم العربي للثورة الجزائرية ، الدار المعاصرة، المحمدية، 2009.
- مقلاتي عبد الله، وصالح لميش: تونس والثورة الجزائرية، ج 2، شمس الزيبان، الجزائر.
- حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج 2، دار السبيل، بن عكنون، الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

- بسمة خليفة ابو ملين: الليبيون والثورة الجزائرية دراسة جهود لجنة جمع التبرعات المساعدة الجزائر في اقليم ولاية طرابلس الغرب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- إبراهيم مياسي: لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.
- مصطفى أحمد بن حليم: صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي (مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق)، دار الأهرام، مصر.
- عمار السويفي: عواصف الاستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي (جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي)، تونس، مارس 2006.
- نويل فافليبار: القفار عند الفجر ، تر،علي زريق ، ط1 ، مطبعة مزوار ،الوادي ، الجزائر ، 2012 م .
- الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر ، الدار الثقافية، ط1، القاهرة، 1419هـ / 1999.
- حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج 2، دار السبيل، ط 1، الجزائر، 2009م.
- محمد زروال: اللمامشة في الثورة ، ج 2، دار هومة ، الجزائر، ب.ت.
- محمد بن مبارك غرنوق: العمل الثوري بتونس والمراحل التي مر بها ونكبة السوافة وإقصائهم من المسؤولية بالقاعدة الشرقية تونس، ب.ت.
- محمد محفوظ : تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1994.
- لهادي وناسي الزربي: الطاهر لسود القيادة العامة الجيش تحرير شمال افريقيا، مطبعة التسفير الفني، ط1، صفاقس، تونس، ماي 2008.
- عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس 1955 - 1956 ، دار نهي، ط1، صفاقس، تونس، 2011.
- توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- مولود قاسم نايت بالقاسم : ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، ط1، دار البعث للنشر، قسنطينة، 1984.
- بسام العسلي: جيش التحرير الوطني الجزائري، ط1، دار النفائس، بيروت، 1984.
- محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، ترجمة العربي بوينون، دار الأمة، الجزائر، ب.ت.
- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
- إبراهيم طاس: السياسة الفرنسية بالجزائر وانعكاساتها على الثورة (1956-1958)، دار الهدى، الجزائر، 2013.

- الغالي غربي: فرنسا والثورة التحريرية (1954-1958) دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- عباس محمد: نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.
- زغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2004.
- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، دار الهدى، الجزائر، 2013.
- مريم صغير، موقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962 م، دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- زهور احدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1854-1962، مؤسسة إحدادن، الجزائر، 2007.
- الجنيدي خليفة وآخرون: حوار حول الثورة، طبع بالمركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986م، ج3.
- جوان غليسي: الجزائر الثائرة، تر: خيرى حماد، دار الطليعة، بيروت، 1961.
- خليفة الجنيدي: حوار حول الثورة، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2009 م.
- طاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر، دار الثقافية للنشر، مصر 1999 م.
- محمد لحسن زغيدي: النضال الوجدوي بالمغرب العربي، من النجم إلى طنجة 1926-1958 م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018 م.
- نزار المختار: وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918-1958، ط1، الدار التونسية للكتاب، 2011 م.
- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- نبيل بلاسي: الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.
- لعرج جبران: الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمغرب الأقصى، مذكرة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2013.
- لخضر بعبدي: أثر الثورة الجزائرية على بلدان المغرب العربي، الملتقى المغاربي (الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية)، سيدي بلعباس، دار الغرب للنشر، الجزائر، 2003 م.
- سعد دحلب: المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
- عبد الله بلقرين: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية (مداولة في التاريخ)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992.

- بطرس غالى: منظمة الوحدة الإفريقية، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، 1964.
- باللغة الفرنسية :
- Mohamed Guenanche Mahfoud Kadache: **L etoile Nord Africaine 1926 - 1937**, Ofice Des Puplucation, Universitaire Alger , 2009.
- Claude collot + Gean Robert henry: **lemovement nationale algerien (1912 - 1954)** ، 2 eme edition ، opu ، ALgerie 1981 .
- toumi (m) le magreb arabe oc .
- Mahfoud kaddache : **Histoire du nationalisme Algerien.question Nationale et Politique Algerienne 1919 - 1951**, Tome 1, Sned 1981.
- Mahfoud kaddache: **Histoire nationalisme algerien** ، 2eme edition -Alger enal 1993.
- Charle andre julien lafrique du nord en marche .
- Kaddache: **colloque de lena** ,paris, 1987.
- Charles-Robert Ageron: **histoire de l'Algérie contemporaine** ،2 eme edition imprimerie dahleb,Alger 1997 .
- Collot cloude -Jean Robert Henry :**Le mouvement national algerien -2 eme edition** (opu) -alger - .
- Mahfoud Khadache: **Histoire de Nationalisme Algérienne Tome 2 ,1939- 1951**, Archive D'imprimer sur les Presses Enag, Regaia, 2010.
- Mohamed lebjaoui: **vérités sur la révolution algérienne éditions ANEP** , 2005, .
- Félicienchalleye :**souvenir sur la colonisation 1935**-paris-picout.
- Serge Brobergar " : **Les rebelles Algeriens** ,"plon- Paris 1958.
- Nadir Bouras : **Armée de Libération National Marocaine (1955-1956)** Ed Publisud, Paris 2002.
- Azzouz Azedine : **l'histoire ne pardonne pas. Tunisie 1932-1969**, l'Harmatan, Paris 1988.
- Mohamed HARBI :Le FLN Mirage et Réalité ,Edition J.A ,Paris, 1980..
- Mohamed Harbi + Benjamin stora et autres : « **la guerre d'Algérie** » (1954-2004) **La fin de l'ann ésie-éditions robert Laffont S.A** -paris -.

- André MANDOUZE :La Révolution Algérienne par les textes ,Cahiers libres ,N16 ,François
- Benjamin stora :ils venaient d algerie.l immigration algerienne en France 1912 – 1992 ، fayard,paris 1992.

ثانيا: المقالات والمجلات :

- ابن الحكيم: وحدة المغرب العربي، مجلة الثقافة، العدد 15 ، السنة الثالثة ، جويلية 1973 م.
- محمد قنطاري :الكفاح المغاربي من التحرير إلى البناء والتشييد، أشغال ملتقى الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحريرية، منشورات فكر، الرباط ، المملكة المغربية ، 2008 م.
- المهدي البوعبدلي: وحدة المغرب العربي عبر التاريخ، مجلة الثقافة ، العدد 76 ، جويلية 1983م.
- علي أومليل: النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي – ندوة حول وحدة المغرب العربي ، م.د.و.ع ، بيروت، 1987 م.
- أحمد مالكي: مشروع بناء الدولة المعاصرة في تصورات الحركة الوطنية بالمغرب العربي 1930 – 1962م، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 77 – 87 ، م.م.ت.ب.ع.م، تونس 1995.
- بوعلام بلقاسمي :البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911 – 1937) ، مجلة المصادر، عدد 7 ، الجزائر، 2004.
- سالم بو يحيى: العلاقات النقايبية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي 1947 – 1956، المجلة التاريخية المغربية، العدد 4344 ، تونس .
- خير الدين شترة : الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة 1919 – 1939 ، مجلة المجلة ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 20 أبريل 2006.
- شاوش حباسي: محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية ، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 1993 م.
- محمد صالح الجابري : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 – 1962، دار العربية للكتاب ، الجزائر، 1983.
- خالد بوهند: حزب الشعب من خلال منشوراته 1937 – 1938 ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليايس ، الجزائر، جوان 2006 م.

- عبد الجليل التميمي : الفناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، المجلة المغربية ، ع : 107 ، جوان ، 2002 م .
- يوسف الرويسي : نشاط مكتب المغرب العربي في برلين ، المجلة التاريخية المغربية ، ع / 7-8 ، تونس ، جانفي 1997 م .
- سميحة دري : جهود عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، مجلة تاريخ المغرب العربي ، المجلد 5 ، العدد 3 ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر .
- زكي مبارك : موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات إكس ليان ، مجلة وجهة نظر ، ع 40 - 41 ، 2009 م .
- الرشيد إدريس : أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي ، المجلة التاريخية المغربية ، 21 / 22 ، تونس ، أفريل ، 1981 م .
- جيلالي حورية : الشهيد العربي قمودي ، من النشاط السياسي إلى العمل الثوري (1951 - 1957) ، مدارات تاريخية ، المجلد الأول ، عدد خاص ، 2019 .
- حنيفي هلايلي : المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962 دعم وتضامن ، ندوة فكرية دولية في موضوع "جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركة التحرير الإفريقية ، قاعة أحمد بلافريج ، الرباط 14 و 15 نوفمبر 2005 م .
- أكرم بوجمعة : النضال المغاربي المشترك - جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية نموذجا ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 4 ، جوان 2020 م
- مصطفى الكتيري : استمرارية المقاومة ، المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي من أنوال الريف إلى لجنة تحرير المغرب العربي ، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية ، أشغال الندوة الوطنية المنظمة بالحسيمة في 28 و 29 يوليو 2004 م ، مطبعة فيديرانت ، ط 1 .
- محمد أمزيان : محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف ، منشورات نيفراز 7 ، ط 3 ، 2005 م .
- سميحة دري : جهود محمد بن عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، مجلة تاريخ المغرب العربي ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2017 م .
- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون : كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية 1954 - 1987 م ، ج 2 ، مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسية الجزائرية المعاصرة ، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، ط 1 ، جامعة قسنطينة ، 2008 م .

- فرحات حشاد: خطاب المؤتمر الرابع للإتحاد العام التونسي للشغل 31 مارس 1951 ، مؤسسة فرحات حشاد، تونس، 07 ديسمبر 2010 م.
- محمد حواس: ثورة الأمير عبد المالك الجزائري 1915 - 1924 م ، نموذجاً للبعد المغاربي للمقاومة الجزائرية أثناء ح ع 1 ، أعمال الملتقى الوطني الثاني: الجزائريون و ح. ع 1 (1914 - 1918) ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، نوفمبر 2018 م .
- أبو القاسم سعد الله : وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب ، مجلة الأصالة ، ع 33، السنة الخامسة ، ماي 1976 م.
- جعفر بن الحاج السلمي: الأمير عبد المالك الجزائري وموقف المؤرخين منه، مجلة العصور الجديدة ، ع 16-17، جامعة وهران الجزائر ، أبريل 2014-2015.
- سعيد بن سعيد: فكرة المغرب العربي والوعي النظري عند الحركة الوطنية المغربية، مجلة العلوم الاجتماعية للابحاث، العدد (17)، السنة (5)، (الرباط 1988)، ص 89-90) وللتفاصيل، انظر: مالكي، المصدر السابق، ص 297-316.
- محمد المليي : وحدة المغرب العربي ، مجلة المستقبل العدد 490 ، 10 ماي 1986 م.
- بوعلام بلقاسمي: البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911 - 1937 م) ، مجلة المصادر، العدد 7، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، نوفمبر 2002.
- مومن العمري: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسنطينة ، 2009 - 2010 م.
- عبد القادر كرليل : البعد المغاربي من خلال مؤتمرات جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، ع 30 ، جامعة الجزائر 2 .
- أبي سعيد عدوان بكير : المؤتمر السنوي للطلبة المسلمين بشمال إفريقيا ، مجلة التلميذ، المطبعة العربية بالجزائر، العدد 9، السنة الأولى.
- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا: النشرة السنوية 1928-1929 م، المطبعة التونسية سوق البلاط، تونس، 1929 م.
- أبو القاسم سعد الله: مقال الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية 1933 - 1940 م، مجلة الثقافة، السنة 18، العدد 101، الجزائر ، 1988.

- فوزي المصمودي: مقال عن محمد الخضر حسين الجزائري ونضاله التحرري من خلال جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية، الجزائر، 2015، ص 03، مقال نشر على موقع منتدى الجلفة <http://www.dgelfa.ifo/vb>
- محمد الطيب رزوق : دور مؤتمر القاهرة 15 و 17 فيفري 1947 في مغربة الكفاح التحرري التونسي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد الرابع، ماي 2022 م .
- يوسف الرويسي : نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق، الحلقة الرابعة، المجلة التاريخية المغربية، العدد (15-16)، (تونس 1979)، ص ص 103 - 106 .
- غانم بودن : مكتب المغرب العربي : النشاط الوحدوي وتحدياته 1946- 1954 ، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد 3 ، العدد 5، تيارت - الجزائر .
- على عون : جانب من حياة القائد الرمز الطالب العربي ، نضاله ، جهاده ، إستشهاده ، محاضرة بمناسبة الذكرى 43 ليوم الشهيد، الطالب العربي ، الوادي يومي : 19 - 20 جوان 2000.
- عبد السلام عكاش : إهتمام الأحزاب الوطنية بالبعد المغاربي ومظاهر تضامنها مع الكفاح التحرري التونسي خلال بداية الخمسينات دراسة على ضوء صحافة الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة المعيار : العدد 49، المجلد 24، 2020 م.
- نوال المتزكي : الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة ، جيش التحرير المغاربي 1948-1955 ، أعمال ملتقى محمد بوضياف 11-12 ماي 2001، منشورات مؤسسة محمد بوضياف ، الجزائر، 2004.
- الطيب لباز: الحركة الوطنية الجزائرية (1919 -1944م) ، مجلة أفاق للعلوم ، مج 6 ، العدد 03 (2021 م) .
- حياة بوشقيف : مرجعيات العمل الوحدوي المغاربي المشترك 1945 - 1958 م ، مجلة القرطاس ، العدد 4، تلمسان الجزائر ، 2017 م.
- أحمد بن عبود: مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 41-42 ، السنة 13 ، جوان 1986.
- محمد بوطيبي : الحركة النقابية التونسية دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة عموم العملة التونسيين والإتحاد التونسي للشغل نموذجا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الإجتماعية ، المجلد 08 ، العدد 13.
- عبد السلام حميدة: مقال :النقابات و الوعي القومي، مثال تونس، مجلة المستقبل العربي ، السنة 8 العدد 83، جانفي 1986 .

- محمد يزيد : جيش التحرير المغاربي 1948 - 1955، ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، أيام 11 و 12 ماي 2001، الجزائر، منشورات مؤسسة محمد بوضياف، 2004 الجزائر.
- إبراهيم جورجيت عطية: مقال : حركة النقابات التونسية عبر التاريخ الوطني، مجلة دراسات عربية، السنة 16، العدد 8 ، جوان 1980 م .
- رضا ميموني : مؤتمر القاهرة فيفري 1947 ودوره في توحيد الكفاح المغاربي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد 05 ، العدد 01 ، جويلية 2021 .
- أكرم بوجمعة: الأمير عبد الكريم الخطابي وظروف تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع 5، الجزائر.
- محمد أمزيان : محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف 1926- 1963 ، ط1، منشورات إختلاف مطبعة الكوثر ، الرباط ،المغرب، 2002.
- أكرم بوجمعة : الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وإصلاحاته العسكرية، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 3، جوان 2017 م
- أحمد بن عبود و جاك كاني: مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة : عملية تحرير ابن عبد الكريم ، المجلة التاريخية ، ع 25- 26 ، جوان 1982م.
- مبارك زكي: لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي:دواعي التأسيس و الأهداف، الملتقى الدولي نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، الأوراسي أيام 2- 3 - 4 جويلية 2005 م ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2005 م.
- عبد الله مقلاتي : عبد الكريم الخطابي والثورة الجزائرية ، تجسيد مبادئ الكفاح المشترك لتحرير المغرب العربي، المجلة التاريخية المغربية العهد الحديث والمعاصر ، سنوية ، مؤسسة التميمي ، عدد 132 ، تونس، جويلية 2008 .
- حسين بوقارة : الوحدة المغربية بين الواقع و الأفاق ، مجلة العلوم السياسية ، ع1.
- بوقلاز عماره : حوار: مجلة أول نوفمبر ، العددين، 12-13، (جانفي - فيفري) 1990.
- جيش التحرير المغاربي: مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات الكوثر، د ت .
- حورية ومان، بن يوسف تلمساني:البعث المغاربي للثورة التحريرية من خلال موثيقها الأساسية بيان أول نوفمبر 1954 وميثاق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 26، 2017م.

- الهاشمي عبد السلام الطود: السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ، الملتقى الدولي حول نشأة وتطوير جيش التحرير الوطني .
- عبد السلام غازي: مواقف الأمير ابن عبدالكريم السياسية من خلال بعض كتاباته وبياناته ، أعمال الملتقى الدولي حول لجوء عبدالكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية ، 29/28 جويلية 2004 ، مطبعة فيديرانت ، ط 1 ، بالاشتراك مع مركز طارق بن زياد للطباعة والنشر ، المغرب .
- محمد الخواجة: تأثير حزب الريف وقائدها في جيش التحرير المغربي، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة.
- عروسية التركي: فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة ، ط 1 ، المغاربية للطباعة والاشهار ، تونس ، 2007 .
- روني غا ليسوا: تهميش الشعوبية الثورية، مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه، تر: لحسن عيساني، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف.
- محمد قنانش: المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945 ، منشورات دحلب.
- محمد خليدي، حميد خباش: جهاد من أجل التحرير، الدكتور عبد الكريم الخطيب والدكتور حافظ ابراهيم، منشورات افريقيا، (د، ت).
- مجلة الباحث : تاريخية دورية ، العدد 2 ، نوفمبر 1984 ، إصدار مجلة التاريخ للجيش الوطني الشعبي ، ص16.
- عميرة علية الصغير، تونسيون في الثورة الجزائرية 1954 – 1957 ، أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف ، تبسة ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2008م.
- بوقريوة لمياء: اللاجئون الجزائريون في تونس ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مجلة كان التاريخية، العدد 16 دار ناشري الكويت، جوان 2012.
- مجلة الباحث : تاريخية دورية ، العدد 2 ، نوفمبر 1984 ، إصدار مجلة التاريخ للجيش الوطني الشعبي .
- مجلة الباحث : تاريخية دورية ، العدد 2 ، نوفمبر 1984 ، إصدار مجلة التاريخ للجيش الوطني الشعبي .
- عبد الحميد مهري: أحداث مهدت لثورة نوفمبر ، الأصالة، العدد 22/1974 م .
- عامر رخيلة : الثورة الجزائرية والمغرب العربي ، مجلة المصادر، عدد 01 ، المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، جوان 1999.
- حبيب حسن اللولب : العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958 م التدايعات والنتائج، مجلة البحوث التاريخية ، المسيلة – الجزائر ، العدد 2 ، 2017 م .

- عمار بوحوش : ردود فعل السلطات الفرنسية في عهد الجمهورية الرابعة على قيام ثورة أول نوفمبر 1954، مجلة العلوم السياسية ، العدد 1.
- حنيفي هلايلي: المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962 دعم وتضامن, ندوة دولية في موضوع جلاله المغفور له محمد الخامس من اجل الاستقلال ودعم الحركات التحرر الإفريقية، وزارة الشؤون الخارجية والتعاون، الرباط، يومي 14، 15 نوفمبر 2005.
- جيلالي حورية: الشهيد العربي قمودي من النشاط السياسي إلى العمل الثوري (1951 – 1957 م)، مجلة مدارات تاريخية ، عدد خاص، أفريل 2019 م.
- حياة بشقيق: مرجعيات العمل الوحدوي المغاربي المشترك من فترة مابعد الحرب العالمية الثانية إلى غاية إنعقاد مؤتمر الوحدة (1945-1958)، مجلة أول نوفمبر، عدد 180 نوفمبر 2015، الجزائر.
- عبد الحميد مهري : أحداث مهدت لفتح نوفمبر 54، مجلة الأصالة، العدد 22، 1974، الجزائر.
- عبد المجيد بوصبيح: شهادة حية للمجاهد العقيد عبد المجيد بوصبيح ، محاضرات الندوة الفكرية العاشرة محمد الأمين العمودي ، 18- 21 نوفمبر 1997 ، الوادي ، د.ت.
- قنطاري محمد: سدود الأسلاك الشائكة وحقول الألغام على الحدود الجزائرية دورها وتأثيرها في الثورة، تأليف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 ، دراسات وبحوث المنتدى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام الجزائر دار القصة للنشر.
- سامية بن فاطمة: سياسة الأسلاك الشائكة الفرنسية وانعكاساتها على مسار الثورة التحريرية 1954-1962م، مجلة دفتر المخبر، المجلد 16 ، العدد 1.
- محمد ودوع : مؤتمر طنجة 27 - 30 أفريل ،عوامل النجاح واسباب الفشل ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 14 ، العدد 02 .
- المختار طاهر كرفاع: فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي، المجلة الجامعة، عدد 15، ج 3.
- بيان أول نوفمبر 1954: إعداد المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين، بخط (ع غالب)، روية، الجزائر، 2014.
- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962: وزارة الإعلام و الثقافة - الجزائر، 1979م .
رابعا : الرسائل الجامعية :
- عامر رخيلا: البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية (1926-1958 م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، (1998 -1999م).

- محمد سلام أمزيان : عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي 1947-1956، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، (بغداد 1988).
- عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954 - 1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008 .
- بوجليدة يمينة : الحركة الوطنية الجزائرية (1950 - 1954) مسار وتصور ، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية ، جامعة الجزائر 2 ، 2007 - 2008 م.
- رضا ميموني: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2011 - 2012 م.
- مولوج فوزية: الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة،(حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، حزب الاستقلال المغربي، التجمع الدستوري التونسي 1958 - 1989، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية ، جامعة الجزائر 3، (2010- 2011 م).
- عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 - 1983، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، (2006-2007).
- عبد الحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي (1919-1962م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة ، 2014-2015.
- فارس العيد: علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس 1848 - 1930 م، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2016- 2017 م.
- حمد السعيد عقيب: الحزب الحر الدستوري القديم 1934 - 1956م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2009 - 2010م.
- الشايب قدادرة: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 م، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2006-2007م.
- محمد خيشان : مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947 - 1957 ، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002 م .
- جليلة المؤدب: ثلاثة رموز سياسية مغربية الحبيب ثامر، علي الحامي ومحمد أحمد بن عبود 1949 ، رسالة ماجستير في الحضارة العربية المعاصرة ، جامعة تونس ، 2005 - 2006 م .

- الطيب لباز: علاقة حزب الاستقلال المغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية 1944 - 1956 ، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2014 .
- الطيب رزوق : البعد الوجداني للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الإرادة 1948 - 1955 م ، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، 2013 - 2014 .
- أكرم بوجمعة : محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي ، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى ، أطروحة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر القايد: تلمسان، 2016-2017 .
- صالح عسول : اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة باتنة ، 2008-2009 .
- عبد الوهاب شلاي: دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962م المنطقة الحدودية الشرقية نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010 - 2011 م
- رضا ميموني : وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947 - 1962 ، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2019-2020.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	العنوان
1	مقدمة
11	الفصل التمهيدي: إرهابات العمل الوجدوي في الحركة الوطنية المغاربية 1900 – 1919 م
11	1- المغرب العربي دراسة تاريخية في أصل المفهوم والتسمية
14	2- المقومات الحضارية المشتركة بالأقطار المغاربية الثلاثة
17	3- الاحتلال الفرنسي للأقطار المغاربية وردود الفعل الوطنية
32	4- عوامل تشكل الحركة الوطنية المغاربية نشأتها واتجاهاتها
58	الفصل الأول: مظاهر البعد الوجدوي في الأقطار المغاربية 1919 – 1945 م
58	المبحث الأول: البعد الوجدوي في الحركة الوطنية المغاربية ما بين الحربين
70	المبحث الثاني: برنامج الوحدة في نشاط الحركة الطلابية المغاربية
80	المبحث الثالث: تداعيات الحرب العالمية الثانية على الحركات الوطنية المغاربية
89	المبحث الرابع: البعد الوجدوي في أدبيات وبرامج الأحزاب الاستقلالية المغاربية
105	الفصل الثاني: التوجه الوجدوي في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية 1946 – 1952 م
105	المبحث الأول: نشاط جامعة الدول العربية ومؤتمر المغرب العربي بالقاهرة
115	المبحث الثاني: النضال الوجدوي لمكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947 م
124	المبحث الثالث: نزول محمد بن عبد الكريم الخطابي في مصر ودوره في توحيد جهود الحركات الوطنية المغاربية
138	المبحث الرابع: البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية

152	الفصل الثالث: البعد الوجدوي في الحركة الوطنية المغربية أثناء الكفاح المسلح 1952- 1956م
152	المبحث الأول: النشاط الوجدوي للحركة الوطنية المغربية 1952 - 1954م
164	المبحث الثاني: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومغربة الحرب النضالية
182	المبحث الثالث: البعد المغربي في موثيق الثورة الجزائرية
197	الفصل الرابع: دور الحركة الوطنية المغربية في دعم الثورة الجزائرية 1956 - 1958م
197	المبحث الأول: الدعم المغربي للثورة الجزائرية
214	المبحث الثاني: رد فعل السلطات الفرنسية على الكفاح المغربي المشترك
219	المبحث الثالث: الندوات والمؤتمرات المغربية ومحاولات تجسيد البعد الوجدوي المغربي
248	خاتمة
252	الملاحق
273	قائمة المصادر والمراجع
300	فهرس المحتويات
	ملخص الأطروحة

ملخص الأطروحة

عنوان الأطروحة بالعربية: البعد الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية بين الجزائر وتونس المغرب الأقصى 1945 - 1958

يكتسي موضوع البعد الوحدوي في الحركة الوطنية المغاربية بين الجزائر وتونس والمغرب الأقصى 1945-1958 الأهمية البالغة وهو من أهم المواضيع الحساسة على الصعيد القطري المغربي، وذلك من خلال الكشف عن جانب مهم من ارتباطات الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي ببعضها خلال مرحلة الكفاح الوطني ومظاهر التنسيق فيما بينهم والجدية في تحقيق وحدة الكفاح المغربي المشترك ضمن مشروع وحدة المغرب العربي والذي يكتسي أهمية بالغة لدى الشعوب المغاربية خلال العهد الاستعماري الفرنسي.

ونهدف خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم محطات النضال المغربي في مرحلة الكفاح الوطني ونتائجه، وإبراز مظاهر البعد الوحدوي في الحركات الوطنية المغاربية ودوره في تحقيق تحرير بلدان المغرب العربي، والوقوف على مجهودات الوطنيين المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية وتحول نشاطهم من النضال السياسي إلى الكفاح المسلح، وذلك لأن أغلب الكتابات التاريخية التي تناولت موضوع الوحدة المغاربية ركزت على دراسة وحدة المغرب العربي من الناحية السياسية، وتبين لنا بأن الوطنيين المغاربة تمكنوا من توحيد الكفاح المغربي أثناء نشاطاتهم ضمن مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ابتداء من سنة 1947م، وقاموا بتشكيل جيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر 1955م، والذي كان له دور في حصول تونس والمغرب على استقلالهما في مارس 1956م، ورغم اختلاف الأهداف السياسية لقادة الحركات الوطنية المغاربية منذ سنة 1956م، إلا أنهم تمكنوا من توحيد نضالهم وتحقيق الاستقلال المنشود لأقطارهم، ولم يمنع الشعوب المغاربية من دعم الثورة الجزائرية، وقد غاب تحقيق الوحدة السياسية، والتي حالت دونها المطامح القطرية التي ظهرت قبل استقلال الجزائر، وأدت إلى التصادم المسلح بين الأشقاء الذين قاتلوا قبل ذلك في جبهة واحدة ضد الاحتلال، وتمكنت السياسة الفرنسية التقسيمية من القضاء على فرص إعادة طرح مشروع وحدة الكفاح عقب مؤتمر طنجة والمهدية 1958م، وزرعت عدة مشاكل بين الجزائر وتونس

والمغرب، كمشكله "إيجلي" والحدود مع المغرب والصحراء وغيرها من تراجع وتوتر للعلاقة بين جبهة التحرير الوطني والسلط الحاكمة في البلدين، وأدى لظهور صراع سياسي وأيديولوجي كاد أن يعصف بالثورة الجزائرية في مرحله مهمة من كفاحها التحرري، وساهمت الأزمات والخلافات في تفاقم الصراع بين هذه البلدان خصوصا بعد استقلال الجزائر، وتبين بوضوح أن وحدة الكفاح المغربي في إطار الحركة الوطنية المغاربية ضد الاستعمار حقق الاستقلال ولم يحقق الوحدة المغاربية، فبمجرد حصول استقلال بلدانهم طغت عليهم النزعة الأنانية، وضعف تمسكهم بوحدة المغرب العربي والتي لم تتحقق إلى اليوم كما تطمح لها شعوبهم.

Abstract:

The title of the thesis:

**The dimension of unity in the Maghreb nationalist movement between
Algeria, Tunisia, and Morocco during 1945-1958.**

The theme of unity in the Maghreb nationalist movement between Algeria, Tunisia, and Morocco during 1945-1958 holds great significance, being one of the most sensitive issues at the Maghreb regional level. This is highlighted by revealing a crucial aspect of the connections between nationalist movements in the Maghreb countries during the period of national struggle, emphasizing coordination among them and the seriousness in achieving Maghreb unity within the Greater Maghreb Unity project. This project was highly important to the Maghreb peoples during the era of French colonization.

This study aims to spotlight key milestones of Maghreb resistance during the national struggle and its outcomes, emphasizing the dimensions of unity within Maghreb nationalist movements and their role in achieving the liberation of Maghreb countries. It examines the efforts of Maghreb nationalists post-World War II, transitioning from political struggle to armed conflict. Historical writings on Maghreb unity primarily focused on its political aspects, showing that Maghreb nationalists succeeded in unifying their struggle through activities coordinated by the Maghreb Liberation Office and Committee in Cairo starting in 1947. They formed the Maghreb Liberation Army in October 1955, contributing to Tunisia and Morocco gaining independence in March 1956.

Despite political differences among Maghreb nationalist leaders since 1956, they managed to unify their struggle and achieve the desired independence for

their countries. However, this did not prevent Maghreb peoples from supporting the Algerian revolution. Political unity was elusive due to regional aspirations that emerged before Algeria's independence, leading to armed conflicts among former allies who once fought together against colonialism. French divisive policies thwarted attempts to revive the unity project post the Tangier and Mahdia conferences in 1958, creating several issues between Algeria, Tunisia, and Morocco, such as the "Évian" problem, border disputes with Morocco, and Sahara issues. These setbacks escalated tensions and crises among the countries, especially after Algeria's independence.

It became evident that while Maghreb unity in the context of the Maghreb nationalist movement against colonialism achieved independence, political unity among Maghreb countries remained unfulfilled. Once independence was attained, selfish tendencies prevailed, weakening their commitment to Arab Maghreb unity, which remains an aspiration yet to be realized by their peoples to this day.